





الخط والكتابة
في الحضارة العربية

الخط والكتابة في الحضارة العربية

تأليف
الدكتور يحيى وهيب الجبوري
أستاذ بجامعة قار يونس



جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى
1994

دار الفکر الإسلامی
ص.ب 113/5787
بیروت-لبنان

البسمة بخط علي بن هلال ابن البواب البغدادي

الاهداء

الى أم الفوارس التي شاركتني مشاق الرحلة، وعذاب الغربة،
بصبر وجلد وشجاعة، وأهدتني ست زهرات من زينة الحياة، الى تلميذتي
البارة، وزوجتي الحبيبة

هيفاء عبد الرحمن

هدية

وتحية

ووفاء.

يحيى

المقدمة

ترجع فكرة تأليف هذا الكتاب الى سنوات طويلة تجاوز الثلاثة عقود، منذ تعلقت بالمخطوطات ومعالجة خطوطها ومعرفة رسم حروفها، وكنت منذ عهد الصبا أحب الخط الجميل وأتذوقه وأقتني لوحاته وأحب تهاديها، حتى أنني حين عدت من مكة المكرمة سنة 1970م لم أجد من الهدايا التي يجلبها حجاج بيت الله لأهليهم وأصدقائهم من المسابح والسجاجيد للصلاة، بل جلبت معي مجموعة كبيرة من لوحات البسملة والآيات القرآنية بخط المرحوم الخطاط حامد التركي المشهور وكانت تطبع على القماش بشكل جميل جداً وتباع في المدينة المنورة.

وكان تعلقي بالخط يرجع الى عهد الطفولة منذ زمن الطلب الأول في المدارس الابتدائية، حيث كنا في زمن الحرب الثانية حين شح الورق وغلا ثمنه كنا نكتب على صفائح من الزنك (التنك) بالحبر، وبعد أن تمتليء الصفحة أو الصفيحة ويراها المعلم نمحوها بخزقة مبللة لنكتب عليها مرة أخرى ومرة، وكانت الدواة فيها ليقة من صوف حتى لا ينسكب الحبر، ثم عرفت فيما بعد المحبرة الدائرية ذات العنق المقلوب الى الداخل بحيث لا ينسكب الحبر حتى إذا قلبت المحبرة، وكنا نكتب بقلم من خشب في رأسه (سلاية) من معدن، وكان خطي آنذاك جميلاً بالنسبة إلى سني، وكنت أحرز الدرجة الكاملة في جمال الخط، ولكن سلط الله علينا فيما سلط بعد ذلك بقليل معلماً للرياضة البدنية، وكان يحسدني على جمال خطي وحسن تأدية الحروف، ويقول إن خطك مثل خطي ولكنك بطيء يجب أن تسرع، وكانوا يندبون في الدروس الشاغرة حين يتغيب أحد المعلمين معلم الرياضة هذا ليقف على الطلاب، وليس عنده ما يقول أو يعلم، فكان يجعل الحصص للخط، يكتب لنا سطرًا أو بيتًا من الشعر على السبورة، يكتبه له معلم اللغة العربية والدين، ثم يأمرنا بكتابة هذا السطر أو البيت حتى تمتليء الصفيحة، وكان يسابق بيننا أيّا من ينهي صفيحته أولاً، وكان يحرضني على السرعة ويوبخني على التأني، ويقف على رأسي قائلاً وناخساً بعضاً بيده: أسرع، أسرع، أسرع، وكان لا يعنيه جمال الخط بقدر ما يعنيه سرعة الكتابة وانهاء الصفيحة التنك،

وكان كثيراً ما يضربني على رأسي صائحاً أسرع، حتى بدأت أسرع ثم أصبحت السرعة عادة وذهبت العناية بالخط الى طلب السرعة والسبق، وبقي خطي منذ كان في السنة الثانية أو الثالثة الابتدائية حتى الآن لم يتحسن الا قليلاً، وصرت لا أعرف إلا الكتابة المسرعة التي كثيراً ما يصعب قراءتها على الآخرين، وقد تنغلق علي أحياناً لأنها أصبحت رموزاً خاطفة، سأمك الله يا معلم الرياضة، التي كنت وما زلت مزوراً عنها غير رياضة المشي، وصرت أحت أولادي على التاني في الكتابة والعناية بالخط وأحضر لهم كراسات الخط لتذوق الخط الحسن والتمرن عليه، وأحمد الله أن حظهم كان خيراً من حظي وخطهم أجمل من خطي .

وكان من جرائر رداءة الخط أنه كان سبباً في إعراض الصحف والمجلات عن نشر ما أرسل إليهم، فقد كنت في الخمسينيات من هذا القرن أرسل بعض المقالات والقصص الى المجلات والجرائد العراقية واللبنانية، فكانوا يهملونها ولا يلتفتون إليها، فإذا ما كتبها على الآلة الكاتبة نشرت واحتفل بها وأثنى عليها، وهكذا حلت لدي الآلة الكاتبة منذ زمن مبكر.

ومن تعلقي بالخط الجميل أنني كنت أفضل خط المرحوم هاشم محمد الخطاط، وكنت كلما ألقت كتاباً أذهب إليه وأجلس معه ليخط عنوان الكتاب واسمي معه، وكنت أحياناً أكلفه أن يخط العنوان مرتين مرة بخط الثلث ومرة بخط الفارسي، الأول للغلاف الخارجي والثاني للغلاف الداخلي، وكثيراً ما كنت أكلفه أن يخط لي خطوطاً لكتب لم تنجز بعد أو لا أحتاجها، اعتزازاً بخطه، وما زالت كتبي التي طبعت في بغداد في طبعاتها الأولى تحمل خطه، وخاصة خط الثلث الذي كان يبدع فيه أي إبداع، وكان لدي إحساس في السبعينيات أن الرجل قد يموت فكنت أحدث نفسي أن يخط لي مجموعة من عناوين الكتب غير المنجزة، وهكذا فعلت، وكان يسألني رحمه الله عن كثرة هذه الخطوط وهل لدي كل هذه الكتب، فقلت: إنها مجرد مشاريع للمستقبل، وإن هذه الخطوط هي لوحات أعلقها في مكتبي، فكان يسر لذلك ويهديني

بعض هذه الخطوط دون مقابل، يرحمه الله فقد كان فناناً كبيراً قلماً يجود الزمان بمثله .

وكذلك كنت أفعل مع المرحوم محمد طاهر الكردي في مكة المكرمة حين كنت مدرساً في كليتي الشريعة والتربية في سنوات 1967 - 1970 م، وقد انعقدت بيننا صداقة متينة بسبب ميله الى الأدب وقرض الشعر، وعلمه بالكتب، وقد أفدت منه كثيراً في معرفة الخطوط وتذوقها وطريقة رسم الحروف وتناسقها، وما زلت أحفظ بمجموعة من لوحاته، وإن كان في ذلك الوقت قد كبر وضعف بصره وقلّ عمله، ولكن أحاديثه عن الخط والخطاطين كانت تشدني وتمتعي .

وقد تعلقت بالخط أكثر من ذلك وفكرت في التأليف فيه حين ترجمت فهرس المخطوطات الاسلامية في جامعة كمبردج الذي صنفه المستشرق براون ووقفت على أنواع الخطوط وأسائها وصور مخطوطاتها .

إن التعلق بالخط لا يعني أن يكون المرء خطاطاً أو حتى حسن الخط، فإن الخط كالرسم موهبة وصناعة، ولا يشترط أن يكون المرء رساماً حتى يجب الرسم، بل الأمر على خلاف ذلك، فكلما كان الانسان محروماً من جمال الخط والرسم زاد تعلقه بهما .

وبدافع من هذه الخلفيات كلها ألفت هذا الكتاب وأقبلت عليه مستمتعاً به، ومستهيئاً بكل العقبات التي تعترضه، وقد أعطيته الكثير من الوقت والجهد والمال، غير منتظر جزاء ولا شكوراً .

وهذا الكتاب في الخط والكتابة، والمراد بالكتابة هنا الخط وطريقة رسم الحروف وما يتعلق بذلك من وسائل وأدوات، وليس المراد الكتابة الديوانية والإنشائية وأساليب الكتاب، ونعني بالكتابة أيضاً، ما جاء في دراسة خط الرسائل، رسائل النبي ﷺ على الرق وما وجد من نقوش على الحجر، وقد عُرف الخطاطون بالكتّاب، والخط بالكتابة، ومن هذا المفهوم وضعنا اسم الكتابة في العنوان، لأن فيها دلالة على الخط وصناعته وتحسينه وتجويده .

يقوم هذا البحث على مقدمة وستة فصول، درست في الفصل الأول أصل الخط العربي، وعرضت للنظريات التي تناولت أصل الخط عند المؤلفين القدامى، والافتراضات النظرية التي قالوا بها، وعند الباحثين المحدثين الذين قامت أبحاثهم ودراساتهم على دراسة الخط وتطوره في النقوش النبطية والعربية في العصر الجاهلي والعصر الأموي، وقد خلصت إلى أن أصل الخط العربي مشتق من الخط النبطي، وقد تعرضت للتعريف بالأنباط وصلتهم بعرب الحجاز، وتأثر العرب بالخط النبطي وحاجتهم إليه في الكتابة، لأنهم كانوا أهل تجارة، وكان لا بد في كل هذه الفصول من الاستعانة بالنقوش والخطوط لتكون دليلاً على الفكرة وتوضيحاً للنظريات.

وتناول الفصل الثاني الخط في صدر الإسلام، وتعرض للنقوش التي اكتشفت في زبد وأسيس وحران وأم الجبال، وأوجزت صفات هذه النقوش وطبيعة خطها، وتناولت كذلك دراسة ما كتب في الرقوق، وأبرز ما وصلنا في ذلك رسائل النبي ﷺ إلى ملوك الأمم من عرب وعجم، وتناولت الدراسة كذلك الكتابات الحجرية في صدر الإسلام، أما في عصر الخلفاء الراشدين فقد وقفت عند البرديات والنقوش الحجرية والمسكوكات، وأوضحت صفات الخط فيها وتطوره في هذه الفترة، ووقفت عند خطوط المصاحف التي كتبها الصحابة مع وصف هذه الخطوط والتعريف بها.

أما الفصل الثالث فقد تناول الخط في العصر الأموي، وقد كثرت فيه النقوش الحجرية كنقش سد معاوية، ونقش حفنة الأبيض، ونقش قبة الصخرة، وكتابة قصر خراطة، وقد كثرت في هذا العصر كتابة المصاحف فعرفنا بأهم المصاحف التي كتبها الأئمة والتابعون، وألمنا بعد ذلك بصفات الخط في العصر الأموي، وأنواع الأقلام التي ظهرت في هذا العصر وأبرز الخطاطين. وقد ظهرت الحاجة في هذا العصر إلى ضبط ألفاظ القرآن الكريم بما وقع في قراءته وفي الرسائل الديوانية من تصحيف وتحريف، ولذلك تعرضنا لقضية الشكل والإعجام وبيننا كيف

وضعت والرجال الذين أسهموا في هذا الجهد والخطوات التي مر بها كل من الشكل والإعجام.

ووقفنا في الفصل الرابع وقفة طويلة عند الخط في العصر العباسي، الذي كثر فيه الكتاب، وتطور الخط، وأصبحت للخطاطين شجرات، عرضنا لها وعرفنا بأسماء الخطوط القديمة وسبب تسمية كل خط سواء ما ارتبط منه بأسماء المدن أو بأسماء الصفات والأغراض، وبيننا وظيفة كل خط من هذه الخطوط. أما الخطوط العباسية المحدثثة فقد وصفناها وبيننا نشأتها وأهم كتابها، وصفات كل خط، وأهم هذه الخطوط التي عرضنا لها بالدرس والوصف: الخط الكوفي، والثلاث، والنسخ، والمغربي ومعه الأندلسي أو القرطبي، وخط الاجازة (التوقيع)، والديواني، والطغراء، والفارسي (أو التعليق)، والرقعة، والريحاني. وعرفنا بأسماء الخطوط القديمة والحديثة، وقسمناها الى خطوط ما قبل الاسلام، والخطوط التي اخترعت بعد الاسلام، وخطوط العصر الحديث، ثم بيننا اللغات التي تكتب بالخط العربي، غير اللغة العربية، وهي: التركية، والهندية، والفارسية، والأفريقية.

وخصصنا الفصل الخامس للتعريف بحياة وخط وأدب الخطاطين المبدعين في العصر العباسي، وهم: ابن مقلة، وابن الهباب، وياقوت المستعصمي، وقد أفضنا في دراسة حياة وفن كل من هؤلاء الخطاطين الأعلام الذين كان لهم أثر كبير في ازدهار الخط وتطوره في العصر العباسي، وقد كانوا وما زالوا قدوة للخطاطين المبدعين الذين جاؤوا بعدهم على مر العصور وحتى العصر الحديث.

وكان الفصل السادس، وهو أطول الفصول، قد تناول أدوات الكتابة، منذ عرف الانسان الكتابة، فكتب على الطين والحجر والعُصْب والكرانيف والأقتاب والعظام، ثم تطور فكتب على المهارق والقباطي، والجلود، وكان للرقوق دور كبير في تطور الكتابة وبداية التأليف، ولذلك وقفنا عند الرِّق وصناعته وكتابة المصاحف فيه، وزاحه في ذلك البردي

الذي صنعت منه القراطيس التي دخلت الحياة الإسلامية وأسهمت في دفع حركة التأليف، لتيسر القراطيس وخفته ورخص ثمنه، وقد بقي القراطيس في كثير من البلاد الإسلامية منتشراً حتى بعد صناعة الورق وانتشاره، وقد وقفنا وقفة متأنية عند صناعة الورق ودوره في الحياة العلمية، وعرفنا بأنواعه وأماكن صناعته وأحجامه، وآداب صناعته وكل ما يتعلق بذلك.

أما القلم، فقد جاء في الشعر الجاهلي، وذكره الشعراء ووصفوه، فتحدثنا عن الأقلام ومقاساتها وأنواعها وطريقة بريها، وصفات القلم عند أبرز الكتاب وهو ابن مقلة. وانتهى الفصل بذكر المداد والدواة، فعرفنا بالمداد وطريقة صنعه وتعطيره، ووصفنا المحابر وما يتعلق بها من مواد، ثم بينا كيفية الاستمداد من الدواة، وكثرة المحابر في العصر العباسي وما فيه من دلالة على كثرة طلاب العلم والكتاتين.

وقد رجعت في كل ذلك الى جمهرة كبيرة من المصادر القديمة والمراجع الحديثة وكل ما ألف في هذا الموضوع سواء أكان غثاً أم سميناً، اللهم إلا ما لم تصل اليه يدي من المراجع بسبب طبيعة حياتنا التي كتب عليها الغربة والترحال.

أسأل الله سبحانه أن يتقبل منا ويوفقنا ويسدد خطانا فهو حسبنا وإليه المصير، والحمد لله أولاً وآخراً.

بنغازي : 7 رجب 1413 هـ
30 كانون أول / ديسمبر 1992 م

يحيى وهيب الجبوري

تمهيد

إن مصادر دراسة الخط العربي تنحدر من أصليين : الأصل النظري ، وهي الكتابات الإسلامية عن الخط وتاريخه وتطوره وأشكاله ، وقد جاءت في ذلك نصوص كثيرة ، وهذه النصوص كثيراً ما تعتمد على الافتراضات والاجتهادات والآراء المتوارثة ، وإذا كان أكثرها صحيحاً ، فإن فيه ما لا يقبله العقل . والأصل الثاني وهو الأهم والأوثق ، هي الأصول المادية الأثرية ، ما كتب على الحجر والنحاس والنسيج والرق والبردي ، من نقوش ورسائل ووصايا وتواريخ ومعاهدات وصكوك وغيرها .

وإذا كان تاريخ الخط لا يُعرف إلا بنماذجه المادية ، فإن صور الخط وأنواعه ورسومه لا تعرف إلا بالنموذج ، فمهما وصف الخط الكوفي نظرياً ، لا يجدي إن لم يكن معه نموذج من صورة على حجر أو رق أو نسيج . ولا شك أن دراسة النماذج الخطية تعين على معرفة تاريخ الخط وأصله وتطوره ، أكثر من النصوص النظرية التي لا تستند إلا على الرأي والنقل ، وكل رأي له رأي آخر يخالفه ويضاده ، والنقل عرضة للوهم والخطأ ، والزيادة والنقص . ولذلك لا بد في الدراسة العلمية من الرجوع إلى المصدرين ، مع اعتبار الأصول المادية هي الأصل الأول والأوثق . وعلى الدارس الحريص ألا يهمل عنصراً من عناصر البحث ، فبالإضافة إلى المصادر النظرية كالرسائل التي ألقت عن الخط العربي خلال العصور ، والكتب التي ألقت عن الخط ، أو أفردت له فصولاً خاصة ، نرى أن ينصبَّ الاهتمام على كل ما تركه الإسلام من نماذج مكتوبة ، ويتمثل ذلك في⁽¹⁾ :

- 1 - الكتابات التي وجدت على المباني والنصب والجدران وشواهد القبور والأضرحة والمنابر ، سواء كتبت على الحجر أو الجص أو الخشب .
- 2 - الكتابات على أوراق البردي .
- 3 - المصاحف القديمة على اختلاف عصورها .
- 4 - الكتابات التي ظهرت على المسكوكات والنقود .
- 5 - الكتابات التي ظهرت في الآثار المنقولة كالفخار (الأطباق

(1) المنجد : دراسات في تاريخ الخط العربي ص 9 .

والسرج والأواني) والخواتيم، والموازين والزجاج والأخشاب والأواني النحاسية والسيوف والدروع، وغيرها.

6 - الكتابات التي ظهرت في الأقمشة والطرز.

7 - الكتابات في الآلات العلمية كالاسطرلاب.

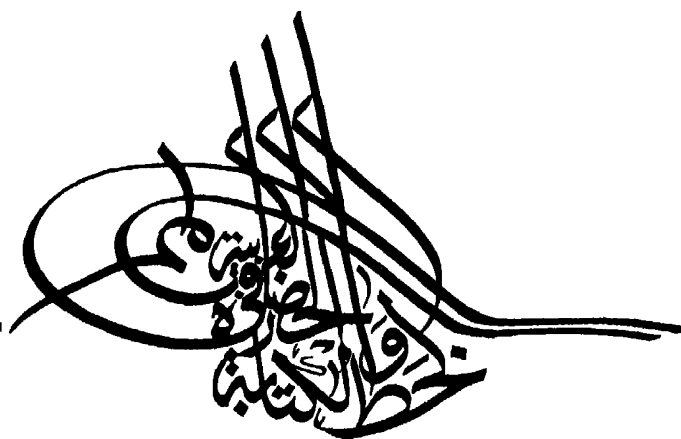
وقد انتشر الخط العربي في بيئات كثيرة شاسعة، انتشر حيث انتشرت اللغة العربية، فشمّل الجزيرة العربية، والعراق، والشام، وفارس، وخراسان، وما وراء النهر، والسند، شرقاً، وانتشر في أرمينية، والقوقاز، وديار بكر، وآسية الصغرى، شمالاً، وانتشر في مصر، وأفريقية (تونس)، والمغرب الأقصى، والسودان غرباً، وكذلك في الأندلس وصقلية، وجنوب فرنسا. ولذلك فإن الدراسة ينبغي أن تشمل كل الكتابات في هذه البيئات، وبدهي أن يتخذ في كل بيئة طابعاً متميزاً، ويصطبغ بالأثر المحلي، فالخط الكوفي الأندلسي يختلف عن الخط الكوفي القرواني، وهذان يختلفان عن الخط الكوفي في العراق والشام، هذا مع ملاحظة الأثر الشخصي للخطاط المسلم، وما لكل منهم من شخصية تعكس ذوقه ومهارته وأثر البيئة فيه.

الفصل الأول
نظريات في أصل الخط العربي

« هذا مهد شريف »

هذه المسألة

نموذج من خط الطومار القديم





لوح 2
صور مختلفة للخط العربي

لن نتعرض هنا الى أصل الحروف وتطور الكتابة من الصورية الى الرمزية ثم المقطعية، لأن ما وصلنا من الخط العربي كان بعد أن استقرت الأبجدية واكتملت لدى شعوب الشرق الأوسط والأدنى.

لقد نشأت الأبجدية وتطورت في البلاد العربية القديمة، وقطعت مراحل طويلة، من ذلك أبجدية سيناء، وأبجدية جُبيل، وأبجدية رأس شَمرا، التي تعتبر من أتم هذه الأبجديات، وقد حفظت هذه الأبجديات النقوش القديمة في جنوبي الجزيرة العربية ووسطها وشمالها، ولا تخلو بقعة من هذه الديار من نقوش تذكارية، تذكر فيها أسماء الآلهة، أو تسجل فيها أسماء الموتى على شواهد القبور، أو تدون فيها الشرائع والقوانين.

ذكرنا قبل قليل مصادر الخط العربي وروافده النظرية والمادية، ولمعرفة أصل الخط العربي نستعرض رأي الباحثين في ذلك من القدامى والمحدثين.

إن الآراء في أصل الخط المعتمدة على النظريات والدلائل النظرية، تستند إلى أسس دينية غيبية، أو أسطورية، تجعل اختراع الخط منسوباً إلى شخص أو مجموعة أشخاص، وهناك رأيان في هذا:

الرأي الأول: ما ذكره الاخباريون من أن الكتابة توقيف من عند الله تعالى، وقيل: «إن أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام»⁽¹⁾، وقيل إن أول من خط بالقلم بعد آدم هو ادريس⁽²⁾، وسمي ادريس في بعض المصادر القديمة (ابن اخنوخ)⁽³⁾، وفي الطبري: «وخنوخ أول من خط بالقلم»⁽⁴⁾، وفي رواية عن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية هو اسماعيل بن إبراهيم⁽⁵⁾، وقيل: إن إسماعيل وضع الكتاب موصولاً حتى فرق بينه ولداه هميسع وقيدر⁽⁶⁾، ويفصل

(1) القلقشندي: صبيح الأعشى 3 / 10، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 2.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد 4 / 157.

(3) ابن هشام: السيرة النبوية 1 / 3.

(4) تاريخ الطبري 1 / 176.

(5) ابن عبد ربه: العقد الفريد 4 / 157.

(6) ابن النديم: الفهرست ص 5.

في هذه الرواية ابن عبد ربه فيقول: «إن أول من وضع الخط نفيس ونصر وتيا بنو إسماعيل بن إبراهيم، وضعوه متصل الحروف بعضها ببعض، حتى فرقه نبت وهميسع وقيدر»⁽¹⁾.

والرأي الثاني: هو رأي الاخباريين أيضاً، يقول: «إن الخط نشأ في الحجاز وإن عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح، وولده ومن تبعه، نزلوا الطائف وإلهم أول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف أب ت ث، وهي التسعة والعشرون حرفاً»⁽²⁾، وفي الطبري أن أول من كتب بالخط العربي هم ملوك جبابرة، وهم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت⁽³⁾، وضعوا الكتاب على أسمائهم، ولما وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بها، وسموها الروادف⁽⁴⁾، وقيل إن هؤلاء ملوك في الحجاز، وإن (أبجد) كان ملكاً على مكة وما جاورها، و(هوز) كان ملكاً على الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، و(كلمن) و(سعفص) و(قرشت) كانوا ملوكاً بمدين⁽⁵⁾.

وواضح أن هذه الروايات أسطورية لا تستند إلى حقيقة، وأن حروف (أبجد هوز) هو الترتيب القديم عند الأمم السامية، وقد أريد بهذه الألفاظ جمع الحروف في كلمات⁽⁶⁾، وقد كان هذا الترتيب الأبجدي معروفاً في صدر الاسلام⁽⁷⁾، فيروى أن عمر بن الخطاب لقي أعرابياً فسأله: هل تحسن القراءة، فقال: نعم، قال: فاقرأ أم القرآن، فقال الأعرابي: والله ما أحسن البنات فكيف الأم، فضربه عمر بالدرة وأسلمه إلى الكتاب ليتعلم، فمكث حيناً ثم هرب، ولما رجع إلى أهله أنشداهم⁽⁸⁾:

أَتَيْتُ مَهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي	ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مُتَابِعَاتٍ
وَحَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا	تَعَلَّمْ سَعْفَصاً وَقَرِّشَاتٍ
وَمَا أَنَا وَالْكِتَابَةُ وَالتَّهْجِي	وَمَا حَظُّ الْبَنِينَ مَعَ الْبَنَاتِ

(1) العقد الفريد 4/ 157، وانظر القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 13 وفيه أن الخط كان منفصلاً وليس متصلاً، وتحرف اسم (نصر) إلى (نظر) مع إضافة اسم (دومة). وانظر سهيلة الجبوري: أصل الخط العربي ص 21.

(2) المسعودي: مروج الذهب 2/ 143.

(3) الطبري 1/ 203.

(4) العقد الفريد 4/ 157، والفهرست ص 4، وأدب الكتاب ص 29.

(5) المسعودي: مروج الذهب 2/ 149.

(6) انظر: خليل يحمي نامي: أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الاسلام - مجلة كلية الآداب الجامعة المصرية سنة 1935 مجلد 3 جزء 1 ص 5 - 6. وحفني ناصف: تاريخ الأدب 1/ 35، وإسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 102، وأحمد رضا: رسالة الخط ص 9.

(7) جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام 7/ 60.

(8) الصولي: أدب الكتاب ص 31، القلقشندي 3/ 13، حفني ناصف ص 47.

ومن المؤرخين من ينسب أصل الخط الى الحيرة، الى ثلاثة نفر من طيء من قبيلة بولان، وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة، قيل إنهم وضعوا الخط وقاسوه على هجاء السريانية، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار⁽¹⁾، ويفضل ابن النديم في هذا الرأي بأن مرامر بن مرة وضع صور الحروف، وأن أسلم بن سدره فصل ووصل، وأن عامر بن جدرة وضع الاعجام⁽²⁾، ويرى ابن قتيبة: أن مرامر بن مرة (وليس مرة) من أهل الأنبار، هو الذي وضع الكتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس⁽³⁾.

وفي رواية تعزز أصل الكتابة الحيري أو الأنباري، أن رجلاً قال لابن عباس: من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب قبل أن يبعث النبي ﷺ، تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق، قال: أخذناه عن حرب بن أمية، قال: فمن أخذه حرب؟ قال: من عبدالله بن جدعان، قال: فمن أخذه ابن جدعان؟ قال: من أهل الأنبار، قال: فمن أخذه أهل الأنبار؟ قال: من أهل الحيرة قال: فمن أخذه أهل الحيرة؟ قال: من طاريء طراً عليهم من اليمن وكندة، قال: فمن أخذه ذلك الطاريء؟ قال: من الخفلاجان كاتب الوحي لهود عليه السلام⁽⁴⁾، ويعززون هذا الرأي بأبيات قالها شاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمن على قريش أن بشر بن مروان علّم حرب بن أمية وعدداً من أهل مكة الكتابة، قال⁽⁵⁾:

لا تجحـدوا نـعماء بـشرٍ عليكم	فقد كان ميمون النقيبة أزهر ⁽⁶⁾
أناكم بخط الجزم حتى حفظتم	من المال ما قد كان قبل مبعثرا
وأنتنتم ما كان بالمال مهملا	وطامنتم ما كان منه منقرا
فأجريت الأعلام عوداً وبداة	وضاهيتكم كتاب كسرى وقيصرا
وأغنيتكم عن مسند القوم حميرا	وما زبّرت في الكتب أقيال حميرا

(1) البلاذري: فتوح البلدان قسم ثالث ص 579.

(2) الفهرست ص 4 - 5.

(3) ابن قتيبة: عيون الأخبار 1/ 43، وانظر الصولي: أدب الكتاب ص 30.

(4) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 579، وحفني ناصف ص 48.

(5) البلاذري 3/ 579، بلوغ الأرب: الألوسي 3/ 368، وحفني ناصف ص 46 - 47 مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(6) ميمون النقيبة: محمود المخبر.

ويريد الشاعر بخط الجزم أي الخط المشتق من قلم المسند الحميري (لأنه جزم أو اقتطع من المسند الحميري) ⁽¹⁾، ويقول ابن خلدون في صفة الخط الجنوبي المسند (لوح 3) ⁽²⁾ أنه كان: «بالغاً مبلغه من الإحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة، لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة، ولقنه أهل الطائف وقريش» ⁽³⁾. ولعل الذي حمل ابن خلدون وبعض المؤرخين القدامى إلى ربط الخط العربي الشمالي بخط المسند الحميري، أن بعض الأمم الشمالية اشتقت منه أقلاماً تكتب بها، منها القلم اللحياني، والصفوي والشمودي، وكلها مقتطع من المسند ⁽⁴⁾.

وإذا كان هذا رأي القدامى في أصل الخط العربي، بأنه مقتطع من المسند، فإن هذا الرأي مرفوض لا تعززه الدراسات الحديثة، ولم يقل بهذا أحد من الباحثين المحدثين الذين عنوا بتاريخ الخط العربي، ويقدم الباحثون على هذا الرافض عدة أدلة، من ذلك: أن حروف الخط الحميري تكتب منفصلة غير متصلة، وهي تختلف في أشكالها عن أشكال الحروف العربية، فليس بينهما حروف تتشابه إلا في حرف واحد هو حرف الراء، وإن اتجه الكتابة في المسند لم تلتزم اتجاهاً واحداً كالعربية من اليمين إلى اليسار، بل قد يكون في كثير من الأحيان عكس ذلك، أو قد يمزج بين الطريقتين، ولتمييز الكلمات بعضها عن بعض، فقد وضع الكاتب في المسند خطوطاً مستقيمة عمودية تشير إلى انتهاء كلمة وإبتداء كلمة جديدة ⁽⁵⁾.

ومن الباحثين من ذهب إلى أن الخط العربي مستند إلى أصول سريانية، وقد ذهب إلى ذلك بعض القدماء، فقالوا: «إن القلم العربي الشمالي قد قيس على هجاء السريانية» ⁽⁶⁾ ولعلهم لاحظوا تشابه شكل الحروف وترتيبها في السريانية والعربية (لوح 4) ⁽⁷⁾، وهذا التشابه يشمل العبرية والآرامية أيضاً ⁽⁸⁾، وذهب إلى هذا الرأي مجموعة من المستشرقين الذين يرون أن المسيحية قد انتشرت في المنطقة

(1) ابن دريد: جهرة اللغة 2 / 91، ان كلمة جزم تعني أيضاً تسوية الحرف في الخط، أو وضع الحروف في مواضعها (اللسان: جزم).

(2) نموذج من الكتابة في الخط المسند.

(3) ابن خلدون: المقدمة ص 755 - 756.

(4) خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص 4.

(5) اغناطيوس جويدي: المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ص 3، جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام 38 / 7.

(6) البلاذري: فتوح ق 3 / 579.

(7) جدول يمثل الحروف السريانية.

(8) عبد الفتاح عبادة: انتشار الخط العربي ص 24 - 25، اسراييل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 150.

في القرن الثالث الميلادي ، وأن الكنيسة المسيحية قد فسحت المجال لأتباعها من الشعوب المختلفة في استعمال لغتهم الأصلية في الطقوس الكنسية وأن هناك تشابهاً بين القلم الكوفي والقلم السطرنجيلي ، وهو ضرب من خطوط القلم السرياني المتميز بالتضليع والميل نحو اليبوسة ، وأن الحروف في كلا القلمين ثلاثة أشكال في الكتابة ، فالحروف الأولية تختلف عن الوسطية أو شكل الحرف الذي تنتهي به الكلمة ، وكذلك في حذف حرف الألف في العديد من الكلمات إذا جاء بعدها مد ، كما أن الحروف التي لا ترتبط بما يليها من حروف فهي نفسها في كلا القلمين ، مثل الراء والواو والألف والبدال ، وأهم من ذلك هو التشابه الواضح بين بعض أشكال الحروف في كلا القلمين ، كالباء والجيم والبدال والكاف والنون والعين والفاء والصاد⁽¹⁾.

إن القلم السرياني معروف لدى العرب منذ فجر الاسلام ، وكان منتشرًا بين الناس ، وذهب بعض المؤرخين الى أن آدم كان يكتب بالسريانية⁽²⁾ ، وأن أول الملوك بعد الطوفان كان من ملوك السريانيين⁽³⁾ ، وقيل أن ديودورس الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد قال : «إن استنباط الكتابة يعود فضله إلى السريان» ، وإن اقليمس الاسكندري في القرن الثاني الميلادي يقول : «ذهب كثيرون من القدماء الى أن السريان هم الذين استنبطوا الكتابة»⁽⁴⁾ . ومن الدارسين المحدثين الذين أخذوا بهذا الرأي ، وهو أن أصل الكتابة العربية من السريان ، الباحث أحمد رضا⁽⁵⁾ . ولا شك أن هناك علاقة وتشابهاً واضحاً بين القلم العربي والقلم السرياني ، ومن حيث أشكال بعض الحروف وترتيبها وربطها ببعضها ببعض ، والسبب في هذا هو انحدار كلا القلمين من أصل واحد ، هو الخط الآرامي الذي تحدر منه الخط السرياني والنبطي ، ومن النبطي تحدر الخط العربي ، فكلا القلمين العربي والسرياني يلتقيان في القلم الآرامي ، على أن هذا الشبه الكبير لا ينفي الاختلافات بين القلمين ، فإن معظم الحروف العربية تختلف في أشكالها عن الحروف السريانية أو السطرنجيلية . ويقال إن الخط الآرامي تولدت منه ستة خطوط هي :

- 1 - الخط الهندي بأنواعه .
- 2 - الخط الفارسي القديم (الفهلوي) .
- 3 - الخط العبري المربع .
- 4 - الخط التدمري .
- 5 - الخط السرياني .
- 6 - الخط النبطي (ومنه العربي)⁽⁶⁾ .

(1) عبد الفتاح عبادة ص 24 - 25 .

(2) ابن عبد ربه : العقد الفريد 4 / 156 .

(3) المسعودي : مروج الذهب 1 / 207 .

(4) الفيكونت فيليب دي طرازي : عصر السريان الذهبي ص 78 .

(5) رسالة الخط ص 10 .

(6) حفني ناصف ص 43 .

الأصل النبطي

مرّ بنا الآراء التي قيلت في نشأة الخط العربي، ورأينا الرأي الأول الذي يذهب الى أنه ليس من صنع البشر، وأنه أنزل على آدم، والروايات التي هي أقرب الى الأسطورة والخيال ولا تقوم على أسس علمية. والرأي الثاني الذي يرى أن الخط العربي انتقل من الأنبار الى الحيرة ومنها الى الحجاز بطريق دومة الجندل⁽¹⁾، أو أن الخط العربي وضع متأثراً بهجاء السريانية⁽²⁾، أو أنه اقتطع من الخط المسند الحميري ولذلك سمي الجزم⁽³⁾. وبمقارنة الخط العربي بالخط السرياني أو بالخط المسند توصل الباحثون الى عدم الصلة بين هذه الخطوط والخط العربي، على ما فيها من تشابه أو خلاف⁽⁴⁾، والدراسات العلمية الحديثة القائمة على مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بغيرها من الأبجديات الآرامية بالاستناد الى الكتابات التي اكتشفت حتى الآن، لا تؤيد الآراء التي ذهبت اليها المصادر العربية النظرية، وقد رجحت الدراسات المقارنة أن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي (لوح 5)⁽⁵⁾، بل هو آخر شكل من ذلك الخط.

فمن هم الأنباط؟ ومن أين جاء خطهم؟ وكيف أخذه العرب عنهم وطوروه فصار عريباً؟ النبط قبائل عربية⁽⁶⁾ نزحوا من شبه الجزيرة العربية الى أطرافها الشمالية وجاوروا الأمم الأخرى فاختلطوا بها فاختلطت لغتهم برطانة تلك الأقوام، فأخذت تبعد شيئاً فشيئاً عن أصلها العربي حتى أن العرب لم يفهموا منها الا القليل⁽⁷⁾.

وقد أطلقت كلمة الأنباط أيضاً على قوم ينزلون سواد العراق⁽⁸⁾، وقيل إنهم قوم من نسل نبط ابن ماش بن إرم بن سام بن نوح⁽⁹⁾، وهم الذين بنوا بابل واستوطنوها بعد انحسار الطوفان⁽¹⁰⁾، ومن

(1) البلاذري: فتوح 3 / 579، ابن النديم: الفهرست ص 6 - 7، القلقشندي 3 / 8، ياقوت: معجم البلدان (دومة الجندل).

(2) فتوح البلدان 3 / 579.

(3) ابن خلدون: المقدمة ص 468.

(4) يحيى نامي: أصل الخط العربي ص 4.

(5) نقش نبطي قديم.

(6) جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام (القسم اللغوي)، المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص 13.

(7) طه الراوي: النبط أصلهم ودولتهم، مجلة المعلم الجديد السنة التاسعة 1945 ج 2 ص 15، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب 3 / 9.

(8) اللسان: نبط.

(9) الطبري 1 / 219.

(10) المسعودي: مروج الذهب 2 / 118.

قالوا بهذا الرأي جعلوا موطنهم الأصلي سواد العراق، ومن المؤرخين من يرى أن موطنهم الأصلي بلاد الشام والجزيرة⁽¹⁾، وهم المقصودون هنا. وقد ورد ذكر الأنباط في شعر حسان بن ثابت في رده على ضرار بن الخطاب حين كان مشركاً في قريش⁽²⁾:

أَتَفَخَّرُ بِالْكَتَانِ لَمَّا لَبِسْتُهُ وَقَدْ تَلَبَّسُ الْأَنْبَاطُ رَيْطاً مَقْصَراً

النبط في الأصل بدو رحل، انتقلوا طلباً للعشب والكلأ، ثم استقروا في مناطق متعددة من الهلال الخصيب، وامتحنوا الزراعة والتجارة فكان منهم مرشدون للقوافل التجارية وسماسرة لها⁽³⁾. وقد استولى الأنباط في العصر الهليني على البلاد الآرامية في فلسطين وجنوب الشام وشرقي الأردن، وامتدت دولتهم من شبه جزيرة طور سيناء غرباً إلى بادية الشام وأطراف الفرات شرقاً، وشالي بلاد الحجاز جنوباً⁽⁴⁾، وكانت لهم حاضرتان: سلع أو البتراء⁽⁵⁾ في الشمال والحجر أو مدائن صالح في الجنوب، وكانت هذه المنطقة يومئذ عامرة بالأشجار والمياه⁽⁶⁾.

وكان موقع دولة الأنباط في ملتقى الطرق التجارية قد مكنها من السيطرة على هذه الطرق، فازدهرت دولتهم، فمئذ القرن الرابع قبل الميلاد كانوا يسيطرون على طرق التجارة بين جنوبي الجزيرة حتى البحر الأبيض، وبين الشام ومصر، وكانت التجارة والمواد الثمينة تنقل من الهند وأفريقية الشمالية إلى اليمن، ومن اليمن إلى البحر الأبيض، وكلها تمر بمملكة الأنباط، وأهم طريق كان هو طريق: صنعاء - يثرب - العلا - الحجر (أي مدائن صالح) - سلع، ومن سلع كانت البضائع توزع إلى مصر أو اليونان أو إيطاليا أو الشام، وكانت البضائع خاضعة لرسوم مالية تدفع للحكومة النبطية⁽⁷⁾.

لقد حكم الأنباط هذه المنطقة الشاسعة طيلة ثلاثة قرون، بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد، وكان أشهر ملوكهم الحارث الثالث (87 ق م - 62 ق م) الذي استولى على دمشق سنة 85 ق م، وكانت يومئذ عاصمة السلوقيين، فسيطر بذلك على الطريق بين سلع ودمشق عبر

(1) المسعودي: أخبار الزمان ص 64.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية 2/ 94.

(3) Grohmann, Adolf: Arabische Paläographie, Teil 11, P 10.

(4) جواد علي 3/ 13، ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 134، يجيى نامي: أصل الخط ص 105.

(5) البتراء: هي سلع، ومعناها بالعبرية الصخرة، وقد أطلق عليها اليونان (ARKE) فحرفه العرب وقالوا الرقيم، وتعرف اليوم بوادي موسى. انظر: أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ ص 456، ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 134.

(6) نسيب وهبة الخازن: من الساميين إلى العرب 1/ 140، يجيى نامي ص 7-13، جواد علي 7/ Dussud, Péneta-

tion30

(7) Cantineau, Nab 2,3، المنجد ص 13.

مأدبة وعمان وبصرى، وأصبحت بصرى مركزاً تجارياً مهماً إلى جانب سلع والحجر⁽¹⁾، وقد ظلت الطريق التجارية بين مكة ويثرب والشام تسلكها القوافل حتى بعد ظهور الإسلام، وكذلك كانت قوافل الحجاج تسير بين الشام ومكة عبر بلاد الأنباط، ولذلك فقد اقتبس عرب الشمال من الأنباط أساليب الحياة وطرق الكتابة، ولم ير العرب في ذلك بأساً، لأن الأنباط عرب أيضاً⁽²⁾.

إن أقرب الشعوب المتحضرة إلى الأنباط هم الآراميون، فقد تأثر الأنباط بهم، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الأنباط فرع من فروع بني إرم⁽³⁾، وقد تأثروا بحضارتهم وأخذوا عنهم الكتابة⁽⁴⁾. لقد تأثر الأنباط بالحضارة الآرامية وتمثلوها وطوروها، وابتدعوا لهم حضارة جديدة، وفي آثارهم الباقية ومبانيهم الضخمة في سلع ومدائن صالح ما يدل على رقي تلك الحضارة التي تعد أروع ما أنتجه الفن المعماري في الجزيرة العربية، وقد ذكر القرآن الكريم بيوتهم الفارهة في قوله تعالى: ﴿وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين﴾⁽⁵⁾. وقد قدمنا أن دولة الأنباط دامت ثلاثة قرون، من القرن الثاني ق م في العصر الهليني، إلى سنة 106 بعد الميلاد حيث هزمهم الرومان واستولوا على قسم من مملكتهم.

إن دولة الأنباط قامت على أساس السيطرة على طرق القوافل التجارية، وإن حضارتهم قامت على التجارة ثم الزراعة، ولذلك فقد كانت الحاجة إلى الكتابة، فكتبوا بالحروف الآرامية، ثم طوروا الخط الآرامي وولدوا منه الخط النبطي، وما زال الخط النبطي يتطور حتى ابتعد عن الخط الآرامي وصار يشبه إلى حد كبير الكتابة العربية الجاهلية، كما تصورها النقوش التي وجدت في أم الجمال (لوح 6)⁽⁶⁾ بحوران وتاريخه سنة 106 م، ونقش النجارة عند القصر الأبيض بالشام (لوح 7)⁽⁷⁾ وتاريخه سنة 328 م، واستمر الخط النبطي حتى القرن الخامس إذ بدأ ينحسر وتزدهر مكانه الكتابة العربية الجاهلية كما تصورها نقوش زبد (سنة 512 م) وحران بحوران (سنة 536 م)، وصورة الكتابة العربية الجاهلية تشبه إلى حد كبير صورة الكتابة النبطية في آخر مراحلها⁽⁸⁾، وكان عرب الأنباط أكثر حضارة من عرب الحجاز، ولذلك فقد اقتبسوا منهم وتأثروا بهم، بسبب الاتصال المباشر أثناء رحلات الحجازيين المستمرة إلى الشام، وطريق الشام تمر ببلاد الأنباط، ويشترك عرب الحجاز وعرب الأنباط باللغة والدين، فقد كان لدى الأنباط آلهة اسمها (اللات) كما هي عند عرب الحجاز⁽⁹⁾.

(1) ولفنسون ص 134، الخازن: من الساميين إلى العرب ص 140/1، وانظر:

Cantiniou, Nab 2,3. Diringer, David, Writing P. 1 Ha.

(2) المنجد ص 13.

(3) ولفنسون ص 135.

(4) خليل يحيى نامي: السابق ص 7.

(5) الشعراء 149.

(6) نقش أم الجمال الأول 250 م.

(7) نقش النجارة 328 م.

(8) يحيى نامي ص 25 وما بعدها، المنجد ص 19.

(9) المنجد ص 19.

صفات الكتابة النبطية

بدأ الخط النبطي يتطور من الخط الآرامي في أواخر القرن الثاني ق م ، وأخذ طابعه المميز في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي ، وأصبح خطأً مستقلاً له صفاته الخاصة به في القرن الأول الميلادي⁽¹⁾. ومن خلال النقوش النبطية التي عثر عليها - وهي كثيرة جداً ، إذ يقرب عددها من ثلاثة آلاف نقش محفوظة في المتاحف العالمية⁽²⁾ - استخلص الباحثون صفات الخط النبطي ومزاياه ، وتتلخص في⁽³⁾:

- 1 - الكتابة تبدأ من اليمين الى اليسار⁽⁴⁾.
- 2 - عدد حروفه اثنان وعشرون حرفاً.
- 3 - فيه الفصل والوصل .
- 4 - سقوط حرف الألف من بعض الأسماء مثل (حرثت) أي حارث .
- 5 - تاء التأنيث لا تكتب بالهاء بل بالتاء المبسوطة ، مثل (أمت) أي أمة ، و(حبت) أي حبة .
- 6 - خلّو الخط من الاعجام ، وإن بعض أشكال حروفه يمثل أكثر من حرف ، وتلك الحروف هي :
 - ب - تؤدي معنى الباء والنون .
 - د - تؤدي معنى الدال والذال والراء .
 - ح - تؤدي معنى الحاء والحاء .
 - ط - تؤدي معنى الطاء والظاء .
 - ع - تؤدي معنى العين والغين .
 - ص - تؤدي معنى الصاد والضاد .
 - س - تؤدي معنى السين والشين .
 - ت - تؤدي معنى التاء والثاء .

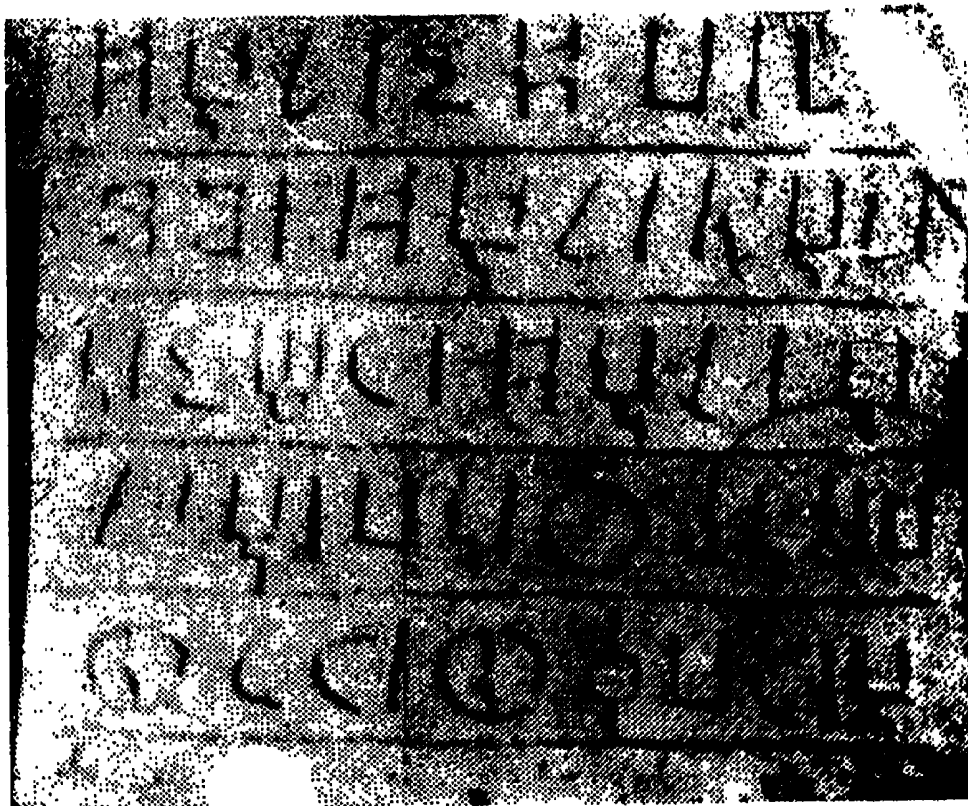
وقد انتقل حرفا اللام ألف (لا) الى القلم العربي . لقد اعتمد القلم النبطي على القلم الآرامي باستثناء حرفي اللام والسين ، كما اقتبس عنه الترتيب الأبجدي للحروف والعدد ونظام الفصل والوصل الذي ظهر في هذا الخط دون غيره من الخطوط القديمة الأخرى .

(1) Diringer, David: Writing P 140

(2) الخازن السابق 1 / 89 .

(3) انظر: يحيى نامي ص 85 - 87 ، الخازن ص 1 / 89 ، نبهة عبود: ظهور الخط العربي ص 4 - 5 سهيلة الجبوري ص 39 - 40 .

(4) ان معظم الخطوط المنحدرة عن القلم السامي القديم والقلم الآرامي تبدأ من اليمين الى اليسار. انظر ديرنجر: Diringer: The Alphabet Vol. 1, P, 220.



لوح 3
نموذج من الكتابة بالخط المسند

Phon. Value	Palmyrene	Syriac						Mand.	Manichaean
		Early Syriac	Estrang. or Seta	West- Syrian or Seta	East- Syrian or Nest.	Jacob.	Christ. Palestin. or Palestin. Syriac		
'	ܐܠܡܢܐ	ܐ	ܐ	ܐܠ	ܐ	ܐ	ܐܠܐ	ܐܠ	ܐܠܡܢܐ ('ā)
b	ܒܠܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒܒ	ܒܒ	ܒܒ
g	ܓܓܓ		ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓܓܓ	ܓ	ܓܓܓܓ
d	ܕܕܕܕ	ܕ	ܕ	ܕܐ	ܕ	ܕ	ܕܕ	ܕܕ	ܕܕܕܕ
h	ܚܚܚܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚܚ	ܚܚ	ܚܚܚܚ
w	ܘܘܘܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘܘ	ܘܘ	ܘܘܘܘ (v, ū)
z	ܙܙܙ		ܙ	ܙ	ܙ	ܙ	ܙܙ	ܙܙ	ܙܙܙܙ (z)
h	ܚܚܚܚ	ܚܚ	ܚ	ܚܐ	ܚ	ܚ	ܚܚ	ܚܚ	ܚܚܚܚ
t	ܬܬܬܬ	ܬ	ܬ	ܬܐ	ܬ	ܬ	ܬܬ	ܬܬ	ܬܬܬܬ
y	ܝܝܝܝ	ܝ	ܝ	ܝܐ	ܝ	ܝ	ܝܝ	ܝܝ	ܝܝܝܝ (j, i, ē)
k	ܟܟܟܟ	ܟ	ܟ	ܟܐ	ܟ	ܟ	ܟܟ	ܟܟ	ܟܟܟܟ (kh)
l	ܠܠܠܠ	ܠ	ܠ	ܠܐ	ܠ	ܠ	ܠܠ	ܠܠ	ܠܠܠܠ (l)
m	ܡܡܡܡ	ܡ	ܡ	ܡܐ	ܡ	ܡ	ܡܡ	ܡܡ	ܡܡܡܡ
n	ܢܢܢܢ	ܢ	ܢ	ܢܐ	ܢ	ܢ	ܢܢ	ܢܢ	ܢܢܢܢ
s	ܣܣܣܣ	ܣ	ܣ	ܣܐ	ܣ	ܣ	ܣܣ	ܣܣ	ܣܣܣܣ
'	ܐܠܡܢܐ	ܐ	ܐ	ܐܠ	ܐ	ܐ	ܐܠܐ	ܐܠ	ܐܠܡܢܐ
p	ܦܦܦܦ	ܦ	ܦ	ܦܐ	ܦ	ܦ	ܦܦ	ܦܦ	ܦܦܦܦ (ph)
s	ܣܣܣܣ	ܣ	ܣ	ܣܐ	ܣ	ܣ	ܣܣ	ܣܣ	ܣܣܣܣ (s)
q	ܩܩܩܩ	ܩ	ܩ	ܩܐ	ܩ	ܩ	ܩܩ	ܩܩ	ܩܩܩܩ
r	ܪܪܪܪ	ܪ	ܪ	ܪܐ	ܪ	ܪ	ܪܪ	ܪܪ	ܪܪܪܪ
sh	ܫܫܫܫ	ܫ	ܫ	ܫܐ	ܫ	ܫ	ܫܫ	ܫܫ	ܫܫܫܫ
t	ܬܬܬܬ	ܬ	ܬ	ܬܐ	ܬ	ܬ	ܬܬ	ܬܬ	ܬܬܬܬ

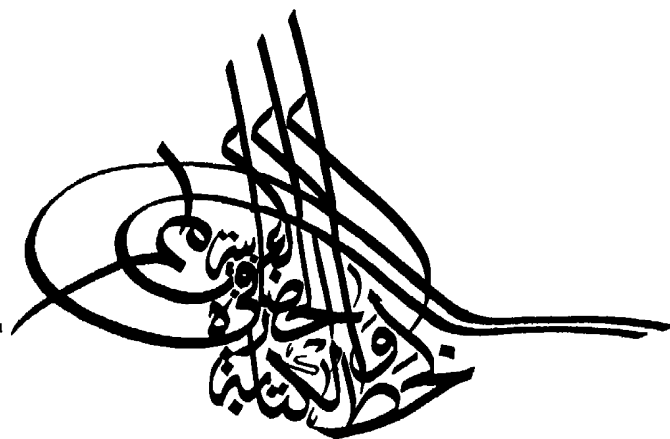
لوح 4

جدول يمثل الحروف السريانية



لوح 5
نقش نبطي قديم

الفصل الثاني
الخط العربي في صدر الإسلام



نقوش عربية قبل الاسلام

توصل علماء الساميات بعد مقارنة خطوط النقوش ودراستها ، الى أن أصل الخط العربي من الخط النبطي ، وكان لاكتشاف أربعة نقوش عربية قبل الاسلام توثيق لهذه الدراسات ، ان الدراسات الأثرية كانت قائمة على مقارنات علمية دقيقة للنقوش النبطية والعربية ، التي يعود زمنها الى ما قبل الاسلام ، بالاضافة الى النقوش التي تعود الى العصر الإسلامي الأول⁽¹⁾.

إن النقوش التي اكتشفت ويعود زمنها الى ما قبل الاسلام ، تبين الصلة بين الخط النبطي والخط العربي ، والنقوش هي :

1 - نقش زبد : (لوح 8)⁽²⁾ :

عثر عليه في موقع زبد الذي يقع بين قنسرين ونهر الفرات جنوب شرقي حلب⁽³⁾ ، وجد على قطعة كبيرة من الحجر كانت تعلو واجهة كنيسة (مار سركيس)⁽⁴⁾.

كتب هذا النقش بثلاث لغات هي : اليونانية والسريانية والعربية ، ويكوّن الخط العربي فيه سطراً واحداً ، وجاء فيه ذكر لأسماء أشخاص ربما كانوا هم الذين أنجزوا أو أمروا ببناء الكنيسة⁽⁵⁾ ، وتاريخ النقش يعود الى سنة 512 م ، مثبت ضمن النص اليوناني⁽⁶⁾ ، والسطر العربي هو :

(1) كان الفضل في الحصول على كثير من النقوش العربية الشامية يعود الى مجموعة من علماء الآثار أمثال : دوتي Doughty ، وهوبر Huber ، وأويتنك Euting ، ودوماسفسكي Domazevski ، وموزيل Musil ، ودلمان Delman ، وغيرهم ، انظر : نيلسن دتيلف وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين وزكي محمد حسن ص 38 .

(2) نقش زبد سنة 512 م .

(3) نيلسن : التاريخ العربي القديم ص 49 ، والنقش محفوظ اليوم في متحف تاريخ الفن بمدينة بروكسل في بلجيكا .
Grohmann, Adolf: Arabische Palaographie, Teil 11. Tafel 11.

(4) الخازن : من الساميين الى العرب 1 / 170 - 171 .

(5) يوسف أحمد : الخط الكوفي ص 31 - 32 .

(6) Littman E. Arabic Inscriptions. Division IV, Semitic Inscriptions. Section. D, Leyden -Brill 1949.P.3.

[بنص]ـالاله شرحو بر امع منفو وهليا برمر القيس

وسرحو بر سعدو وسترو وشريحو (وسريحو)⁽¹⁾.

2 - نقش أسيس : (لوح 9) ⁽²⁾ :

هذا النقش نسبة الى جبل يقع على بعد 105 كيلومتر جنوبي شرقي دمشق ⁽³⁾، عثرت عليه بعثة ألمانية للتجري عن الآثار في سورية في حزيران سنة 1965 م بأشراف كلاوس برش يتضمن النقش نصاً عربياً من أربعة أسطر، هي :

(إبراهيم بن مغيرة الأوسي

أرسلني الحارث الملك على

سليمن مسلحه سنت

423 (

والحارث الذي ذكر في السطر الثاني هو الحارث بن جبلة الذي انتصر على المنذر الثالث اللخمي عام 528 م، والذي أوفد كاتب هذا النص إبراهيم بن مغيرة الأوسي ضد سليمان، أرسله حرساً للحدود تقيماً لانتصاره على الحيرة، إذ أصبح الحارث سنة 529 م رئيساً على جميع القبائل العربية الموجودة في سورية من قبل القيصر جوستنيان ⁽⁴⁾.

(1) قرأه دوسو (Dussaud).

(بنصر الاله سرجو برأمت منفو وهليا برمر القيس وسرجو بر سعد ووسترو وسرجو.

Wiet, G: Repertoire. Chronologique D' Epigraphie Arabe, Tome Premier P.3:

وقراه لدزبارسكي (Lidzbarski) :

(بسم الله شرحو بر مع قيمو . . . بر مر القس

وشرحو بر سعدو وسترو وشريحو)

Lidzbarski, M: Hand buch der Nord semitischen

Epigraphik, 1898. I Text P. 484.

وانظر الجبوري ص 52 .

(2) نقش أسيس 528 م .

(3) نور الدين حاطوم : قصر جبل أسيس الأموي، مجلة الحوليات الأثرية السورية 1963 مجلد 13 ص 243، زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص 44 .

Grohmann, A.: Arabische Palaographie Teil II. P. 15.

(4) كرومان Grohmann.

وانظر : جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام 1 / 17 .

3 - نقش حران : (لوح 10)⁽¹⁾:

عثر على هذا النقش في خرائب كنيسة تقع في منطقة حران⁽²⁾ جنوبي دمشق، وهو منقوش على حجر كان يعلو باب الكنيسة⁽³⁾، وهو باللغتين اليونانية والعربية، ويعود تاريخه إلى سنة 568 م⁽⁴⁾، ونصه:

أنا شرحيل بر ظلمو بنيت ذا المرطول
سنت 463 بعد مفسد
بعم)

4 - نقش أم الجمال الثاني : (لوح 11)⁽⁵⁾:

عثر على هذا النقش في موقع كنيسة تدعى الكنيسة المزدوجة (Double church) من قبل بعثة جامعة برنستن الأثرية إلى سورية بين سنتي 1904 - 1905 م، ويرى ليتمان أن بعض العرب من المسيحيين هم الذين أنجزوا تلك الكتابة⁽⁶⁾، وهو منقوش على حجر البازلت قياس 62×31 سم، إلا أنه يخلو من التاريخ، وهو النقش الوحيد بين هذه النقوش الذي جاء غفلاً من التاريخ، والذين درسوا هذا النقش من الآثاريين ينسبونه إلى القرن السادس الميلادي، ولعل هذا التقدير الزمني مستنبط من خلال الطراز المعماري الذي بنيت به الكنيسة التي فيها هذا النقش، ولخصائص الحروف العربية في هذه الفترة، وهي حروف أقرب إلى النبطية من بقية النصوص المكتشفة⁽⁷⁾. يتكون النقش من خمسة أسطر هي:

(1) نقش حران سنة 568 م.

(2) حران : قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم، قيل : سميت بهاران أخى إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها، فعربت فقيل : حران وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون . (ياقوت : حران).

(3) ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص 192 .

(4) Littmann,; Arabic Inscriptions p. 3.

Grohmann: Arabische Paläographie Teil II. P. 14.

Wiet,; Repertoire. Tome Premier P. 4.

يوسف أحمد : الخط الكوفي، الرسالة الثانية ص 53، الجبوري ص 53 .

(5) لوح 11 نقش أم الجمال الثاني مطلع القرن السادس الميلادي.

(6) Littmann,; Arabic Inscriptions p. 1.

(7) انظر: كروهمان : السابق ص 14، ونبهة عبود : ظهور الكتابة العربية الشمالية ص 5، جواد علي 1/ 191 .

(الله غفر لا ليه
بن عبيده كاتب
القليد اعلى بني
عمري كتبه عنه من
[يقرؤه])

ومن دراسة هذه النقوش الأربعة يتبين :

- 1 - إنها من فترة واحدة هي القرن السادس الميلادي ، من مطلعته حتى الربع الثالث منه .
- 2 - إنها تتشابه في خصائصها العامة ، وإن كان بعضها يضم حروفاً هي أقرب في أشكالها الى خصائص الكتابة النبطية من بعضها الآخر.
- 3 - إن النقوش الأربعة تضم جميع الحروف العربية ، باستثناء حرفي الزاي والصاد ، وقد تكرر فيها كثير من الحروف .
- 4 - إن بعض هذه الحروف تبتدىء بها الكلمة ، وأخرى ترتبط بالحرفين المتجاورين ، وبعضها تنتهي بها الكلمة ، أي الحروف المنتهية المتصلة والمنفصلة .
- 5 - إن كثرة الحروف قد أفادت في معرفة مدى التطور الذي وصل اليه كل حرف في القرن السادس وذلك بمقارنتها بالحروف المشابهة التي كانت تستعمل في القلم النبطي .
- 6 - وجد أن هناك حروفاً نبطية استمر استعمالها في الكتابة العربية قبل الاسلام ، مثل حرف : الباء والجيم والحاء واللام والنون والطاء واللام ألف .
- 7 - وإن هناك بعض الحروف أخذت في التطور عما كانت عليه من قبل ، مثل حرف : الألف والواو والكاف والميم والعين والفاء ، وأخذت بعض الحروف أشكالاً جديدة تماماً عما كانت عليه في النبطية كالبدال والهاء والسين والشين والراء والتاء .
- 8 - ولم يظهر حرفا الزاي والصاد في النقوش لهذه الفترة ، ولعل السبب في قلة النقوش وقصر عبارتها .
- 9 - خلو خط هذه النقوش من الاعجام ، وهذا من مميزات الخط النبطي ، مما جعل لبعض الحروف أكثر من دلالة ، فحرف الـ :

ب : يؤدي معنى الباء والتاء والثاء والنون .

ج : يؤدي معنى الجيم والحاء والحاء .

س : يؤدي معنى السين والشين .

ط : يؤدي معنى الطاء والظاء .

ع : يؤدي معنى العين والغين .

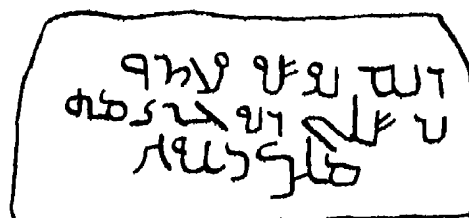
ف : يؤدي معنى الفاء والقاف .

ر : يؤدي معنى الراء والذال .

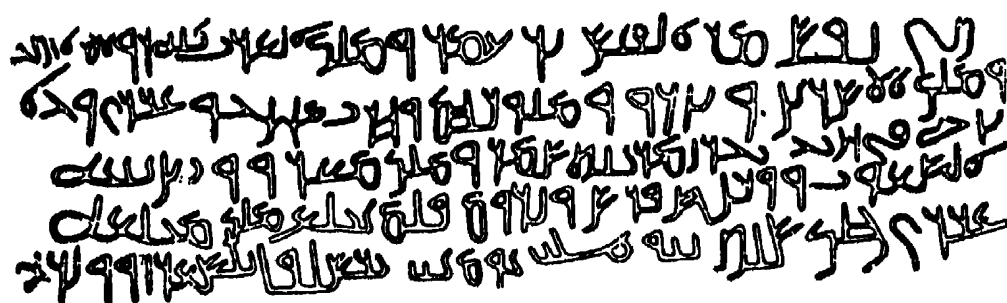
10 — حذف حرف الألف من بعض الأسماء والأعلام، كما في الكلمات: ابراهيم، الحرث (في نقش أسيس) و: بعم (في نقش حران).

11 — احتفظت الكتابة العربية بعدد الحروف النبطية وترتيبها الأبجدي، وإن كان بعض الحروف النبطية لم تعد تستعمل في الخط العربي⁽¹⁾.

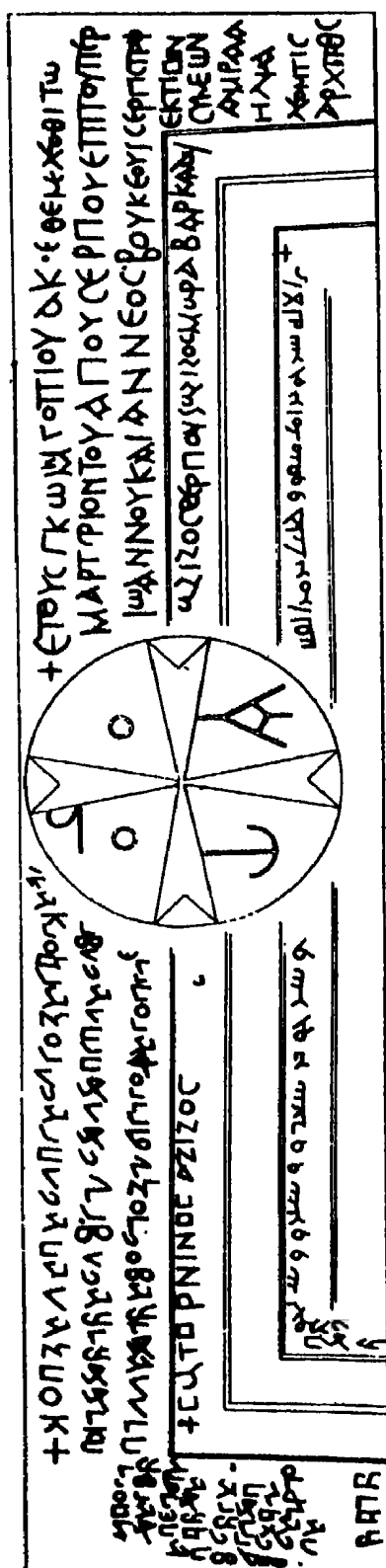
(1) انظر سهيلة الجبوري ص 55 - 60 ومراجعها.



لوح 6
نقش أم الجمال الأول 250م



لوح 7
نقش النخاعة 328م



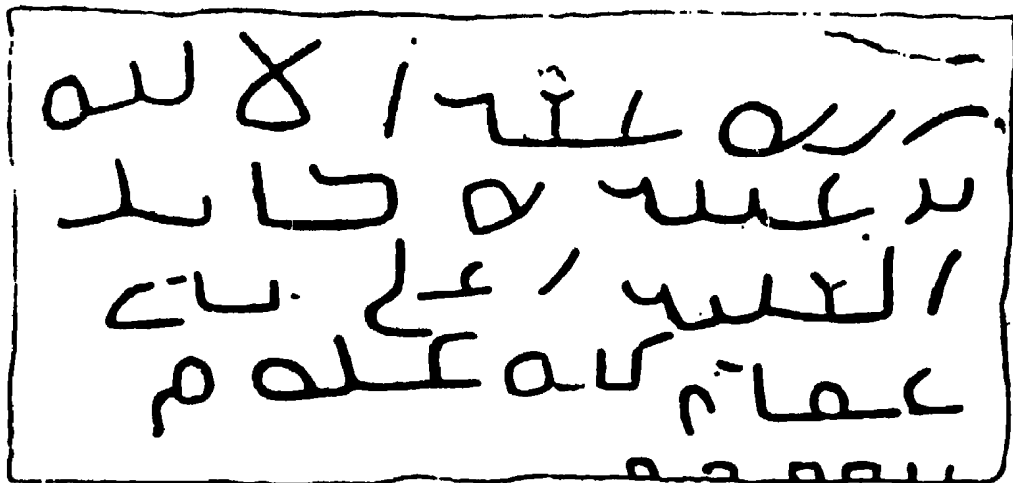
لو ح 8
نقش زبد 512 م

اد فله بره كيد / لاوسر
 اد سله الدب الملك على
 بسلم مسله سب
 نو طه

لوح 9
 نقش اسيس 528م

ل / سر حلهر كلامو سب دا / المرو
 سب / نو لكسر علا مقسد
 حلهر
 كلام

لوح 10
 نقش حران 568م



لوح 11

نقش أم الجمال الثاني (مطلع القرن السادس الميلادي)

الكتابة في صدر الاسلام

كانت الكتابة قبل الاسلام منتشرة في مكة باعتبارها مركزاً تجارياً وحضارياً، وحقاً إن عدد الكاتبيين الذين تذكرهم المصادر في مكة قليل، وهم أقل في المدن الأخرى، إلا أن قبيلة قريش كان لها النصيب الأوفر من هؤلاء الكتاب، لأنهم أهل تجارة، والكتابة ضرورية للتاجر، فقد نقل أن من كان يجيد الكتابة عند ظهور الاسلام سبعة عشر رجلاً من قريش، منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، ويزيد بن أبي سفيان⁽¹⁾، وذكروا عدداً من النساء اللواتي يكتبن منهن: الشفاء بنت عبدالله العدوية، وهي التي علمت حفصة بنت عمر الكتابة، ومنهن عائشة بنت سعد التي تعلمت الكتابة من أبيها، وقد عدد البلاذري سبع نساء كن يكتبن أو يعرفن القراءة⁽²⁾.

ولا شك أن الكتابة كانت تتمثل في كتابة العهود والمواثيق والأحلاف، وكتابة الصكوك والحقوق والحسابات التجارية، وكتابة الرسائل، وما كان معروفاً بمكاتبات الرقيق، أي سند ملكية الرقيق⁽³⁾.

أما في يثرب فكان عدد من الكاتبيين معروفين في قبيلتي الأوس والخزرج، ذكر منهم:

سعد بن عباد، والمنذر بن عمرو، وزيد بن ثابت، ونافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومعن ابن عدي، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع، وأوس بن خولي، وعبدالله بن أبي⁽⁴⁾.

وبدهي أن ما ذكر ممن كانوا يكتبون في مكة والمدينة هم من الأعلام المشهورين، وإن هناك غيرهم الكثير ممن كانوا يكتبون.

وقد ذكر من كتابات ما قبل ظهور الاسلام كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم، جد الرسول ﷺ، على جلد من آدم، وجد في خزانة المأمون (198 — 218 هـ) وخطه يشبه خط النساء⁽⁵⁾، والكتاب يمثل صكاً نصه:

«ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل وزل صنعاء، عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة، ومتى دعاه أجابه، شهد الله والمكان»⁽⁶⁾. ويرجح أن

(1) البلاذري: فتوح ق 3 ص 851.

(2) البلاذري السابق 3/ 580.

(3) الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ص 73.

(4) البلاذري 3/ 583.

(5) ابن سعد: الطبقات 1: 52، ابن النديم: الفهرست ص 5، وقد قرأ حفني ناصف: تاريخ الأدب ص 63: (النساخ) بدلاً من (النساء).

(6) ابن النديم: الفهرست ص 5.

كتابة هذا الصك بالعربية الشمالية وليس بالخط الحميري، بدليل معرفة قراءته في زمن المأمون، ومما يرجح أن عبد المطلب كان يحسن الكتابة بالخط العربي الشمالي، أنه نادم حرب بن أمية الذي كان يحسن الكتابة بالعربية الشمالية، وقيل عنه إنه أول من كتب بالعربية من العرب⁽¹⁾، وكان أولاد عبد المطلب يحسنون الكتابة أيضاً، ففي رواية أن عبد المطلب «قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر لينحرن أحدهم الله عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة، دعاهم إلى الوفاء لله بذلك، وقال: ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه، ثم اتئونني...»⁽²⁾.

إن الكتابات التي تذكرها المصادر، والتي ترجع إلى زمن ما قبل الإسلام في الجاهلية المتأخرة في الحجاز، لم يصل منها نقش أو نص مكتوب⁽³⁾، ولعل سبب ذلك يرجع إلى ندرة الحفائر الأثرية في شبه الجزيرة العربية، والذي يعود إلى التزمت الديني، ومن المحتمل العثور على بعض النقوش إذا ما أجريت حفريات في الحجاز في مكة وجبالها وضواحيها.

فلما ظهر الإسلام بدأت الكتابة تزدهر وتنتشر، وقد حث الإسلام على تعلم الكتابة، وقد ذكرت الكتابة وحروفها وأدواتها في القرآن الكريم، والحث على القراءة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽⁵⁾، وفي القرآن الكريم أمر على كتابة الديون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾⁽⁶⁾.

وفي أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام حث على القراءة والكتابة، من ذلك ما روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أن: «أول ما خلق الله من شيء القلم»⁽⁷⁾، وقوله في الحث على الكتابة: «قيدوا العلم بالكتاب»⁽⁸⁾، وقوله في الوصية المكتوبة: «ما حق امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثاً إلا ووصيته عنده مكتوبة»⁽⁹⁾. ومن تشجيع النبي على تعلم الكتابة ونشرها بين المسلمين أنه أمر أن يكون

(1) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص 1، ابن النديم ص 5.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية 1/160، ابن سعد: الطبقات 1: 53.

(3) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 194.

(4) سورة العلق 1 - 5.

(5) سورة القلم 1.

(6) سورة البقرة 282.

(7) الطبري: تاريخ 1/37، المسعودي: أخبار الزمان ص 3 - 4، ابن الأثير: الكامل 1/12.

(8) القلقشندي: صبح الأعشى 1/36.

(9) ابن سعد: الطبقات 4/108.

فداء أسرى بدر أن يعلم كل أسير عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة⁽¹⁾، وكان يشجع النساء كذلك على تعلم القراءة والكتابة⁽²⁾، وكان يأمر عبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة⁽³⁾، وكذلك عبدالله بن سعيد بن العاص⁽⁴⁾.

وقد اتخذ الرسول ﷺ لنفسه بضعة كتاب يكتبون الوحي ورسائله وعهوده، منهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وخالد بن سعيد، وحنظلة بن الربيع، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان زيد من ألزم الناس لذلك، ثم تلاه معاوية بعد الفتح، فكانا ملازمين الكتابة بين يدي الرسول في الوحي وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك⁽⁵⁾.

وأول من كتب للرسول ﷺ في المدينة بعد هجرته أبي بن كعب، وكان يكتب رسائل الرسول أيضاً، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: (وكتب فلان)، وكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت فيكتب، فهذان كانا يكتبان الوحي بين يديه، ويكتبان كتبه إلى الناس، وروى الواقدي أن عبدالله بن الأرقم الزهري كان يكتب رسائل الرسول، وأن علي بن أبي طالب كان يكتب عهود النبي إذا عهد، وصلحه إذا صالح⁽⁶⁾.

إن الكتابات التي وصلتنا من زمن النبي ﷺ تتمثل في شيئين:

1 - الرسائل التي أرسلها النبي إلى الملوك المحيطين بالجزيرة كهرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي وإلى ملوك العرب في الجزيرة وخارجها كالغساسنة بالشام وملوك البحرين وعمان واليمن، وهي رسائل كتبت على الرق.

2 - وكتابات أخرى كتبت على الحجر في جبل سلع بجوار المدينة.

فلننظر في هذه الكتابات ثم نبين بعدها نوع الخط الذي كتبت به وصفاته.

(1) ابن سعد 2/ 14، مسند أحمد: الحديث 2216، أبو عبيد: كتاب الأموال ص 116.

(2) البلاذري: فتوح 3/ 580.

(3) ابن عبد البر: الاستيعاب رقم 1627.

(4) ابن الأثير: أسد الغابة 3/ 715.

(5) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 245 - 246، السهيلي: الروض الأنف 2/ 92، ابن سعد: الطبقات 2/ 1 ص 4، الكتاني: التراتيب الإدارية ص 120 - 124.

(6) ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 69، تخریج الدلالات السمعية ص 109، المنجد ص 23.

أولاً - الرقوق:

لقد وصلت أربع وثائق من زمن الرسول ﷺ مكتوبة على الرق، هي رسائله إلى المنذر بن ساوى، والنجاشي، وكسرى، والمقوقس.

1 - الرسالة الأولى:

رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين (لوح 12)⁽¹⁾ ونص الرسالة هو⁽²⁾:

- 1 - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
- 2 - المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد الله
- 3 - إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله الا
- 4 - الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فإني أذكر
- 5 - ك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وإنه من يطع
- 6 - رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
- 7 - وإن رسلي قد أثنوا عليك بخير الله وقد شفعتك في
- 8 - قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
- 9 - الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فإن نعزلك عن عملك ومن
- 10 - ما مر على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية).

ويلاحظ في هذه الرسالة وجود الأخطاء الإملائية والنحوية، مما دعا بعض الباحثين المحدثين إلى الشك في صحتها⁽³⁾ وأن بعض الحروف ناقصة، وأن أشكال بعض الحروف تختلف عن كتابات الجاهلية وصدر الإسلام، وأن بعض الحروف جاءت متطورة تشبه كتابات العصر الأموي، وقد تعرض الرق الذي دونت عليه هذه الرسالة إلى التلف والتمزق، وربما تلفت الكثير من الكلمات، مما حدا

(1) رسالة النبي إلى المنذر بن ساوي.

(2) سنكتب نص الرسائل كما روتها المصادر، ونضع المحذوف وغير المقروء في مكانه، وبمقارنة الأصل المروي مع صور الوثائق يتبين الفرق في الرسم الإملائي والخط النحوي والمحذوف من الكلمات والمطموس وغير ذلك. انظر نص هذه الرسالة في السيرة الحلبية 3/ 283 - 284.

(3) شك فليشر في صحة هذه الوثيقة بسبب الأخطاء النحوية، انظر: حميد الله:

Hamidullah, M.: Some Arabic Inscriptions of Madinah. of the Early years of Hijrah. Islamic culture, 1939, No 4 Vol. XIII P.P. 433-434.

ببعض المتأخرين إلى إعادة تحبير الكلمات، ثم إن هذه الوثيقة التي تطابق ما جاء في السيرة الحلبية (ومؤلفها متأخر توفي سنة 1044 هـ) تختلف في نصها عما جاء في المدونات التاريخية، من ذلك ما أورده القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ)، ونصها فيه:

«سلام أنت، فلاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد ذلك فلان من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن الجزية عليه»⁽¹⁾.

2 - الرسالة الثانية:

رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة (لوح 13)⁽²⁾، ونصها⁽³⁾:

- 1 - من محمد رسول الله إلى النجاشي
- 2 - شي عظيم الحبشة سلام على من
- 3 - اتبع الهدى، أما بعد فلاني أحمد إلي
- 4 - لك الله الذي لا إله إلا هو الملك
- 5 - القدوس السلام المؤمن المهيمن
- 6 - وأشهد أن عيسى بن مريم روح
- 7 - الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتة
- 8 - ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
- 9 - وحه ونفخه كما خلق آدم بيده و
- 10 - اني أدعوك إلى الله وحده لا شر
- 11 - يك له والموالة على طاعته وإن
- 12 - تتبعني وتوقن بالذي جاءني فاني ر
- 13 - سول الله وإني أدعوك وجنو
- 14 - دك إلى الله عز وجل وقد بلغ
- 15 - ست ونصحت فاقبلوا نصيحتي السلام
- 16 - على من اتبع الهدى (

(1) كتاب الأموال 1/ 20، وانظر سهيلة الجبوري ص 80 - 84 وقد درست أشكال الحروف.

(2) رسالة النبي إلى النجاشي ملك الحبشة.

(3) انظر نص الرسالة في السيرة الحلبية 3/ 279، وقد تمت قراءة النص بموجب هذا المصدر، وورد النص مع بعض الاختلاف في صبح الأعشى 6/ 379 وكتاب العبر 2/ 790 - 791. أما أصل الوثيقة فقد عثر عليها د. م - دنلوب، ونشرت في حولية الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1940، وهي محفوظة اليوم في الجمعية الجغرافية البريطانية.

ولوحظ في هذه الوثيقة أنها تخلو من البسملة، ولا تنتهي بختم الرسول، وفيها أخطاء إملائية ونحوية، وفيها كلمات ناقصة الحروف، وبمقارنة حروف الوثيقة بالنقوش العربية الجاهلية والراشدية والأموية نجد أن كثيراً من حروفها ترجع إلى الفترة الأموية والعباسية، وهناك من يميل إلى اعتبار هذه الوثيقة مزيفة أو أنها منزوعة من مخطوط قديم يعود إلى العصر العباسي⁽¹⁾.

3 - الرسالة الثالثة :

رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس (لوح 14)⁽²⁾، ونصها⁽³⁾:

- 1 - بسم الله الرحمن ا
- 2 - لرحيم من محمد بن عبد الله و
- 3 - رسوله إلى كسرى عظيم
- 4 - فارس سلام على من اتبع الهدى
- 5 - وآمن بالله ورسوله و
- 6 - شهد أن لا إله إلا الله و
- 7 - حده لا شريك له وأن محمدا
- 8 - عبده ورسوله أدعوك
- 9 - بدعاية الله فلإني أنا رسو
- 10 - ل الله إلى الناس كافة
- 11 - لأنذر من كان حيا ويحق
- 12 - القول على الكافرين
- 13 - اسلم تسلم فإن أبيت فا
- 14 - نها عليك اثم المجور
- 15 - س)

ويلاحظ في أصل هذه الوثيقة كثرة الأخطاء الإملائية واستخدام بعض الحروف فيها بطريقة غير مألوفة، وأن بعض الحروف فيها تتشابه مع ما يقابلها في الكتابات الأموية، وأن الوثيقة تخلو من ختم النبي المتوقع وجوده في مثل هذه الرسائل، ويلاحظ أيضاً أن شكل الصحيفة العام الذي كتبت به

(1) انظر سهيلة الجبوري ص 86 - 87 وقد جاءت بأمثلة من الحروف وقارنتها بالحروف الأموية والعباسية.

(2) رسالة النبي إلى كسرى، وانظر المنجد ص 32، وكان قد نشر الرسالة سنة 1963 في جريدة الحياة البيروتية، وأصل الرسالة محفوظ في خزانة هنري فرعون - بيروت.

(3) استعين في قراءة هذه الرسالة على النص الذي جاء في السيرة الحلبية 3 / 277.

والتميزة بمقاساتها غير المنتظمة والممزقة الحواشي، على الرغم من كونها كاملة تقريباً في النص، وقد جاء في الأخبار أن كسرى إبرويز حينما قرئت رسالة النبي عليه غضب فمزقها، وأن النبي ﷺ حينما علم بذلك دعا عليه فقال: «مزق الله ملكه»⁽¹⁾.

4- الرسالة الرابعة:

رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط (لوح 15)⁽²⁾، وقد عثر على هذه الوثيقة سنة 1850 م في أحد أديرة مصر العليا قرب أخميم، ملصقة على إنجيل قبطي قديم مقاسها 5, 42 × 30 سم، وقد أصاب التلف بعض الأجزاء الوسطى، وهي محفوظة اليوم في متحف طوبقا بو سراي باستانبول. ونص الرسالة⁽³⁾:

- 1) - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ور
- 2 - سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
- 3 - من اتبع الهدى أما بعد فإني أد
- 4 - عوك بدعاية الا سلم اسلم
- 5 - تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
- 6 - فان توليت فعليك إثم القبط
- 7 - يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
- 8 - سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
- 9 - ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
- 10 - بعضاً أرباباً من دون الله فان
- 11 - تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلم
- 12 - سلمون (

ولوحظ في هذه الوثيقة أيضاً الأخطاء الإملائية والكلمات الغامضة والمطموسة، وقد جاءت كلمة (الكتاب) بإثبات الألف الوسطى، وهو مغاير للمألوف في كتابات العصر، ولوحظ عدم تناسب المسافات بين حروف بعض الكلمات وبين المسافات الممزقة التي تتخلل تلك الوثيقة، ولا يمكن البت بصحة أو عدم صحة هذه الوثيقة وانتسابها إلى عصر الرسول ﷺ، إلا بعد الدراسة

(1) الطبري: تاريخ 3/ 1572، ابن سلام: الأموال 1/ 223، السيرة الحلبية ص 278.

(2) رسالة النبي إلى المقوقس.

(3) ورد نص الرسالة في القلقشندي: صبح الأعشى 6/ 378، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص 46، محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية ص 50.

المستفيضة، بما في ذلك التحليل الكيميائي للرق والحبر وغير ذلك، علماً بأن رواية السيرة الحلبية تقول: «إن المقوقس جعله في حُقِّ عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية»⁽¹⁾، وهذا ما يرجح احتفاظ الوثيقة بسلامتها مدة أطول من غيرها.

إن الرسائل التي كتبت في زمن الرسول ﷺ، ذكرتها المصادر، وظلت تتوارثها الأجيال، من ذلك ما يذكره ابن النديم من أنه رأى في خزانة كتب في مدينة الحديثة أمانات وعهوداً بخط علي بن أبي طالب، وبخط غيره من كتاب النبي ﷺ⁽²⁾، وذكر ابن فضل الله العمري أنه رأى سنة 745 هـ في حرم الخليل كتاب النبي إلى تميم الداري، وأنه كتب سنة تسع، وقال في صفته: «وهو بالخط الكوفي المليح القوي» وقد جاء في آخره: «شهد عتيق بن أبوقحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وكتب علي بن بو طالب وشهد» ثم نص على أن (بو طالب) باء وواو، وليس في (بو) ألف «وقد رأيت ذلك كله بعيني»⁽³⁾.

وقد حاول بعض الباحثين - والمستشرقون خاصة - أن يشكك في صحة هذه الرسائل التي وصلت إلينا، وتحفظ بها المتاحف والخزائن الخاصة، ولم تكن حججهم علمية قاطعة، بل هي افتراضات وظنون، وخاصة أن منهم من لم يكن مختصاً بالخطوط، وقد رد حميد الله على اعتراضات المستشرقين ومزاعمهم⁽⁴⁾.

ثانياً - الكتابات الحجرية:

هي نقوش عربية متعددة مكتوبة على الحجر من نوع غرافيت، كشفها محمد حميد الله في جبل سَلْع بجوار المدينة المنورة، ترجع إلى أوائل الاسلام، ويعتقد أنها من أيام غزوة الخندق، في السنة الخامسة للهجرة⁽⁵⁾، وقيل الرابعة كما عند ابن حزم⁽⁶⁾.

(1) السيرة الحلبية 3 / 281 .

(2) طاهر الجزائري : توجيه النظر الى أصول علم الأثر ص 9 .

(3) مسالك الأبصار ص 173 - 175 .

(4) حميد الله :

Hamidullah, M.: Le Prophète de L'Islam 1, 205, 210, 212, 230, 235 etc...

(5) محمد حميد الله :

Hamidullah: some Arabic Inscriptions of Madinah of early years of Hijrah. Islamic culture, XIII (1939)

P.P. 429-434..

(6) جوامع السيرة ص 185 .

والملاحظ في هذه النقوش أن كثيراً منها طمست حروفه ، وخاصة النقوش المكتشفة في سفوحه الغربية ، وأن عدداً قليلاً منه يمكن قراءته ، وأن الكتابات التي قرأها حميد الله خان تقع عند الزاوية الجنوبية من الجبل⁽¹⁾.

وتشتمل الكتابات هذه على ثلاثة نقوش ، هي :

أولاً - النقش الأول ونصه : (لوح 16)⁽²⁾

1 - أمسى وأصبح عمرو

2 - أبو بكر يتوبان

3 - إلى الله من كل

4 - ما يكره)

ذكر حميد الله خان : أن أبعاد هذه الكتابة 5 , 28 × 21 أنج ، وقد تم الكشف عنها من قبل السيد إبراهيم القريتلي السادن لمكتبة شيخ الإسلام في المدينة ، وقد نشرت لأول مرة في (مرآة الحرمين) لمؤلفه إبراهيم رفعة باشا⁽³⁾ ، وقد قرأ حميد الله كلمة (يتوبان) (يتودعان ، يتوبان ، يتضرعان) .

ثانياً - النقش الثاني ، ويتكون من كتابتين :

أ - الكتابة على الجهة اليسرى من الصخرة ، ونصها : (لوح 17)⁽⁴⁾

1 - حكيم

2 - ويومن بالـ

3 - عمر ابن الـ

4 - بكر)

ب - الكتابة على يسار الكتابة الأولى ، ونصها :

1 - انا عماره

2 - بن حزم انا

3 - ميمون

4 - انا محمد بن

(1) Hamidulla: op. cit, P. 427.

(2) كتابة على جبل سلع 1 .

(3) Hamidulla: Ibid P. 434-435.

(4) كتابة على جبل سلع 2 .

- 5 - عبدالله انا و . . .
- 6 - بن عوسجه
- 7 - انا خلف
- 8 - انا سلمين الاصغر (الاحمر؟) انا
- 9 - انا سهل ابن
- 10 - انا معقل الجهني
- 11 - يا الله
- 12 - انا
- 13 - انا سعد بن معد
- 14 - . . . ابن ع . . . انا
- 15 - . . .
- 16 - انا علي بن ابر طالب
- 17 - ومحمد (

ثالثاً - النقش الثالث، ونصه: (لوح 18) (1)

- 1 - اشهد ان لا اله
- 2 - [الا اله] له واشهد أن محمد عبده
- 3 - [ورسول] - برحمتك يا الله لا اله الا
- 4 - [هو علي] - الله توكلت وهو رب
- 5 - العرش العظيم (

ليس في هذه النقوش تاريخ، وهذا أمر طبيعي لأن المسلمين لم يبدأوا بكتابة تاريخهم إلا في عهد عمر سنة 16 للهجرة، وقد قدر حميد الله أنها تعود إلى السنة الخامسة للهجرة، مستدلاً بأن جبل سلع كان قاعدة للمسلمين في معركة الخندق التي وقعت في شوال من السنة الخامسة بعد الهجرة (2)، وأن بعض مقاتلي المسلمين قد كتبوا هذه النقوش، وكانوا يتخذون من سرادق بني حرم مكاناً للاستراحة، وبنو حرم كانوا يستوطنون في موضع قريب من سلع، وما زالت بعض مقابرهم هناك. وقد استند حميد الله في ذكر التاريخ السابق إلى ورود أسماء صحابة مشهورين في هذه النقوش هم: عمر وأبو بكر وعلي بن أبي طالب وعمارة بن حزم، وقد كان جبل سلع مسرحاً لغزوة الخندق، ويعزز ذلك قول

(1) كتابة على جبل سلع 3.

(2) حميد الله: السابق ص 428.

الطبري في المسلمين: «ثم تيمموا مكانا في الخندق ضيقاً، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، فهالت بهم في السبخة بين الخندق وسَلَع»⁽¹⁾، ويعزز حميد الله رأيه أيضاً بأن الصحابة الذين وردت أسماؤهم، وكانوا قد خاضوا معركة الخندق كانوا يعرفون القراءة والكتابة. ومع كل ذلك فإن هناك من يرى أنها ربما كتبت بعد هذا التاريخ، بسبب وجود بعض الحروف التي لم يكن رسمها مألوفاً في صدر الإسلام، وإنما وجد فيما بعد في العصر الأموي، وربما كتبت من قبل أحفاد هؤلاء الصحابة، في فترات زمنية لاحقة تكريماً لهم وتبجيلاً⁽²⁾، وليس من المستبعد أن تكون هذه النقوش قد كتبت من قبل أكثر من كاتب، لاختلاف الخط.

ومع كل ذلك فليس هناك دليل قاطع ينفي نسبة هذه النقوش إلى صدر الإسلام، وإلى زمن رسول الله ﷺ خاصة، بل إن الدلائل تعزز نسبتها إلى ذلك العصر.

وثائق عصر الراشدين:

وصلتنا من زمن الخلفاء الراشدين مجموعة وثائق صحيحة، يرجع تاريخها إلى زمن عمر بن الخطاب (13 - 23 هـ)، وأقدمها يرجع إلى سنة 20 هـ (640 م)، وآخرها يرجع إلى زمن خلافة علي ابن أبي طالب سنة 40 هـ (660 م)، وتشتمل هذه الوثائق على:

- 1 - كتابات على البردي
 - 2 - نقوش حجرية
 - 3 - مسكوكات.
- أولاً - البرديات:**

هما برديتان، كلاهما من زمن عمر بن الخطاب مؤرخة سنة 22 هـ (642 م)، الأولى قصيرة وناقصة ليس فيها من الكلمات ما يمكن قراءته إلا القليل (لوح 19)⁽³⁾، مثل: (ونصف) و(في) و(سنة اثنتين وعشرين)⁽⁴⁾.

أما البردية الثانية، وهي أشهر ما وصل من هذا العصر، وهي من عهد عمر بن الخطاب مؤرخة سنة 22 هـ (642 م)، والبردية محفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا في مجموعة رينر رقم 558، وقد تم

(1) الطبري: تاريخ 3/ 1475.

(2) سهيلة الجبوري ص 96 - 97.

(3) لوح 19 بردية سنة 22 هـ الناقصة.

(4) كروهمان:

اكتشافها سنة 1877 م في مصر، وهي مكتوبة بالخط الاغريقي والخط العربي، تمثل وصلاً بتسلم 65 شاة، والجزء الاغريقي منها ترجمة للأصل العربي، وهي طويلة نسبياً وكاملة⁽¹⁾، ونص البردية ما يلي: (لوح 20)⁽²⁾.

- 1 - بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ عبد الله
- 2 - ابن جبر⁽³⁾ واصحبه من الجزر من أهنس أخذنا
- 3 - من خليفة تذرق ابن أبو قير الأصغر ومن خليفة أضطفن ابن أبو قير الأكبر خمسين شاة.
- 4 - من الجزر وخمس عشرة⁽⁴⁾ شاة أخرى اجزرها اصحب سفنة وكتثبه وثقله في
- 5 - شهر جمادى الأولى⁽⁵⁾ من سنة اثنتين⁽⁶⁾ وعشرين وكتب ابن حديده⁽⁷⁾

تتماز كتابة هذه البردية بأنها طويلة، وتضم جميع الحروف العربية بأشكالها المختلفة، وأن بعض حروفها فيها نقط، كحرف: النون والشين والزاي والذال والحاء، وحروفها مدورة، أو هي أقرب إلى التدوير. وأن هذه البردية صحيحة لا يرقى إليها الشك، ولا إلى الزمن الذي كتبت فيه، وذلك لوجود اسم الصحابي عبدالله بن جبر الأنصاري المدني الذي ذكرته كتب التراجم⁽⁸⁾.

ثانياً - النقوش الحجرية:

1 - نقش قبر عروة بن ثابت:

هذا النقش شاهد قبر عروة بن ثابت، قيل إنه اكتشف على حائط كنيسة في قبرص، مؤرخ في

(1) كروهمان: Grohmann: From the world of Arabic Papayri, Al-Maaref Press (Cairo 1952). P. 113.

(2) لوح 20 بردية سنة 22 هـ الكاملة.

(3) قرأها المنجد ص 37: (جبر)، وكان عبدالله بن جبر صحابياً شهد العقبة وبدراً وكان أمير الرماة يوم أحد واستشهد فيها، أما عبدالله بن جبر في هذه البردية، فهو عبد الله بن جبر بن عتيك الأنصاري المدني، روى حديثه أبو العميس عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن أبيه أن النبي ﷺ عاد جابراً (ابن حجر: تهذيب التهذيب 5/ 167، السخاوي: التحفة اللطيفة 2/ 381) ويرى كروهمان (المصدر السابق ص 114 - 115) أن عبدالله بن جبر كان قائد الكتيبة العربية التي ذهبت لفتح مصر سنة 641 - 643 م، وانظر الجبوري ص 104 - 105.

(4) عند المنجد ص 37: (وخمسة عشر شاة) وهو لحن، كما أن الكلمة واضحة في صورة البردية (خمس عشرة).

(5) كتبها المنجد (الأول) وصوابها (الأولى) كما هي واضحة في البردية.

(6) قرأهما كروهمان (اثنين) وسن الثاء واضحة في الأصل (اثنتين).

(7) قرأها كروهمان والجبوري (حديده).

(8) ابن حجر: تهذيب التهذيب 5/ 167، السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 381/2

سنة 29 هـ (649 م)⁽¹⁾، ولم تتوافر لنا صورة لهذا النقش، ولم تشر المصادر إلى قراءة هذا النقش غير ما جاء في سجل الكتابات العربية المطبوع بالقاهرة سنة 1931 م⁽²⁾، ونص الشاهد:

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر عروة بن ثابت توفي في شهر رمضان سنة تسع وعشرين للهجرة).

ويلاحظ في هذا النص وجود كلمة (اللهجرة) التي ترد في النقوش العربية في الفترات الإسلامية، وكانت قبرص قد فتحت في سنة 28 هـ⁽³⁾. أي في السنة التي سبقت هذا النص، مما يدل على صحة النص، وإن لم ترد ترجمة لعروة بن ثابت في المصادر العربية.

2 - نقش قبر عبد الرحمن بن خير:

هذا النقش هو شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري، المؤرخ في سنة 31 هـ (651 م) (لوح 21)⁽⁴⁾، أي في زمن عثمان بن عفان، اكتشفه حسن الهواري في مقابر أسوان، وهو اليوم محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم 1508/20⁽⁵⁾، ونص النقش الذي يتألف من ثمانية أسطر هو:

- 1 - بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
- 2 - لعبد الرحمن بن خير⁽⁶⁾ الحجري⁽⁷⁾ اللهم اغفر له
- 3 - وادخله في رحمة منك وإينا⁽⁸⁾ معه
- 4 - استغفر له إذا قرأ هذا الكتب
- 5 - وقل⁽⁹⁾ آمين وكتب هذا

(1) Wiet: Répertoire Chronologique D'Epigraphie Arabe, Tome Premier, P. 5.

Miles: Early Islamic Inscription Near Ta'if in the Hijaz. Journal of Near Eastern studies No. 4 Vol. VII. P. 240.

(2) Wiet: op. cit. P. 6. وايت

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ص 166، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي 1/ 199.

(4) لوح 21 شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري مؤرخ سنة 31 هـ.

(5) انظر فيه: رضا أحمد: رسالة الخط ص 11، إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ص 130 - 131 الجبوري ص 108 المنجد ص 40.

(6) قرأها حميد الله (عبد الرحمن بن خلد)

Hamidullah: Some Arabic Inscriptions of Madina of the Early years of Hijrah No. 4. Vol. XIII PL.2.

(7) قرأها يوسف أحمد (الحيري)، الخط الكوفي الرسالة الأولى ص 11.

(8) قرأها جمعة ص 133 والجبوري ص 109 (واننا)، ويحسن أن تقرأ (وايانا).

(9) أي: (وقال).

6 - الكتب في جمدى الا

7 - خر من سنت احدى و

8 - ثلثين)

يلاحظ في هذا النقش أنه كتب بالخط اليابس، وهو الخط الذي تميزت به النقوش الحجرية لمدة طويلة، وهذا النقش هو أقدم كتابة حجرية إسلامية، والخط فيه مستقيم غليظ، وهو قريب في شكله من خطوط زبد وحرّان، ولا تظهر آثار الصنعة الفنية عليه، وقد اتبع الكاتب في هذا النقش النمط نفسه المتبع في النقوش الجاهلية، مع شيء من التطور في بعض الحروف، مع عدم الانتظام وعدم مراعاة المسافة المعقولة بين الأسطر، إضافة إلى المزج الواضح بين بعض الحروف فيه⁽¹⁾، وقد اتبع الكاتب النمط الجاهلي في حذف الألف من بعض الأسماء كما في (الكتب، وجمدى، وثلثين) أي: الكتاب وجمادى وثلثين، وكذلك كتابة التاء المربوطة تاء طويلة كما في (سنت) أي سنة⁽²⁾، بينما جاءت كلمة (رحمة) بالتاء المربوطة.

وليس في النقش صنعة فنية، ولعل ذلك يعود إلى رداءة خط الكاتب أو جهله بالكتابة، وذلك لعدم انتظام السطور وعدم التناسق بين مجموعة الكلمات، إذ جاءت في أول النقش مزدحمة، وجاءت في آخره مفرقة. وبدهي ألا يعد هذا النقش أنموذجاً للنقش على الحجر في تلك الفترة، لأن النقش يخص شخصاً غير معروف، وفي منطقة لم يكن الخط العربي قد انتشر فيها مثل انتشاره في الحجاز والشام والعراق⁽³⁾.

ثالثاً - المسكوكات:

إن المسكوكات وثائق رسمية تصدرها الدولة، ولذلك فالخط فيها يختلف عما في بقية النقوش لأنه يُعنى بها عناية كبيرة، وإن أقدم ما وصلنا من المسكوكات هي التي تحمل مآثورات عربية وقد أطلق علماء النميات على هذه النقود اسم (النقود المغفلة Anonymous)، وهي استمرار للنقود الساسانية، ولا تحمل اسم الحاكم العربي، وتتميز فقط بهذه المآثورات العربية في الهامش⁽⁴⁾، وعلى الرغم من قلة العبارات العربية على هذه المسكوكات فإن لها أهمية كبيرة في دراسة تطور الخط العربي،

(1) المنجد ص 40، والجبوري ص 109.

(2) قارن كلمة (سنت) التي جاءت في نقش أسيس (لوح 9) ونقش حران (لوح 10).

(3) الجبوري ص 111.

(4) محمد أبو الفرج العش: كنز أم حجرة الفضي ص 16 - 17.

وإن أقدم ما وصلنا من هذه النقود المغفلة يرجع إلى سنة 20 هـ (640 م)، وآخرها مضروب في سنة 40 هـ (660 م).

1 - فمن زمن عمر بن الخطاب وصلنا درهمان (لوح 22)⁽¹⁾، كلاهما يحمل عبارة (بسم الله) على الجهة الخارجية اليمنى من الوجه، ضرب الأول في سجستان⁽²⁾ سنة 20 هـ، وضرب الثاني بنهر تيري⁽³⁾ سنة 20 هـ أيضاً⁽⁴⁾.

2 - ومن زمن عثمان بن عفان (24 - 36 هـ) وصلتنا دراهم، منها درهم مؤرخ في سنة 31 هـ مضروب بمدينة الري⁽⁵⁾، وعليه كلمة (بركة)⁽⁶⁾، ودرهم آخر من مدينة الري نفسها ومضروب في السنة السابقة نفسها عليه كلمة (جيد). وفي السنة 31 أيضاً ضرب درهم بمدينة نهر تيري عليه عبارة (بسم الله) (لوح 23)⁽⁷⁾، وفي سنة 32 هـ ضرب درهم بمدينة مرو⁽⁸⁾، وفي سنة 35 هـ ضرب درهم بمدينة الري⁽⁹⁾ وفي سنة 36 هـ ضرب درهم بمدينة بيشاور⁽¹⁰⁾، وكلها مكتوب عليها عبارة (بسم الله).

3 - أما في زمن علي بن أبي طالب (36 - 40 هـ)، فقد وصلتنا ثلاثة دراهم، أولها مضروب بمدينة سجستان سنة 38 هـ، وعليه كلمة (ربي)⁽¹¹⁾، والثاني بمدينة الشيرجان⁽¹²⁾ سنة 39 هـ وعليه كلمة (محمد)⁽¹³⁾، والثالث بمدينة نهاوند⁽¹⁴⁾ سنة 40 هـ وعليه عبارة (بسم الله).

(1) لوح 22 دراهم عصر الخلفاء الراشدين.

(2) سجستان: إحدى المقاطعات الشرقية في إيران قصبتها زرنج، تقع جنوبي هراة. (ياقوت: سجستان)

(3) نهر تيري: من نواحي الأهواز على نهر كرخا. (ياقوت: نهر تيري)

(4) المتحف العراقي تحت رقم 4072 مس.

(5) الري: مدينة إيرانية على حافة طريق خراسان. (ياقوت: الري)

(6) المتحف العراقي تحت رقم 1838 مس.

(7) لوح 23 دراهم عصر الخلفاء الراشدين.

(8) مرو: مدينة بفارس وهي إحدى أقسام خراسان الأربعة: نيسابور وهراة وبلخ ومرو. (ياقوت: مرو)

(9) المتحف العراقي رقم 1839/1 مس.

(10) بيشاور: مدينة بفارس تنطق بالفارسية (به شابور) نسبة إلى الملك شابور الذي بناها. (ياقوت: بيشاور)

(11) المتحف العراقي رقم 4074 مس.

(12) الشيرجان: قسبة كرمان، وهي السيرجان عند ياقوت.

(13) المتحف العراقي رقم 4075 مس.

(14) نهاوند: مدينة كانت فيها الوقعة المعروفة باسمها في زمن عمر سنة 21 هـ. (ياقوت: نهاوند)

صفات الكتابة في صدر الإسلام

ان الكتابات التي جاءت من العهد الإسلامي زمن الرسول والخلفاء الراشدين، لا تختلف كثيراً عن الكتابات الجاهلية، فإن معظم الحروف العربية في صدر الإسلام هي نفسها الحروف التي كانت معروفة في الجاهلية، وقد طرأ عليها شيء من التطور والتغيير، بحيث أصبحت أكثر وضوحاً وارتباطاً واستقامة، كالألف والذال والهاء والتاء، وقد ظهر الاعجام في بعض الحروف، لتوضيح الفرق بين الحروف والحروف المشابهة لها في الرسم، كما هو في بردتي سنة 22 هـ.

وقد استمر الخط بالاحتفاظ بالاسلوب النبطي القديم في حذف الألف من بعض الأسماء عند وقوعها في وسط الكلمة مثل: (جمدى، ثلثين، الكتب، اصحب، كتبه) أي: جمادى، ثلاثين، الكتاب، اصحاب، كتائبه.

ومن الظواهر الإسلامية وجود كلمة (بسم الله) على المسكوكات الإسلامية، ووجود البسملة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) على البردية الطويلة سنة 22 هـ، وعلى شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري سنة 31 هـ، وظهور التاريخ الهجري على البرديتين، وعلى شاهد قبر عبد الرحمن بن خير نفسه، فأما البسملة فقد كان أول من افتتح الكتابة بها هو رسول الله ﷺ، إذ كان يفتتح الكتاب بقوله: (باسمك اللهم) ثم تحول فافتتح الكتاب بـ (بسم الله) ثم تركها فكتب (بسم الله الرحمن) ثم ترك ذلك كله فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، وذلك بحسب ورود كل منها في الآيات القرآنية، وأصبحت بعد ذلك سنة يتبعها المسلمون في كتاباتهم⁽¹⁾.

أما ظهور التاريخ على النقوش فقد كان قديماً، وكان الأنباط يؤرخون بسني حكم ملوكهم، وكانت العرب تؤرخ بعام الفيل⁽²⁾، فلما كان زمن عمر رأى استعمال التاريخ الهجري، من هجرة رسول الله ﷺ إلى يثرب مدينة الرسول، وكان قرار عمر في ذلك في شهر محرم لسنة سبع عشرة أو ثمان عشرة للهجرة⁽³⁾.

ولا شك أن كتابات صدر الإسلام يختلف خطها حسب المادة التي كتبت عليها، من حيث ظهور الليونة واليبوسة في أشكال بعض الحروف، نتيجة لتحكم المادة المكتوب عليها، هذا بالإضافة إلى جودة خط الكاتب وبراعته ومهارته الفنية، أما من حيث الصفات الأساسية العامة للكتابة فليس هناك اختلاف كبير.

(1) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 14، وانظر الجبوري ص 112.

(2) الجهشيارى: السابق ص 20.

(3) الجهشيارى ص 20.



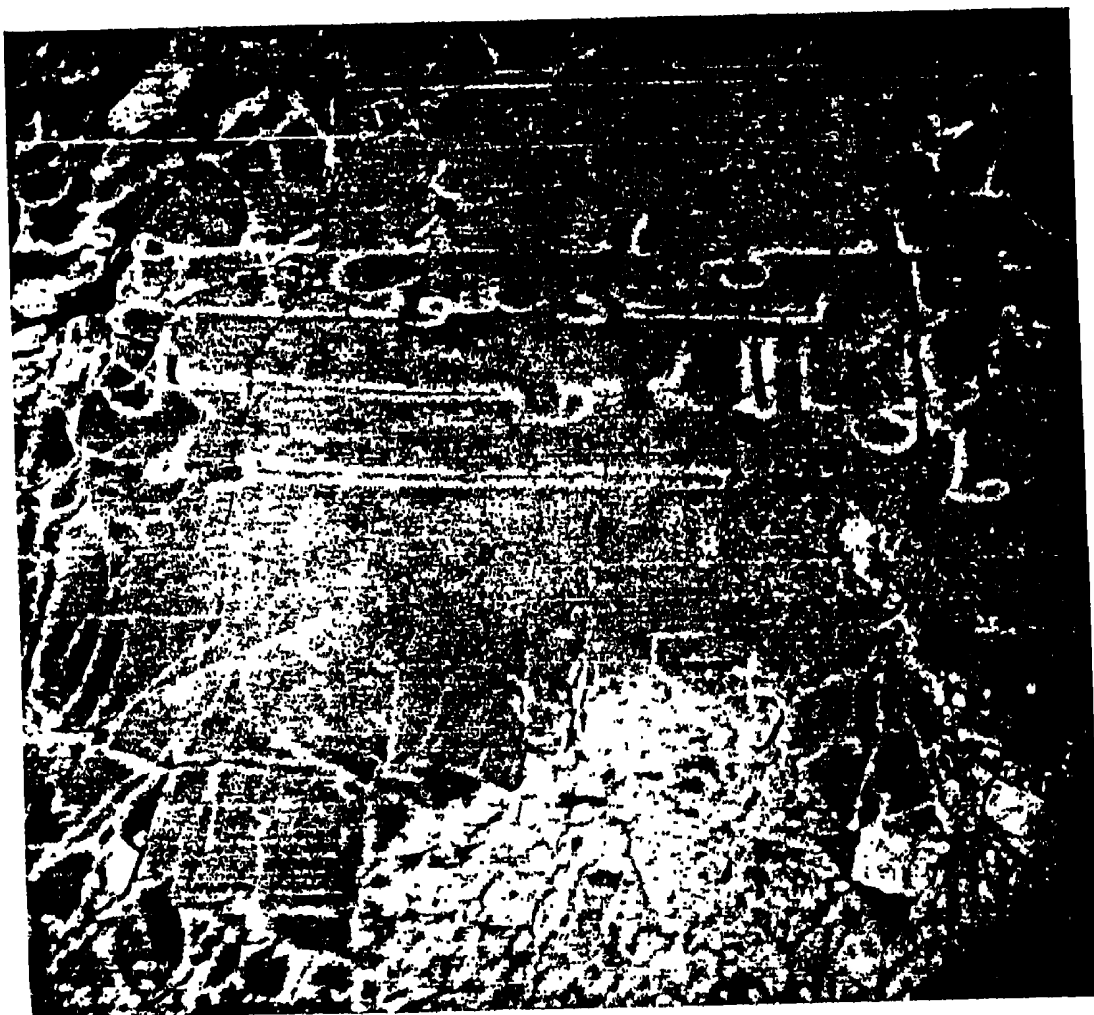
لوح 13

رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة



لوح 15

رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط



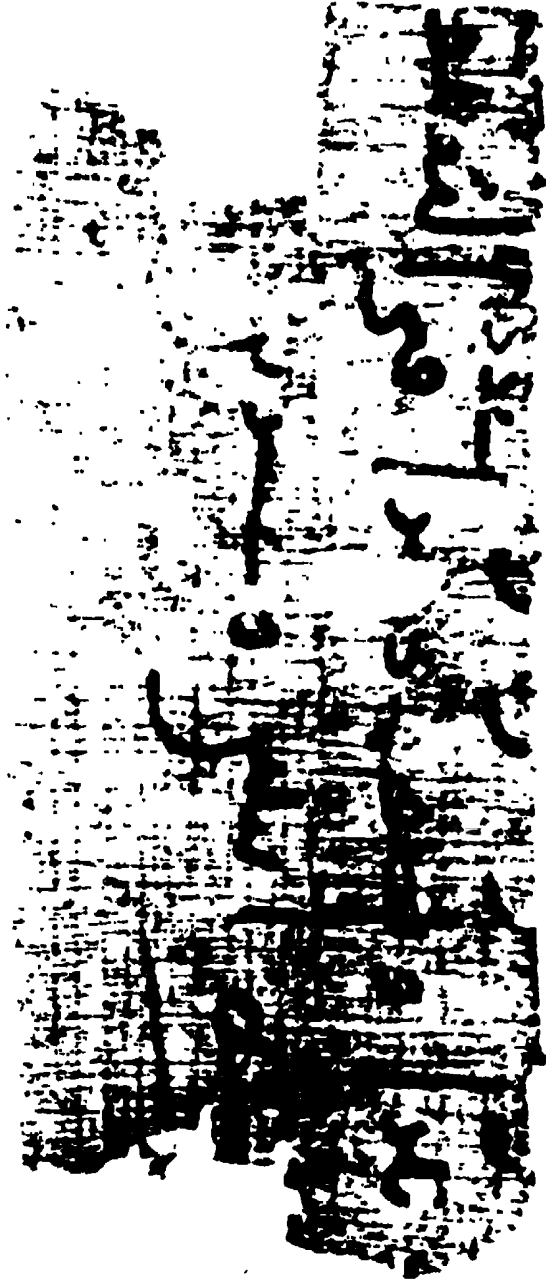
لوح 16
كتابة على جبل سلع 1



لوح 17
كتابة على جبل سلع 2

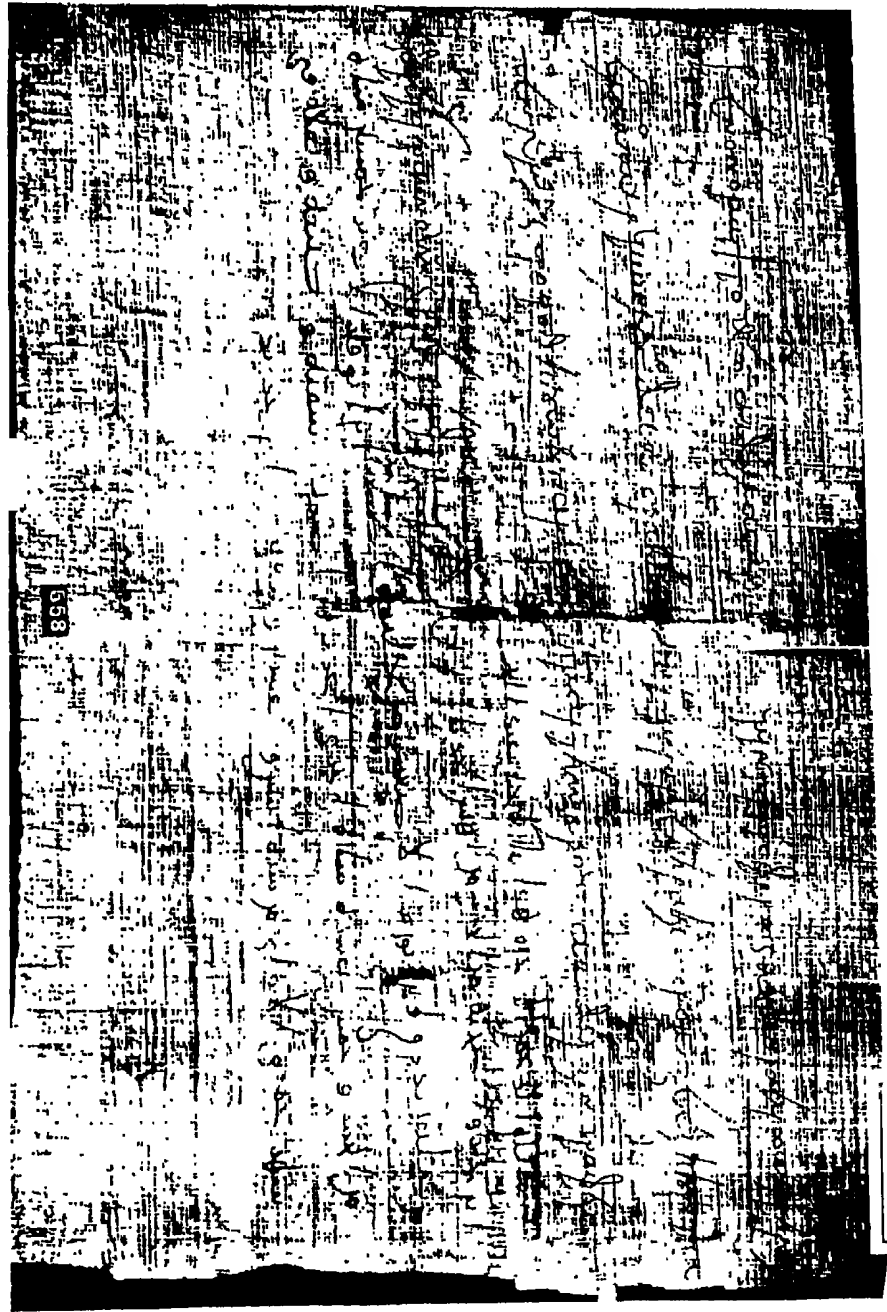


لوح 18
كتابة على جبل سلع 3



لوح 19

بردية سنة 22 هـ (الناقص)



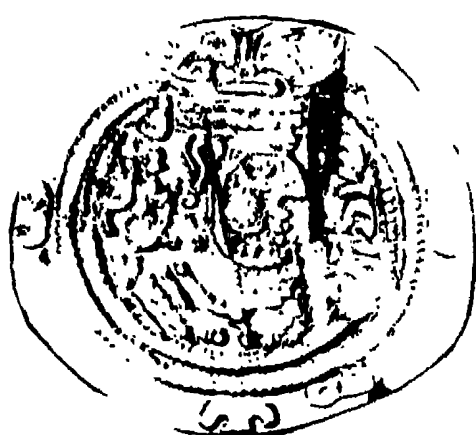
لوح 20

برنية سنة 22هـ - (الكوفة)



لوح 21

شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري مؤرخ سنة 31هـ



- ب -



- ا -



- د -



- ج -



- ه -

لوح 22
دراهم عصر الخلفاء الراشدين



— ب —



— ا —



— د —



— ج —

لوح 23
دراهم عصر الخلفاء الراشدين

المصاحف

ولتماماً للبحث في الكتابة في صدر الإسلام، نقف عند المصاحف ونجمل القول في كتابتها وخطها ومصائرهما .

من الثابت الذي لا خلاف فيه أن الخليفة عثمان بن عفان أمر بكتابة مصاحف عدة وأرسلها إلى الأمصار⁽¹⁾، أما الخلاف فهو في عدد هذه المصاحف، وأكثر العلماء متفقون على أن عثمان لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحداً: الكوفة، والبصرة، والشام، وأبقى عنده واحداً، وقيل إنه جعل سبع نسخ، وزاد: إلى مكة، واليمن، والبحرين، قال الداني: والأول أصح⁽²⁾، وعن أبي حاتم السجستاني أن عثمان كتب سبعة مصاحف متفقة الحروف والتأليف، وقال: إلا أنه ليس عندنا في مصحف أهل اليمن ومصحف أهل البحرين خبر، ولم نجد ثقة يحدثنا عنه⁽³⁾، وقيل إن المصاحف ستة: المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه عثمان لنفسه⁽⁴⁾، وزاد الزرقاني: أن عثمان أرسل مع كل مصحف إماماً قارئاً، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبدالله بن السائب مقرئ المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي، وأبو عبد الرحمن مقرئ الكوفي، وعامر بن قيس مقرئ البصري⁽⁵⁾، والاجماع على أربعة مصاحف، هي: مصاحف المدينة والشام والكوفة والبصرة، وهناك خلاف على مصاحف اليمن والبحرين ومكة ومصر⁽⁶⁾.

أما كاتب هذه المصاحف فهو زيد بن ثابت، كاتب وحي الرسول ﷺ، ولم يكتب عثمان أي مصحف، وكان زيد بن ثابت قد شهد القراءة الأخيرة التي قرأها النبي سنة وفاته، وعرف ترتيب آيات القرآن في السور بحسبها، وكان يقرئ الناس بها⁽⁷⁾، وكانت المصاحف التي كتبها زيد بن ثابت قد اتفقت في اشتغالها على القرآن كله، مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها الناس⁽⁸⁾ وكانت مكتوبة على الرق⁽⁹⁾، وكانت عارية من النقط والشكل والتحلية، فقد كره الصحابة وبعض التابعين

(1) الزركشي: البرهان 1/ 235.

(2) الداني: المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار ص 10.

(3) وجوه أحرف القرآن، مخطوط ورقة 3 أ، ب ثم ورقة 5 ب، عن المنجد ص 42.

(4) الزرقاني: مناهل العرفان 1/ 396، الزنجاني: تاريخ القرآن ص 45.

(5) الزرقاني 1/ 396-397.

(6) المنجد ص 42.

(7) الزركشي: البرهان 1/ 327.

(8) الزركشي: البرهان 1/ 251.

(9) القلقشندي 4/ 275، البيروني: تاريخ الهند ص 81.

ذلك⁽¹⁾، وقد رخص بنقط المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين⁽²⁾ ولم تكن هذه المصاحف مذهبة، ولا توجد علامات على رأس الآي، أي لا توجد فواصل بين الآيات، ولم يكن فيها تعشير أو تصفير، ولا أسماء للسور، اقتداء بالنهج الذي كتب به أبو بكر المصحف أول مرة⁽³⁾.

وذكر السجستاني أن عثمان قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، ثم قال: أي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت. قال: فليكتب زيد وليُملَّ سعد»⁽⁴⁾، وسمَّيت المصاحف التي كتبها زيد وأُرسلت إلى الأمصار المصاحف الأئمة. قال ابن كثير: «وليس كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية، نسبة إلى أمره وزمانه وإمارته، كما يقال: دينار هرقلي، أي ضرب في زمانه ودولته»⁽⁵⁾.

أما خط المصاحف فيقول القلقشندي: إنها كتبت (بقلم الطومار) أو بقلم (جليل مبسوط)⁽⁶⁾، ويرى المنجد أن هاتين التسميتين قد أحدثتا بعد عصر عثمان، والصحيح أن الخط الذي كتبت به هو (الخط المدني) الذي كان في المدينة⁽⁷⁾، وقد ذكر ابن مقلة أن مصاحف المدينة القديمة كتبت بقلم الطومار، وقال في صفته: إنه قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير⁽⁸⁾، ويصف ابن كثير خط مصحف عثمان الذي بالشام بقوله: «إن زيدا هو الذي كتب المصحف الامام الذي بالشام عن أمر عثمان. ويقول: وهو خط جيد، قوي جداً، فيما رأيته»⁽⁹⁾، ويقول ابن كثير أيضاً في صفة مصحف عثمان بالشام: «أما المصاحف العثمانية الأئمة، فأشهرها اليوم الذي بالشام بجامعة دمشق، عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً بطبرية ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة 518 هـ، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً، بخط حسن مبين قوي بحبر محكم، في رق أظنه من جلود الإبل»⁽¹⁰⁾.

(1) السجستاني: المصاحف ص 137، 140.

(2) السجستاني: المصاحف ص 142 - 143، وكتاب المحكم في نقط المصاحف ص 7.

(3) السجستاني: المصاحف ص 173، طبقات القراء 1/ 926، المنجد ص 42.

(4) السجستاني: المصاحف ص 24.

(5) ابن كثير: البداية والنهاية 7/ 216، السجستاني: المصاحف ص 19، 24.

(6) صبح الأعشى 3/ 147 - 148.

(7) المنجد ص 43، وسيأتي الكلام عن قلم الطومار في موضعه.

(8) القلقشندي: صبح 3/ 48.

(9) ابن كثير: البداية والنهاية 8/ 29.

(10) ابن كثير: فضائل القرآن ص 49.

إن خصائص الخط الذي كتبت به المصاحف، هي الخصائص التي امتازت بها الكتابة النبطية المتطورة ذات الخط اليابس، التي انتقلت إلى الخط العربي في مكة والمدينة، ويشبه خط رسائل النبي التي كتبت بالخط المدني وليس بالخط الكوفي، وقد ذهب ابن خلدون إلى: «أن الصحابة رسموا المصحف بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجابة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها»⁽¹⁾، ويرى المنجد أن هذا غير صحيح، لأن الصحابة اتبعوا معظم الرسم الذي وصل إليهم من الكتابة النبطية المتطورة، وأما (رسوم ما اقتضته صناعة الخط) فكانت وليدة مراحل جديدة من التطور والحضارة والعمران، تحققت فيما بعد بواسطة الخط الكوفي وغيره من أنواع الخطوط العربية⁽²⁾.

ويلاحظ في رسم المصاحف العثمانية ما يلي:

- 1 - ربط الحروف: فقد ربطت الحروف في الكلمة الواحدة، إلا الحروف التي لا تربط.
- 2 - شكل الحروف النهائية: وكان للحروف النهائية شكل غير شكلها الذي عليه إذا جاءت في أول الكلمة.
- 3 - خلوها من الاعجام: لم تكن الحروف معجمة، فقد جاءت كلها بلا اعجام.
- 4 - تاء التأنيث: كتبت تاء التأنيث في كلمات كثيرة تاء مبسطة، مثل: ان رحمت ربك (سورة الأنعام)، تمت كلمت ربك (الأعراف)، امرأت العزيز (يوسف)، نعمت الله (آل عمران)، لعنت الله (آل عمران).
- وجاءت في كلمات أخرى غير مبسطة مثل:
- سنة الأولين (الحجر)، غيابة الجن (يوسف)، شجرة الزقوم (الدخان)⁽³⁾.
- 5 - حذف الألف في وسط الكلمة: وحذفوا الألف الممدودة من ألفاظ كثيرة، فكتبوا، عبد الرحمن (الزخرف) بدلاً من: عباد الرحمن، ملك يوم الدين (الفاحة) بدلاً من: مالك يوم الدين⁽⁴⁾.
- 6 - تعويج الألفات: إن ألفات الخط المكي والمدني كان فيها تعويج، إلى يمنة اليد وأعلى

(1) المقدمة ص 468.

(2) المنجد ص 44.

(3) السجستاني: كتاب المصاحف ص 106 - 108، 113، والمنجد ص 44.

(4) السجستاني: المصاحف ص 113، 105.

الأصابع ، وفي شكله انضجاع يسير⁽¹⁾.

وتوجد في مكتبات العالم ، شرقه وغربه ، مصاحف منسوبة الى عثمان بن عفان (لوح 24)⁽²⁾ ،
والى جلة الصحابة (لوح 25)⁽³⁾ مثل علي بن أبي طالب الذي تحفل مكتبات العالم وخاصة في العراق
وايران وتركيا بمصاحف تنسب اليه ، وكذلك مصاحف تنسب الى بقية الصحابة في زمن الرسول
والخلفاء الراشدين⁽⁴⁾ ، وفي كثير من هذه المصاحف نقط وتذهيب وفواصل ورسم يخالف الرسم الذي
عرف في صدر الاسلام ، مما يدل على أنها كتبت في عصور متأخرة ، في العصر الأموي والعصر
العباسي ، أو ما بعد ذلك . ولا يمكن الجزم بصحة هذه المصاحف ونسبتها إلا بعد دراسة دقيقة
لطبيعة الخط وخصائصه في صدر الاسلام ، وكذلك فحص الرق والحبر وغير ذلك .

(1) ابن النديم : الفهرست ص 8 .

(2) لوح 24 نماذج من المصاحف المنسوبة الى عثمان بن عفان .

(3) لوح 25 نماذج من المصاحف المنسوبة الى علي بن أبي طالب .

(4) انظر عن هذه المصاحف : المنجد : دراسات في تاريخ الخط العربي ص 45 - 76 .

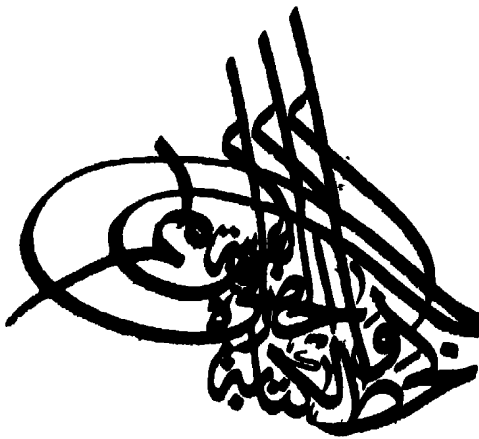
لوح 24 پ

نماذج من المصاحف المنسوبة الى عثمان بن عفان

周

[illegible]

الفصل الثالث الخط في العصر الأموي



اتسعت رقعة الدولة في العصر الأموي، وأصبحت دمشق عاصمة الأمويين، وظهر في هذا العصر الترف والميل إلى البذخ والتحضر، على خلاف عصر الخلفاء الراشدين الذي تميز بالبساطة والخشونة والزهد في الدنيا، ونشطت في هذا العصر حركة العمران، وظهرت الكتابات على الأبنية والتحف، وأصبحت الكتابات عنصراً زخرفياً، واعتني بكتابة المصاحف وتزيينها وزخرفتها، وبانتشار العرب الفاتحين انتشرت اللغة العربية في الأقاليم المفتوحة، وصارت الكتابة بالخط العربي، وانتشر الخط العربي في كل أنحاء الدولة الإسلامية. وقد أولى الخلفاء الأمويون الخط عناية كبيرة، لحاجتهم الشديدة إليه، في المراسلات، والدواوين، والنقود، والكتابة على العمائر، وعلى التحف، وكتابة المصحف الشريف.

إن ما وصل إلينا من نماذج النقوش والمسكوكات وما كتب على الحجر والبردي والزجاج والنحاس والخزف والنسيج، من العصر الأموي، يعد ثروة نادرة، وهو في الوقت نفسه كثير، لا يمكن استعراض كل ما وصل، وسنحاول أن ننتقي منه ما يكون مثلاً للخط ودليلاً عليه، وأهم ما وصل من ذلك:

أولاً - النقوش الحجرية:

هناك مجموعة من النقوش الحجرية التي وصلت من العصر الأموي، وهي مؤرخة ومرتبطة بأسماء وأحداث تدل على العصر، مما لا يرقى الشك إلى نسبتها إلى العصر الأموي، وأهم هذه النقوش هي:

1 - نقش سد معاوية: (لوح 26)⁽¹⁾

وجد بالقرب من الطائف بالحجاز، على سد بناه معاوية بن أبي سفيان سنة 58 هـ، وهو أقدم ما وصلنا من الكتابات العربية المؤرخة في الحجاز، والكتابة هي كما قرأها مايلز⁽²⁾:

(1) لوح 26 كتابة سد معاوية مؤرخة سنة 58 هـ.

(2) Milse: Early Islamic Inscriptions Near Ta'if in the Hijaz. JNES, VII (1948) P.P. 236-242..

- 1 - هذا السد لعبدالله معوية
- 2 - أمير المؤمنين بنيه عبدالله بن صخر
- 3 - باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا
- 4 - اللهم اغفر لعبدالله معوية ا
- 5 - مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا
- 6 - [مير ا]⁽¹⁾ لمؤمنين به كتب عمرو بن جناب

- وهناك كتابة ثانية على السد نفسه ، ترجع الى العصر الأموي ، نشرها مايلز في مقالته السابقة ، والكتابة هي :

- 1 - ان الله وملئكته
- 2 - يصلون علا النبي ياياها الدين
- 3 - آمنوا صلوا عليه وسلموا
- 4 - تسليماً وكتب عبدالله بن تامين⁽²⁾
- 5 - محمد بن مهران

ويلاحظ في كتابة هذا السد أنها كتبت بالخط اليابس ، وفيها هندسة وتناسب ، أكثر من كتابة جبل سلع ، وخط شاهد عبد الرحمن بن خير.

ويلاحظ ظهور النقط فيها ، ويظن أنها أقدم كتابة عربية ظهر فيها النقط حتى الآن⁽³⁾ ، وقد حذفت الألف الوسطى من بعض الكلمات كما هو في رسم المصحف ، فجاءت الكلمات : (معوية ، ثمن ، ملئكته ، ياياها) ، بدلا من (معاوية ، ثمان ، ملائكته ، يا أيها) ، وكتبت كلمة (على) بالألف الممدودة (علا) ، ورسمت حروف الألف مائلة الى اليمين مع ذيل لها في الأسفل متجه نحو اليمين .

2 - نقش حفنة الأبيض : (لوح 27)⁽⁴⁾

اكتشفت هذه الكتابة بالقرب من كربلاء في حفنة الأبيض ، مؤرخة سنة أربع وستين للهجرة ، وهي محفوظة الآن في المتحف العراقي ، وقد قرأ عز الدين الصندوق هذه الكتابة على الشكل الآتي⁽⁵⁾ :

(1) هذه قراءة مايلز ، ويرى المنجد ص 103 إن إضافة (مير) في السطر السادس خطأ ، وأن الصواب (لهم) فتكون العبارة : (ومتع اللهم المؤمنين به) وهو اجتهد راجح .

(2) صواب القراءة (يامين) ، اذ ليس من أسماء العرب (تامين) ، وإنما يامن ويامين مشتق من اليمين . (القاموس : يمن ، والمنجد ص 103) .

(3) المنجد ص 101 .

(4) لوح 27 حجر حفنة الأبيض مؤرخ سنة 64 هـ .

(5) عز الدين الصندوق : حجر حفنة الأبيض ، مجلة سومر م 11 (1955) ص 213 - 217 .

- 1 - بسم الله الرحمن الرحيم
- 2 - الله وكبر كبيراً وا
- 3 - الحمد لله كثيراً وسبحن
- 4 - الله بكرة وأصيلاً وليلاً
- 5 - طويلاً اللهم رب
- 6 - جبريل وميكائيل و- اسر
- 7 - فيل اغفر لليث بن زيد
- 8 - الأسعدي ما تقدم من
- 9 - ذنبه وما تأخر ولمن قال
- 10 - آمين آمين رب العلمين
- 11 - وكتب هذا الكتب في
- 12 - شوال من سنة أربع و
- 13 - ستين)

ويرى المنجد: أن كلمة (اليث) في السطر السابع هي (لثبت) لثابت، وكلمة (الأسعدي) في السطر الثامن هي (الأشعري) أي: اغفر لثابت بن زيد الأشعري⁽¹⁾.

ويلاحظ في هذا النقش أن الخط فيه قائم كله، وخال من النقط إلا في كلمتين: (كثيراً) و(كبيراً)، وهي تمثل الخط الكوفي اليابس في القرن الأول الهجري، وخاصة أن النقش ظهر قرب الكوفة، ويلاحظ أن كلمة (سنة) كتبت بتاء مربوطة، على خلاف ما كتب في شاهد ابن خير حيث كتبت بتاء مبسوطة (سنت) على الطريقة النبطية⁽²⁾.

3 - نقش قبة الصخرة: (لوح 28)⁽³⁾

وفي قبة الصخرة كتابة على الفسيفساء مؤرخة سنة 72 هـ، وهي بخط يابس جميل بدون نقط، كتبت بفسيفساء ذهبية على أرض زرقاء غامقة، والكتابة هي:

- 1 - له ما في السموت وما في الأرض
- 2 - ابنتى هذه القبة عبد الله الامام

المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه)

(1) المنجد ص 104.

(2) المنجد نفسه.

(3) لوح 28 نقش قبة الصخرة.

ويقول فان برشم⁽¹⁾ إن نوع خطها يشبه كتابات أخرى وجدت منائر للطريق تدل على الأميال ، لكنه ليس مثلها ، ولعل طبيعة الفسيفساء هي التي أثرت في ذلك ، وأنها تشبه خط المصاحف الفخمة المنسوبة الى القرن الأول الهجري . إن كتابة قبة الصخرة كتبت أيام عبد الملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة ، ولكن المأمون محافيا بعد اسم عبد الملك وكتب اسمه هو بدلاً منه ، دون أن يبدل التاريخ⁽²⁾ .

ويقول المنجد : وكذلك عبث المأمون بكتابتين آخرين في الصخرة على النحاس (الباب الشرقي والباب الشمالي) وهما من أيام عبد الملك بن مروان ونفس التاريخ السابق ، وقد أضاف المأمون اسمه فيهما ، وبذل التاريخ فجعله في الباب الشرقي سنة 216 هـ . وهذه واحدة مما فعله العباسيون في محو آثار الأمويين والتجني عليهم⁽³⁾ .

وهناك كتابات أخرى من العصر الأموي من زمن عبد الملك وزمن الوليد ، من ذلك كتابة عين الجر (عنجر) في العصر الأموي مؤرخة سنة مائة وثلاث وعشرين ، وكتابة جبل أسيس سنة ثلاث وتسعين ، وكتابة وجدت في مقياس الروض بمصر سنة 97 هـ ، وكتابات أخرى ، على أن أهم هذه الكتابات المتميزة بخطها المدور المختلف عن الخط اليابس ، هي كتابة قصر خراطة .

4 - كتابة قصر خراطة :

وفيه كتابتان ، وهما من نوع (الغرافيت) الأولى مؤرخة سنة 92 هـ كتبها عبد الملك بن عبيد ، والثانية وهي الأهم كتبت في السنة نفسها 92 هـ ، وقد قرأتها نبيهة عبود⁽⁴⁾ ونصها هو : (لوح 29)⁽⁵⁾ .

- 1 - اللهم ارحم عبد الملك بن عمر واغفر له
- 2 - ذنبه ما تقدم منه وما تأخر من ما أسر وما أعلن
- 3 - وما أحد كان من نفسه قابل لك ألا تغفر له وترحمه
- 4 - اذا آمن آمنت بري فمن علي أنت المنان وترحم
- 5 - علي [أي] فانك أنت الرحمن اللهم اني أسئلك أن
- 6 - تقبل منه [ص]لاته وهيايته آمين رب العلمين رب
- 7 - موسى وهرون رحم الله من قرأه ثم قال آمين آمين رب

(1) فان برشم : Van Berchem: CIA, Jerusalem II, P.P. 231-233..

(2) فان برشم السابق ص 236 - 237 . Van Berchem: o. p. cit. P.P. 236-237.

(3) المنجد ص 106 .

(4) نبيهة عبود :

Abbott: The Kasr Khara'na Inscriptions of 92 H. Vols XI-XII P. 190..

(5) لوح 29 كتابة من قصر خراطة مؤرخة سنة 92 هـ .

- 8 - العللمين العزيز الحكيم وكتب عبد الملك بن عمر يوم
 9 - الاثنين لثلاث بقين من المحرم من سنة اثنين وتسعين
 10 - [شهد] لام بن هرون واسرح بنا أن نجتمع بنبي ونبيه في الدنيا
 11 - والأخرة)

يلاحظ في هذه الكتابة أنها بخط مدور، خالية من الصنعة، وفيها خصائص الكتابة النبطية من حذف الألف الوسطى (العلمين) بدلاً من (العالمين). وما يلاحظ في صفات النقوش الحجرية بعامة في العصر الأموي أنها تتميز بالآتي⁽¹⁾:

- 1 - محافظته على الخط اليابس البسيط حتى أواخر العصر الأموي .
- 2 - ظهور التدوير في بعض الحروف، في بعض الكتابات الحجرية في أواخر العصر الأموي .
- 3 - وجود النقط فيه في كتابات الحجاز، وخلوه من النقط في كتابات الشام، عدا بعض استثناءات .

4 - ظهور بعض النقط في الكتابات الحجرية قرب الكوفة .

5 - ظهور الخط الموزون المتناسب الذي تبدو فيه الدقة والصنعة .

6 - ما وصل إلينا من الكتابات الحجرية يدل على أن بعض الحروف كان له أشكال مختلفة في الكتابة، وليس شكلاً واحداً، من هذه الحروف: الألف، والميم، والهاء، والياء الأخيرة .

7 - النصوص التي ظهر فيها الخط اليابس حتى نهاية العصر الأموي هي شواهد القبور أو نصوص رسمية وضعها الخلفاء لعمارات الأبنية وأميال الطريق، وفي هذه الموضوعات ظل الخط الكوفي اليابس، أو أنواع أخرى منه، هو المرجح للكتابة، مدة قرون طويلة بعد ذلك .

كتابات أخرى :

ووصلت كتابات أخرى على غير الحجر، من أهم ذلك النقود، وما وصل منها كثير، منها النقود البيزنطية العربية، ومنها النقود العربية الصرف التي بدأ بضرها عبد الملك بن مروان سنة 76 هـ، وهي نقود ذهبية وفضية ضربت في دمشق والعراق وخراسان وجند يسابور والأهواز وكرمان والكوفة وهراة وواسط وطبرستان⁽²⁾، ومما يقلل الفائدة في دراسة الخط من خلال هذه النقود أن كتابتها قليلة ومتشابهة، فعلى الوجه نص واحد هو ﴿لا إله إلا الله وحده لا شريك له﴾، وعلى الظهر ﴿الله أحد الله

(1) لخصها المنجد ص 114 .

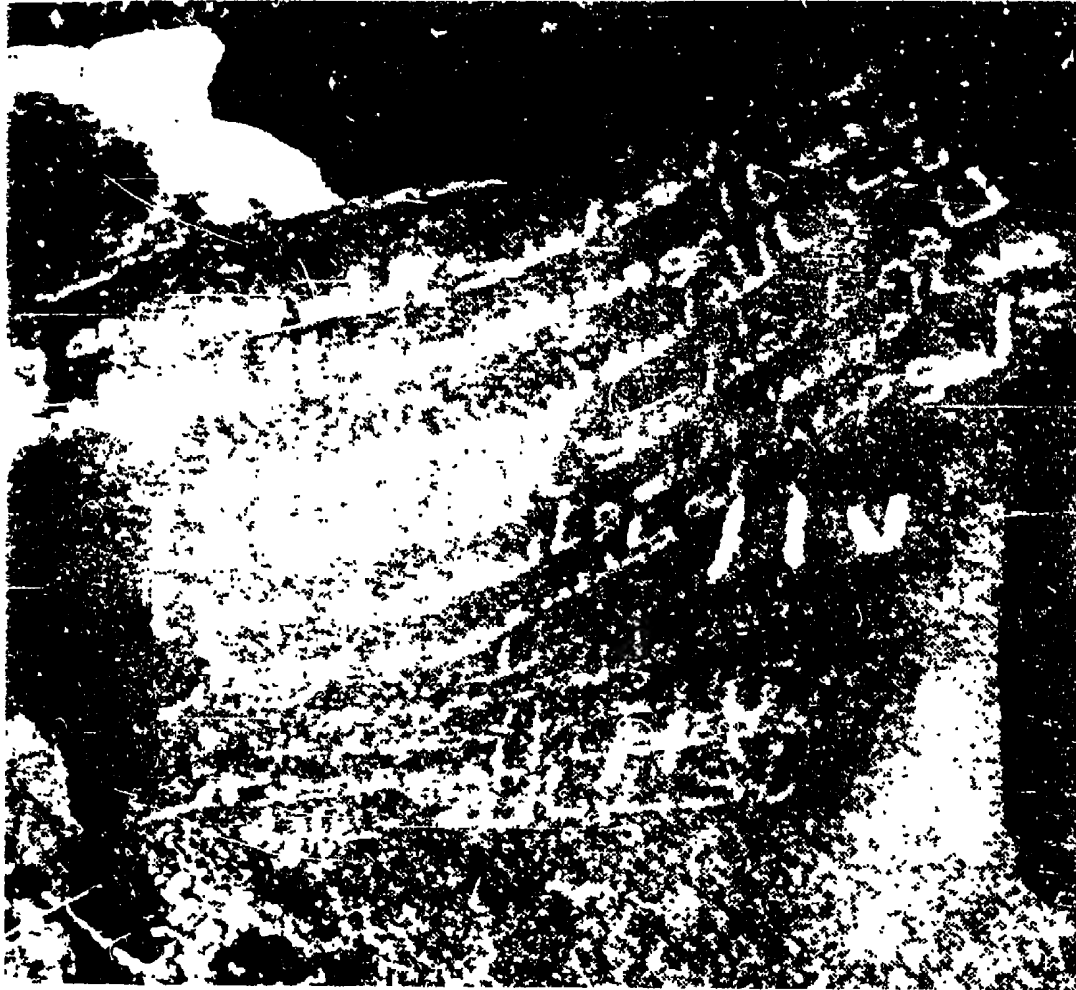
(2) هناك مجموعة من الباحثين اهتموا بالنقود الإسلامية يرجع إليهم في هذا الموضوع، منهم :

الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد^(١) ، وعلى هامش الوجه تاريخ ضرب الدينار أو الدرهم ، وعلى هامش الظهر ﴿محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ .

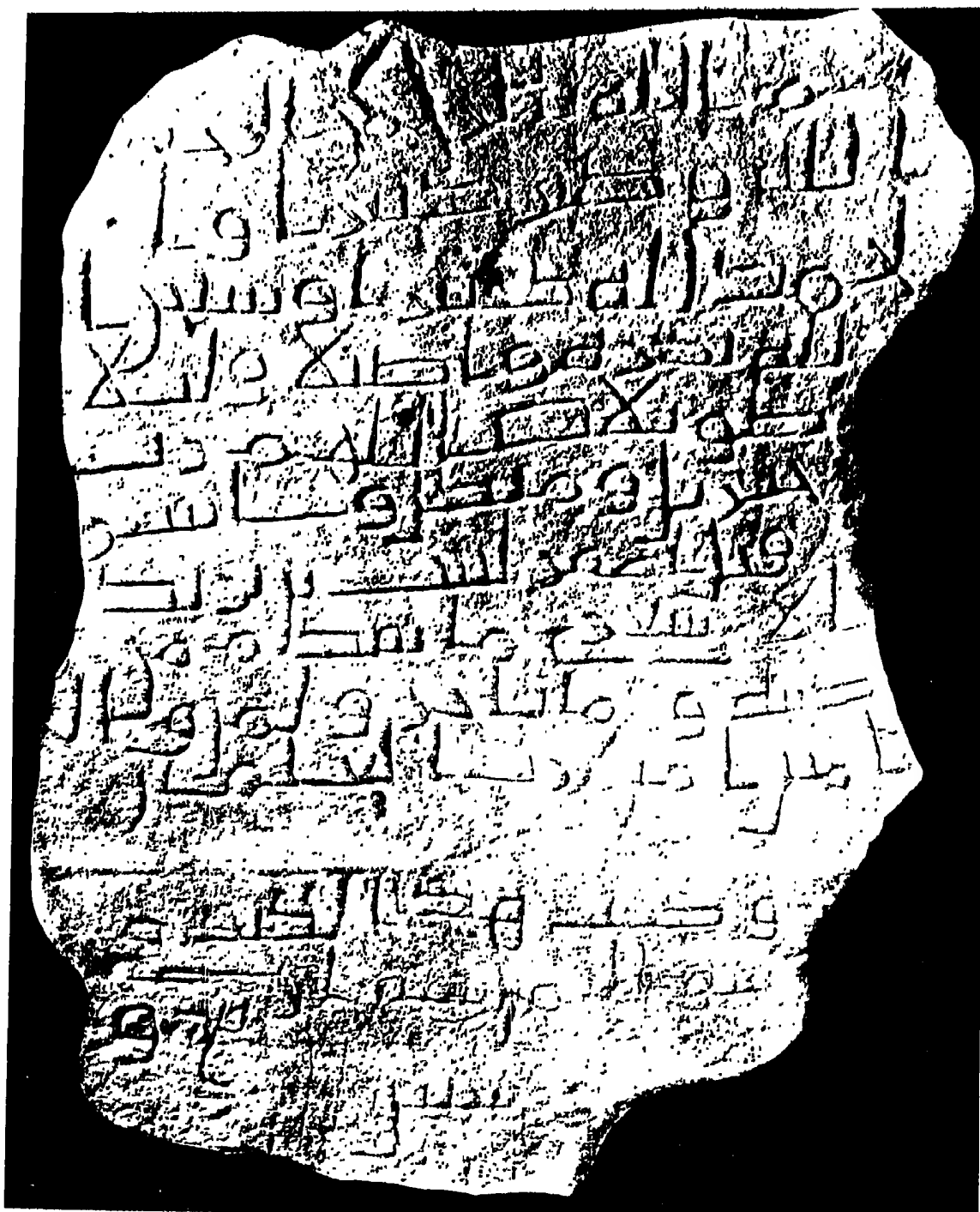
وقد كتب خط النقود بالخط الكوفي المستقيم ، وأن الدنانير التي ضربت بعد تعريب السكة أتقن حروفاً من التي ضربت قبل ذلك ، وقد ظل الخط الذي استعمل للنقود في العصر الأموي محافظاً على أسلوب واحد من حيث أشكال الحروف^(٢) .

وهناك كتابات أخرى ظهرت على البردي والمصاييح والنسيج والموازين وعيارات النقود ، لا يختلف خطها كثيراً عن خط النقوش والمسكوكات .

= النقشبندی : الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، بغداد 1953 ، والدرهم الأموي ، مجلة سومر م 14 ، 1956 .
 عبد الرزاق فهمي : فجر السكة العربية ، متحف الفن الإسلامي ، القاهرة 1965 .
 محمد باقر الحسيني : تطور النقود العربية الإسلامية ، بغداد 1969 .
 ناجي معروف : العملة والنقود البغدادية ، بغداد 1967 .
 أبو الفرج العش : الكنز الذهبي الأموي ، الحوليات الأثرية السورية م 4 - 5 (54 - 1955) .
 وينظر : مجلة المسكوكات التي يصدرها المتحف العراقي .
 (1) المنجد ص 120 .

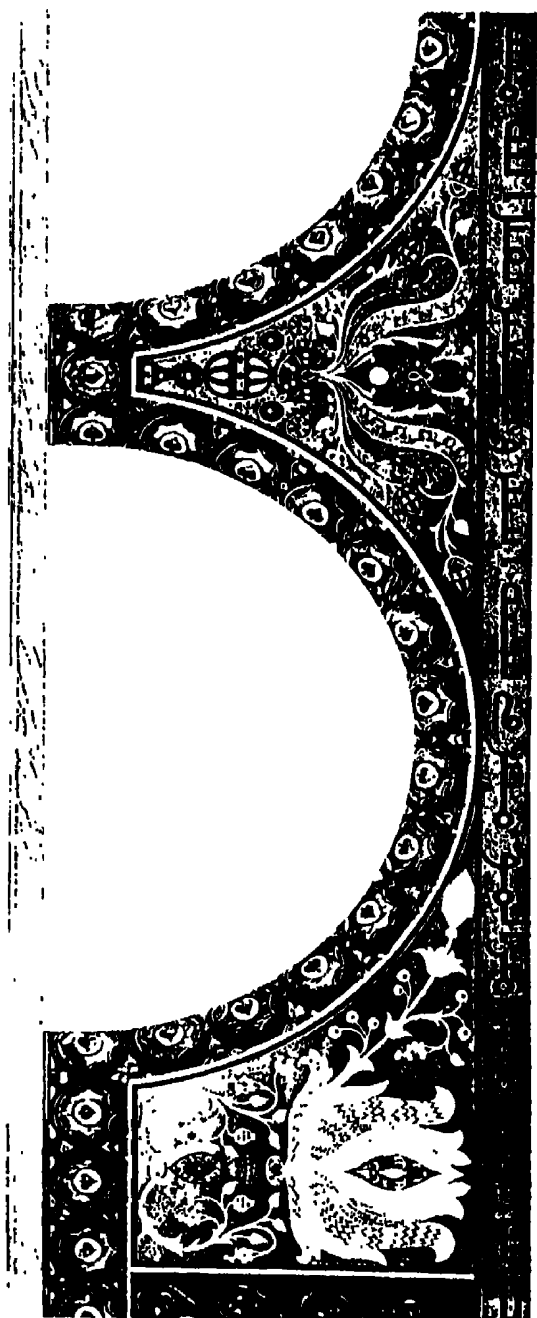
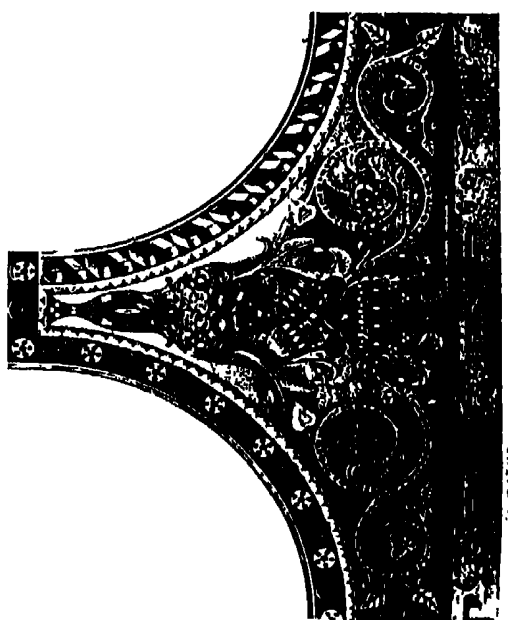


لوح 26
كتابة سد معاوية مؤرخة سنة 58هـ



لوح 27

حجر حفنة الأبيض مؤرخ سنة 64هـ



لوحة 28
نقش كتابية قبة الصخرة في بيت المقدس سنة 72هـ

[Faint handwritten Arabic script]

ثانياً - المصاحف:

إن المصاحف التي وصلت من العصر الأموي كثيرة، سواء ما وصل مجموعاً، أو ورقات من مصحف، ونقف عند أهم هذه المصاحف .

1 - مصحف عقبة بن عامر:

من أقدم المصاحف التي وصلت من العصر الأموي، هو مصحف كتبه عقبة بن عامر، كتب سنة 52 هـ (لوح 30)⁽¹⁾، وهو محفوظ الآن في مكتبة طوب قبو (أمانة) رقم 40، وقد أضيف اسم الكاتب والتاريخ فيما بعد، والخط أندلسي مشكول على طريقة الخليل بن أحمد ضمة وفتحة وشدة بالأزرق، والنقاط بالأحمر، وفي نهايات الآيات علامات مستديرة مزخرفة، وفيه دوائر هندسية مزخرفة أيضاً للأرباع والأخماس والأجزاء. ويبدو أن هذا المصحف كتب بتاريخ متأخر عن التاريخ المذكور⁽²⁾.

2 - مصحف حديج بن معاوية: (لوح 31)⁽³⁾

أما مصحف حديج بن معاوية بن مسلمة الأنصاري، فقد كتبه سنة تسع وأربعين من الهجرة، كتبه للأمير المستجاب له عقبة بن نافع الفهري⁽⁴⁾، فيه شكل بالأحمر، وفيه نقط، وقد جعل حول ورقاته إطار من الذهب عرضه 30 سم، وخطه أقرب إلى الخط النسخي المدور منه إلى الخط الكوفي، وكتبت رؤوس السور بالخط الكوفي اليابس. وهو محفوظ الآن في مكتبة طوب قبو (أمانة) رقم 44.

وهناك في المتاحف أوراق كثيرة من مصاحف يظن أنها من العصر الأموي، وليس بها تاريخ، ولكن لا دليل على ذلك⁽⁵⁾، ويحسن أن نذكر المصاحف المنسوبة إلى أعلام مشهورين في هذا العصر، ولعل أبرزهم الأئمة: الحسن والحسين وزين العابدين.

3 - مصحف الحسن بن علي: (لوح 32)⁽⁶⁾

في مكتبة الإمام الرضا في مشهد ثلاثة مصاحف تنسب إلى الأئمة، أولها مصحف الحسن بن

(1) لوح 30 ورقة من المصحف المنسوب إلى عقبة بن عامر كتب سنة 52 هـ.

(2) المنجد ص 83.

(3) لوح 31 ورقة من مصحف حديج بن معاوية.

(4) باني مدينة القيروان وقد قتل سنة 63 هـ.

(5) انظر المصاحف التي أشار إليها المنجد ص 83 - 91.

(6) لوح 32 ورقة من المصحف المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب.

علي بن أبي طالب، وهو مصحف غير كامل، يبدأ من الآية 27 من سورة ياسين قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّي وَجْعَلْنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ وينتهي بالآية 45 من سورة فصلت قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مَرِيبٌ﴾، وفي الورقة الأولى: (كتبه حسن ابن علي ابن أبي طالب في سنة إحدى (؟) أربعين)⁽¹⁾. على بعض الحروف علامات الاعراب، عدد الأوراق 124 ورقة، في الصفحة سبعة سطور، ويظن أن هذا المصحف من أواخر القرن الثاني أو الثالث، وليس من القرن الأول⁽²⁾.

4 - مصحف الحسين بن علي: (لوح 33)⁽³⁾

وفي مكتبة الرضا نفسها مصحف آخر رقمه 14 منسوب للحسين بن علي بن أبي طالب، في الورقة الأولى: (كتبه حسين ابن علي)، أوله الآية 82 من سورة الكهف، قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ، وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، وآخره الآية 135 من سورة طه، قوله تعالى: ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾، فيه حركات الاعراب، عدد أوراقه 41 قياس 5, 8×16, 10 سم، في الصحيفة سبعة سطور، ويظن أنه من القرن الثاني، ومتأخر عن القرن الأول⁽⁴⁾.

5 - مصحف زين العابدين: (لوح 34)⁽⁵⁾

وفي المكتبة السابقة نفسها مصحف منسوب لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رقمه 15 ناقص الأول، آخره: (.) كتبه المنتظر بوعده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والمصحف من القرن الثالث، فيه حركات الاعراب مع النقط، في الصحيفة 16 سطراً⁽⁶⁾.

وتنسب للأئمة السابقين مصاحف كثيرة في المخطبات الإسلامية، وهي متأخرة عن عصرهم.

(1) يائبات ألف (ابن) مرتين.

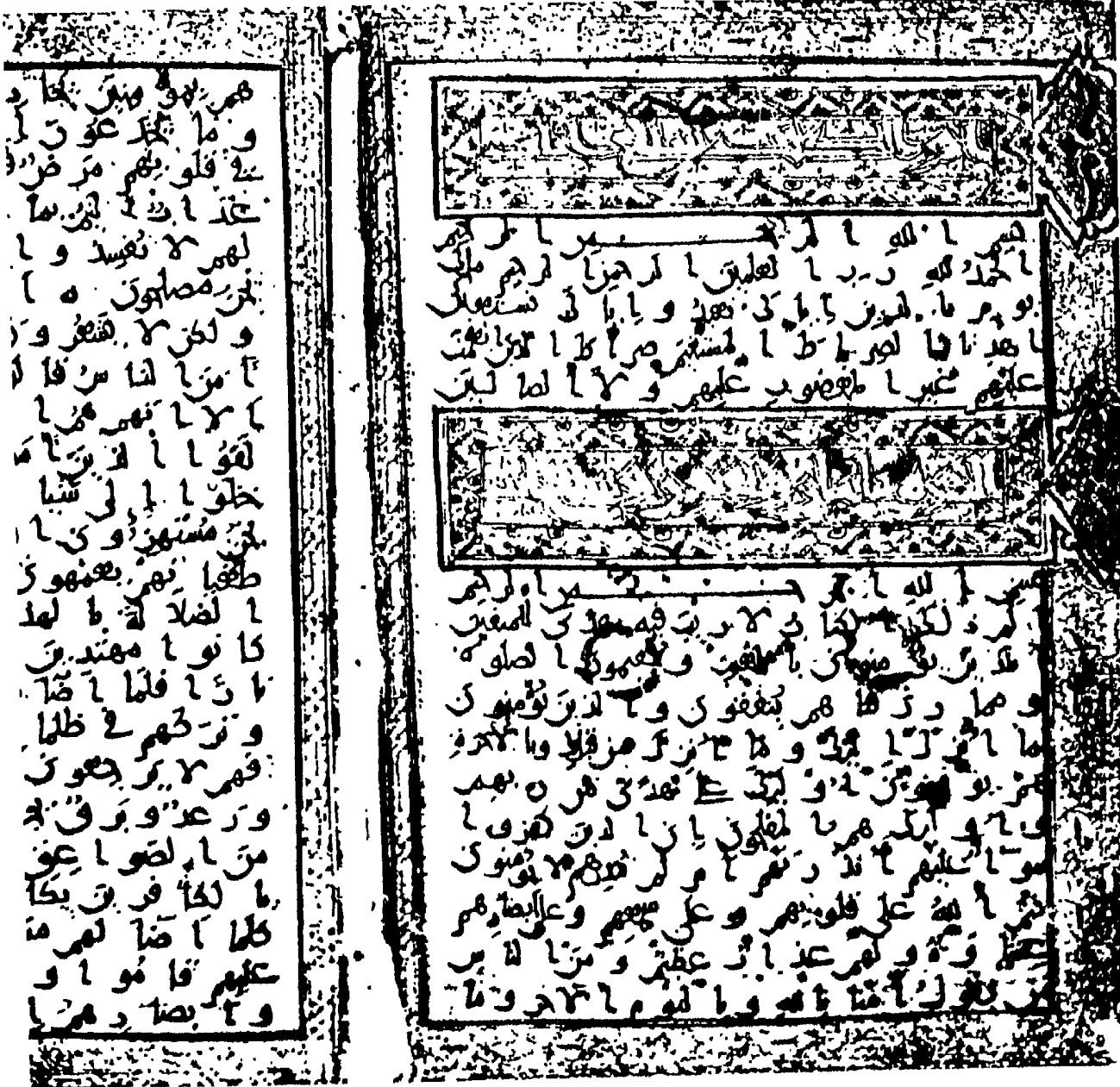
(2) أحمد كلجين: معاني راهنباي ص 8 عن المنجد ص 96.

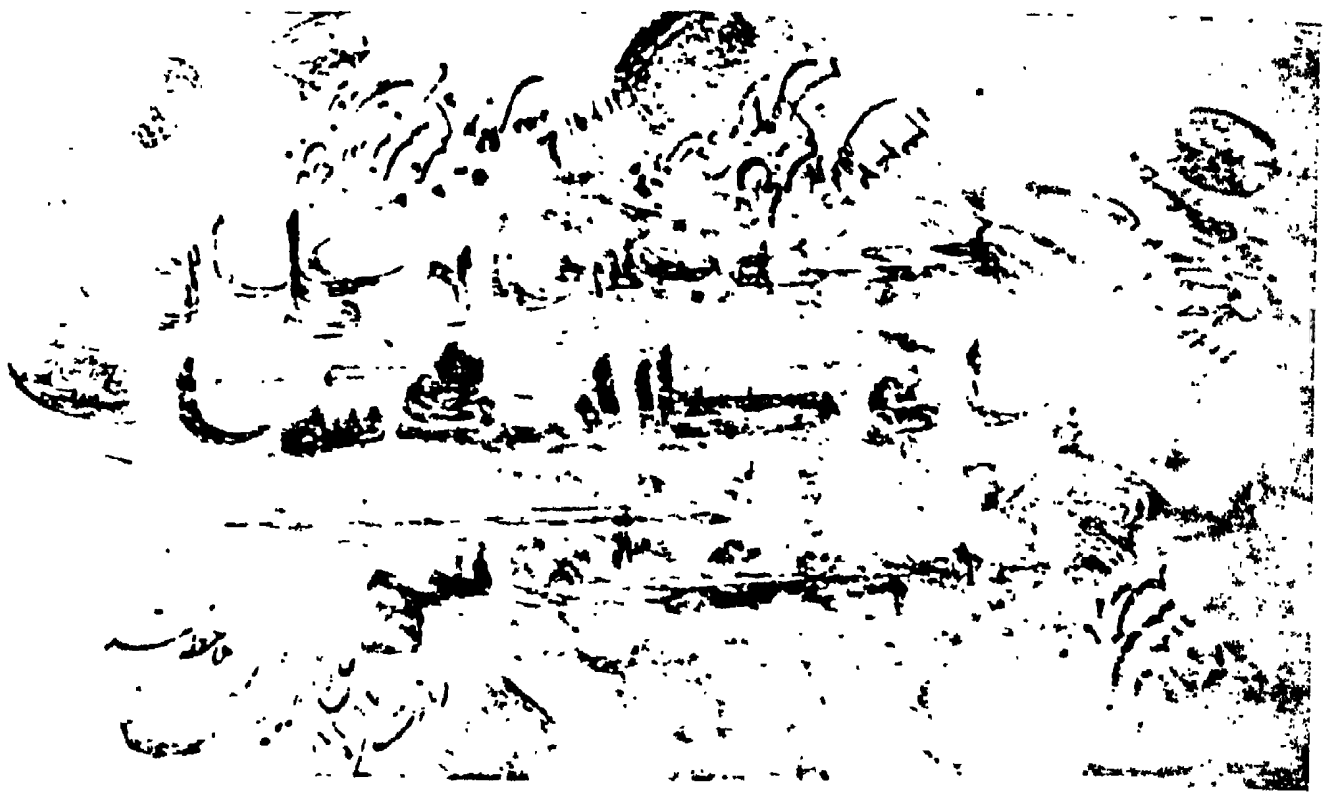
(3) لوح 33 ورقة من المصحف المنسوب إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

(4) أحمد كلجين: السابق ص 8، 13.

(5) لوح 34 ورقتان من المصحف المنسوب إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(6) أحمد كلجين: معاني راهنباي ص 13، 14، والمنجد ص 96.





م م م الم و ر و
س س س س س س
ل ل ل ل ل ل
ا ا ا ا ا ا
ع ع ع ع ع ع
ف ف ف ف ف ف
ح ح ح ح ح ح
خ خ خ خ خ خ

۳۹



ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا
ما فعله حرا

لوح 33

مصحف الحسين بن علي بن أبي طالب

قَوْلُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَلَّفَ بَيْنَ غُلَامٍ شَاوِيَرٍ
وَبَيْنَ نَجْرٍ وَبَيْنَ
قَوْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَلَّفَ
بَيْنَ غُلَامٍ
شَاوِيَرٍ وَبَيْنَ
نَجْرٍ

صفات الخط الأموي

ان الخط في هذا العصر جاء موحداً، بالنسبة لخصائص الكتابة الأساسية، سواء ما كتب على الحجر أو النقود أو النسيج أو غيرها من المواد، وإن كانت هناك عوامل جانبية قد تؤثر على أداء الحرف، من حيث ليونته وبيوسته من جهة، ومن حيث رداءة أدائه وجودته من جهة أخرى، كالمادة التي يكتب عليها، وشخصية الكاتب، وحالته النفسية والثقافية والاجتماعية⁽¹⁾.

وبما يدل على تقدم ورقي الخط في العصر الأموي عما كان عليه في صدر الإسلام والعصر الجاهلي، أن الخط الأموي من خلال الكتابات الأموية التي وصلت من المواد المختلفة، بدأ بمراعاة المسافات بين الكلمات وبين الأسطر بشكل جيد، وكذلك مراعاة المسافة بين الحرف والحرف الآخر الذي يليه، مع الاهتمام في منح كل حرف نصيبه المعقول من الطول والقصر أو الدقة والغلط، مما أدى إلى انتظام السطور وتساوي المسافات⁽²⁾.

وظهرت في الكتابة مدات في بعض الحروف أضافت إلى الكتابة حسناً وتفخيماً⁽³⁾ من جهة، وحافظت على جمال شكل السطر من جهة أخرى، ومد الحروف في الكتابة يسمى (المشق)⁽⁴⁾، وكان معروفاً منذ القديم، فيقال إن أهل الأنبار كانت تكتب بالمشق⁽⁵⁾.

إن الكتابات القديمة بعامة امتازت بالخط اليابس، ونتيجة لانتشار الكتابة في هذا العصر ظهرت الحاجة إلى الميل إلى الليونة نتيجة للسرعة في الكتابة، وخاصة في المراسلات والعقود وغيرها من الكتابات التي لا تتطلب عناية كبيرة في التجويد والتأني. أما الكتابات التي تتطلب العناية والتروي والتأنق، فتميل نحو الليونة، وخاصة تلك التي تكتب على مواد صلبة، كنفوش العماثر والكتابات الحجرية، وقد شاع منذ القديم هذان المصطلحان: الليونة والليونة، فما الفرق بينهما؟

يراد بالليونة أو بالخط اليابس عدة معان، منها الحروف المبسوطة⁽⁶⁾، أو التي تتصف بالتربيع⁽⁷⁾، أو الخط ذو الزوايا أو الخط المزوّى، أو الخط الجاف⁽⁸⁾.

(1) كروهمان: Arabische Paläographie, Teil II P. 70, 72-73

(2) الجبوري ص 135 .

(3) القلقشندي: صبح 144 / 3 - 149 .

(4) اللسان والتاج: مشق .

(5) القلقشندي 144 / 3 .

(6) القلقشندي: 15 / 3 .

(7) إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابة الكوفية ص 52 .

(8) عبد العزيز مرزوق: المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية، مجلة المجمع العراقي 1970 ص 10 .

ويراد بالليونة : أن تكون الحروف مقوّزة⁽¹⁾، أو التي تتصف بالتدوير⁽²⁾، ومن الملاحظ أن الميل الى ليونة الحروف اليابسة بدأ يزداد وبصورة عفوية منذ صدر الاسلام، نتيجة لازدياد الحاجة الى الكتابة التي تتطلب السرعة ولا تتطلب مهارة كبيرة، ككتابة المراسلات والعقود، ويظن أن ليونة بعض الحروف اليابسة في الكتابة كان سبباً في ظهور (قلم النسخ)، وخاصة أن بعض الحروف اليابسة قد تطورت في أشكالها بالاضافة الى ميلها الى الليونة، وأصبحت صورها اللينة الجديدة، الأشكال الرسمية لتلك الحروف منذ العصر الأموي، وقد ظهر أن بعض الخطاطين كان اهتمامهم ضبط الخط العربي ووضع قواعد وأصول ثابتة في رسم أشكال حروفه، ويعتبر (الأحول المحرر) الذي عاش في القرن الثاني أول من اهتم بهذا الأمر، فجعل للحروف اللينة قلماً خاصاً سماه (قلم النساخ)⁽³⁾، أي أن تطور الخط وظهور أقلام جديدة كان قبل ابن مقلة، وذلك ما يقرره الفلقشندي في قوله : «إن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة هو أول من ابتدع ذلك، وهو غلط، فإننا نجد الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي، بل تغير عنه الى نحو هذه الأوضاع المستقرة، وإن كان هو الى الكوفي أميل، لقربه من نقله عنه»⁽⁴⁾، وسنعود لهذا الموضوع عند الحديث عن الأقلام وأنواع الخطوط في موضعه .

مع ازدهار الحضارة الإسلامية توجه المسلمون الى العناية بالخط وتجويده، وكان لكتابة المصاحف أثر كبير في ذلك، حتى روي في حسن الخط وتحسينه أحاديث، وسواء أصبحت تلك الأحاديث أم لم تصح، فإنها تعبر عن عناية الناس ورغبتهم في الكتابة، وارتقاء أذواقهم وحسهم الفني، فمما روي من ذلك قوله : «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنه أحسن الله اليه»⁽⁵⁾، وعن وهب قال : «إن رجلاً كتب بسم الله الرحمن الرحيم فأحسن تمطيطة وتخطيطه فغفر الله له»⁽⁶⁾، وروي أيضاً عن علي بن أبي طالب قوله : «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً»⁽⁷⁾. فكان من أثر ذلك أن أصبح للكتاب والخطاطين مكانة كبيرة .

وقد ظهر في هذا العصر الأموي كاتب ابتدع أربعة أقلام هو (قطبة المحرر)، وصفه ابن النديم

(1) الفلقشندي : صبح 15 / 3 .

(2) إبراهيم جمعة : السابق ص 52 .

(3) ابن النديم : الفهرست ص 8 - 9 .

(4) الفلقشندي : السابق 15 / 3 .

(5) الزبيدي : حكمة الاشراف الى كتاب الآفاق، نوادر المخطوطات رقم 20 ص 66 .

(6) التوحيد : ثلاث رسائل ص 38 .

(7) الفلقشندي : صبح 24 / 3 .

بأنه كان أكتب الناس على الأرض بالعربية⁽¹⁾، ويعد قطبة هذا أول شخص أبدع في الخط العربي وطوره، وجاء بعده سلسلة كبيرة من الخطاطين، وإن كانت المعلومات عنه قليلة، ولم يصلنا أي نموذج من خطه، ويذكر القلقشندي من هذه الأقلام التي ابتدعها: الجليل والطومار⁽²⁾، ويقال إن هذه الأقلام هي: الجليل، والطومار، والثلاث، والنصف⁽³⁾.

كان الخلفاء الأمويون يكتبون رسائلهم بقلم الطومار، ويقال إن أول من اتخذ قلماً رسمياً هو معاوية بن أبي سفيان، لأنه أول من وضع رسوم الملك⁽⁴⁾، ويذهب الجهشيارى إلى أن الوليد بن عبد الملك هو أول من كتب من الخلفاء في الطوامير، وأمر أن تعظم كتبه ويجلل الخط الذي يكاتب به⁽⁵⁾، ويقول: «تكون كتبي وكتب الناس إلى خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض»⁽⁶⁾، هذا على خلاف ما كان عليه عمر بن عبد العزيز، فقد كان يكره استعمال الطوامير، وكانت كتبه شبراً أو نحوه، وكان أبو بكر بن حزم عامله على المدينة قد طلب منه قراطيس، فكتب إليه عمر: «دقق القلم، وأوجز الكتاب، فإنه أسرع للفهم»⁽⁷⁾، وهو في هذا على سنة علي بن أبي طالب الذي كان يقول لكتابه عبيد الله بن أبي رافع: «فرّج بين السطور وقرمط بين الحروف»⁽⁸⁾.

وللطومار ورق خاص، فلا يكتب في الطومار إلا بقلم الطومار⁽⁹⁾، وقلم الطومار الكوفي - كما وصفه ابن مقلة: «قلم مبسوط، ليس فيه شيء مستدير» أي أن حروفه كلها خطوط قائمة وأفقية، وهو الذي سمي بالكوفي اليابس، وسمي (المحقق) في العصر العباسي⁽¹⁰⁾، وبما يؤسف له أنه لم تصلنا كتابات من العصر الأموي على الطومار.

لقد مر الخط الكوفي بالشام في مراحل تطور، فظهر ما يعرف بـ(الخط الشامي)، وقد ذكر هذا

(1) الفهرست ص 10 ط أوروبا، وص 16 ط مصر.

(2) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 12.

(3) هوار: Huart, C: Calligraphes. P. 12.

والمنجد ص 81.

(4) القلقشندي: صبح 3/ 49.

(5) الخط الجليل: الخط العظيم.

(6) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 47.

(7) الجهشيارى ص 53.

(8) الجهشيارى ص 23، والقرمطة: الدقة في الكتابة والتقريب بين الحروف.

(9) القلقشندي 3/ 49.

(10) القلقشندي 3/ 38، 3/ 22.

الخط أبو حيان على أنه من طرائق الخط الكوفي⁽¹⁾. وظهرت في الأقاليم طرق جديدة من الخط الكوفي، فمنذ افتتاح مصر سنة 22 هـ، انتقل إليها الخط المدني، وتعد بردية سنة 22 هـ (لوح 20) نموذج الخط المصري، ثم انتقل الخط الشامي مع الفاتحين فظهر في القيروان الخط القيرواني، بعد أن أنشأ نافع بن عقبة مدينة القيروان سنة 50 هـ⁽²⁾.

أما الخط البغدادي والعراقي فلم يظهر إلا في منتصف القرن الثاني، بعد تأسيس بغداد وانتقال المنصور إليها سنة 146 هـ. وظهر الخط الأندلسي بعد دخول عبد الرحمن الداخل قرطبة سنة 139 هـ، أي بعد سقوط الدولة الأموية.

وقد عرف في العصر الأموي كتاب تقدموا بالخط خطوات نحو التطور، ولكن لم يصلنا من كتاباتهم شيء يذكر، وأول هؤلاء الكتاب الذين اشتهروا بجودة الخط هو قطبة المحرر المتوفى سنة 154 هـ الذي وصف بأنه كان أكتب الناس على الأرض بالعربية⁽³⁾، ثم مالك بن دينار (المتوفى سنة 130 هـ) الذي كان يكتب المصاحف بالأجرة⁽⁴⁾، وخالد بن أبي الهياج في زمن الوليد بن عبد الملك، الذي كان يكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك، وكان يتأنق في كتابة المصاحف ويذهبها، وقد كتب في قبلة مسجد النبي ﷺ في المدينة من: ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى آخر القرآن بالذهب، وقد رأى ابن النديم في القرن الرابع مصحفاً بخطه⁽⁵⁾. وكذلك شعيب بن حمزة الكاتب (المتوفى سنة 162 هـ) الذي اشتهر بأناقة خطه، وكان يكتب للخليفة هشام بن عبد الملك شيئاً كثيراً بإملاء المحدث الزهري (توفي سنة 124 هـ)، وقد رأى أحمد بن حنبل (توفي سنة 241 هـ) في القرن الثالث كتابات شعيب هذا فوصفها بأنها: «مضبوبة مقيدة»⁽⁶⁾.

(1) أبو حيان: رسالة في الكتابة ص 29 - 30.

(2) أبو حيان ص 29 - 30، ابن خلدون: المقدمة ص 420.

(3) ابن النديم: الفهرست ص 10، وانظر أساء كتاب خلفاء الدولة الأموية في الوزراء والكتاب ص 24 - 27.

(4) ابن النديم ص 10، الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/ 159.

(5) الفهرست ص 9 - 10.

(6) الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/ 221، وانظر المنجد ص 82.

الشكل والاعجام

كانت الكتابة في عامتها خالية من الشكل والاعجام قبل العصر الأموي ، وكانت الذاكرة هي عماد الثقافة والتحصيل ، وبقيت كذلك في كثير من العلوم رداً من الزمن ، فلما كثرت الكتابة وزادت الحاجة إليها ، صار الاعتماد على الكتابة وضعفت الذاكرة بكثرة التقييد .

وفي العصر الأموي كثرت الفتوح ، ودخل في الإسلام أمم من فرس وروم وحشب وهنود ، فاختلفت الألسنة وشاع اللحن وكثر التصحيف والتحريف ، وشمل اللحن والتصحيف كتاب الله ، فكانت الحاجة الى ضوابط لتقييد القراءة وإزالة اللبس والوهم والخطأ⁽¹⁾ ، والمراد بالشكل إدخال حركات الإعراب على الحروف من ضم وفتح وكسر وسكون ، أما الاعجام فهو وضع النقاط على الحروف ، وبالنقط تتميز الحروف المتشابهة في الصورة كالباء والتاء والياء والجيم والحاء والخاء وغيرها .

الشكل:

يراد بالشكل إزالة الإشكال ، أي عدم الوقوع في اللحن عند القراءة⁽²⁾ ، والشكل تقييد الحروف بالحركات⁽³⁾ ، وأخذ لفظ (الشكل) من شكل الدابة ، أي شد قوائمها بالشكال ، وهو الحبل أو العقال⁽⁴⁾ ، تضبط الحروف بالشكل لئلا يلتبس إعرابها ، كما تضبط بالشكال فيمنعها من الهروب⁽⁵⁾ .

لم يكن الشكل أول ما دخل على الحرف العربي ، فقد ظهر في لغات أخرى في وقت سابق ، فقد ظهر في السريانية ، والعبرية ، وقد استعمل السريان الشكل في لغتهم بعد ما دخلوا في النصرانية ، ونقلوا الكتب الدينية الى لغتهم ، فخشوا اللحن في قراءتها ، فوضعوا الشكل للحروف⁽⁶⁾ ، وقد شاع الشكل في اللغة السريانية في القرن الرابع الميلادي ، وقيل في القرن السادس الميلادي ، وأن أول من وضع النحو السرياني هو يوسف الأهوازي أستاذ مدرسة نصيبين (المتوفى سنة 580م) ، وفي سنة

(1) يخطىء من جعل الشكل والاعجام اصلاً للكتابة والخط ، لأن الشكل والاعجام لم يغيرا رسم الحروف ، وإنما عملاً على ضبط النطق والاعراب وتحسين لفظ القارئ وإزالة الوهم واللبس عن المقروء .

(2) الزرقاني : مناهل العرفان 1 / 400 .

(3) اللسان : شكل .

(4) تاج العروس : شكل .

(5) القلقشندي 3 / 160 .

(6) الداني : المحكم في نقط المصاحف ص 29 ، جورج شهلا : قصة الألفباء ص 95 .

705م أعاد يعقوب الرهاوي النظر في ضبط متون التوراة، وأتم هذه الطريقة التي نقلها عنه ابن العبري في نحوه، فكان عندهم نقط كبيرة توضع فوق الحرف أو تحته⁽¹⁾.

وفي العبرية: استعمل اليهود في لغتهم الحركات في القرن الخامس والسادس الميلاديين، وهي نقط توضع فوق الحرف أو تحته، لتمثل الفتحة، والكسرة، والضمّة، والشدة، والمدة، والوصل⁽²⁾، وقيل إنهم اتخذوا أول الأمر بعض الحروف، كالألف والهاء والياء، لتقوم مقام الحركات، إلا أنهم سرعان ما تركوها، وذلك لما تسببه من تغيير في هجاء الكلمات، ومن زيادة في عدد الحروف، ثم اتخذوا النقط فوق أو تحت الحرف لتمثل الحركات⁽³⁾.

أما اللغة العربية، فهي متطورة عن النبطية، والنبطية خالية من الشكل، ويبقى الاحتمال أن العرب قلّدوا السريان في وضع نقاط للشكل، أو أنهم قلّدوا اليهود، وخاصة وأن من المسلمين من كان يعرف السريانية، ومنهم من كان يعرف العبرية منذ زمن الرسول ﷺ، فقد تعلم زيد بن ثابت السريانية، وتعلم أبو خازجة العبرية وكلاهما بأمر من النبي ﷺ⁽⁴⁾، وهناك إشارات إلى أن الشكل قديم من زمن الصحابة، وأن المصاحف كان فيها شكل، وأن الصحابة أنفسهم بدأوا بنقط المصاحف⁽⁵⁾، فقد نقل عن الأوزاعي قوله: «سمعت قتادة يقول: بدأوا فنقطوا، ثم خسوا ثم عثروا»⁽⁶⁾، ويعقب أبو عمرو الداني على ذلك بقوله: «هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور، لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم، إذ هو من التابعين»⁽⁷⁾، ويؤيد هذا الرأي ما نقل من أن الصحابة قد جردوا المصاحف من الشكل⁽⁸⁾، فكيف تجرد المصاحف من الشكل إذا لم يكن الشكل موجوداً؟ وإن كان هناك من يرى أن العرب لم يعرفوا الشكل في عهدهم الأول، وذلك لفصاحتهم⁽⁹⁾.

ولا بد أن يكون الشكل في عهده الأول بسيطاً، فلم يجعلوا للنقط نظاماً يشمل ألفاظ القرآن

(1) الداني ص 29، برصوم اغناطيوس: اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ص 45.

(2) محمد بدر: الكنز في قواعد اللغة العبرية ص 54، 62، إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 103.

(3) ولفنسون: تاريخ ص 103.

(4) العسقلاني: الإصابة 1/ 561.

(5) الداني: المحكم في نقط المصاحف ص 2.

(6) الداني ص 2، والتخميس: وضع علامة بعد كل خمس آيات، والتعشير: وضع علامة بعد كل عشر آيات.

(7) الداني ص 2.

(8) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 155.

(9) الزرقاني: مناهل العرفان 1/ 400.

جميعاً، بل كانت محاولات تيسيرية، كما يقول أبو عمرو الداني⁽¹⁾، إن معرفة الصحابة للشكل في وقت مبكر أمر مقرر، وقد نقطوا المصاحف، ثم إن بعضهم رأى أن تجرد المصاحف من الشكل⁽²⁾، ويوضح الداني طريقة الشكل عند أهل المدينة فيقول: «إن أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه، قد استعملوا في نقط مصاحفهم الحمرة والصفرة، فأما الحمرة فللحركات والسكون والتشديد والتخفيف، وأما الصفرة فللهمزات خاصة»⁽³⁾، وبما يعزز وجود الشكل في المصاحف أيضاً، كره بعض الصحابة لتنقيط المصاحف، فقد روى السجستاني عن الحسن: «أنه كره تنقيط المصاحف بالنحو، وحدثنا عقبه، يعني ابن علقمة عن الأوزاعي عن قتادة قال: وددت أن أيديهم قطعت»⁽⁴⁾، وكان حرص المسلمين على تجريد المصاحف من الشكل الجزئي، ثم وضعهم الشكل بعد ذلك بصورة كاملة، هو حرصهم على ألا يقع الخطأ والللحن في قراءة القرآن الكريم.

لقد كثر اللحن على ألسن العامة في العصر الأموي، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى، وحقاً أن في هؤلاء الأعاجم من كان ضليعاً في العربية، خدّمها وألف فيها وصانها، إلا أن هناك كثرة كاثرة من أعاجم وعرب فسد لسانهم، وصاروا يلحنون وتجاوز ذلك اللحن في كلامهم حتى شمل قراءة القرآن الكريم.

وقد أدى التفكير في وضع النقط للاعراب الى وضع أصول النحو، وأن أول من فكر في ذلك أبو الأسود الدؤلي، ويروى في ذلك: أن ابنته نظرت الى السماء في ليلة شديدة الصحو وقالت: ما أحسنُ السماء (بضم النون من أحسن)، فقال أبو الأسود: نجومُها، فقالت: أردت أن أتعجب، فقال: كان عليك أن تقولي: ما أحسنَ السماء (بفتح النون) وتفتحي فاك. فلما أصبح ذكر ذلك لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعلمه أبواباً من النحو، منها باب إن، وباب الإضافة، وباب الإمالة، وقال له: أنحُ هذا النحو يا أبا الأسود، فاشتغل أبو الأسود بوضع أبواب أخرى في النحو، منها باب العطف، وباب التعجب، وباب الاستفهام، واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربية⁽⁵⁾.

ويقال إن زياد بن أبيه والي العراقين، طلب من أبي الأسود أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة عند القراءة، فتردد أبو الأسود ولم يجبه إلى ذلك، ثم سمع أبو الأسود من يقرأ القرآن ويلحن في قوله تعالى:

(1) المحكم في نقط المصاحف ص 30 من المقدمة.

(2) ابن الجوزي: النشر في القراءات العشر 1/ 33، القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 155، طاش كبري زاده: مفتاح السعادة 1/ 81.

(3) المحكم في نقط المصاحف ص 19.

(4) السجستاني: كتاب المصاحف 4/ 141.

(5) ابن خلكان: وفيات الأعيان 2/ 216 - 217، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 76.

﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ بكسر اللام، فعظم على أبي الأسود وقال: عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله⁽¹⁾، وقيل: إن زياداً هو الذي أوعز للقارئ أن يقعد في طريق أبي الأسود ويتعمد اللحن، حتى يستجيب أبو الأسود لطلب زياد. فعاد أبو الأسود إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابغني كاتباً، فبعث إليه ثلاثين كاتباً، فاختر واحداً منهم رجلاً من عبد القيس⁽²⁾، وأخذ مصحفاً ومداًداً مخالفاً لمدا المصحف وقال للكاتب: إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف، فان تبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين⁽³⁾، وهكذا صار أبو الأسود يقرأ متأنياً والكاتب يضع النقط، وكلما أتم الكاتب صحيفة نظر فيها أبو الأسود، واستمر على ذلك حتى أتم نقط المصحف، وترك السكون بلا علامة⁽⁴⁾، وأخذ الناس هذه الطريقة عن أبي الأسود، وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً، لأنه يدل على شكل الحروف وصورتها.

هذه هي الرواية الراجحة في كيفية نقط المصحف ووضع الشكل الذي أخذ عن أبي الأسود، وهناك من ينسب نقط المصاحف إلى نصر بن عاصم الليثي (المتوفى سنة 89 هـ) ويجعله أول من نقط المصاحف، وأطلق عليه اسم (نصر الحروف)⁽⁵⁾، ونصر هذا هو تلميذ أبي الأسود. وهناك رأي آخر يرى أن أول من نقط المصاحف هو يحيى بن يعمر العدواني (المتوفى سنة 129 هـ)⁽⁶⁾، ويحيى بن يعمر من تلاميذ أبي الأسود أيضاً، ولعل من ذهب هذا المذهب كان يرى أن نصراً ويحيى كانا أول من نقط المصاحف في البصرة، وأخذ ذلك عن أبي الأسود فهما من تلاميذه⁽⁷⁾، وأن أبا الأسود هو المبتدئ بذلك، وقيل إنه: «جعل الحركات والتنوين لا غير»⁽⁸⁾.

ولا شك أن تلاميذ أبي الأسود من بعد، من أتباع نصر بن عاصم، حسنوا وطوروا طريقة أبي

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان 2 / 216، وانظر قصة الكتابة العربية: إبراهيم جمعة ص 50 - 52.

(2) الداني: المحكم في نقط المصاحف ص 4، ابن خلكان 2 / 217.

(3) الداني ص 3 - 4، الأنباري: نزعة الألباء 6 - 7، القفطي: إنباه الرواة 1 / 5، والمقصود بالغنة: التنوين.

(4) الداني: كتاب النقط ص 132 - 133، والمقنع ص 124 - 125، والمحكم ص 4، وابن خلكان: وفيات الأعيان 2 / 217.

(5) الزركشي: البرهان في علوم القرآن 1 / 251.

(6) الداني: المحكم ص 5، القلقشندي: صبح الأعشى 3 / 161.

(7) الداني: المحكم ص 6، ابن النديم: الفهرست ص 41، السجستاني: كتاب المصاحف ص 141، ان يحيى بن يعمر نقط بنفسه بعض المصاحف، ففي ترجمة ابن سيرين (المتوفى سنة 129 هـ) في وفيات الأعيان (5 / 223) انه كان عنده مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر.

(8) الداني: كتاب النقط ص 133، والمحكم ص 6، والقلقشندي: صبح الأعشى 3 / 161.

الأسود، من ذلك أن أشكال النقط بعد أبي الأسود قد تعددت، فمنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط (●)، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط (○)، ومنهم من جعلها مربعة (□).

وقد زاد أتباع نصر بن عاصم على نقط أبي الأسود، فجعلوا للشدة علامة كالقوس طرفاه إلى الأعلى (∪) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت الحرف المكسور وعلى شئال المضموم، وكانوا يضعون نقطة الفتحة داخل القوس (∩)، ونقطة الضمة على شئاله (∪̇)، ونقطة الكسرة تحته (ب̇)، ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة، فصار الحرف المشدد المفتوح قوساً فوق الحرف رأسه إلى الأعلى (∪̇) والمشدد المكسور قوساً تحت الحرف رأسه إلى الأسفل (∩̇) والمشدد المضموم قوساً فوق الحرف رأسه إلى الأسفل (∩̇).

ثم زاد أتباع أبي الأسود علامات أخرى في الشكل، فوضعوا جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء أكان همزة أم غير همزة، ولألف الوصل جرة من أعلاه متصلة به، إن كان قبلها فتحة (آ)، ومن أسفلها إن كان قبلها كسرة (إ) وفي وسطها إن كان قبلها ضمة (٢). وكان كل ذلك بالمداد الأحمر، أي مخالف في اللون لمداد الكتابة^(١).

لقد اقتصر أهل العراق على استعمال اللون الأحمر وحده للحركات والهمزات، قال الداني: «وبذلك تعرف مصاحفهم وتميز عن غيرها»^(٢) أما أهل المدينة فقد جعلوا للحركات اللون الأحمر، وخصوا الهمز المحقق، أي النبرات، باللون الأصفر، ثم أخذ أهل المغرب عن أهل المدينة هذه الألوان^(٣).

وقد جرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان في المصاحف: السواد للحروف، والحمرة للشكل بطريقة النقط، والصفرة للهمزات، والخضرة لألفات الوصل، ولم تشتهر طريقة أبي الأسود إلا في المصاحف، حرصاً على إعراب القرآن.

وقد استمر استعمال هذا النمط من الشكل، حتى جاء عبد الملك بن مروان، فأراد أن يفرق بين نقاط الشكل ونقاط الحروف نفسها، فاستبدل النقط بعلامات هي دلالة الحروف كالفتحة والضمة والكسرة والسكون^(٤)، وأن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي جعل الهمزة والتشديد والرؤم والاشمام^(٥).

(١) الزرقاني: مناهل العرفان 1 / 401.

(٢) المحكم ص 20.

(٣) المحكم ص 19 - 20 . 8.

(٤) الزرقاني: مناهل العرفان 1 / 401.

(٥) الداني: كتاب النقط ص 133. الرؤم: حركة مختلفة متتقة بضرب من التخفيف وهي أكثر من الاشمام، لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلفة بين بين، والاشمام: الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من رؤم الحركة، لأنه لا يسمع، وإنما يتبين بحركة الشفة، ولا يعتد بها حركة لضعفها (تاج العروس: رأم، شمم).

الإعجام:

الإعجام لغة: هو إزالة استعجام الكتاب بالنقط، والإعجام في الخط: هو التنقيط، والعجم: النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان، أي نقط الحروف المتشابهة في الرسم، لعدم وقوع اللبس في قراءتها، وذلك خوفاً لما يطرأ عليها من تصحيف، قال ابن جني: «أعجمت الكتاب أزلت استعجامه، وكتاب معجم إذا أعجمته بالنقط، وسمي معجماً لأن شكل النقط بها عجمة لا بيان لها، كالحروف المعجمة لا بيان لها، وإن كانت أصولاً للكلام كله»⁽¹⁾، ولا شك أن الاهتمام بالإعجام كان نتيجة لشيوع التصحيف⁽²⁾، وكانت المصاحف مجردة من الإعجام، ومكث الناس يقرأون في مصحف عثمان نيهاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثرت التصحيف وخاصة في العراق، مما أفزع الحجاج بن يوسف وإلى العراق، فطلب من كتابه وضع العلامات على الحروف المشبهة⁽³⁾، وقيل إن أول من نقط المصاحف هو يحيى بن يعمر⁽⁴⁾، وقيل: بل هو نصر بن عاصم⁽⁵⁾.

إن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وهما من تلاميذ أبي الأسود، قد نقطا المصاحف ولم يبتكرا الإعجام، أو وضع النقط على الحروف المتشابهة، لأن هذا قديم.

لقد ظهر الإعجام منذ عصر مبكر منذ عصر النبي ﷺ، وقد يبالغ بعضهم فيرجعه إلى العصر الجاهلي⁽⁶⁾، مستندين إلى ما جاء في الشعر الجاهلي من استعمال كلمتي (الرقش والترقيش)⁽⁷⁾، كقول طرفة بن العبد⁽⁸⁾:

كسطور الرقِّ رَقْشُهُ بالضُّحَى مَرَقْشُ يَشْمُهُ

(1) اللسان والتاج: عجم.

(2) وقع التصحيف منذ زمن مبكر، فيما يروى في سبب مقتل عثمان بن عفان أنه كتب إلى أهل مصر في تولية رجل وقال: (إذا جاءكم فاقبلوه) فقرأها الناس: (إذا جاءكم فاقتلوه)، فكان ذلك سبب الفتنة ومقتل عثمان. (السيوطي: تدريب الراوي ص 151). ومن التصحيف الشديد أيضاً ما كتبه سليمان بن عبد الملك (توفي سنة 99 هـ) إلى عامله في المدينة: أن (احص المختنين) فقرأها الكاتب: (اخص المختنين)، فخصي تسعة منهم (الأغاني 4 / 274 ط دار الكتب، وأخبار الحمقى والمغفلين ص 116 ط الخاقاني بغداد 1966).

(3) طاش كبري زاده - مفتاح السعادة 1 / 81.

(4) السجستاني: كتاب المصاحف 4 / 141.

(5) مفتاح السعادة 1 / 81.

(6) عبد الفتاح عبادة: انتشار الخط العربي ص 28-29، جورج شهلا: قصة الألفباء ص 45، ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ص 41.

(7) الرقش والترقيش: الكتابة والتنقيط، وحيّة رَقْشاء فيها نقط سواد وبياض (اللسان: رقش)، ومن معنى الترقيش التزيين والتحسين والنقش والزخرفة والتسطير. (المعجم الوسيط: رقش).

(8) ديوان طرفة شرح الأعلام الشتمري ص 68.

وكقول الأحنس التغلبي⁽¹⁾:

لابنة حطان بن عوف منازل
كما رَقَّشَ العنوانَ في الرقِّ كاتبُ
وقول المرقش الأكبر⁽²⁾:

الدارُ قَفَّرٌ والرسومُ كما
رَقَّشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمُ

أما الدلائل المادية على وجود الاعجام في العصر الجاهلي ، فليس هناك شيء منها لأن ما وصلنا من نقوش قديمة كتقش أم الجهمال الثاني وزبد وأسيس وحران ، كلها خالية من الاعجام ، وأن الخط النبطي الذي اقتبس العرب منه خطهم العربي كان خالياً من الإعجام أيضاً .

أما اللغات القديمة الأخرى التي عرفها العرب كالسريانية والعبرية ، فقد كان فيها اعجام ، فقد استعمل السريان الاعجام بالإضافة الى الشكل في كتاباتهم⁽³⁾ ، كما نقط العبرانيون كذلك بعضاً من حروفهم ، كالذال والحاء والظاء⁽⁴⁾ ، ولكن العرب لم يأخذوا خطهم عن السريان أو العبرانيين ، ولعلمهم حين احتاجوا الى الإعجام تأثروا باللغات المجاورة . والذين ذهبوا الى وجود الاعجام في الخط العربي قبل الإسلام يستندون الى رواية تقول : إن واحداً من ثلاثي طيء بقة وهو عامر بن جذرة كان قد وضع الإعجام⁽⁵⁾ ، وهذه رواية الأخبار التي لم يدعمها وجود نقش أو أثر .

وتأتي الإشارات والدلائل على وجود الاعجام بدءاً بزمن الرسول ﷺ ، فقد روي أن النبي ﷺ قال : « إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء »⁽⁶⁾ ، ونقل عن عبدالله بن عباس قوله : « لكل شيء نور ونور الكتاب العجم »⁽⁷⁾ ، وجاء عن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية قوله : « كتبت بين يدي معاوية كتاباً ، فقال لي : يا عبيد أرقش كتابك ، فإني كتبت بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال : يا معاوية أرقش كتابك . قال عبيد : وما رقصه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعط كل حرف ما ينوبه من النقط »⁽⁸⁾ .

(1) الأمدي : المختلف والمؤتلف ص 27 .

(2) الأمالي 2 / 246 .

(3) شهلا : قصة الألفباء ص 95 .

(4) أحمد رضا : رسالة الخط ص 28 .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى 3 / 155 ، البلاذري : فتوح ق 3 ص 579 .

(6) ابن الأثير : أسد الغابة 1 / 193 .

(7) القلقشندي : صبح 3 / 153 .

(8) حميد الله : صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة ، مجلة فكر وفن العدد الثالث سنة 1964 ص 62 ، عن مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر ورقة 30 ، والجامع لأخلاق الراوي والسامع - الخطيب البغدادي ورقة 55 في الاسكندرية .

وتظهر الدلائل المادية على استعمال الاعجام في زمن الخلفاء الراشدين، وفي الكتابات اليومية، وأول دليل مادي على الاعجام هو بردية سنة 22 هـ (اللوحة 20)، ففيها حروف منقطة هي: الزاي والذال والخاء والنون والشين، ويلاحظ أن التنقيط في البردية جزئي، شمل بعض الحروف دون غيرها، وظل هذا الأمر شائعاً في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي، وظهر التنقيط واضحاً في كتابة سد معاوية المؤرخة سنة ثمان وخمسين (انظر اللوحة 26) في بعض حروف من كلماتها هي: (بنيه، معوية، ثمن، خمسين، ثبته، انصره، ومتع، المؤمنين، كتب، حباب)، وكذلك نجد بعض الحروف المعجمة في حجر حفنة الأبيض المؤرخ سنة 64 هـ (لوحة 27)، وهناك كلمتان فيهما اعجام بعض الحروف في كتابة قبة الصخرة في كلمة (يتخذ)، فقد نقط حرف الياء والتاء والخاء وكلمة مستقيم فقد نقط فيها التاء والياء (لوحة 38).

وقد ظل التنقيط جزئياً في الكلمات، في بعض حروف الكلمات التي تلتبس حتى العصور العباسية وكان الناس فيها يبدو يكرهون تنقيط الكتاب لما فيه من دلالة على سوء الظن بفهم القارئ⁽¹⁾، ولذلك حذر إبراهيم بن المدبر (المتوفى سنة 279 هـ) كتبه الرسائل من وضع النقط والحركات إلا في الكلمات التي تؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، وروي أن عبدالله بن طاهر رُفِعَ إليه كتاب حسن الخط فلما قرأه قال: «ما أحسن ما كتب لولا أنه أكثر شونيزه»⁽²⁾، فقد شبه النقط بالشونيز وهي الحبة السوداء، وكان مالك بن أنس (توفي سنة 179 هـ) يرى أن تجرد المصاحف من هذه النقاط الملونة، فقد سئل: «أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب ما أحدث الناس من الهجاء اليوم، فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى. وعقب أبو عمرو بن العلاء على ذلك فقال: ولا يخالف له في ذلك من علماء الأمة»⁽³⁾. وإذا صح هذا لدى العلماء فإن عامة الناس بحاجة إلى ما يصون ألسنتهم من اللحن والتصحيف، وقد أقبل الناس على ما أحدث في الكتابة.

نخرج من هذا إلى أن الإعجام كان موجوداً، وقد عرفه العرب منذ عصر الرسالة، واستعملوه في كتاباتهم اليومية، إلا أنه لم يكن إعجاماً كاملاً، بل في بعض الكلمات وبعض الحروف من الكلمة، كما ظهر في بردية سنة 22 هـ ونقش سد معاوية وحفنة الأبيض وكتابة قبة الصخرة وغيرها. وإن المصاحف كان فيها نقط، فجردها الصحابة من النقط⁽⁴⁾، فلما كثر التصحيف في العصر الأموي

(1) الصولي: أدب الكتاب ص 57.

(2) التوحيدي: ثلاث رسائل ص 44، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 73.

(3) الداني: المقنع ص 9-10.

(4) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ص 32-33، وذهب الزغشري إلى أنه أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور لئلا ينشأ نشء فيرى أنها من القرآن. الفائق 1/ 186.

سارعوا الى تنقيط المصاحف ، وكان يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، كلاهما من البصرة ومن تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وقد توفيا سنة 90 هـ⁽¹⁾ ، أول من نقط المصاحف بصورة كاملة ، بعد أن جردها الصحابة من النقط .

إن وضع علامات الاعراب التي أدخلها أبو الأسود ، ونقط الاعجام التي أدخلها يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، هذان الأمران الشكل والإعجام لم يكونا إصلاحاً للخط كما ذهب الى هذه التسمية بعض من كتب عن الخط ، لأنها لم يبدل الصورة الأساسية للحروف ، وإنما عملاً على ضبط النطق وضبط الإعراب وتحسن لفظ القارئ وأمن اللحن والتصحيح⁽²⁾ .

وقد استمرت طريقة أبي الأسود هذه حتى العصر العباسي ، وقد رأى الكاتبون أن يجعلوا الشكل بمداد الكتابة نفسه تيسيراً للكاتب ، فوقف في سبيلهم اختلاط الشكل بالاعجام فكان لا بد من طريقة للتفريق بين الشكل والاعجام ، وقد كان الخليل بن أحمد المتوفى سنة 170 هـ قد تصدى لحل هذا الإشكال فجعل علامات الإعراب بالحروف بدلاً من النقاط ، يقول أبو الحسن بن كيسان : «الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لثلاث تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف»⁽³⁾ .

وأضاف الخليل الى هذه العلامات التي هي الضمة والفتحة والكسرة خمس علامات أخرى هي : السكون والشدة والمدة وعلامة الصلة وعلامة الهمزة ، وجعل علامة السكون دائرة صغيرة هي رمز الصفر عند الهنود دلالة على خلو الحرف من الحركة ، وكان حذاق الكتاب يجعلونها جيماً صغيرة تكتب فوق الحرف بغير عراقة⁽⁴⁾ ، لأن الجيم هي أول حروف كلمة الـ (جزم) التي هي اسم السكون ، وقيل إنها ليست جيماً ، وإنما هي الميم آخر حروف الكلمة ترسم بغير عراقة . أما الشدة فجعلوها شيئاً صغيراً ترسم فوق الحرف بغير نقط ولا عراقة ، والشين مأخوذة من أول كلمة (شدة) ، ورسموا علامة الصلة صاداً لطيفة لإشارة الوصل ، واختاروا للهمزة العين بلا عراقة لقرب مخرجها⁽⁵⁾ ، وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة والاعجام والشكل بلون واحد ، واستعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة والأدب دون القرآن ، حرصاً على كرامة أبي الأسود واتباعه ، واتقاء لتهمة البدعة في الدين .

(1) ابن درستويه : كتاب الكتاب ص 52 ، طبقات القراء 2 / 336 ، 381 .

(2) المنجد : دراسات في تاريخ الخط العربي ص 125 .

(3) الداني : المحكم ص 7 .

(4) أي بغير كمال .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى 3 / 164 - 170 .

الفصل الرابع
تطور الخط في العصر العباسي



لقد ازدهر الخط في العصر الأموي، وساعد الخلفاء الأمويون على ازدهار الفنون التشكيلية بما بنوه من مساجد وقصور، وزخرفتها بالفسيفساء، والحفر على المرمر، وكتابة الآيات القرآنية عليها، من ذلك قبة الصخرة، والجامع الأموي، وقصر المشتى، وقصر عمرة، وقصر الحيرة، وقصر الجوسق، والقلاع وغيرها. كما نشط الناس في تزويق المصاحف وجلودها، وتطريز الملابس والكتابة على الأنسجة والملابس، والأواني النحاسية والسُّرُج، وغيرها⁽¹⁾.

ومنذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ، اعتبر الخط الكوفي مفضلاً لكتابة كلام الله، فكتبوه على المواد المتيسرة لهم، فلما جمع القرآن بين دفتي كتاب في زمن عثمان، وكتب بالخط الكوفي، وأرسل إلى الأمصار، كان ذلك نقطة انطلاق للكتابة العربية بالانتشار والازدهار والتطور. وبعد تمصير البصرة والكوفة ونشوء الحركة العلمية التي ارتبطت بكل من المدينتين، بذلت عناية كبيرة لتجويد الخط الكوفي، ذلك الخط الذي تأقلم بأشكال الأقاليم التي امتدت ما بين ما وراء النهر شرقاً، إلى الشمال الأفريقي غرباً، حتى بلغت أسماء أنواعه الأثني عشر، كما ذكرها أبو حيان التوحيدي⁽²⁾.

وترسخت الكتابة في العصر العباسي، وازدهرت الخطوط وتنوعت، وبقي الخط الكوفي هو السائد في كتابة المصاحف، والكتابة على المساجد والمآذن والقباب، والقصور والقلاع، ثم بدأ خط الثلث يدخل في تزيين المساجد والمحاريب والقباب، وظل الخط النسخي القديم في خدمة الدواوين الرسمية، والمكاتب اليومية، والأغراض العلمية والتعليمية، وذلك لمرونته، وسرعة كتابته⁽³⁾. وقد صار الخط في العصر العباسي ممثلاً للطابع الإسلامي، ودليلاً على الحضارة الإسلامية، وامتزج الفن بالعقيدة، فكان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمراً لا يكاد يخلو منه عمل فني، أو مسجد، أو منارة، في الأقطار الإسلامية كافة.

يقول ابن خلدون عن تطور الخط العربي في الدولة الإسلامية: «كان الخط غير بالغ الى الغاية من الإحكام والاتقان والاجادة، ولا في التوسط، لمكان العرب من البداوة وبعدهم عن الصناعات. ثم لما

(1) المصنف، ناجي زين الدين: بدائع الخط العربي ص 23.

(2) رسالة علم الكتابة (ضمن ثلاث رسائل) ص 29 - 30، ابن النديم: الفهرست ص 11.

(3) المصنف: بدائع الخط العربي ص 23.

فتحوا الأمصار وملكوا الممالك، ونزلوا البصرة والكوفة، واحتاجت الدولة إلى الكتابة، استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه، وتداولوه فترقت الإجابة فيه، واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان، إلا أنها كانت دون الغاية. ثم انتشروا في الأقطار والممالك، وافتتحوا أفريقية والأندلس، واختط بنو العباس بغداد، فترقت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت في العمران، وكانت دار الاسلام ومركز العربية، ومن بغداد انتشرت شرقاً وغرباً أصول (الخط البديع المنسوب) الذي خالفت أوضاعه ببغداد أوضاعه بالكوفة، في الميل إلى إجابة الرسوم، وجمال الرونق وحسن الرواء. واستحكمت هذه المخالفة في الأعصار إلى أن رفع رايتها ببغداد أبو علي بن مقلة الوزير، ثم تلاه في ذلك علي بن هلال الكاتب الشهير بابن البواب، ووقف سند تعليمها عليه في المئة الثالثة وما بعدها، وبعثت رسوم الخط البغدادي وأوضاعه عن الكوفة حتى انتهت إلى المباينة⁽¹⁾.

يقال إن أقدم خط استعمل في بلاد العرب هو الخط الأنباري أو الحيري⁽²⁾، ويسمى (بالجزم) لأنه جُزم أي قُطع من المسند، أقدم خط في بلاد العرب، وكان مستعملاً في الأنبار والحيرة، وكان الخط المسند مستعملاً في بلاد اليمن، وقد أطلق على الخط الأنباري (الخط الكوفي)، وذلك بعد بناء الكوفة زمن عمر بن الخطاب، وهي على مقربة من الحيرة، وقد نزح إلى الكوفة بعد بنائها من بقي من أهل الحيرة والأنبار لخلوها محل مدينتهم، ونزلت فيها أيضاً قبائل من اليمن في جانبها الشرقي، وكانوا يعرفون الكتابة بالخط المسند، فانتشر الخط في أهلها وبرعوا فيه وجودوه، واخترعوا فيه حلية وزخرفة تشبه الزخرفة التي استعملها السريانيون في خطهم المعروف بـ(السطرنجيلي)⁽³⁾.

والخط الكوفي عدة أقلام مرجعها إلى أصليين: التقوير والبسط.

(المقوّر): ويسمى بالخط اللين والنسخي، وهو الذي تكون عراقاته منخفضة منحطة إلى أسفل، كقاف الثلث والرقاع ونحوهما، وهو الذي كثر استعماله وعم تداوله في الرقاع والمراسلات والكتابات المعتادة، كالتي كان يكتبها كتاب رسول الله ﷺ.

(والمبسوط): وهو ما يسمى باليابس، ما كانت عراقاته مبسوطة كالنون الطويلة، ولا يستعمل عادة إلا في كتابة المصاحف الكبيرة، وفي النقش على المحاريب، وأبواب المساجد، وجدران المباني الكبيرة، وما يقصد به الزينة والزخرفة⁽⁴⁾، وكان كتاب رسول الله ﷺ يكتبون بالخط المقوّر (النسخي)، وبهذا الخط كتب زيد بن ثابت رضي الله عنه صحف القرآن بأمر أبي بكر وإشارة عمر رضي الله عنهما

(1) مقدمة ابن خلدون 2/ 344 ط كاترمير، وانظر: الأثري: الخطاط البغدادي ص 41.

(2) سباه الكردي ص 65 (الحميري) وهما.

(3) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 65.

(4) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 15.

حينما استحر القتل في القراء باليامة، وكذلك كانوا يكتبون بخط الجزم القرآن الكريم، وكل ما يطلب تجويده وتحسينه.

ولما جمع القرآن بالمدينة وأرسلت المصاحف إلى البصرة والكوفة ومكة والشام واليمن وغيرها، تسارع الناس إلى نسخها، وتنافسوا في كتابتها، وتفننوا في أوضاعها، وأبدعوا في تجويدها وتنميقها، حتى اتخذ نساخ كل جهة وصقع لهم طريقة خاصة تميزت باسم خاص⁽¹⁾.

ويبين أبو حيان التوحيدي عناية القدماء بتحسين الخط الكوفي بأنواعه، ويذكر إثني عشر نوعاً هي: الاسماعيلي، والمدني، والمكي، والأندلسي، والشامي، والعراقي، والعباسي، والبغداددي، والمشعب، والريحاني، والمحري، والمصري، وقال: «فهذه الخطوط العربية التي كان منها ما هو مستعمل قديماً، ومنها قريبة الحدوث، وأما هذه الطرائق المستنبطة، فهي مروية عن الصحابة حتى اتصلت بابن مقلة»⁽²⁾.

وبدأ الخط في التحسن والتطور والإزدهار في العصر الأموي، ويذكر في هذا العصر من أوائل الخطاطين المجيدين (خالد بن أبي الهياج) الذي اشتهر بكتابة المصاحف في الصدر الأول، وأجاد كتابتها ووصف بحسن الخط، وقد رأى ابن النديم مصحفاً بخطه، وقال: «كان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك، وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي ﷺ بالذهب، من قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ وما بعدها من السور إلى آخر القرآن»⁽³⁾.

وفي أواخر العصر الأموي اشتهر خطاط آخر كان له أثره في تحسين الخط وتطويره، هو (قطبة المحرر)، قيل: إنه هو الذي بدأ في تحويل الخط العربي من الشكل الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الآن، واستخرج الأقلام بعضها من بعض، وهو الذي اخترع القلم الطومار، والقلم الجليل، وهو ما يسمى الآن بالخط (الجلي)، أي الكبير الواضح، وقيل: إنه كان أكتب الناس على الأرض بالعربية⁽⁴⁾.

واشتهر في هذا العصر الأموي أيضاً مالك بن دينار (المتوفى سنة 131 هـ)، وكان من كبار الزاهدين، وكان يتعيش من كتابة المصاحف، ولم تكن له حرفة أخرى يعيش بها.

(1) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 68.

(2) رسالة علم الكتابة ص 21 - 27 مجلة اسلاميكا، نشرها روزنتال، وانظر ثلاث رسائل نشرها ابراهيم الكيلاني ص 29 - 30، وانظر الأثري: الخطاط البغدادي ص 43.

(3) ابن النديم: الفهرست ص 10، والكردي ص 68 قال: لم يبق الآن شيء من آثار هذه الكتابة.

(4) ابن النديم: الفهرست ص 10.

أما في العصر العباسي فقد ظهرت مجموعة من الكتاب طوروا الخط العربي وافتنوا بكتابته، وأول هؤلاء (الضحاك بن عجلان الكاتب)، وكان في خلافة السفاح أول خلفاء بني العباس. ثم لمع بعده (اسحاق بن حماد الكاتب) في أيام المنصور والمهدي، فزاد على الضحاك، وكان هذان الكاتبان الضحاك واسحاق، يخطان (الجليل)، ويراد به الطومار أو قريب منه، وبلغ عدد الأقلام في عهديهما اثني عشر قلماً، كان لكل قلم عمل خاص⁽¹⁾.

وفي عصر المأمون اشتهر مجموعة من الكتاب من تلامذة اسحاق بن حماد الذين كتبوا (الخطوط الأصلية الموزونة) التي لا يقوى عليها أحد إلا بالتعليم الشديد، وعدتها اثنا عشر قلماً، يخرج منها اثنا عشر قلماً⁽²⁾، من هؤلاء الكتاب (أحمد بن أبي خالد) كاتب المأمون، قال أبو حيان التوحيدي: سمعت ابن المشرق البغدادي يقول: رأيت خط أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون وكان ملك الروم يخرج به - في يوم عيده - في جملة زينتته، ويعرضه على العيون، قال: وكانت ألفاته ولاماته على غاية الانتصاب والتقويم، ولم أجد في جميع حروف خطه عيباً إلا في الروايات الموصولة والياءات المفصولة⁽³⁾.

ومن كتاب العصر العباسي المذكورين (إبراهيم الشجري)⁽⁴⁾، الذي وصف بأنه أخط أهل دهره، أخذ عن اسحاق بن حماد خط الجليل، اخترع منه قلماً أخف منه سماء (قلم الثلثين)، ثم اخترع من قلم الثلثين قلماً سماه (الثلاث)⁽⁵⁾، وقيل إن ابن مقله هو الذي اخترع قلم الثلث، وهذا نص على أن ابن مقله مسبق باختراع قلم الثلث⁽⁶⁾.

أما أخوه (يوسف الشجري) فقد أخذ القلم الجليل عن إسحاق أيضاً، واخترع منه قلماً أدق منه، وكتبه كتابة حسنة، فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون وأمر أن تحرر الكتب السلطانية به، ولا تكتب بغيره، وسماه (القلم الرئاسي)، وقيل: هو (قلم التوقيعات)⁽⁷⁾.

وبرع في هذا العصر (الأحول المحرر)، وهو من صنائع البرامكة، أخذ عن إبراهيم الشجري قلم الثلثين وقلم الثلث، واستنبط منهما قلماً سماه (قلم النصف)، وقلماً أخف من الثلث سماه (خفيف

(1) ابن النديم: الفهرست ص 10، القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 16.

(2) ابن النديم: الفهرست ص 11.

(3) أبو حيان: ثلاث رسائل ص 29-30، والخطاط البغدادي ص 44-45.

(4) الشجري: قيل نسبة إلى الشجرة وهي قرية بالمدينة المنورة (الباب 2/ 13 ومعجم البلدان 5/ 238) ولا وجود لها اليوم، ولعل اسمها قد تغير. والشجرة أيضاً اسم قرية بفلسطين (معجم البلدان 5/ 238)، وشجرة أيضاً: اسم رجل.

(5) القلقشندي 3/ 16.

(6) الأثري: الخطاط البغدادي ص 45.

(7) القلقشندي 3/ 16، وانظر الكردي ص 69.

الثالث)، وقلماً متصل الحروف ليس في حروفه شيء ينفصل عن غيره سماء (المسلسل)، وقلماً سماء (غبار الحلية)، وقلماً آخر سماء (خط المؤامرات)، وقلماً سماء (خط القصص)، وقلماً سماء (الحوائجي)، وقد رتب الأقلام وجعل لها نظاماً. إلا أن خطه مع رونقه وبهجته لم يكن مهندساً، فكان خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير إحكام ولا إتقان، وكان عجيب البري للقلم⁽¹⁾.

وكان ينافس الأحول في جودة الخط رجلاً، الأول هو (وجه النعجة) محمد بن معدان المعروف بأبي ذرجان، وكان مقدماً في (الجليل)، أما الثاني فهو أحمد بن محمد بن حفص المعروف بـ(زاقف)، وكان أجّل الكتاب خطاً في (الثالث)، وكان ابن الزيات في أيام ابن طولون وزير المعتصم يعجب بخطه ولا يكتب بين يديه غيره. وانتهت رئاسة الخط بمصر إلى (طبطب المحرر) في الجودة والإحكام⁽²⁾.

وفي رأس الثلاثمائة انتهت رئاسة الخط إلى الوزير أبي علي (محمد بن مقلّة) (المتوفى سنة 328 هـ)⁽³⁾، وإلى أخيه أبي عبدالله الحسن بن مقلّة (المتوفى سنة 338 هـ)، وكلاهما أخذ عن الأحول، وولدا طريقة اخترعاهما، وكتب في زمنهما جماعة فلم يقاربوهما. تفرد أبو عبدالله الحسن بن مقلّة بـ(النسخ)، والوزير أبو علي بـ(الدرج)، وكان الكمال في ذلك للوزير، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها⁽⁴⁾، وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله: «كان الوزير أوحّد الدنيا في كتبه (قلم الرقاع) و(التوقيعات) لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع. وكان أبو عبدالله أكتب من أخيه في (قلم الدفتر) و(النسخ)، مسلماً له في فضيلته، غير مفاضل في كتبه»⁽⁵⁾.

وقد أخذ عن الوزير ابن مقلّة أتباع كثيرون، يرسمون طريقته ويحاكون خطه، منهم أحمد بن الحسين الغضاريّ، والحسن بن علي البغدادي المعروف بابن ناهوج (المتوفى سنة 588 هـ)، وأبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة 624 هـ)، وابن كمونة اليهودي الفيلسوف، وكان يزور على خط ابن مقلّة، وغيرهم.

وكان أبرز هؤلاء الذين أخذوا عن ابن مقلّة (محمد بن السمساني)، وهو محمد بن علي الشيرازي

(1) القلقشندي: صبح الأعشى 16/3.

(2) القلقشندي 16/3، الكردي ص 70، وجاء اسم (طبطب) فيه محرفاً إلى (قطبة) وعنه أخذ هذا الوهم من كتبوا في الخط من المحدثين، وانظر الخطاط البغدادي ص 45.

(3) سترد ترجمة مفصلة لأعلام الخطاطين المشهورين في العصر العباسي.

(4) القلقشندي: صبح الأعشى 17/3، وضوء الصبح المسفر 183/1.

(5) معجم الأدباء 29/10.

كان أحد النحاة المشهورين بمعرفة الأدب واللغة، (توفي سنة 415 هـ)⁽¹⁾، ومحمد بن أسد بن علي الكاتب المقرئ (المتوفى سنة 410 هـ)⁽²⁾، وترجع أهمية هذين الكاتبين السمساني ومحمد بن أسد إلى أن كاتباً كبيراً أخذ عنهما وترسم طريقتهما، ثم زاد عليهما وأبدع وتفنن وأكمل قواعد الخط وتممها واخترع غالب الأقلام التي أسسها ابن مقلة، ذلك الكاتب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب (المتوفى سنة 413 هـ)، وهو الذي حرر (قلم الذهب) وأتقنه وبرع في (الثلاث) و(الرقاع) و(الريحان)، وميز قلم المتن والمصاحف وكتب بـ(الكوفي) فأجاد وأبدع.

وصف ابن كثير خط ابن البواب فقال: «أما خطه وطريقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها، وخطه أوضح تعريفاً من خط ابن مقلة، ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه، وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل»⁽³⁾، وابن البواب هو الذي هدّب طريقة ابن مقلة ونقحها وكساها طلاوة وبهجة، كما يقول ابن خلكان متحدثاً عن ابن مقلة، انه: «لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه، ولكن ابن البواب هدّب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة»⁽⁴⁾ وقد بلغت الأقلام التي أتقنها ابن البواب وأدخل عليها التحسين ثلاثة عشر قلماً⁽⁵⁾.

وقد شاعت طريقة ابن البواب وراج خطه فتبعته مجموعة كبيرة من الكتابين، من أمثال: أبي علي الجويني، وعلي بن حمزة البغدادي، والوزير ابن صدقة، وعمر بن الحسين غلام ابن خزنقا، وبني العديم الحلبيين ولا سيما الحسن بن علي، وعبد القاهر بن علي، وفاطمة بنت الأقرع، وأبي منصور الفضل بن عمر، وأبي طالب الكرخي، وابن البرقي، ومحمد بن سعد الرازي، وبينان الأصفهاني، وابن التيني، وياقوت بن عبدالله المعروف بالملكي، وياقوت بن عبدالله الرومي نزيل الموصل. وأخذ عن ابن البواب أيضاً محمد بن منصور بن عبدالملك، الذي أخذت عنه الكاتبة زينب، ويقال فاطمة، وتعرف بشهادة الأبري التي توفيت سنة 574 هـ، وغيرهم، على أن أشهر هؤلاء جميعاً هو ياقوت المستعصمي⁽⁶⁾.

وياقوت هو جمال الدين أبو الدر (وقيل أبو المجد)⁽⁷⁾ ياقوت بن عبدالله المستعصمي البغدادي،

(1) السيوطي: بغية الوعاة 343.

(2) وفيات الأعيان في ترجمة ابن البواب 1/ 345، وبغية الوعاة 343، وتاريخ بغداد 10/ 12.

(3) البداية والنهاية 12/ 14.

(4) وفيات الأعيان 3/ 28.

(5) المصنف: بدائع الخط العربي ص 35، وانظر لوح 44.

(6) الأثري: الخطاط البغدادي ص 48-49.

(7) النجوم الزاهرة 5/ 283.

كان من مماليك المستعصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد، فانتسب إليه، عرف ياقوت بالأدب والشعر وجودة الخط، قال ابن العماد: «هو آخر من انتهت إليه رئاسة الخط المنسوب، كان يكتب على طريقة ابن البواب»⁽¹⁾، كتب عليه خلق من أولاد الأكابر، وكان محترماً معظماً (توفي ببغداد سنة 698 هـ).

وهكذا نجد الخط العربي يتابع مسيرته وتطوره منذ بداية العصر الأموي حتى أواخر العصر العباسي ويسهم في ازدهاره وانتشاره مجموعة كبيرة من الكتاب المسلمين حتى يصل إلى آخر المبدعين في العصر العباسي ياقوت المستعصمي.

أنواع الخط العربي:

مر بنا أن الدراسات العلمية الحديثة، أثبتت أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة قبل الإسلام من بني عمومتهم الأنباط، وهم عرب أيضاً. وكان الأنباط ينزلون على تخوم المدينة في حوران والبتراء ومعان، وكانوا يجاورون عرب الحجاز في تبوك ومدائن صالح والعلا، في شمالي الحجاز، وقد اتضح ذلك من خلال النقوش النبطية المكتشفة والقريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة⁽²⁾. وبطلت بهذا النظريات القائلة بأن أصل الخط توقيف، أو أن الخط العربي مشتق من الخط المسند الحميري، أو أن أصل الخط من الحيرة وانتقل إلى الأنبار ثم انتقل إلى الحجاز، وأن ثلاثة رجال من بولان من طيء قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية، أو أن بشر بن عبد الملك الكندي أخوا الأكيذر صاحب دومة الجندل علم أهل الحجاز الكتابة⁽³⁾.

واتخذ هذا الخط الذي اقتبسه العرب عن الأنباط عدة أسماء، منها: الخط الأنباري، والخط الحيري، والخط المدني، والخط المكي، وكلها خطوط حذقها العرب قبل الإسلام، اشتقوها من خط الأنباط، وظهر بعد الاسلام الخط البصري، والخط الكوفي اللذان حذقهما العرب.

إن المعلومات التي لدينا لا تعطي صورة واضحة عن هذه الخطوط القديمة، ولا نعرف عن خصائص كل خط إلا اليسير، فابن النديم يصف الخطين المكي والمدني على أنها خط واحد، يقول:

(1) شذرات الذهب 5/ 443.

(2) انظر في هذا: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص 70، نبيهة عبود: نشأة الخط العربي الشامي ص 4 - 5، ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص 190، إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص 17، وغيرها.

(3) ابن فارس: الصحاح في فقه اللغة ص 7، القلقشندي: صبح الأعشى 6/ 7، 3/ 9، البلاذري: فتوح البلدان ص 456 ط الأزهرية 1932.

«فأول الخطوط العربية الخط المكي، وبعده الخط المدني (خط المدينة)، ثم البصري، ثم الكوفي. فأما المكي والمدني، ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير»⁽¹⁾، ويذكر ابن النديم من أنواع الخط المدني: المدور والمثلث والتثم، وقد تكون صفة المدور والمثلث مفهومة من اسميهما، كما قد يكون التثم جمعاً بين النوعين⁽²⁾.

أما الخط البصري فليس هناك نماذج له يمكن التعرف من خلالها على صفته، ولعله كان والخط الكوفي شيئاً واحداً، لقرب ما بين الخطين من العهد والمكان، لا يفرق بينهما إلا بدرجة الاجادة، ولعله يرجع إلى التنافس العلمي بين الكوفة والبصرة، فأصبحت هناك فروق من الناحية الفنية، وهي فروق تجويد لا فروق خصائص⁽³⁾.

لقد سمى العرب الخطوط بالنسبة إلى المدن التي وردت منها، وقد عرف العرب قبل الإسلام (الخط النبطي)، الذي أتى بلاد العرب من ديار النبط، مع التجارة التي كان القرشيون يمارسونها مع الأنباط، كما عرف بالخط (الحيري) و(الأنباري) لأنه أتى الحجاز مع تجارة العراق عن طريق دومة الجندل، وباستقرار الخط في مكة والمدينة عرف باسميهما (الخط المكي والخط المدني)، ولما انتقل مركز النشاط السياسي إلى العراق في خلافة عمر وعلي، انتقلت معه الخطوط المكية والمدنية إلى البصرة والكوفة، وعرفت هناك أول الأمر بأسماء المدن العربية الهامة التي جاءت منها، ثم لم تلبث أن عرفت في العراق باسم الخط الحجازي، ثم أولى الكوفيون الخط عناية كبيرة، فجودوه وحسنوه فتميز عن الخط الحجازي، وغلب عليه الجفاف، وسمي بالخط (الكوفي)، ومن الكوفة انتشر هذا الخط اليابس في أرجاء العالم الإسلامي: تكتب به المصاحف، وتحلى به المباني، وتدمغ به النقود. وظل الخط الحجازي اللين في خدمة الدواوين لمرونته وسرعة كتابته، واستخدمه الناس في أغراضهم اليومية، فكتبت به الرسائل وصار خطأ للتدوين والتأليف، وظل الحال على هذا طيلة العصر الأموي⁽⁴⁾.

وفي العصر العباسي تعددت الأقلام، واختص كل قلم بنوع من الكتابة، فسميت الخطوط بمقاديرها: كالثلاث والنصف والثلاثين. كما نسبت إلى الأغراض التي كانت تؤديها ك(التوقيع)، أو أضيفت إلى مخترعيها ك(الرئاسي)⁽⁵⁾، أو عرفت بهيئتها ك(المسلسل) الذي ليس في حروفه شيء

(1) الفهرست ص 6 ط فلوجل.

(2) الفهرست ص 6، إبراهيم جمعة: السابق ص 18.

(3) إبراهيم جمعة ص 19.

(4) إبراهيم جمعة: دراسات في تطور الكتابات الكوفية ص 20.

(5) نسبة إلى مخترعه الفضل بن سهل وزير المأمون، انظر القلقشندي: صبح الأعشى ج 3 أنواع الأقلام المعروفة حتى عصر القلقشندي.

ينفصل عن غيره، ولم تعد بعد ذلك تسمى الخطوط بأسماء المدن إلا القليل النادر، فلم تعد تذكر الخطوط المكية والمدنية والبصرية، وبقي اسم الخط الكوفي متداولاً باعتباره أصل (الأقلام المخترعة)⁽¹⁾، وإذا كان ذكر نسبة الخط إلى المدن قد بدأ يختفي في العصر العباسي أو يكاد، فقد ظهرت تسميات الخط نسبة إلى الأقطار التي تميز الخط فيها بخصائص محلية، فعرف الخط العراقي والمصري والفارسي والأندلسي، يذكر ابن خلدون الخط البغدادي فيقول: «والخط البغدادي معروف لهذا العهد»⁽²⁾.

عرفت الخطوط القديمة في العصر العباسي بأسماء، واستحدثوا خطوطاً أخرى، وجعلوا لكل خط كتابة خاصة، وفي تخصص معين، وهذه الطريقة قديمة كانت عند قدماء المصريين، فقد جعلوا كتابتهم ثلاثة أنواع، هي:

- المهروغليفي: وكان خاصاً بالكهان وخدمة الدين.
- الميراطيقي: وكان خاصاً بعمال الدواوين وكتاب الدولة.
- الديموطيقي: وكان خاصاً بعموم الكتبة من الشعب.

وكذلك كان الأمر في خطوط العصر العباسي، فكان لكل خط اختصاص معين، من ذلك⁽³⁾:
 قلم الطومار: كان لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات، والكتابة إلى السلاطين والعظماء⁽⁴⁾.
 قلم مختصر الطومار: كان لكتابة اعتماد الوزراء والنواب والمراسيم ولكتابة السجلات.
 قلم الثلثين: كان للكتابة عن الخلفاء إلى العمال والأمراء في الآفاق.
 قلم المدور الصغير: كان لكتابة الدفاتر ونقل الحديث والشعر.
 قلم المؤامرات: كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم.
 قلم العهود: كان لكتابة العهود والبيعات.
 قلم الحرم: كان للكتابة إلى الأميرات من بيت الملك.
 قلم غبار الحلية⁽⁵⁾: كان لكتابة رسائل الحمام الطائر.

(1) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 11.

(2) ابن خلدون: المقدمة ص 420 فصل الخط.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 16، ابن النديم: الفهرست ص 13، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 98-99.

(4) المقصود بالطومار: مقاس للورقة، وقيل مقاس للقلم، وقالوا: قلم الطومار وعرضه 24 شعرة برذون، ويمتاز بغلظ حروفه ووضوحها.

(5) في المراجع وردت (الحلية) بالياء المثناة، وذكر الأثري أنها (الحلبة) بالباء الموحدة، وإن مجيئها في صبح الأعشى تصحيف، ولم يذكر الأثري مصدره، انظر الخطاط البغدادي ص 81 الهامش 1.

أما الأقلام التي كانت مستعملة، وما زالت مستعملة حتى الوقت الحاضر فهي : مرتبة حسب غلبة استعمالها⁽¹⁾:

قلم الثلث - النسخ - الرقعة - الفارسي - الديواني - الكوفي - المغربي .
ونعرف بأهم الخطوط المستعملة، مبيين صفاتها وأوجه استعمالها :

1 - الخط الكوفي: (لوح 35)⁽²⁾

دأب العرب على تسمية الخطوط بأسماء المدن التي وردت منها، فقد سمي عرب الحجاز الخطوط التي جاءتهم من بلاد النبط والحيرة والأنبار، بالخط النبطي والحيري والأنباري، وكذلك عرف الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة، لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مع الجنود الفاتحين، وقد تم ذلك في عصر ازدهار الكوفة وتميزها بعلوم النحو واللغة والشعر والأدب وعلوم الشريعة الإسلامية.

وكان للكوفة نوعان أساسيان من الخط: نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز، تؤدي به الأغراض الجليلة، ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة، وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة، وقد سمي النوع الأول اليابس (الخط التذكاري)، الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والأدعية وتاريخ الوفيات، ويتميز هذا الخط بالجمال والزخرفة، وأحياناً بخلوه من النقط وترباط الحروف.

وسمي النوع الثاني اللين (خط التحرير)، الذي كان للمكاتبات والتدوين والتأليف، ونتج من المزج بين الخطين صورة ثالثة تتصف بالرصانة والجلال هي (خط المصاحف) الذي يجمع بين الجفاف والليونة، وظل هذا الخط هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى⁽³⁾.

وقد نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية، وتطور فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة، وبذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية⁽⁴⁾:

(1) الكردي ص 99-100.

(2) لوح 35 نماذج من الخط الكوفي.

(3) إبراهيم جمعة: دراسات في تطور الكتابات الكوفية ص 28.

(4) ينظر إبراهيم جمعة: السابق ص 45-46، محمد الحسيني عبد العزيز: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ص 51 وما بعدها.

أ- الكوفي البسيط : وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التجميل أو التصفير، ومادته كتابية بحت ، وقد شاع في العالم الاسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى ، وبقي الأسلوب المفضل في غرب العالم الاسلامي حتى وقت متأخر، ومن أشهر أمثله كتابة قبة الصخرة في القدس .

ب - الكوفي المورق : وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار، تنبعث من حروفه القائمة وحروفه المستلقية ، وبالأخص الحروف الأخيرة ، سيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال ، وقد ازدهرت ظاهرة التوريق هذه في مصر وانتقل منها الى شرق العالم الاسلامي وغربه .

ج - الكوفي ذو الأرضية النباتية (الكوفي المخمل) : وتستقر فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية وأوراقه ، ويلحق بهذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الإفريز، وتشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك .

د - الكوفي المضفر (المعقد أو المترابط) : وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحياناً الى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية ، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة ، كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التصفير .

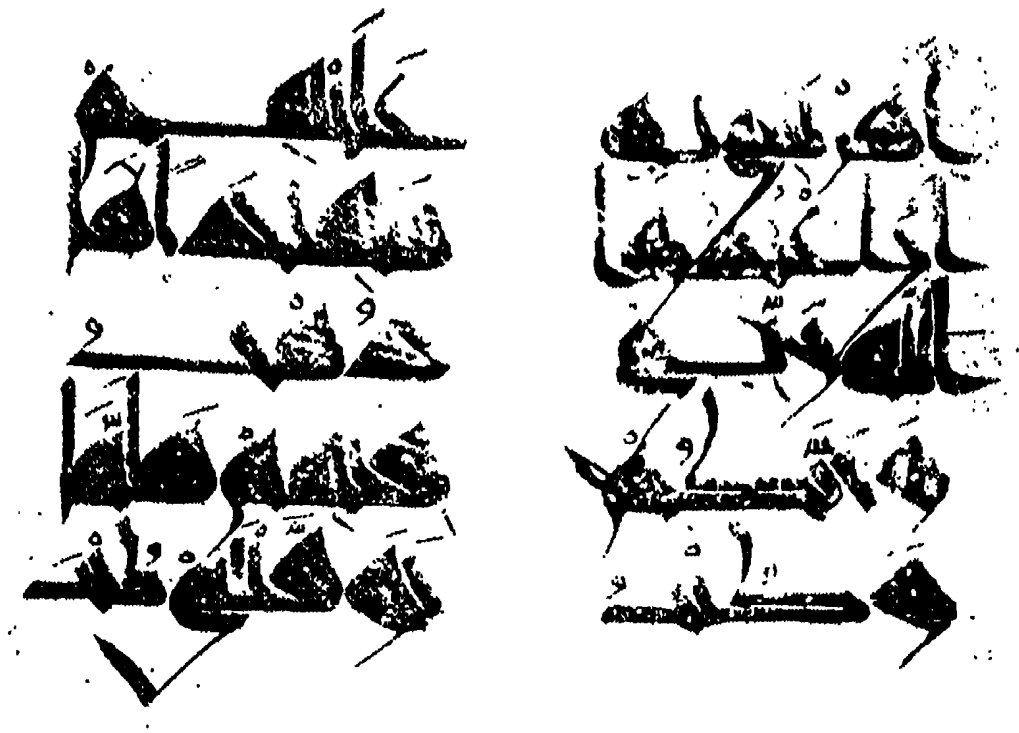
هـ - الكوفي الهندسي الأشكال : ويمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة قائم الزوايا ، أساسه هندسي بحت ، ولا تزال نشأته غامضة ، وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق وفارس ، والمعروفة بـ (الهزارباف)⁽¹⁾ هي التي أوحى به ، وهو شائع في مساجد العراق وإيران . ومن سلالة هذا النوع الكتابات الهندسية المثلثة أو المسدسة أو المثلثة أو المستديرة ، والنوع في مجموعه زخرفي بحت ، وربما تعذرت قراءة عباراته لشدة تداخلها واشتراك حروفها .

(1) تتكون زخارفه من وضع الطوب المختلف الحرق في أوضاع رأسية وأفقية بحيث تنشأ من ذلك أشكال هندسية وكتابية لا حصر لها .



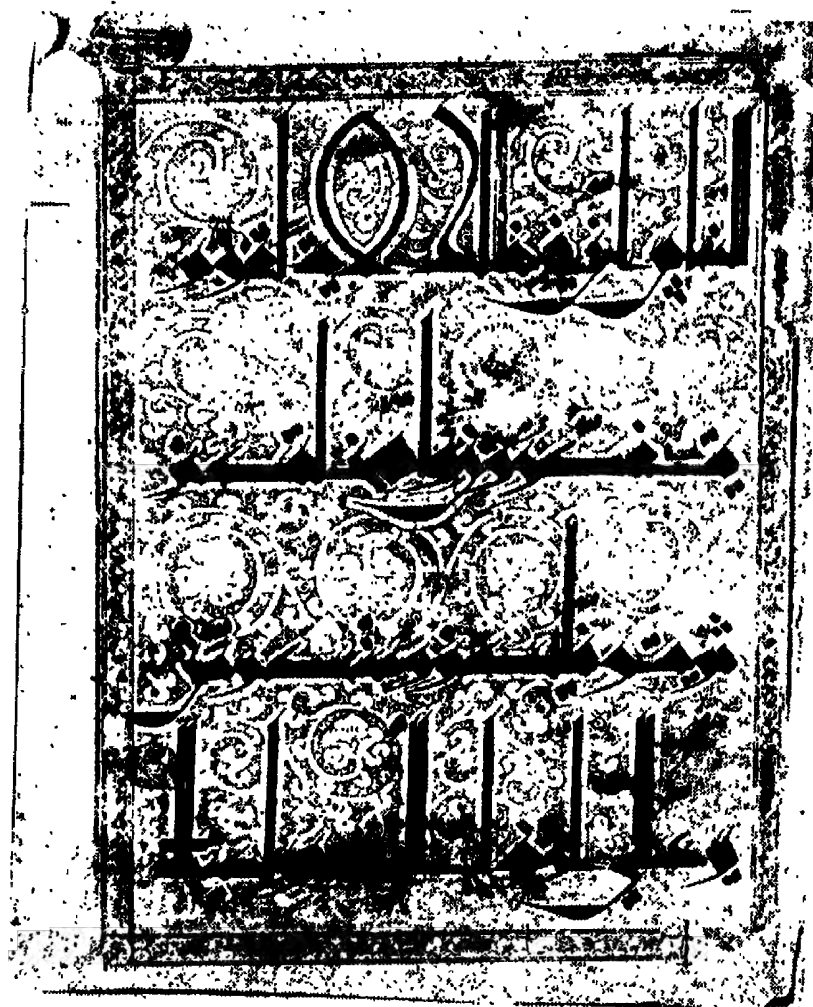
لوح 35
نماذج من الخط الكوفي

ورقة من مصحف تطلون يَين فيه فواصل الآيات وعلامات الاعشار والدوائر الزخرفية، ومبين فيه العنوان بالخط الكوفي وكتابة البسملة والسورة بخط اندلسي، من القرن الثامن الهجري - غرناطة.



لوحة 35 ج
نماذج من الخط الكوفي

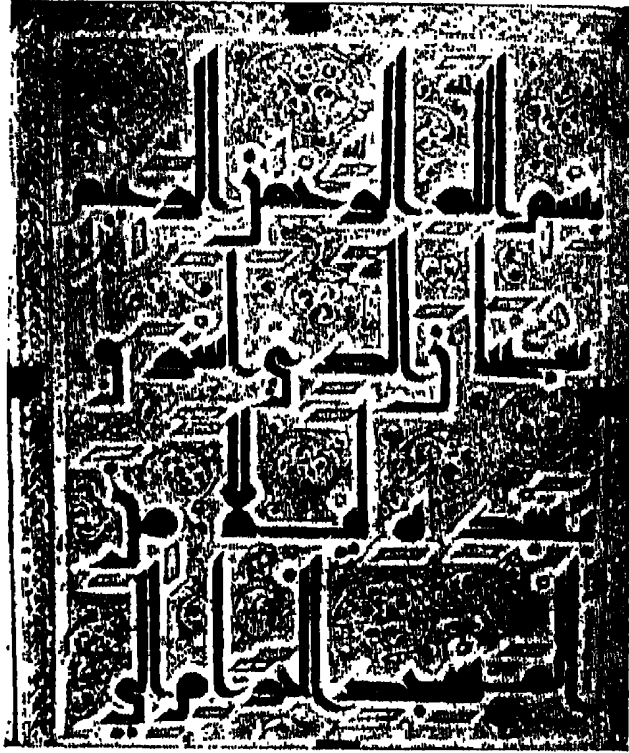
صفحتان من مصحف فاطمة حاضنة المعز بن باديس الصنهاجي بخط كوفي مغربي مضبوط بالحركات
(مكتبة جامع القيروان - معهد المخطوطات)



لوح 35د

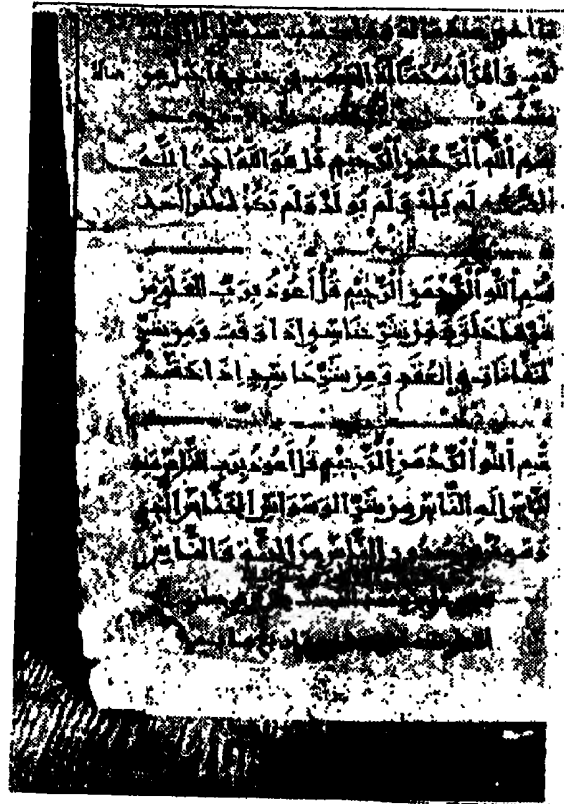
نماذج من الخط الكوفي

صفحة من مصحف كتب بالخط الكوفي المزهر في القرن الخامس للهجرة
(الروضة العباسية بكر بلاء 653)



لوح 35هـ
نماذج من الخط الكوفي

صفحة نادرة من مصحف مذهب كتيب أبو بكر الغزنوي بخط كوفي مزهر سنة 566هـ
(الشرق الاسلامي، المستشرق كوريجي الياباني) و (دار الفن الاسلامي بالقاهرة)



لوح 35
نماذج من الخط الكوفي

آخر صفحة من مصحف مؤرخ سنة 419 هـ كتبه علي بن محمد المحدث
بخط كوفي مشكول بحركات
(الروضة الحيدرية - النجف) مديرية الآثار العامة.



لوح 35

نماذج من الخط الكوفي

صفحة من مصحف الغزنوي بخط كوفي متطور مضبوط بالحركات

وقد كتبت فواصل السور بخط ثلثي

يعود لسنة 556هـ (دار الفن الاسلامي بالقاهرة)

2 - خط الثلث: (لوح 36)⁽¹⁾

يعبر عن الثلث بـ (أم الخطوط)، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه وهو أصعب الخطوط، ويليه النسخ ويليه الفارسي، وأول من وضع قواعد الثلث الوزير ابن مقلة⁽²⁾، وهو نوعان: قلم الثلث الخفيف، وقلم الثلث الثقيل. أما تسمية الثلث بهذا الاسم، وتسمية ما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور، كالثلثين والنصف فعلى مذهبين⁽³⁾:

المذهب الأول: ما نقل عن الوزير ابن مقلة أن الأصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة، هما لهما كالحاشيتين، وهما:

أ - قلم الطومار: وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير، وكثيراً ما كتبت به مصاحف المدينة القديمة.

ب - قلم غبار الحلية: وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسباً مختلفة، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين.

المذهب الثاني: ما ذهب إليه بعض الكتاب أن هذه الأقلام المنسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحة، عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان عشرة شعرة⁽⁴⁾.

وينسب اختراع قلم الثلث إلى أبي علي ابن مقلة، ويقال إن ابن مقلة مسبوق به فقد سبقه إبراهيم الشجري، وكان أخط أهل دهره، أخذ عن إسحاق بن حماد الكاتب - الذي كان في أيام خلافة المنصور والمهدي - خط الجليل، واخترع منه قلماً أخف منه سماه قلم الثلثين، ثم اخترع من قلم الثلثين قلماً سماه قلم الثلث⁽⁵⁾. وقد سمي خط الثلث في العصور المتأخرة (المحقق) بسبب تحقيق كل حرف من حروفه للأغراض المراد منها، وكانت تضاف تحت سيناته ثلاث نقط لتجميله وزخرفته، وقد سماه العثمانيون (جلي ثلث).

(1) لوح 36 نماذج من خط الثلث.

(2) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 101.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 52، الصائغ: تحفة أولي الأبواب ص 40 - 41.

(4) القلقشندي: السابق 3/ 52.

(5) أبو حيان التوحيدي: رسالة في علم الكتابة ص 21 - 27.

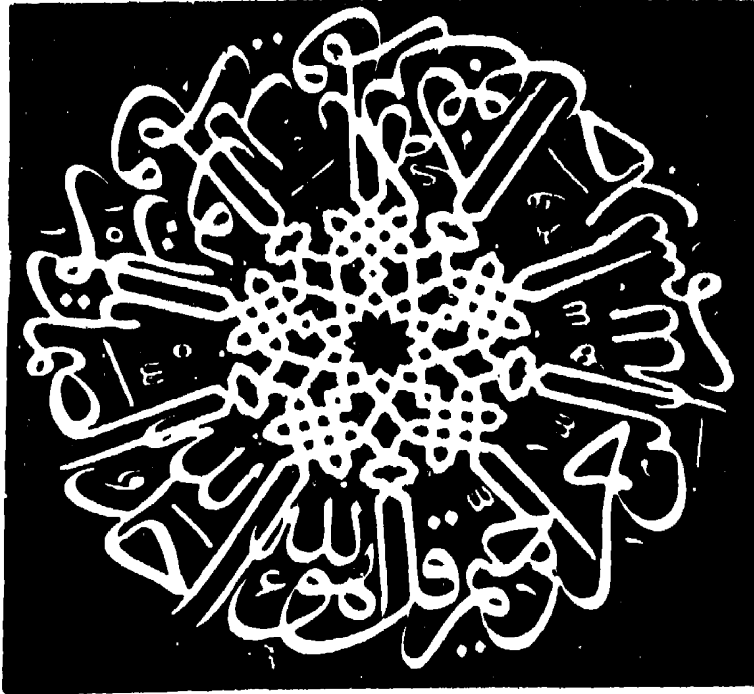
يستعمل خط الثلث في كتابة سطور المساجد والمحاريب والقباب والواجهات، وأوائل سور القرآن الكريم، وفي المتاحف وفي عناوين الصحف والكتب، وهو خط جميل يحتمل كثيراً من التشكيل سواء أكان رقيقاً أم جليلاً.



لوح 36

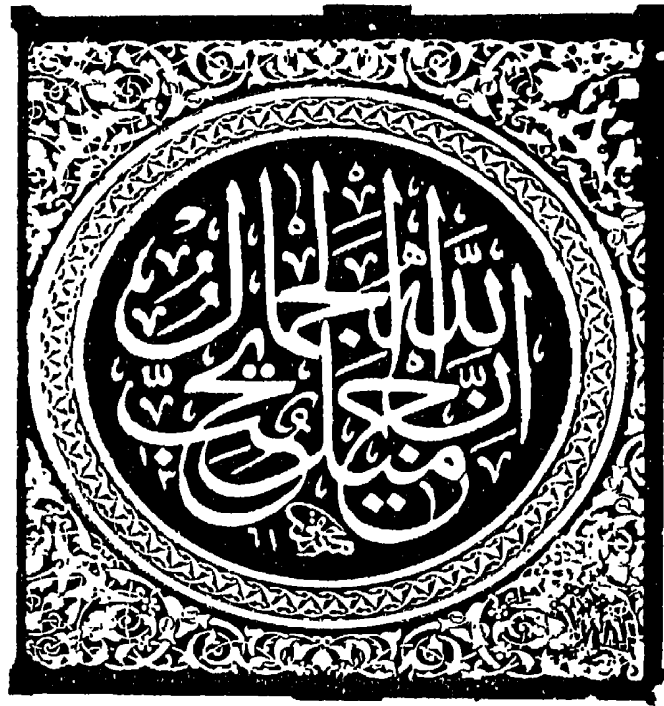
نماذج من خط الثلث

لوحة زخرفية كتبت بخط ثلثي جلي، نصها: «ولا يحق المكر السيء إلا بأهله»،
من كتابة الخطاط هاشم محمد سنة 1375 هـ.



لوح 36 ب
نماذج من خط الثلث

نموذج من كتابة بخط ثلثي على هيئة مستديرة حول زخرفة نجمية نصها:
بسملة، وسورة الاخلاص.



لوح 36 ج
نماذج من خط الثلث

نموذج لوحة كتابة زخرقية بخط ثلثي جلي، نصها: «أن الله جميل يحب الجمال»،
كتبها الخطاط حقي سنة 1361 هـ.



لوح 36
نماذج من خط الثلث

نموذج كتابة زخرفية على هيئة كمثري بخط ثلثي. وكتب في الأوراق «اعوذ بالله...»
و«بسم الله...». كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادي على غرار
بسمة الشيخ عزيز الرفاعي.



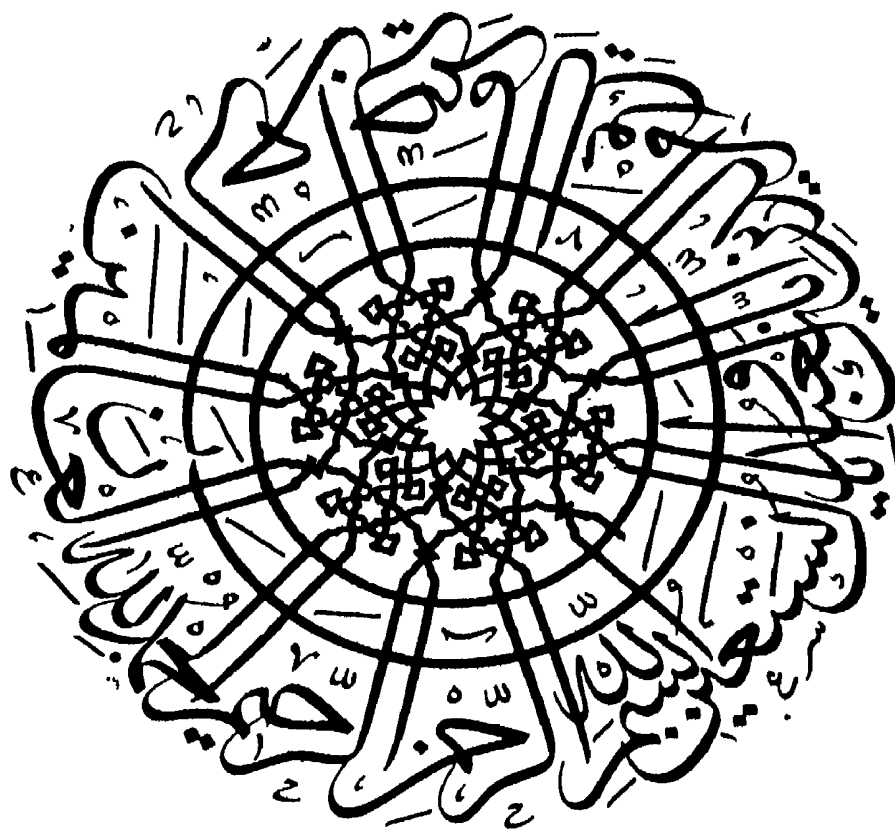
نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي جلي، كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادي نصها: «وانك لعل خلق عظيم».



لوح 36هـ

نماذج من خط الثلث

نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي جلي، كتبها الاستاذ ماجد في فترة تدريسه بكلية دار الفنون سنة 1376هـ نصها: «إنه كان عبداً شكوراً».



لوح 36 و
نماذج من خط الثلث

نموذج من كتابة بخط ثلثي على هيئة مستديرة تتوسطها زخرفة نجمية هندسية نصها:
«بسملة وسورة الفاتحة»، كتبها الخطاط حامد الأمدي.

3- خط النسخ: (لوح 37)⁽¹⁾

ينسب اختراع خط النسخ إلى أبي عبدالله الحسن بن مقله، أخى الوزير أبي علي بن مقله، وقد ولد الوزير ابن مقله وأخوه أبو عبدالله طريقة اختراعها وكتب في زمانها جماعة لم يقاربوها، وتفرد أبو عبدالله بـ(النسخ)، والوزير أبو علي بـ(الدرج)، وكان الكمال في ذلك للوزير، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها⁽²⁾. وقال ياقوت: كان الوزير أوحده الدنيا في كتبه (قلم الرقاع) و(التوقيعات)، لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع. وكان أبو عبدالله أكتب من أخيه في (قلم الدفتر) و(النسخ) مسلماً له في فضيلته، غير مفاضل في كتبه⁽³⁾.

وهناك رأي يقول: إن الخط النسخي أقدم من ابني مقله بكثير، وإنه كان مستعملاً في دواوين الكتابة سنة 40 هـ، والنسخ المخطوطة من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري مكتوبة بخط كوفي، ومنها بخط نسخي، يحتمل أن علماء الكوفة اقتبسوه مباشرة من أحد الخطوط القديمة لجزيرة العرب⁽⁴⁾، قال صاحب إعانة المنشئ: «على أن الكثير من كتاب زماننا - القرن الثامن الهجري - يظنون أن الوزير أبا علي بن مقله هو أول من ابتدع ذلك، وهو غلط، فإننا نجد الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين للهجرة مما ليس على صورة الخط الكوفي، بل نرى الخط يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة (من الخط النسخي)، وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقرب من نقله عنه، والخط الذي استعمل للتدوين هو الخط النسخي الأول»⁽⁵⁾، وأقول إن المراد بابتداع ابن مقله لخط النسخ أنه طوره بالشكل الذي وصل إليه فصار يختلف عن الخطوط السابقة، فكأنه اخترعه اختراعاً.

وقد سمي هذا القلم بالنسخ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف، ويكتبون به المؤلفات، وهو مشتق من (الجليل) أو (الطومار)، أو منها معاً، وكان ابن مقله يسميه (البديع)⁽⁶⁾.

(1) لوح 37 نماذج من خط النسخ.

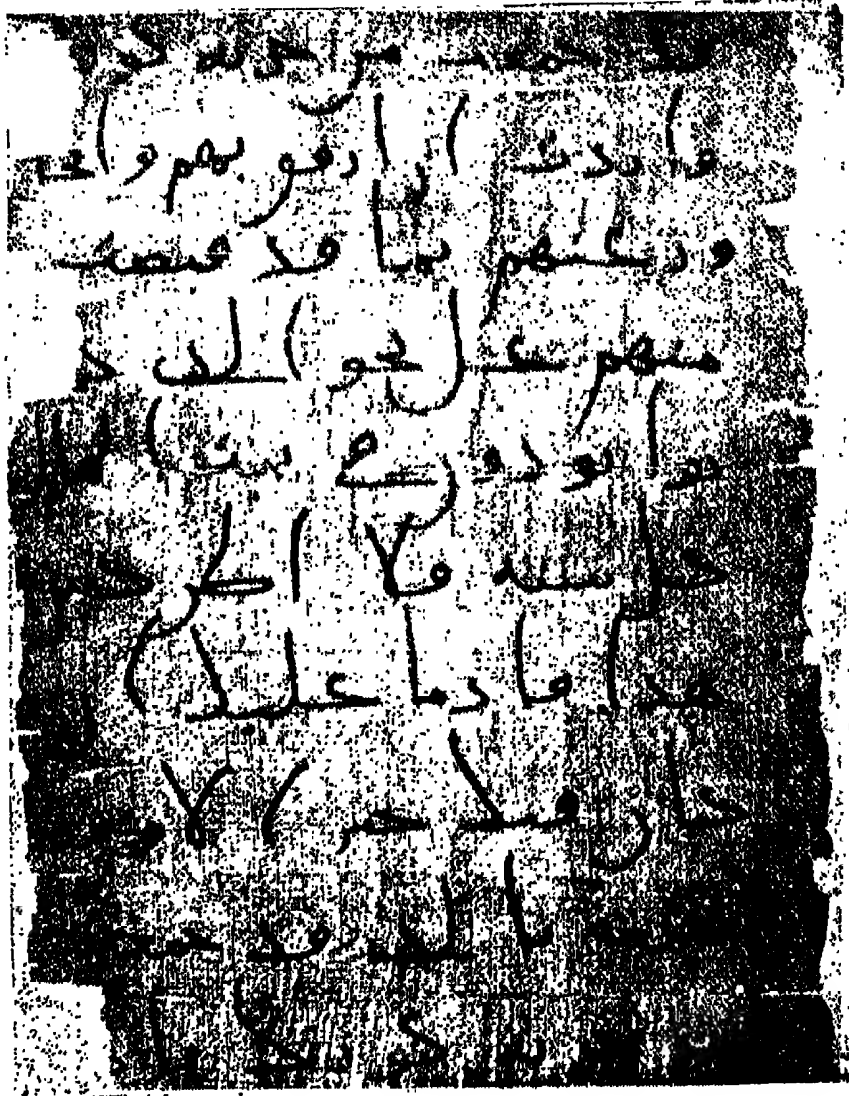
(2) القلقشندي: صبح الأعشء 3/ 17، وضوء الصبح المسفر 1/ 183.

(3) معجم الأدباء 10/ 29.

(4) هوداس: محاولة في الخط المغربي، حوليات الجامعة التونسية سنة 1966 م، المصروف: مصور الخط العربي ص 318.

(5) المصروف: مصور الخط العربي ص 321.

(6) الأثري: الخطاط البغدادي ص 50.



لوح 37

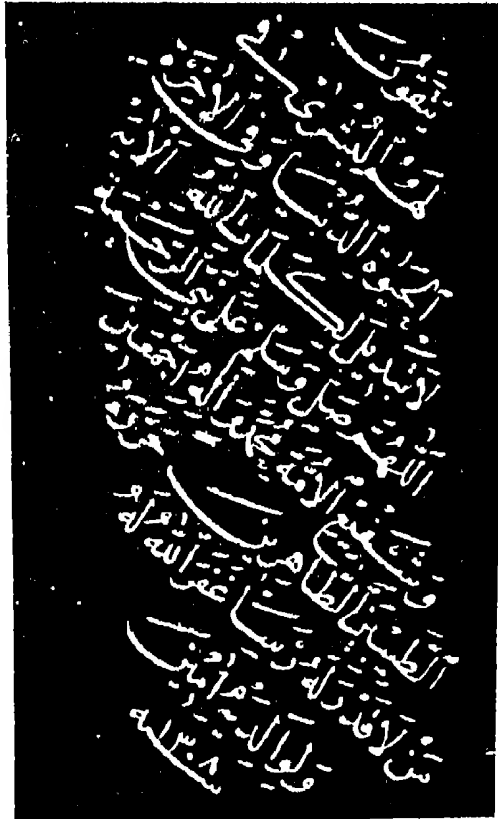
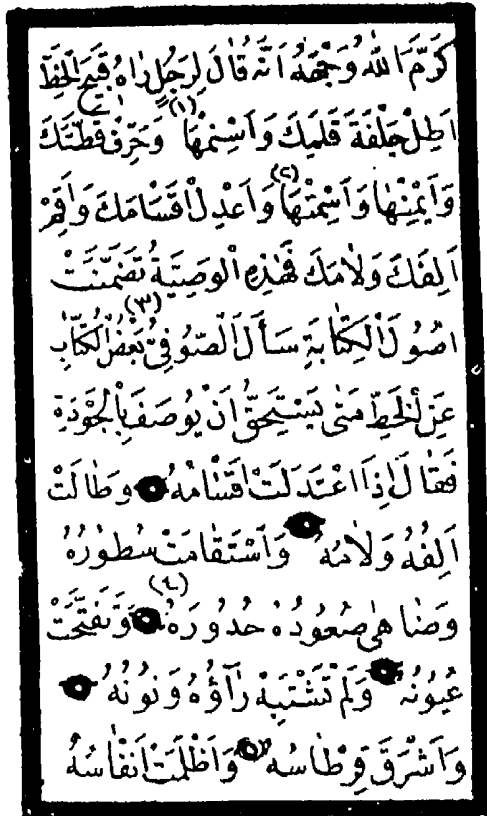
نماذج من الخط النسخي

كتابة قطعة من رسالة جزية على ورق البردي تمثل الخط النسخي القديم الحجازي (كتابة التدوين) سنة 90هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم
 ارسل الله و اسلم عليك
 ورحمك الله و نب عكرمه
 من بلاد ديار اسفل الارض
 يوم الاربع لا يسه عسره لله
 سب من در الحجه سه مله
 وارسلو ما به

لوح 37 ب
نماذج من الخط النسخي

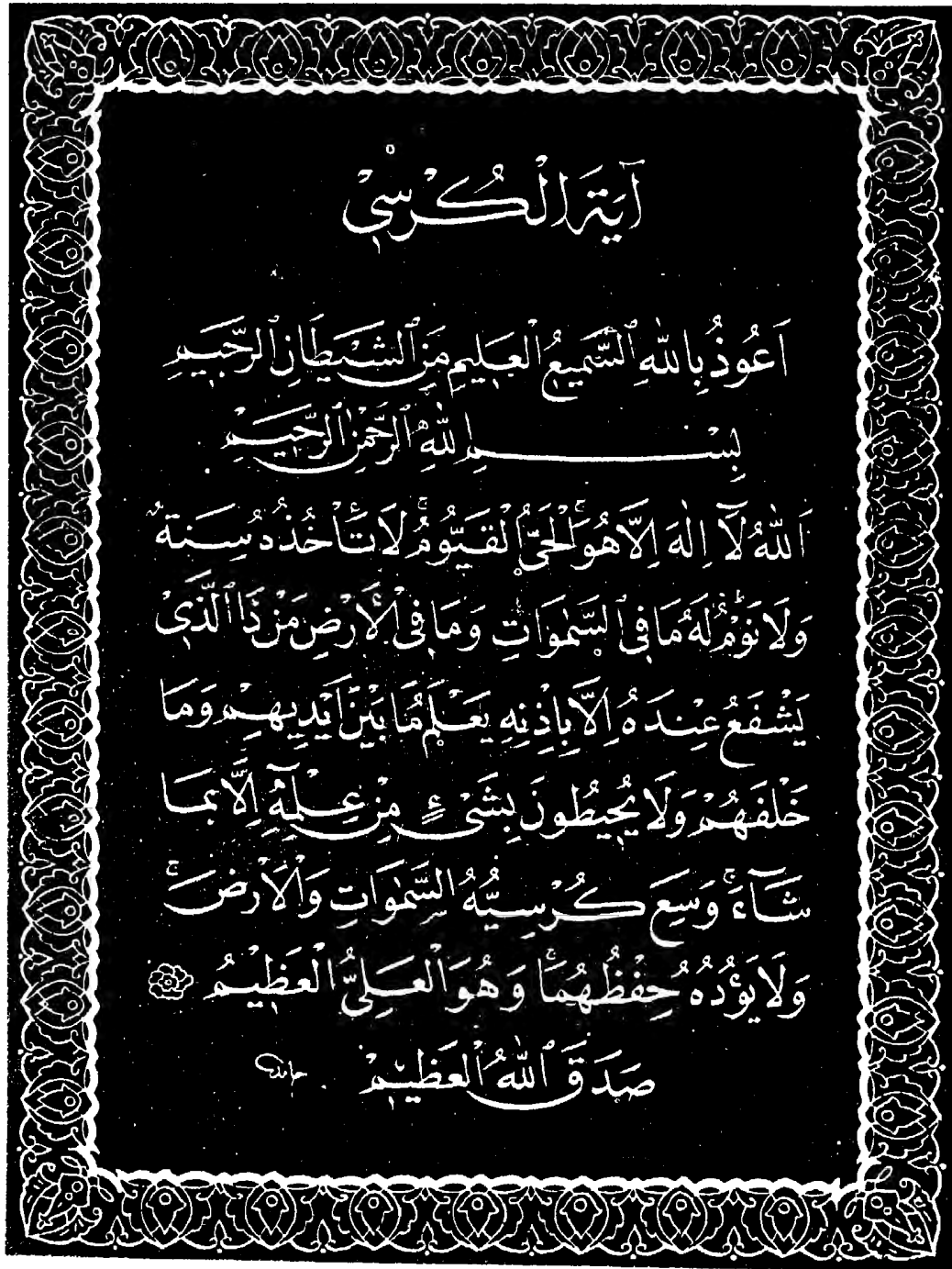
رسالة عكرمة مؤرخة سنة 143 هـ وهي بخط نسخي قديم وهي نموذج لخط التدوين.



لوح 37 ج
نماذج من الخط النسخي

نموذج كتابة بخط نسخي لأحدى صفحات مخطوطة
(تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب)
تأليف عبد الرحمن ابن الصايغ المتوفى سنة 845 هـ،
تحقيق وتقديم الأستاذ هلال ناجي.

نموذج كتابة بخط نسخي، كتبها الخطاط المدعو (رسا)
الذي أوفده السلطان من استانبول إلى دمشق لكتابة
خطوط المساجد.



لوح 37د

نماذج من الخط النسخي

نموذج كتابة بخط نسخي نصها: (آية الكرسي)، من كتاب الخطاط حامد الأمدي.

إن خط النسخ قريب من الثلث من حيث الجمال والروعة والدقة ، وهو يحتمل التشكيل ، ولكن أقل من الثلث ، ويزيده التشكيل حسناً ورونقاً ، ويكتب بخط النسخ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة ، فقد كتبت به على التحف الثمينة المعدنية والخشبية ، وكتب به على الجص والآجر والرخام ، واعتبر عنصراً من عناصر الزخرفة .

نال خط النسخ عناية كبيرة في العراق في العصور العباسية ، وقد بلغ في تحسينه وتجويده في عصر الأتابكة (545 هـ) حتى عرف بالنسخي الأتابكي ، الذي جرى على نسبة ثابتة ، وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى ، وحل محل الخطوط الكوفية ، وفي العصر الأيوبي في مصر والشام حلت الخطوط الثلثية والنسخية محل الخط الكوفي ، وانتشر خط النسخ في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وغدا الذوق المفضل ، ولم ينقُص القرن السادس الهجري حتى قل شأن الخطوط الكوفية ، سواء في كتابة المصاحف أو في النقوش على جدران المساجد⁽¹⁾ .

إن خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث ، وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق⁽²⁾ .

4 - الخط المغربي: (لوح 38)⁽³⁾

اشتق الخط المغربي من الخط الكوفي القديم ، وأقدم ما وجد منه يرجع إلى ما قبل سنة ثلاثمائة للهجرة (912 م) ، وكان يسمى الخط (القيرواني) ، نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي ، وقد أسست القيروان سنة 50 هـ (670 م) ، وقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية ، وصارت عاصمة دولة الأغالبة ومركز المغرب العلمي لإنشاء جامعتها الكبرى ، فتحسن بها الخط المغربي تحسناً عظيماً وعرف بها .

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر فيها خط جديد سمي بـ(الخط الأندلسي) أو (القرطبي) ، وهو مقوس الأشكال على خلاف الخط القيرواني الذي كانت حروفه مستطيلة مزواة⁽⁴⁾ .

(1) إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص 63 .

(2) المصنف : مصور الخط العربي ص 366 ، وليد الأعظمي : تراجم خطاطي بغداد ص 74 .

(3) لوح 38 نماذج من الخط المغربي .

(4) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربي ص 76 .

والخط المغربي من الخطوط القديمة ، وهو منتشر الآن في جميع أنحاء أفريقية الشمالية (غير مصر وبعض جهاتها الوسطى والغربية) ، وقد كان مستعملاً في أسبانيا في القرون الوسطى ، وقد ساءت أمور هذا الخط بعد اضمحلال الدولة الموحدية ، وساءت رسومه وصارت حروفه بعيدة عن الجودة والاتقان ، وكثر فيه التصحيف⁽¹⁾.

وقد تولد من الخط المغربي هذا خط جديد انتشر في جميع أنحاء السودان ، وذلك لانتشار الاسلام في تلك الأصقاع على يد أهل المغرب ، فمنذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وجدت عدة حكومات اسلامية في أواسط أفريقية مركزها مدينة (تمبكتو) المؤسسة سنة 610 هـ ، فنشأ هناك خط جديد سمي بالخط (التمبكتي أو السوداني) ، ويتميز بكبره وغلظه عن باقي الخطوط في المغرب العربي .

كما عرف نوع آخر من الخط المغربي في أفريقية سمي (الخط الأفريقي)⁽²⁾ ، وفي شمالي أفريقية الآن أربعة أنواع من الخط المغربي هي :

1 - الخط التونسي : ويشبه الخط المشرقي في رسم حروفه ، إلا أنه يختلف عنه في تنقيط القاف والفاء .

2 - الخط الجزائري : وهو ذو زوايا ، وحروفه حادة وصعب القراءة غالباً .

3 - الخط الفاسي (نسبة الى مدينة فاس) : ويمتاز باستدارة بعض حروفه وهو خط مراکش .

4 - الخط السوداني : وتمتاز حروفه بأنها غليظة وذات زوايا حادة كبيرة ، وقد اشتق منه الخط

التكروني⁽³⁾.

الخط الأندلسي أو القرطبي:

إن الخط المغربي هو امتداد للخط الأندلسي الذي اكتسب في المغرب حياة جديدة ، وجمالاً جديداً ، وكان في المغرب خط قديم يسمى الخط الأفريقي ، وأوضاعه قريبة من أوضاع الخط المشرقي⁽⁴⁾ ، ولما تغلب الأمويون على الأندلس ظهر لهم هناك خط خاص هو المعروف بالخط الأندلسي ، ويظهر فيه بعض الميل الى الاقتباس من الحروف الافرنجية ، وعندما تقلص ظل العرب

(1) السابق نفسه ص 76 .

(2) عبادة : انتشار الخط العربي ص 77 .

(3) نسبة الى مدينة تكرون السودانية ، وبلاد التكرون هي جزء من السودان الغربي يقابل بلاد مراکش جنوباً والسنغال شرقاً .

(4) ابن خلدون : المقدمة ص 366 .

والأفارقة من الأندلس وتلاشى ملكهم بها ، وانتشروا في عدوة المغرب وأفريقية منذ ظهور الدولة اللمتونية ، غلب خطهم الأندلسي على الخط الأفريقي القديم وعفى عليه ، إلا بقايا منه ظلت ببلاد الجريد التي لم يخالط أهلها كتاب الأندلس⁽¹⁾.

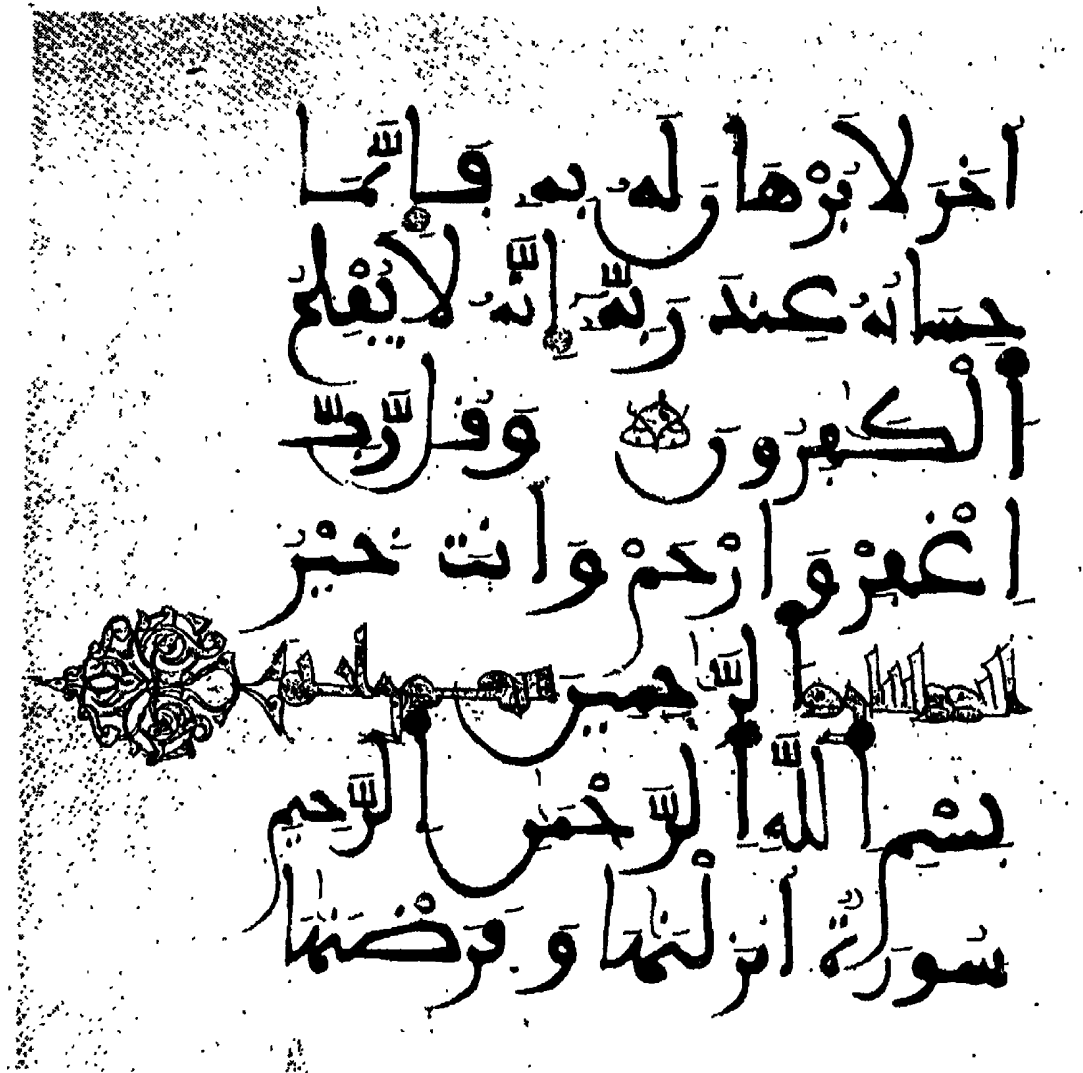
ويمتاز الخط الأندلسي عن الخط المغربي بما يشيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف ، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها ، ويشترك الخط الأندلسي والمغربي في طريقة النقط ، فالفاء لا توضع فوقها نقطة كما يضعها المشاركة وإنما تجعل في أسفل الحرف ، والقاف لا توضع فوقها نقطتان بل توضع فوقها نقطة واحدة .

والترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشاركة ، ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجهم وكتب رجالهم عن ترتيب المشاركة ، ويظهر ذلك لمن نظر في معجم ما استعجم للبكري نشرة وستنيلد ، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ، وهذا ترتيب حروفهم :

(أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي)⁽²⁾.

(1) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ص 27 .

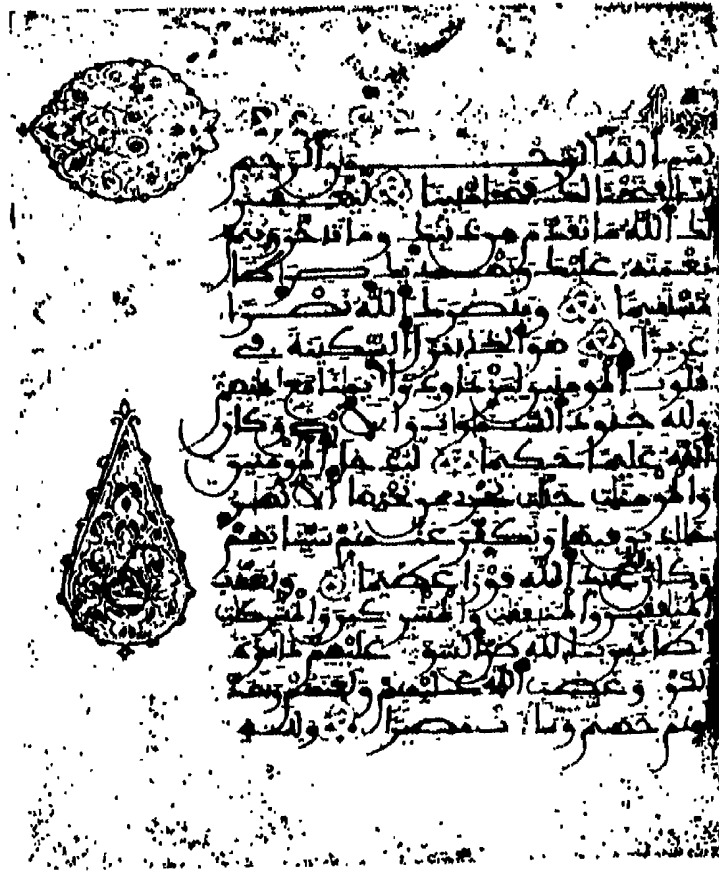
(2) هارون : تحقيق النصوص ونشرها ص 28 .



لوح 38

نماذج من الخط المغربي والأندلسي

صفحة نادرة من مصحف مغربي من القرن 8 هـ - 14 م في فاصل السورة زخرفة مذهبة وملونة بقياس: 17,5x20,4 سم.
(من مكتبة جستر بيتي - دبلن)



لوح 38ب

نماذج من الخط المغربي والأندلسي

صفحة من مصحف بخط أندلسي كامل «الحركات» من حيث الشكل والنقط يعود لسنة 976هـ من مراكش
(المتحف البريطاني) (OPB.27)

خَيْرٌ سَيِّئَةٍ كَالَّذِي آمَنَ اللَّهُ تَائِيَةً وَعَلَى أَلَمَانَا بَعْثُكُمْ وَفَدُوا قَانَا كِتَابَنَا وَاحْتَكَنَاهُ بِمَا فِيهِ وَعَلِمْنَا مَا
صَرَفَ مِنَ الْكَارِمةِ مِنَ الْقِسَادِ بِسُوءِ الْخَمِيرِ مِنْهُمْ وَخَبَرْنَا عَنْ تَغْلِيهِ بِأَكْشَابِ بَنِيهِ الْجِيَادِ عَنْهُمْ وَارَادُوا الْغَطَارَ بِأَعْلَى
مُسْلِمٍ وَذَلِكَ دُعَاؤُ الْخَفَاءِ بِالْيَوْمِ صَبْرٌ وَمُحَارَبَةٌ وَالْقَبَائِلُ وَالضَّمِيرُ وَتِلْكَ الْمَوَاحِيثُ يَتَأَلَّمُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِحَبِيبٍ عَرَبِ الدُّوْعِ
وَالرَّيَاحِينِ قَبِيلًا مَعَرَبِيًا فَصَحَّهَا تَعْلِيمُهُمَا مِمَّا نَالُوا وَجَعًا كَيْفَ وَاللَّهُ يَقُولُ وَلَتَنْبَلُوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَامِدُ مَسْرُكَةَ الْخَالِيَةِ
أَيُّ الْعَمَلِ وَالْكَافِرِ مِنَ اللَّهِ الْحَبِيبُ كَمَا مَا زَيْنَ الْجَلَّ وَالصَّبِيرُ بَنِيَّ لَهُمْ مِنْ فَوْعٍ يُفَسِّرُونَ وَلَا يَصْلَحُونَ وَأَعْلَى

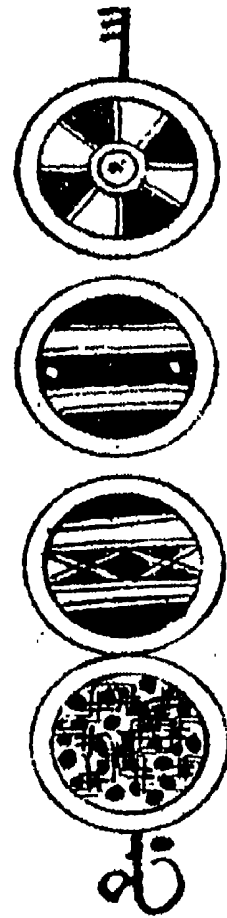
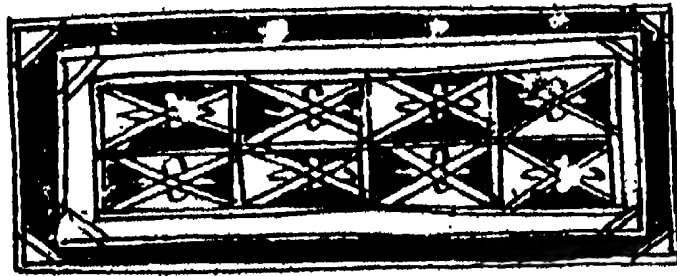
3. Fāst. After Louis J. Bresnier, *Cours pratique et théorique de langue arabe* (Alger, 1855) Pl. XXXII on p. 150

لوح 38 ج

نماذج من الخط المغربي والأندلسي

نموذج من الكتابة بالخط الفاسي في مراكش أو هي الكتابة المغربية العالية، «ويصعب تحديد تاريخها».

سُورَةُ جَاثِيَةِ الْكِتَابِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ هَـ مَا كَانَ يَوْمَ الدِّينِ إِلَّا
كَتُفٍ وَأَبْأَكُ نَسْتَصْرِ
أَعْدَانَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هَـ
صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
هُـ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ هَـ



لوح 38د

نماذج من الخط المغربي والأندلسي

صلحة نادرة من مصحف الفريقي كتب بخط متطور من الكوفي الأول وفواصل آياته ثلاث نقاط متراكبة يعود للقرن 13م - 19م.
(من مكتبة جستر بيتي - دبلن)

لما يذكر أن يشتمل من الإختصار والاختصار على الصفحات 35 و 36.
 وهو من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 هذا الخاركة التي هي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 وأما صاحب المقال فهو المهندس المعماري الفاتمي وهو لم يولد في مصر
 بل من الرقي فممن يفتخر الصور المصممة التي تسمى على الصفحات 37 و 38
 39 و 40. وهي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 المصممة التي تسمى على الصفحات 39 و 40. وهي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 الصفحات 39 و 40. وهي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 التي تسمى على الصفحات 39 و 40. وهي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 وأما العنصر العنصر الذي تسمى على الصفحات 39 و 40. وهي من رتبة بغداد، ثم من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 فمنه يظهر الرتبة. وذلك ما أوجده السنيور وهو من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 الشئ على رتبة الفيل الذي هو من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 فكانوا أن يستأذون من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 ويشترون ذلك الرتبة من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 على رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)
 بأمر من رتبة بغداد (المجلد الخامس عشر)

لوح 38هـ

نماذج من الخط المغربي والأندلسي

نموذج كتابة بخط أندلسي كتبت في القرن العشرين من كتاب «الفن والفنانون المسلمون» انطونيو غراسيا خاين طبعة مدريد.

عظماء افاضوا بحكمهم ما حفظه الله تعالى من عفوته
 لا يجد احدهم خذله فليس على التبع وانما هو الله
 الذي ليس الله في الدنيا من الشيوخ حاجب الله في نفسه
 لانه الحكيم في كل امره وفيه وقال حاجبنا اليه اعلم
 من احببه اليه فوفيت حوائجها واطلعه في كل امره
 بحضرة من يده ويستقر عينه وانتهى في نفسه وان
 عو عشرين سنين في عيني من شئ ان عبيد وفي المعنى
 الان عيني لا يستطيع رضى الله عنهم والمفهم في كل
 قبل الشيخ الصالح جراح الله الذي يعجز عن ان يمسى
 وبالشدة والفضل الشيخ العارفين انهم عبيد الله في
 والشيخ الضلع العارفين انهم عبيد الله في
 الصالح العارفين انهم عبيد الله في
 العالم العارفين انهم عبيد الله في
 عالم تسعة وثمانين سنة في كل سنة من امره
 رضى الله عنهم جميعهم في هذا الشيخ العفيف
 احمد بن الشيخ سبعة الذين في الدنيا في الدنيا
 بسعة في الدنيا في الدنيا في الدنيا في الدنيا

لوح 38 و

نماذج من الخط المغربي والاندلسي

نموذج كتابة من مخطوطة «الفارسية» لابن قنط بخط قسطنطيني كتبت 959 هـ من مكتبة الاسكوريال.

5 - خط الإجازة (التوقيع): (لوح 39)⁽¹⁾

خط الإجازة أو التوقيع : وهو ما كان بين الثلث والنسخ ، وقد وضع أساس قواعده يوسف الشجري (المتوفى سنة 210 هـ) ، فإنه ولده من الخط الجليل ، وسماه الخط الرياسي . أخذ يوسف الشجري القلم الجليل عن اسحاق بن حماد ، واخترع منه قلماً أدق منه ، وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون ، وأمر أن تحرر الكتب السلطانية به ، ولا تكتب بغيره ، وسماه (القلم الرئاسي) ، قال بعض المتأخرين : وأظنه (قلم التوقيعات)⁽²⁾ ثم جاء مير علي سلطان التبريزي (المتوفى سنة 919 هـ) والملقب بقبلة الكتاب ، فوضع قواعده الجديدة ، ويقول الكردي : وليس في تعلمه شيء من الصعوبة ، ولا يحتاج الكاتب إلا لكثرة التمرين فيه ليرسخ في الذهن كيفية المزج والخلط بين الثلث والنسخ⁽³⁾ .

أما سبب تسمية هذا الخط بـ (الإجازة) ، فيبدو أنها جاءت متأخرة بعد استعماله في الأعمال الرسمية (بعد إجازته) ، ويقال : سمي بالإجازة لتجوز الخطاط الجمع بين هذين النوعين الثلث والنسخ⁽⁴⁾ ، وأما سبب تسميته بخط (التوقيع) فبسبب استعمال الخلفاء والوزراء له عند التوقيع على ظهور القصص ، كما يسمى بخط التواقيع أو التوقيعات ، ويستعمل هذا الخط في كتابة عناوين سور القرآن الكريم وعدد آياتها ، وعناوين الكتب والإجازات العلمية والبطاقات الشخصية .

ونخط الإجازة كالثلث من حيث الأغراض التي يستعمل فيها ، كما أنه يحتمل التشكيل مثل الثلث ، ويكون في ابتداء حروفه ونهاياتها بعض الانعطاف ، ويزيدها ذلك حسناً .

إن أفضل أنواع هذا الخط (الإجازة) هو ما كتب في خواتيم المصاحف والإجازات العلمية التي ينسب وضعها للخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصايغ (المتوفى سنة 845 هـ) ، والإجازة هي كالشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في الكتابة ، ولذلك أطلق على هذا الخط اسم الإجازة⁽⁵⁾ .

(1) لوح 39 نماذج من خط الإجازة .

(2) الفلقشندي : صبح الأعشى 3 / 16 ، ابن النديم : الفهرست ص 13 .

(3) تاريخ الخط العربي ص 107 .

(4) تركي الجبروي : الخط العربي الاسلامي ص 109 ، وليد الأعظمي : تراجم خطاطي بغداد ص 77 .

(5) المصنف : مصور الخط العربي ص 379 .

توكل على خالقك

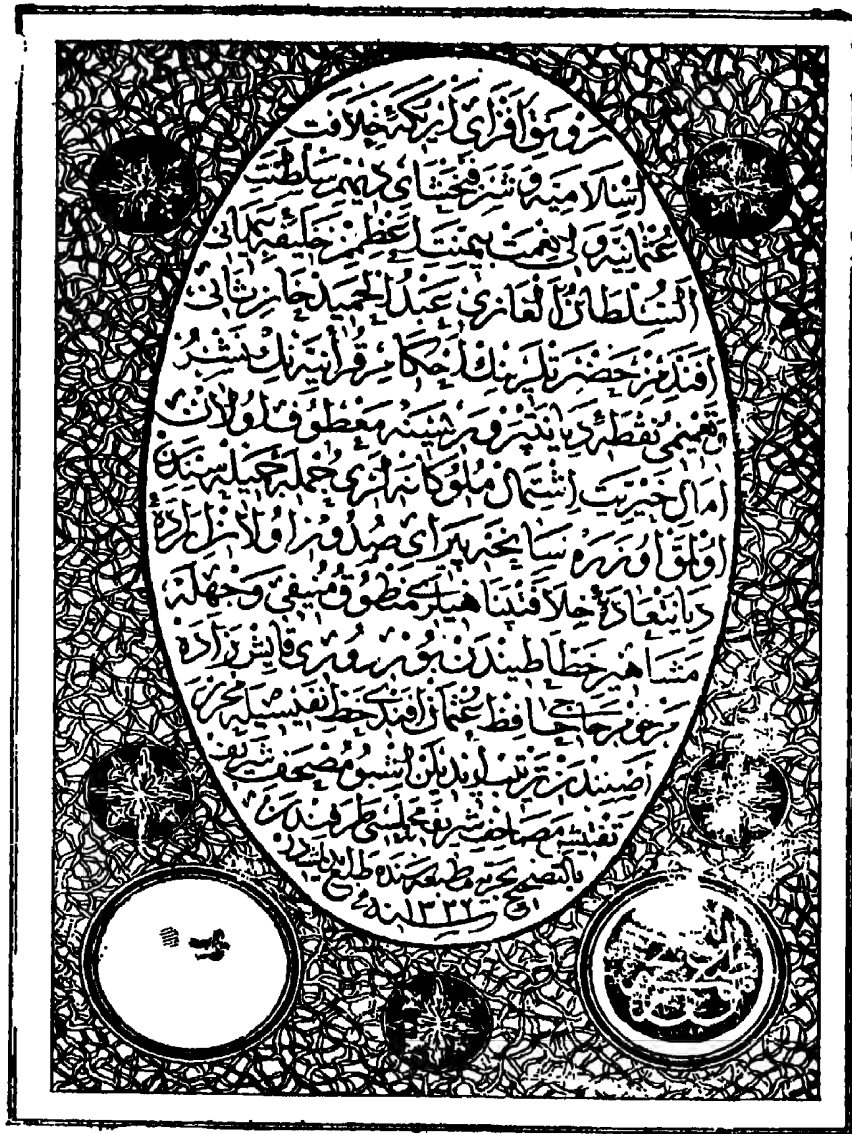
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتابة وبسملة في الأعلى بخط محقق، وفي الأسفل بخط
شبيه بخط (التوقيع القديم) الذي تطور إلى خط الاجازة
أو خط التعليق الذي ابتكره الطيبي سنة 908هـ.
ونص الكتابة يتضمن وصية السلطان مراد الثاني بن
السلطان محمد الاول بن السلطان بايزيد مؤرخة سنة
850هـ. انظر: جامع محاسن كتابة الكتاب ص 42.
(Vakıflar Dergisi Ankara - 1958)

لقد كنت كاشف ظلمة الغفلة عن جابر إلى الأبصار والكشف

سيدنا محمد بن الطاهر الأحمدي
السلطان العظمى السلطان المعظم الكبرياء
فانما الكبرياء المستكين فاصح العظماء والمنزلة
سلطان البرهان السلطان ابو الفتح محمد خان
السلطان السعيد

لوح 39
نماذج من خط الاجازة



لوح 39 ج
نماذج من خط الاجازة

كتابة بخط الاجازة الحالي في خاتمة مصحف شريف نصها باللغة التركية، كتبها الخطاط بور دوري قايش زاده حافظ عثمان في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني سنة 1322 هـ.

6 - الديواني: (لوح 40)⁽¹⁾

سمي هذا الخط بالديواني لاستعماله في الديوان العثماني الهمايوني السلطاني، فجميع الأوامر الملكية والانعامات والفرمانات التركية سابقاً كانت تكتب به، وكان هذا الخط في الخلافة العثمانية سرّاً من أسرار القصور السلطانية لا يعرفه إلا كاتبه، أو من ندر من الطلبة الأذكياء، ثم انتشر في عصرنا انتشاراً كبيراً بفضل مدرسة الخطوط العربية الملكية بمصر.

وأول من وضع قواعد الخط الديواني هو إبراهيم منيف، بعد فتح السلطان محمد الفاتح العثماني القسطنطينية سنة 857 هـ⁽²⁾.

والخط الديواني قسمان: ديواني رقعة، وديواني جلي، فالأول ما كان خالياً من الشكل والزخرفة، ولا بد من استقامة سطوره من أسفل فقط. والثاني: ما تداخلت حروفه في بعض وكانت سطوره مستقيمة من أعلى وأسفل، ولا بد من تشكيله بالحركات وزخرفته بالنقط حتى يكون كالقطعة الواحدة⁽³⁾.

وقد عرف الديواني الجلي في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجريين، وهو يحمل خصائص ومميزات الديواني، ابتدعه أحد رجال الفن يدعى شهلا باشا في الدولة العثمانية وقد روج له أرباب الخط بالانتشار في أنحاء البلاد العثمانية، وألوه العناية بكتابته في المناسبات الرسمية الجليلة، وهو يمتاز على أصله الذي تفرع منه ببعض حركات اعرابية ونقط مدورة زخرفية، رغم أن ألفباء حروفه المفردة بقيت مشابهة لأصلها الديواني كما تبدو للناظر لأول وهلة، وقد ضببط بقواعد ميزان النقط على غرار حروف الخط الثلثي. ومن اشتهر بتجويد هذا الخط في مصر مصطفى بك غزلان، وقد أطلق في مصر على هذا الخط (الخط الغزلاني)، وأصدر كراريس تضم نماذج من خطه هذا⁽⁴⁾.

وقد اعتمد هذا الخط في كتابة حروفه على الخط الريحاني، ومن مميزاته أن حروفه متشابكة وذات زوائد رفيعة متدلّية من أطرافها العليا في الغالب، كما أنه من الصعب على الجميع الكتابة به أو قراءته، ولذا فهو صعب التزوير⁽⁵⁾.

إن الخط الديواني جميل جداً ومنسق للغاية، وكتابته الدقيقة تكون عادة أجمل من الكتابات الكبيرة، ويستعمل خاصة في مراسلات الملوك والأمراء والرؤساء، وكذلك في كتابة البراءات ومراسيم الأوسمة الرفيعة، والشهادات المدرسية والمستندات والمعائدات والبطاقات الشخصية والتحف الفنية الدقيقة⁽⁶⁾.

(1) لوح 40 نماذج من الخط الديواني.

(2) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 102 - 103، المصنف: مصور الخط العربي ص 380.

(3) الكردي ص 102.

(4) المصنف ص 381.

(5) تركي الجبوري: الخط العربي الاسلامي ص 127.

(6) وليد الأعظمي: تراجم خطاطي بغداد ص 87.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

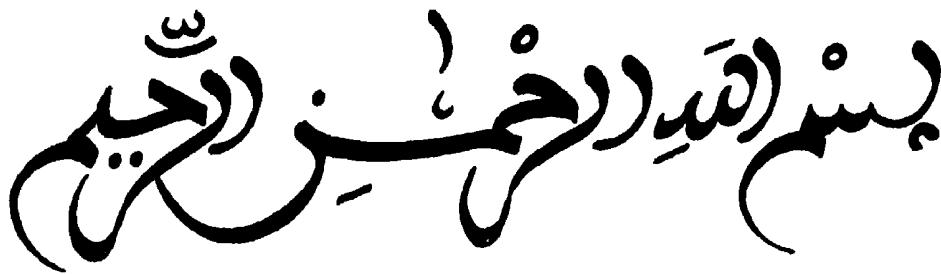
لوح 40

نماذج من الخط الديواني

نماذج بسملات بخط ديواني، من كتابات الخطاط هاشم محمد البغدادي وغيره.



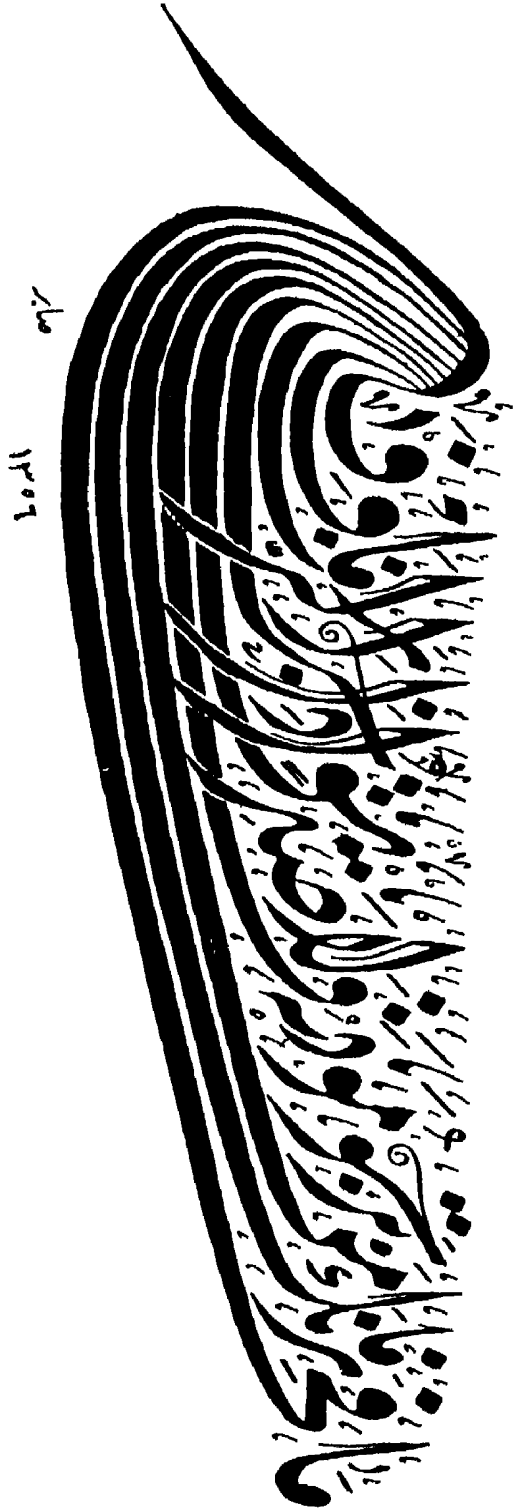
نموذج بسملة ودعاء على هيئة زورقية بخط «ديواني جلي»، كتبها الخطاط السيد ابراهيم.



نموذج بسملة كتبت بخط معادل للخط الديواني في وثائق من الأندلس «مجلة معهد المخطوطات».

لوح 40ب

نماذج من الخط الديواني



صاير

١٣٥٦

لوح 40ج
نماذج من الخط الديواني

نموذج نص كتابه زروية الشكل بخط ديواني جلي، كتبها الخطاط الملا علي اللقي بمسار سنة 1356 هـ نفسها:

(ما في زمانك من ترجو مودته ولا صدق إذا جار الزمان وفا)



لوحة 40

نماذج من الخط الديواني

نموذج بسملة دائرية الشكل بخط ديواني جلي في الوسط وحولها كتابة بخط ثلثي ونسخي وهي ادعية تبدأ ببسملة من الاعلى كتبها الخطاط عبد القادر سنة 1379هـ.

7 - الطَّوْرَةُ (الطُّغْرَاء): (لوح 41)⁽¹⁾

الطَّوْرَةُ أو الطُّغْرَاء أو الطُّغْرَى: كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث على شكل مخصوص، وهي معروفة ومشهورة، وأصلها علامة سلطانية (شارة ملكية) مستحدثة، تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم السلطان أو الملك أو اسم أبيه ولقبه⁽²⁾.

وأول ذكر للطُّغْرَاء يأتي مرتبطاً باسم الشاعر أبي إسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطُّغْرَائِي (المتوفى سنة 515 هـ) صاحب لامية العجم، قال ابن خلكان في ترجمته: «ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ أربل، وقال: إنه ولي الوزارة بمدينة أربل مدة قبل خمس عشرة وخمسة، و(الطُّغْرَائِي) بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ألف مقصورة، هذه النسبة إلى من يكتب الطُّغْرَى، وهي الطَّوْرَةُ التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، مضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية⁽³⁾»، وقال البستاني: «واتخذ السلاطين والولاة من الترك والعجم والترك حُقُوطاً لأختامهم يدعون (مهردارية) أي حفاظ الأختام، وقد يستعاض السلاطين عن الختم برسم الطُّغْرَاء السلطانية على البراءات والمنشورات، ولها دواوين مخصوصة، قيل إن واضعها على الهيئة الحاضرة في الدولة العثمانية السلطان مراد الأول في معاهدته مع المجر، على أن الطُّغْرَاء في الغالب لا تطبع طبعاً بل ترسم أو تكتب، وطبعها على المصكوكات يقوم مقام رسم الملوك عند الفرنج، وبعد القرن الثاني عشر شاع استعمال المهر (الختم) في كل أوروبا، وظل شائعاً إلى أن أصبح أكثر الناس قادرين على خط أسماهم بأيديهم»⁽⁴⁾.

وقيل إن أصل اسم الطُّغْرَاء كلمة (تاتارية) تحتوي على اسم السلطان الحاكم ولقبه، وإن أول من استعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول (761 - 792 هـ)، ويروى في أصل رسوم الطُّغْرَاء قصة مفادها: أنها شعار قديم لطائر همايوني (مقدس) أسطوري كان يقده سلاطين الأوغوز، وإن كتابة (طغرل) جاءت بمعنى ظل جناح ذلك الطائر الذي يشبه العنقاء⁽⁵⁾، ويقول ناجي زين الدين المصنف: واختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطُّغْرَاء عن طريق آخر لها مساس بنشئها عند العثمانيين، وهي أنه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولي تيمورلنك حفيد جنكيز خان، وبين السلطان بايزيد بن مراد الأول العثماني (792 - 805 هـ) أرسل تيمورلنك انذاراً للسلطان

(1) لوح 41 نماذج من الطُّغْرَاء.

(2) الكردي ص 122.

(3) وفيات الأعيان.

(4) البستاني: دائرة المعارف مادة (طابع).

(5) المصنف: مصور الخط العربي ص 382 ينقل عن مرجع تركي.

بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقع ذلك الانذار ببصمة كفه على ورق الكتاب ملطخة بالدم، حيث انتهت آخر الأمر إلى معركة أنقرة التي اندحر وأسر فيها السلطان بايزيد.

إن بصمة تيمورلنك تلك حدثت فيما بعد واتخذت لكتابة الطغراوات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون، وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغراوات، ما كان يستعمل في جليل المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون (752هـ)⁽¹⁾.

وهناك من يفرق بين الطُّرَّة والطُّغرى من السابقين، فالطغرى عند القلقشندي هي: كتابة اسم السلطان واسم أبيه وألقابه على شكل مخصوص، ولها رجل مفرد بعملها وتحصيلها بالديوان، فإذا كتب الكاتب منشوراً أخذ من تلك الطغراوات واحدة وألصقها به، ثم إذا ألصقها كتب بأسفلها في بقية وجعلها في الوسط هذه الجملة (خلد الله سلطانه). وتوضع هذه الطغرى بين الطرة المكتبة في أعلى المنشور وبين البسملة، وكانت مستعملة في المناشير إلى آخر الدولة الأشرفية، وآخرهم هو السلطان شعبان بن حسين (المتوفى سنة 873هـ تقريباً)، ثم تركت بعد ذلك ورفض استعمالها.

وأما الطرة فهي ما كانت تكتب سابقاً في ناصية الخطابات السلطانية والمراسيم الملكية من العهود والتقاليد، يذكر فيها اسم السلطان ولقبه واسم المرسل إليه وشيء قليل من مضمون الكتاب، وهي في أعلى المكتوب بقلم أدق من قلم الخطابات في سطور متقاربة، ثم تكتب بعدها الطغرى، ثم بعدها البسملة، ثم يشرع في الخطبة والمقصود، ويترك بياض بحسب ذوق الكاتب بين الطغرى والطرة، وبينها وبين الخطبة، وكذلك بين أسطر المكتوب، وقد صارت فيما بعد الطرة والطغرى بمعنى واحد⁽²⁾.

وكتابة الاسم في الطغراء وتكييفها وتكوين رسمها، دعا إلى التصرف في قواعد الخط المألوفة والخروج عن طور الكتابة الصحيحة إلى الرسم، فجاء من هذا التطوير في الرسم خط جديد أطلق عليه اسم (خط الطغراء) الذي يكتب تحت تلك الطغراوات، كما نشاهدها في الوثائق التركية القديمة، ويحتمل أن يكون خط الطغراء هو الخط الذي نشأ من تزواج الديواني والاجازة⁽³⁾.

(1) محمد غريب: مجلة تحسین الخطوط الملكية ص 34، المصنف: مصور الخط العربي ص 382 - 383.

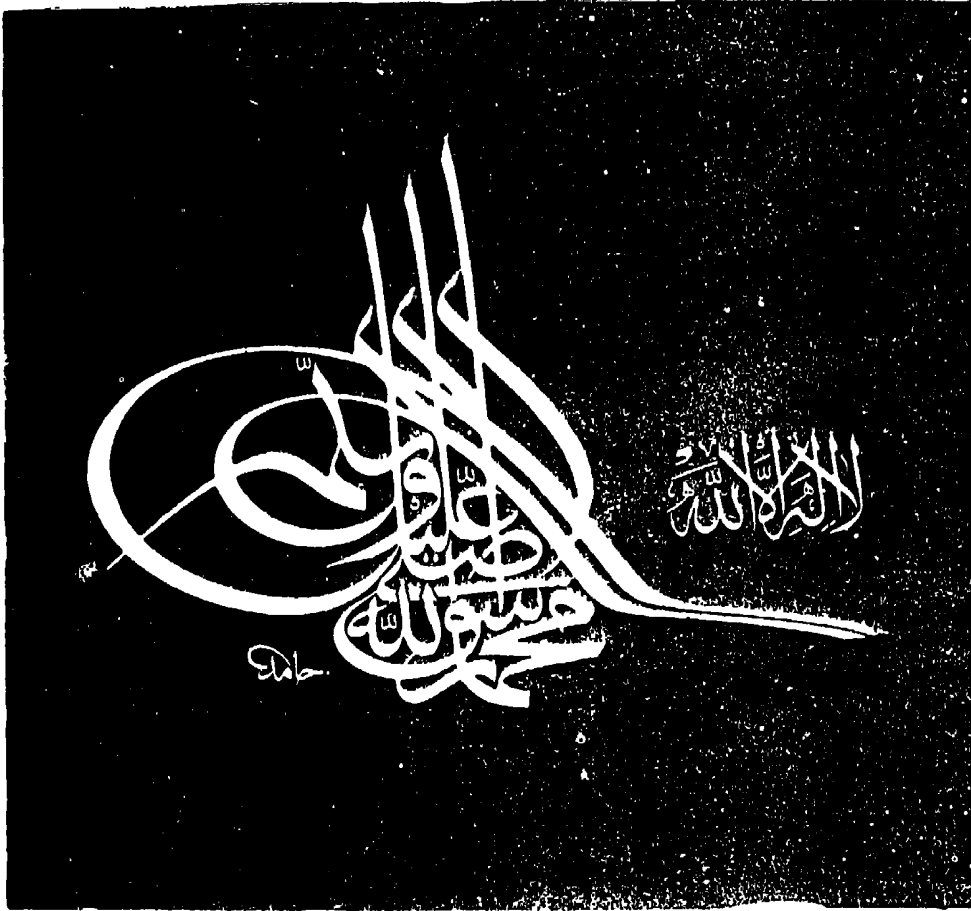
(2) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 51، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 123 - 125.

(3) المصنف: السابق ص 383.



لوح 41
نماذج من خط الطغراء

نموذج كتابة بسملة بخط ثلثي على هيئة طغراء، وفي الجانب الأيمن «انه من سليمان وانه»، كتبها الخطاط حامد الأمدي.



لوح 41 ب

نماذج من خط الطغراء

نموذج كتابة بخط ثلثي على هيئة طغراء، نصها: «لا اله الا الله» و«محمد رسول الله ﷺ»، كتبها الخطاط حامد الأمدي.



لوح 41 ج
نماذج من خط الطغراء

نموذج كتابة بخط ديواني وثلاثي، نصها: (وانك لعل خلق عظيم)، وفي الجانب الايمن «استعيد بالله»، كتبها الشيخ عزيز الرفاعي.



لوحة 41
نماذج من خط الطغراء

نموذج كتابة طغراء بخط ثلثي جلي باسم محمد صبري الخطاط، ومن كتابته طيب الله ثراه عام 1360 هـ.

وقد تطورت الطغراوات بمرور الأيام على أيدي خطاطي الدولة العثمانية حتى وصلت شكلها الأخير، كما رسمها الخطاط مصطفى راقم (1241 هـ)، واسماعيل حقي طغراکش وغيرهم ممن جودوا رسومها الى آخر أيام استبدال الخط العربي في العهد الجمهوري التركي الجديد⁽¹⁾.

واشتهرت عدة طغراوات كان أهمها طغراء سليمان القانوني، وكانت كبيرة الحجم تبلغ عدة أمتار مربعة، وكانت تلحق بهذه الطغراء عبارة (المظفر دائماً) كما كان يكتب بالخط الديواني عبارات ملائمة أسفل هذه الطغراوات، وما زال بعض الخطاطين المعاصرين يتفنن في رسم الطغراء.

8 - الفارسي (التعليق): (لوح 42)*

كان الفرس قديماً يكتبون بخط الفهلا⁽²⁾، وعند الفتح العربي لبلاد فارس انتقلت الكتابة والحروف العربية إليهم، وأصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية، وحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية الفارسية، وأفتن الإيرانيون في الابتكار ومنهم الخطاط (أبو العال) الذي زاد في الحروف الباء والزاي والجيم بثلاث نقط (پ، ژ، چ)، التي لم تكن موجودة قبل ذلك في الاستعمال في الحروف العربية، فلفظوها بحسب لغتهم⁽³⁾.

واهتم الفرس بالخط العربي وخاصة في أوائل القرن الثالث الهجري حيث علا سلطان الفرس في الدولة العباسية في فارس والعراق، فعمدوا الى الخط النسخي وأدخلوا في رسوم حروفه أشياء زائدة فميزته عن أصله، حتى قيل إن (حسن فارسي) كاتب عضد الدولة الديلمي (322 - 372 هـ) استنبط قواعد خط التعليق الأول من أقلام النسخ والرقاع والثلث، وهو الذي وضع خط (التراسل) أو (التحريري) الذي انتشر في المراسلات العامة⁽⁴⁾، وقيل إن أقدم ما وجد من ذلك الخط الفارسي الذي سمي بالتعليق كان مؤرخاً سنة 401 هـ⁽⁵⁾، ووجد كتاب بعد ذلك بقليل في نيسابور بخط البيهقي يعود تاريخه الى سنة 430 هـ، ثم يليه في القدم بعد ذلك كتاب الأبنية للهروي سنة 447 هـ وغيرها، مما يدل على قدم وجود هذا الخط قبل مير علي التبريزي الذي تنسب إليه قواعد تجويد خط

(1) محمد غريب: مجلة تحسین الخطوط الملكية ص 34، المصرف: مصور الخط ص 383.

(*) لوح 42 نماذج من الخط الفارسي.

(2) فهلا: مدينة واقعة بين همدان وأصفهان وأذربيجان، والنسبة اليها فهلوي أو بهلوي.

(3) جمعة: قصة الكتابة العربية ص 77، بيداييش: خط وخطاطان ص 122، المصرف ص 375.

(4) بيداييش: خط وخطاطان ص 154، فخر الدين: تاريخ الخط العربي ص 28.

(5) دائرة المعارف الاسلامية ص 397 الأصل الانجليزي.

النستعليق بزمان بعيد، ومن آثار مير علي الخطية قصة (هماي وهمايون) المخطوطة في المتحف البريطاني والمؤرخة سنة 799 هـ⁽¹⁾.

كتب الفرس بالخط الكوفي ثم طوره حتى صار عندهم أنواع مختلفة، منها:

الخط الكوفي الايراني الذي ظهر في القرن الرابع الهجري، وكان من مميزاته أن مداته أكثر وضوحاً من الجرات، ونشأ عن هذا النوع خط آخر زويت فيه الحروف بشكل أكثر، ثم أخذ يتطور وكتبت به المصاحف السلجوقية، وأضافوا اليه الزخارف النباتية، وامتدت حروفه بتفرعات وأوراد، كما أخذوا يتفننون بتذهيبه.

وفي القرن الخامس الهجري شاع عندهم الخط الكوفي المزهر واستمر حتى القرن السادس، وامتاز هذا الخط بإضافة المراوح النخيلية المزخرفة إليه، وكان يرسم على أرضية مزخرفة بالنبات تملأ جميع الفراغات المحيطة بالحروف، وقد استمرت الكتابة به لجمالها⁽²⁾.

ويسمى الخط الفارسي التعليق، وقد كتبت بهذا الخط كتب الأدب والدواوين، أما كتب الحديث فكانت تكتب بالخط النسخي المستطيل، ويعتبر خط التعليق خطأ عاماً، وفي الفهرست أن خط القيروان هو خط القرآن الذي اشتق منه الفرس خطهم، والقيروان متولد من الخط الكوفي⁽³⁾، وكان قلم القيروان من الأقلام التي اخترعت نتيجة المزاوجات لبعض الأقلام مثل قلم السلواطي، وقلم السحلي، وقلم الراصف، وقلم الحوائجي التي ذكرها القلقشندي⁽⁴⁾.

ان خط التعليق الذي يكتب به الفرس اليوم، هو نوع من خط التعليق القديم المخصص للأعمال الرسمية، وهو السائد عندهم حالياً، وقد برع الفرس بهذا الخط (التعليق، الفارسي) فأخذوا يزخرفونه ويلونونه حتى امتاز بجمال حروفه وميلها من اليمين الى اليسار، ومن الأعلى الى الأسفل، كما أن حروفه صارت مختلفة السمك والطول تبعاً للقاعدة والذوق، وتمتاز حروفه أيضاً بدقتها وامتدادها، وهو لا يحتمل التشكيل ولا التركيب، وهو يشبه خط الرقعة من هذه الناحية ويستعمل في كتابة عناوين الكتب والمجلات والبطاقات الشخصية وغيرها، وقد سمي هذا النوع بالتعليق لأن حروفه معلقة بين خط النسخ والثلث، أي أنه يجمع بينهما، ويستعمل الخط الفارسي - التعليق الآن للكتابة في ايران والهند وأفغانستان.

(1) دياندا: الفنون الاسلامية ص 45 وما بعدها.

(2) تركي الجبوري: الخط العربي الاسلامي ص 115.

(3) عبادة: انتشار الخط العربي ص 20، المصنف: مصور الخط العربي ص 375.

(4) صبح الأعشى الجزء الثالث، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 131.

والخط الفارسي التعليق ثلاثة أنواع :

1 - الفارسي العادة : المعروف عندنا ويسمى في بلاد العجم وأفغانستان بـ (نستعليق)⁽¹⁾، وأول من وضع قواعد هذا الخط هو مير علي سلطان التبريزي المشهور بـ (قُبْلَة الكتاب) المتوفى سنة 919 هـ، ثم أتى بعده من زاد في تحسينه مثل عماد الدين الشيرازي المعروف بالعجمي، وتعرف طريقته لدى الخطاطين بـ (قاعدة عماد)، وسلطان علي المشهدي ومير علي الهروي، وغيرهم، ثم ما زال خطاطو الفرس والترك يدخلون على هذا الخط من التحسينات حتى أصبح كما هو الآن في غاية الحسن والجمال، واشتق من هذا الخط (الخط التحريري) الذي يستعمله الفرس في المراسلات⁽²⁾.

2 - خط شكسته : وله قواعد مخصوصة، وهو خط صغير ورفيع، وهو صعب القراءة ولم تطبق عليه قواعد الخط، وكان خالياً من الاعجام (التنقيط) وتصعب فيه القراءة والكتابة، وتعني كلمة شكسته في العربية (المكسور)، ويسمى بالتركية (قرمة تعليق)، ويعد هذا النوع طلسماً ولغزاً من الألغاز المعقدة، حيث لا يعرفه كل شخص، وليس في بلاد العرب من يعرف كتابته ولا قراءته، أما في بلاد الفرس والعجم فلا يعرفه إلا من تعلمه ومارسه، وكان أول من وضع قواعده شخص يسمى (شفيح) ويقال له (شفيعا) أيضاً بألف الاطلاق، ثم جاء بعده درويش عبد المجيد طالقاني فأكمل قواعده⁽³⁾.

3 - خط شكسته آميز : (أي الشبيه بالشكسته المكسر)، وهو ما كان خليطاً بين خط نستعليق، وبين خط شكسته، وهو أيضاً كالطلسم إلا أنه أخف من النوع الثاني، وهذان النوعان لا يعرفان إلا في بلاد الفرس، وأشهر من يجيدهما الآن هو محمد داود الحسيني الخطاط بأفغانستان بكابل، وعلى العموم فإن خطاطي الفرس والعجم أشد اعتناء بالخط الفارسي بكل أنواعه، وأشهر خطاطيهم القدماء نجم الدين أبو بكر محمد الراوندي، فإنه - كما يقال - كان يعرف سبعين نوعاً من أنواع الخط⁽⁴⁾، ومن خطاطيهم المشهورين الذين طوروا وحسنوا الخط الفارسي الخطاط سلطان علي المشهدي، الذي أدخل تحسينات كثيرة عليه⁽⁵⁾.

ويذكر من بين الخطوط التي عرفت بإيران (الخط الأصفهاني) و (خط جلي تعليق)، ويستعمل لكتابة الألواح الكبيرة، وقد تفوق الخطاطون الأتراك فيه، ويذكر من أنواع هذا الخط أيضاً خط (انجه

(1) جاءت هذه الكلمة من دمج كلمتي (نسخ وتعليق) أي أنه يتكون من النسخ العربي والتعليق الفارسي.

(2) إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص 80، الكردي : السابق ص 104 - 105.

(3) الكردي : تاريخ الخط العربي ص 105.

(4) الكردي ص 105.

(5) تركي الجبوري : الخط العربي الاسلامي ص 118.

تعليق) أي الخط الدقيق، ويستعمل لكتابة المخطوطات الرفيعة، ويطلق على هذا القلم اسم (غباري التعليق) عند الأتراك، ومن مشتقات خط التعليق فرع يقال له (تحريري)، ويستعمل عند الفرس للمراسلات⁽¹⁾، وهناك خط أطلق عليه (خط الترسل) ويستعمل في الكتابات والمراسلات اليومية.

لقد عرف من الخطاطين الفرس مجموعة كبيرة لها أثرها في تطوير هذا الخط وانتشاره، وذكرت المصادر بعض هؤلاء المجودين القدماء، فمنهم إبراهيم بن هلال، وأبو الفضل الخازن الدينوري تلميذ ابن البواب (384هـ)، وأبو المعالي النحاس الأصفهاني (سنة 509هـ)، وقيل إن الذين أخذوا الخط عن ياقوت المستعصمي ستة: محمد بن عبدالله الصيرفي، وأحمد السهروردي، ويحيى الصوفي، وعبدالله أرغون، ومبارك شاه قطب، ومبارك شاه السيوفي، وجميعهم من أوائل القرن الثامن الهجري⁽²⁾.

وقد حظي الخطاطون الفرس في عصور الخط الذهبية بمنزلة رفيعة وجاه واسع، حتى إن الشاه اسماعيل الصفوي كان شديد الخوف على خطاطيه، أمثال: بهزاد ومحمود نيسابوري، أثناء حربه مع الأتراك عام 920هـ، فكان يرعاهم كثيراً ويهتم بهم خوفاً على حياتهم وحفظاً لسلامتهم⁽³⁾.

وقد رافق العناية بالخط الفارسي نشوء العناية بتذهيب الكتب وتزيينها وتحليتها، وقد برع الفرس بذلك، وقد ذهبوا المصاحف والمخطوطات والكتب الشرعية، وكذلك كتب الأدب والشعر وغيرها⁽⁴⁾.

(1) عبادة: انتشار الخط العربي ص 66، المصرف: مصور الخط العربي ص 377.

(2) بيدابش: خط وخطاطان ص 249، المصرف: السابق ص 377.

(3) عبادة: انتشار الخط العربي ص 67.

(4) ديهاند: الفنون الإسلامية ص 21، 78، جمعة: قصة الكتابة العربية ص 82.

اِنَّ اَكْرَمَكُمْ لَظَنُّهُ
بِأَخِيهِ وَفِيَّ الْيَوْمِ
الْجَنَّةُ لِلْمَنْعَةِ
وَالنَّارُ لِلْعَفْوِ

تو کلام فی را

وہ کائنات ہے جن میں انجمن
وہی ہے جس میں ہے الہامی
فہم الہی ہے فہم الہی
الہامی ہے فہم الہی

الہدیٰ شرفی ————— الہدیٰ

42 Cj

نماذج من الخط الفارسي

كراسة الخط العربي - الرحوم هاشم محمد البغدادي.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ

وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ
الَّذِي لَا يَلْهُو عَنْ أَمْرِ أَحَدٍ
وَلَا يَنْصِبُ لَهُ حُجْرًا وَلَا يَكُنُّ لَهُ مُنْجِي

مَنْ دَعَاكَ بِهِ نَصْرًا مِنْ دُونِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَمْدِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَمْدِهِ

اللَّهُ الصَّمَدُ هُوَ صَدُّدُ ذُرِّيَّتِهِ عَنِ الْمَعَاصِي أَلَمْ يُضِلْ شَيْئًا وَلَمْ يَكُن لهُ رِيضًا وَهُوَ بَرُّ ذَوِي الْمَرْئِيَّةِ

لوح 24ب

نماذج من الخط الفارسي

كراسة الخط العربي - المرحوم هاشم محمد البقاعي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نموذج كتابة بسملة بخط تعليق نادرة التصميم والتشكيل في ميم البسملة وحاء الرحمن،
كتبها الخطاط فاني الفندي بن أحمد عنایت السليمانی سنة 1266 هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۞

نموذج كتابة سورة الفاتحة بخط نستعلیق، كتبها عبد الرزاق محمد سالم من تلاميذ عبد العزيز الرفاعي.

لوح 42 ج

نماذج من الخط الفارسي

امّة قد فت في ساعدها
بعضها الاهل وحب الغريب

نموذج كتابة بخط تعليق، كتبها السيد علي باقر العجمي البغدادي.

ليس عالم من حسان قلم
اذا خلا منكم كانت غربا

لوحة زخرفية بخط تعليق، من كتابات الخطاط محمد صبري الهلالي سنة 1360 هـ.

لوح 42د
نماذج من الخط الفارسي



نموذج كتابة بسملة بخط تعليق، كتبها الاستاذ محمد أسعد اليساري تونسي سنة 1213هـ...



لوح 42هـ
نماذج من الخط الفارسي

نموذج كتابة لوحة بسملة بخط تعليق، من كتابات الخطاط الرئيس المرحوم محمد صبري الهلالي.



نموذج كتابة بسملة متراكبة بخط تعليق جلي، كتبها الخطاط عبد القادر.



لوح 42 و
نماذج من الخط الفارسي

نموذج بسملة على هيئة زورقية بخط تعليق، كتبها الخطاط السيد ابراهيم.

9 - خط الرقعة: (لوح 43)⁽¹⁾

الرقعة من الخطوط المتأخرة المستحدثة، قيل: اخترعه ووضع قواعده الأستاذ ممتاز بك مصطفى أفندي المستشار، وكان في عهد السلطان عبد المجيد خان، حوالي سنة 1280 هـ، وكان خط الرقعة قبل ذلك خليطاً بين الديواني وخط سياقت، وكان ممتاز بك مشهوراً بإجادة الخط الديواني⁽²⁾، وقد ربط بعضهم خط الرقعة بخط الرقاع القديم، وليس هذا من ذاك.

إن قلم الرقعة قصير الحروف، ويحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة باختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية، وقد عثر على كتابات ونصوص قديمة لهذا القلم تعود إلى سنة 886 هـ، ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني، وهو خليط بين حروف النسخ والديواني الدقيق القديم وغيرها من نصوص آل عثمان⁽³⁾، ومعنى هذا أن نشوء خط الرقعة على هيئته الأولى قديم منذ عهد السلطان محمد الفاتح، وليس كما يظن أن اخترعه ممتاز بك سنة 1280 هـ⁽⁴⁾.

وخط الرقعة خط جميل بديع، في حروفه استقامة أكثر من غيره، ولا يحتمل التشكيل، ولا التركيب، وفيه وضوح ويقرأ بسهولة وهو أسهل الخطوط، وهو أصل الكتابة الاعتيادية لدى الناس في أمورهم اليومية، ويبين أحد الخطاطين المتمرسين خصائص هذا الخط فيقول: «وقد جاءت بساطة خط الرقعة لكون حروفه خاضعة للتشكيل الهندسي البسيط، فهي سهلة الرسم معتمدة في ذلك على الخط المستقيم والقوس والدائرة، كما أن طواعيته لحركة اليد السريعة بعيداً عن الترويس والرتوش والتعقيد، إضافة إلى كون غالبية حروفه واضحة القراءة ذات شكل جميل، لولا قابلية البعض منها للاختلاط مع الحروف الأخرى. فتكون مدعاة للالتباس والتشابه كالميم الأولية عند مقارنتها مع العين الوسطية، وإحدى الحاءات الأولية، وتعدد أشكال بعض حروفه كالهاء، كما أن من مميزات هذا الخط الواضحة أنه مربع الشكل، أي أنه قصير الطول ممتلئ البنية نسبياً عند مقارنته بخطوط أخرى كالثلث مثلاً»⁽⁵⁾.

ويستعمل خط الرقعة في الكتابة اليومية والمراسلات وعناوين الكتب والمجلات وعناوين الدوائر الرسمية وفي الإعلانات التجارية وذلك لبساطته ووضوحه وبعده عن التعقيد.

(1) لوح 43 نماذج من خط الرقعة.

(2) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 103.

(3) المصنف: مصور الخط العربي ص 384.

(4) المرجع السابق والصفحة.

(5) تركي الجبوري: الخط العربي الاسلامي ص 125 - 127.

خط الرقعة

ص ط غ ف ن ك ل م ن و هـ ز ح ذ ر ث ش

أ ب ج د هـ ز ح ذ ر ث ش ط غ ف ن ك ل م ن و هـ ز ح ذ ر ث ش

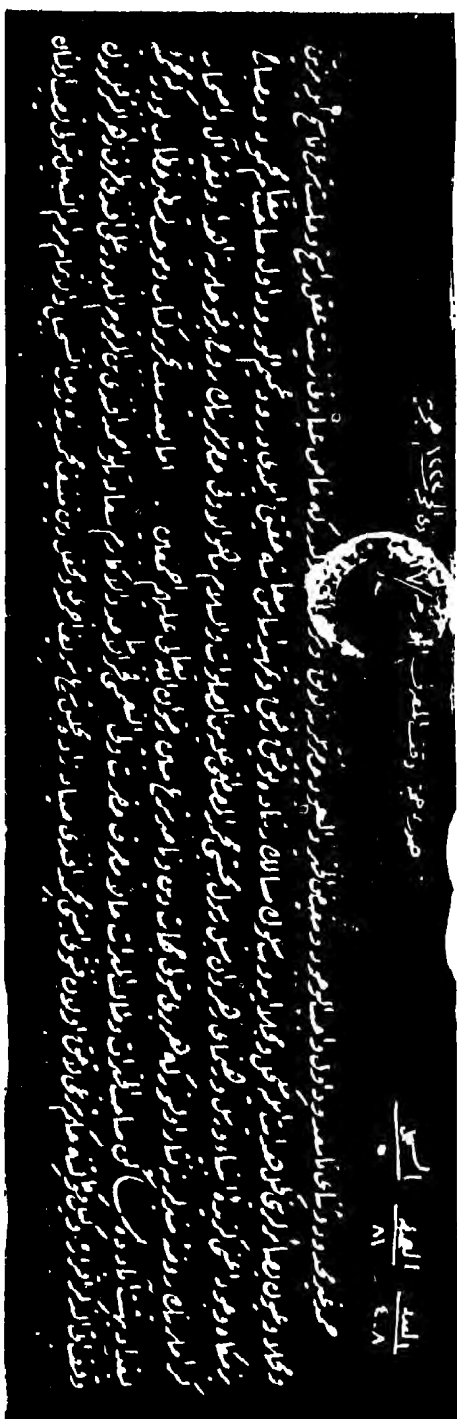
أ ب ج د ز ر ش ط غ ف ن ك ل م ن و هـ ز ح ذ ر ث ش

وهذه الوردة نسخها في تطور الخط في العصر العباسي

لوح 43

نماذج من خط الرقعة

كراسة الخط العربي - المرحوم هاشم محمد البغدادي



لوحة 43
نماذج من خط الرقعة

كتابة من جهة تقنية جامع أحمد القندي المصنف بخط الرقعة.

10 - خط الريحاني: (لوح 44)⁽¹⁾

إن مبتدع هذا الخط هو ابن البواب الخطاط البغدادي ، فقد كتب عدة مصاحف كان أحد هذه المصاحف بالخط الريحاني ، وإن السلطان سليم الأول العثماني أهدي هذا المصحف الى جامع (لاله لي) في استانبول ، وهو محفوظ فيه⁽²⁾ ، والخط الريحاني الذي كتبه به ابن البواب هذا المصحف هو مبتدعه ، وهو الخط الديواني نفسه إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضها من بعض بأوضاع متناسبة متناسقة ولا سيما ألفاته ولامه⁽³⁾ ، ومما يعزز هذا ما جاء في رسالة الكتابة المنسوبة لأبي حيان التوحيدي واصفاً براعة ابن البواب بقوله : «ثم يسرع في الثلث وخفيفه وأبدع في الرقاع والريحان وتلطيفه ، وميز قلم المتن والمصاحف»⁽⁴⁾.

وقد أطلق على الخط الريحاني في هذا العصر (الخط الغزلاني) نسبة الى الخطاط مصطفى بك غزلان (المتوفى سنة 1356 هـ) الذي أتقنه ، وله فيه ذوق سليم ، وكان قد تعلمه من محمود شكري باشا رئيس الديوان الملكي المصري الذي أجاده إجادة تامة .

والريحاني خط جميل جذاب المنظر إذا كان كاتبه متقناً متفناً فيه ، وكل من عرف الخط الديواني سهل عليه معرفة أوضاع الخط الريحاني ، ولا يوضع على هذا الخط شيء من الشكل⁽⁵⁾ ، ومن الخط الريحاني ما هو دقيق (ناعم) ، وهو قلم أدق من المحقق الكبير ، إلا أنه أكثر استقامة من الثلث ، أما الخط الريحاني الكبير فحروفه أقل استقامة من المحقق الكبير⁽⁶⁾.

وقد جاء اسم الريحاني من تداخل ألفاته ولاماته في بعضها بشكل يشبه أهواء الريحان ، ولذلك سمي هذا الخط قديماً بالريحاني .

(1) لوح 44 نماذج من خط الريحاني والخطوط التي ابتدعها ابن البواب .

(2) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية 103 / 1 .

(3) الأثري : الخطاط البغدادي ص 34 .

(4) مجلة معهد المخطوطات العربية 1 / 1 / 123 - 127 .

(5) الكردي : تاريخ الخط العربي ص 121 .

(6) تركي الجبوري : الخط العربي الاسلامي ص 111 .

أسماء الخطوط القديمة والحديثة

إن الخطوط القديمة والحديثة كثيرة ، منها ما انقرض ومنها ما زال مستعملاً ، وهناك من الخطوط ما هو أصلي مستعمل ، وهناك ما هو فرعي مشتق من القلم الأصلي ، إن الأقلام الرئيسية السابق ذكرها لها قواعد وأصول ، أما الأقلام الفرعية فما هي إلا تعديل أو تغيير طفيف للأقلام الرئيسية ، فإذا أدخل أحدهم في الأقلام الأصلية تعديلاً في بعض الحروف أطلق عليه اسماً مخصوصاً مع أن القاعدة الأصلية لم تتغير، مثال ذلك قلم الطومار وجلي الثلث ، فقاعدتهما هي قاعدة الثلث ، ومعناها الكتابة الغليظة على الجدران والأبواب مثلاً ، وكذلك قلم الشعر قاعدته قاعدة الثلث تماماً ، إلا أن لكتابة الألف مثلاً فيه قاعدة مخصوصة ، وهي أن يعكف ذنب الألف من جهة الشمال عكفاً دقيقاً ، وكذلك القلم المكي والقلم المدني ، ففي ألفاتهما تعويج إلى اليمين ، وفي شكلهما انضجاع يسير ، وهكذا⁽¹⁾ .

ونجمل هنا أسماء أنواع الخطوط ، وهي ثلاث مراحل ، ما قبل الإسلام ، وما بعد الإسلام ، وفي العصر الحديث⁽²⁾ .

1 - خطوط ما قبل الإسلام:

الخط المصري - وأنواعه ثلاثة : الهيروغليفي ، والهيراطيقي ، والديموطيقي .

الخط المسماري

الخط الحثي

الخط الصيني

اليوناني القديم - ومنه تولدت خطوط أوروبا والخط القبطي أيضاً .

العبري القديم - وهذه الخطوط الأربعة تولدت من الخط الفينيقي الذي هو فرع من الخط المصري .

المسند الحميري

الآرامي

(1) الكردي : تاريخ الخط العربي ص 131 .

(2) الكردي ص 129 - 132 .

العبري المربع - وهذه الخطوط الستة تولدت من الخط الآرامي .

السرياني

النبطي

الفارسي القديم (الفهلوي)

الهندي بأنواعه المختلفة

التدمري

2- الخطوط التي اخترعت بعد الإسلام:

قلم الطومار

قلم النصف

قلم الثلثين

قلم الثلث - فمن هذه الخطوط الأربعة تولدت جميع الخطوط الآتية :

قلم مختصر الطومار، قلم خفيف الثلث، قلم ثقيل الثلث، قلم الخرفاج، وقد تولد هذا من الديباج .

قلم السميعي

قلم الأشربة - وتولدا من مختصر الطومار.

قلم الحرم⁽¹⁾

القلم المفتوح

القلم الزنبوري - وتولدت من ثقيل الثلثين .

قلم المؤامرات⁽²⁾ (ويسمى غبار الحلية)⁽³⁾ أو الجناح - وتولد من الثلثين .

(1) كان للكتابة إلى الأميرات من بيت الملك .

(2) كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم .

(3) كان لكتابة رسائل الحيام الطائر .

قلم العهود - تولد من الحرم

القلم المدور الكبير

القلم المدور الصغير

القلم الرياسي

قلم خفيف الثلث - وتولدت هذه الأقلام الأربعة من مفتاح النصف .

قلم الرقاع - تولد من خفيف الثلث .

قلم النرجس

قلم الريماني⁽¹⁾

قلم المنشور

وكذلك الأقلام الآتية: المرصع، واللؤلؤي، والوشي، والخواشي، والمقترن، والمدمج، والمعلق، والقصص، والمسلسل، والحوائجي، والاختزال، والحيري، والكوفي، والمدني، والمكي، والبصري، والأصفهاني، والعراقي، والمشق، والتجاويد، والمصنوع، والمائل، والرافف، والسلواطي، والسحلي، والقيراموز، والشعر.

(1) انظر فيه وفي الأقلام التي بعده لوح 44 .

قَالَ الْمَصَاحِفُ
عَلَى سَعْدِ قَدْرِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَافِظُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْصَبَ لِي مِصْرَ فُكِّتَ إِلَيْهِ وَرَدَ كُنْهَاتُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى ثَقَاةَ نَيْسَانَ عَزَّ وَجَلَّ بِمِصْرَ
أَزْمِ مِصْرَ تَرْتِيبُهُ غَيْرَ أَوْ شَعْرَةً خَضِرَ أَطْوَلُ مَا شَهْرَ وَعَرْضُهَا عَشْرَ رُكُوفَهَا
بِعَمَلِ الْعَمَلِ وَرَدَ لَهَا عَمَلُهَا وَبِعَمَلِهَا نَهْمُ مَيَّارِكَ الْعَدَوَاتِ مَيَّوُفَ

لوح 44 ب

الخطوط التي اخترعها ابن البواب خط المصاحف

قل لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
 وهو الغني عن العالمين
 لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
 وهو الغني عن العالمين

قَالَ الرَّيَاشِيُّ طَرِيقًا إِلَى الْغَوَابِ
 تِلْكَ السُّبُلُ الْمَقْبُولَاتُ
 اللَّهُ الْغَنِيُّ الْكَافِي
 عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى كَمْ سَيِّئَةٍ فُتِّتَتْ بِكَتَرِ الرِّضَى فِي الطَّاعَةِ وَكَمْ الْغَضَبِ

لو ح 44 ج
الخطوط التي اخترعها ابن البواب
خط الرقاع وخط الرياشي

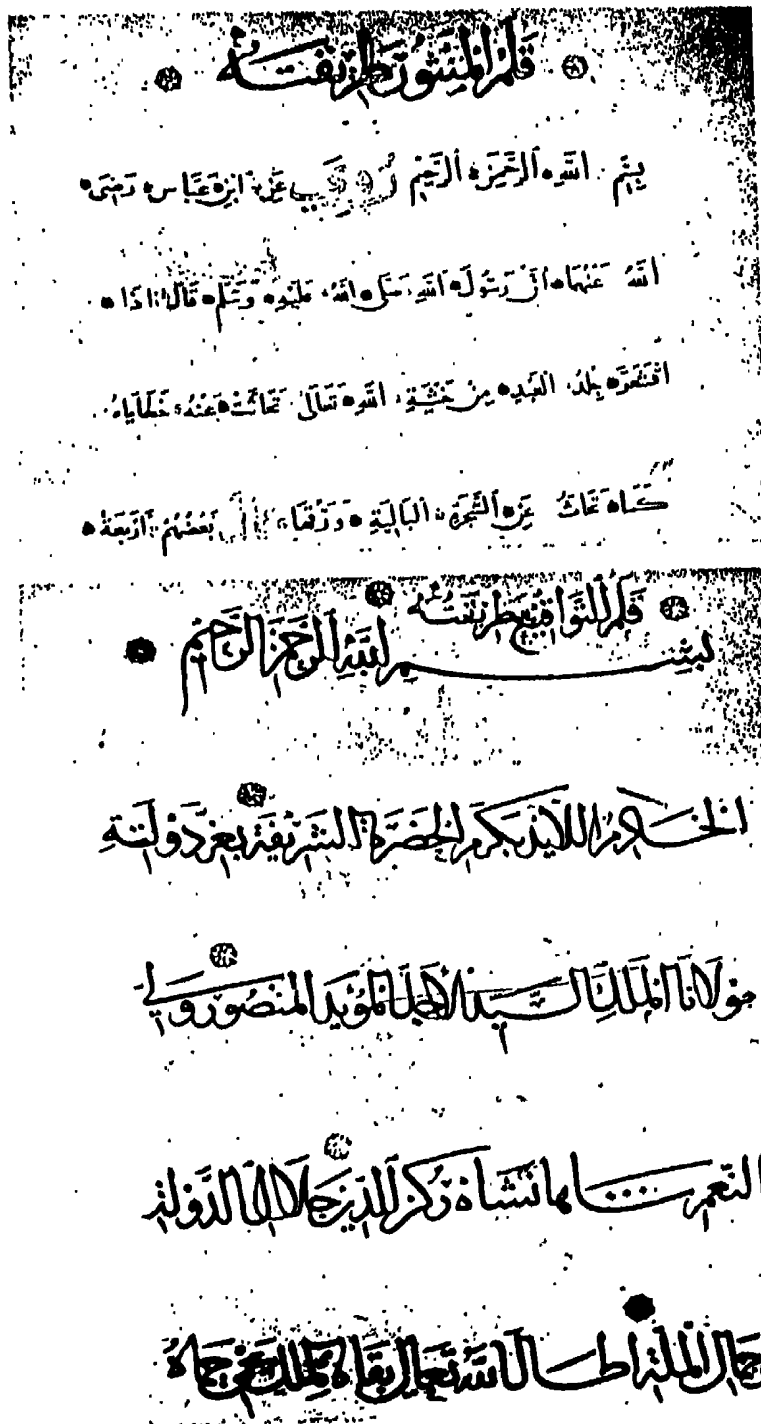
لوح 44هـ
الخطوط التي اخترعها ابن البواب
خط اللؤلؤي وخط الحواشي

لِجَلِيلِ الْفَخْرِ قَرَّ ثِقَتَهُ •
 بِمَنْشُورِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 شُجَارَاتِهِ بِالْعُدُوفِ وَالْأَصَالِ

فَلَمْ يَكُنْ لِسَانُ الْفَخْرِ بِأَرْطَقَهُ
 الْأَشْتَاذُ ابْنُ الْبَوَابِ •
 بِمَنْشُورِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِمَنْشُورِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

لوح 44 و

الخطوط التي اخترعها ابن البواب خط المحقق وخط المسلسل والغبار



لوح 44 ز
 الخطوط التي اخترعها ابن البواب
 خط المنثور وخط التواقيع

3 - الخطوط التي في العصر الحديث:

قلم الثلث
 قلم النسخ
 قلم الرقعة
 قلم الفارسي
 قلم الديواني
 قلم التعليق - ويسمى الإجازة وهو بين الثلث والنسخ
 قلم الريحاني
 القلم الكوفي بأنواعه المتعددة
 القلم المغربي - ولا يستعمله إلا أهل المغرب الأقصى بجميع أنواعه .
 قلم التاج - وهو ما اخترع حديثاً بمصر سنة 1348 هـ .
 قلم سياقت - وقد انقرض منذ قرن أو يزيد .
 ونختتم أسماء الأقلام ببعض ما جاء في الشعر من ذكر الخطوط المستعملة في هذا العصر، قال
 أحدهم⁽¹⁾:

تعلیق ردیفك بالخصر الخفیف له	ثلث الجمال وقد وفّته أجفانُ
خَدُّ عليه رِقَاعُ الروض قد جعلت	وفي حواشيه للصُّدغين رِنحَانُ
خَطَّ الشباب بطومار العَدَار به	سطراً فصاحتُه للناس فتانُ
محقق نسخ صبري عن هـواه ومن	توقيع مدمعي المنشور برهانُ
بأحسن ما قلمُ الأشعار خَطَّ على	ذاك الجيين فلا يسـلوه إنسانُ
أقسمتُ بالمصحفِ الشامي وأحرفه	ما مرَّ بالبال يوماً عنك سُـلوانُ
ولا غُبَارَ على حُبِّي فعندك لي	حسابُ شوقٍ له في القلبِ ديوانُ

(1) الكردي : تاريخ الخط العربي ص 132 .

ونظم الخطاط المرحوم محمد طاهر الكردي⁽¹⁾ في الخطوط هذه الأبيات :

الله أرجوه كل الخير فهو لمن	يرجوه كافيه من هم واكدار
إن مسني الضر أسكن تحت رحمة	فإن رحمة بين الوري ساري
لا يفلح المرء يوماً صار ملتجئاً	لغيره وهما إن شاء في النار
إن كان عندك ثلث العزم من ندم	يكفي لمحو سواد الذنب والعار
قد ينسخ الله أمراً بالدعاء إذا	ذكرت ربك في يسر وإعسار
فانظر لديوانك المملوء من لغط	واستغفر الله واسكب دمعك الجاري
ووقع الذنب حالاً كي يقال غداً	ادخل إلى جنّة خصت لأبرار
وابرز كفارسي ميدان الوغى عجلاً	لطاعة الله واهجر كل أغيار
ولا تكن قانطاً من زلة وقعت	ولا تكن آمناً من مكر جبار
وخف من الله وأرج الخير منه وقل	يارب عبدك آجره من النار

(1) الكردي ص 132 . كنت أزور الأستاذ الفنان الكردي في مكتبه المتواضع اثناء اقامتي بمكة المكرمة واشتغالي أستاذاً بكليتي الشريعة والتربية سنة 1389 - 1391 هـ (1967 - 1970 م)، وانعقدت بيننا صداقة كريمة، وكنت معجباً بخطه وما كتبه من آيات وسور على البيضة أو حبة القمح أو الرز، وكنت أسأله وأفيد منه في الشعر والأدب، وينشدني على استحياء من شعره ذي النفحات الدينية وكان الرجل خجولاً متواضعاً ذا أدب جم، وكان آنذاك قد ضعف بصره، وقد أهداني بعض خطوطه التي أعتر بها، وليست بين يدي الآن لأدونها في هذا الكتاب، يرحمه الله وطيب الله ثراه.

اللغات التي تكتب بالخط العربي

اللغات التي تكتب الآن بالخط العربي (غير اللغة العربية) هي: اللغات التركية، والهندية، والفارسية، والأفريقية.

أولاً - اللغات التركية⁽¹⁾:

اللغة التركية من اللغات الطورانية⁽²⁾، وهي منتشرة في تركيا وأوروبا وتركيا آسيا، وروسية أوروبا، وروسية آسيا بتركستان وشواطئ بحر الخزر والقوقاس، ويتفاهم بها المغول الأتراك من الأزابكة والتر والتركان والعثمانيين وغيرهم. وأشهر فروعها التي تكتب بالخط العربي:

- 1 - التركية العثمانية: وهي اللغة الرسمية للحكومة، وهي أكثر اللغات التركية تهذيباً وانتشاراً.
- 2 - التركية القازانية: أو اللغة التتية، وهي لغة التتار المسلمين.
- 3 - التركية القرمية: وقد امتزجت بها كلمات كثيرة من العربية والروسية.
- 4 - التتية النوجائية أو المكارسية: وهي شبه التركية القرمية والأذرية.
- 5 - التركية الأذرية (الأذربيجانية) أو التركية الترنسقوقاسية.
- 6 - التركية الداغستانية: وفي داغستان لغة أخرى تكتب بالخط العربي تسمى (الكومكية).
- 7 - اللغة الجركسية: وليس للغتهم الوطنية حروف تكتب بها، ولكن وضع لها حديثاً حروف جديدة.
- 8 - التركية الأنبورغية، أو التركية القرغيزية.
- 9 - التركية الجفتائية: وهي لغة التركمان وأكثر بلاد خيوة (خوارزم) وبخارى وغيرها.
- 10 - التركية التكية: وهي لغة قبيلة تكية من قبائل التركمان بالتركستان.
- 11 - اللغة الأوزكية: وهي منتشرة في التركستان الروسية ومركزها مدينة سمرقند.
- 12 - اللغة الكشغرية: وهي لغة شائعة في التركستان الصينية ومركزها مدينة كشغار.

(1) انظر في هذا: عبد الفتاح عبادة: انتشار الخط العربي ص 47 - 56، الكردي ص 48 - 51.

(2) الطورانية: نسبة الى طوران وهي بلاد تركستان، واسم طوران في الأصل أطلقه الأتراك على بلادهم عندما كان الفرس في ابان تمدنهم.

ثانياً - اللغات الهندية :

اللغة الهندية من اللغات الآرية ، أو اللغات الهندوأوروبية⁽¹⁾، وهي منتشرة في جميع الهند والسند وسيلان وملقا وغيرها ، وأهمها اللغة الأوردية الهندوستانية ، ومن فروعها التي تكتب بالخط العربي :

- 1 - اللغة الأوردية : وتعرف باللغة الهندوستانية الشمالية .
- 2 - اللغة الدكنية : وتعرف باللغة الهندوستانية الجنوبية .
- 3 - اللغة الكشميرية : وتكتب بالخط العربي منذ أوائل القرن الخامس الهجري .
- 4 - اللغة السنديية : ومركزها مدينة كراچي ، وتنقسم إلى ثلاث لهجات .
- 5 - اللغة الجاتكية : أو اللغة المولثانية ومركزها مدينة ملتان .
- 6 - اللغة الملاكية (الملقية) ، أو لغة الملايو : وهي شائعة في شبه جزيرة ملقا .
- 7 - اللسان الجاوي ، أو البيجون : وهو فرع من لغة الملايو ، شائع في جزيرة جاوة .

ثالثاً - اللغات الفارسية⁽²⁾:

الفارسية من اللغات الآرية وهي شائعة في بلاد الفرس وأفغانستان وكردستان وبلوخستان والتاميز ، ومن فروعها التي تكتب بالخط العربي :

- 1 - اللغة الفارسية : وكان الفرس قبل الاسلام يكتبون بالخط البهلوي .
- 2 - اللغة الأفغانية : وتسمى في قندهار (بشتوية) ، وفي بيشاور (بختوية) .
- 3 - اللغة البلوشية : (البلوخستانية) .
- 4 - اللغة الكردية : ويكتب الأكراد لغتهم بالخط العربي منذ زمن بعيد ، ولم يكن لهم خط مستقل .

(1) وتدعى اللغة الآرية أو الهندوأوروبية (اليافيشية) أيضاً ، نسبة إلى يافث بن نوح ، وتنقسم إلى جنوبية : وهي لغات جنوب آسية ومنها السنسكريتية وفروعها الهندية والفارسية والأفغانية والكردية والأرمينية وغيرها . وشمالية : ومنها لغات أوروبا ، والسنسكريتية هي لغة الهند القديمة ، وهذه اللغة لا يتكلمون بها ولكن كتب علومهم الروحية مكتوبة بها ، ومعنى السنسكريتية : اللغة التامة أو المهدبة . (عن : عبادة : انتشار الخط العربي ص 47 وما بعدها) .

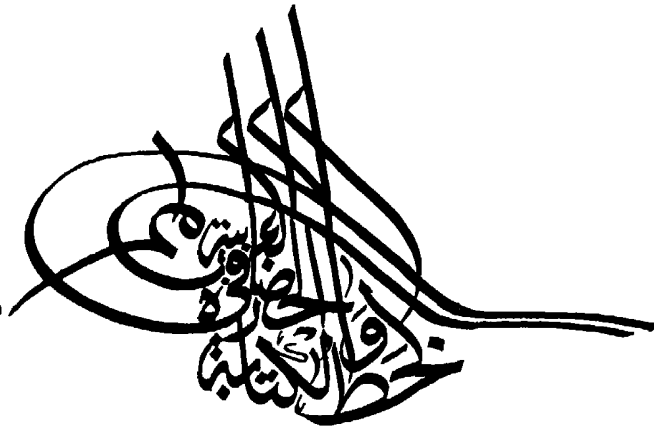
(2) في كتاب الفهرست (ص 15 - 16) قال ابن المقفع : للفرس سبعة أنواع من الخطوط ، منها كتابة الدين ويسمى دين دفيريه يكتبون بها الوستاق . . . وكتابة أخرى تسمى ويش دبيرييه وهي ثلاثمائة وخمسة وستون حرفاً يكتبون بها الفراسة والزجر وخير الماء وطنين الأذان وإشارات العيون والإجماء والغمز وما شاكل ذلك ، . . . وكتابة أخرى يقال لها الكشتج وهي ثمانية وعشرون حرفاً يكتب بها العهود والمرنة والقطائع ، وهذه الكتابة كانت نقوش خواتيم الفرس وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دراهمهم . . . وكتابة أخرى يقال لها نيم كشتج وهي ثمانية وعشرون حرفاً يكتب بها الطب والفلسفة . . . وكتابة أخرى يقال لها الشاه دبيرييه وكانت ملوك الأعاجم يتكاتبون بها فيما بينهم دون العوام ويمنع منها سائر أهل المملكة حذراً من أن يطلع على أسرار الملوك من ليس بملك . . . وكتابة أخرى يقال لها راز سهرية كانت الملوك تكتب بها الأسرار مع من يريدون من سائر الأمم وعدد حروفها وأصواتها أربعون حرفاً . . . ولهم كتابة أخرى يقال لها راس سهرية يكتب بها المنطق والفلسفة ، وهي أربعة وعشرون حرفاً .

رابعاً - اللغات الأفريقية:

- وهي منتشرة في أفريقية ، ولها فروع كثيرة ، ومن أشهر لغاتها التي تكتب بالخط العربي هي :
- 1 - اللغة البربرية الشحلية : وهي لغة البربر سكان مراكش الأصليين .
 - 2 - اللغة البربرية الريفية : وهي لغة البربر سكان الجزائر الأصليين .
 - 3 - اللغة النوبية : وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الأول والرابع .
 - 4 - اللغة الحوسية : وهي شائعة في مملكة حوس من السودان الغربي ، وتسمى لغة سقطو .
 - 5 - اللغة السواحلية : وهي شائعة في زنجبار وما والاها .
 - 6 - اللغة الملجاشية : وهي لغة بعض قبائل جزيرة مدغشقر .
 - 7 - اللغة الحبشية : المسلمون منهم يكتبون لغاتهم الحبشية بالخط العربي ، ومن الشعوب الحبشية التي تكتب بالخط العربي شعب آغو والغالا والكوش ، وكذلك أهل هرر .

الفصل الخامس

اعلام الخط المبدعون في العصر العباسي



1- ابن مقلّة

نبغ في العصر العباسي فنانون بلغوا في الخط غاية في الجودة والاتقان، هما ابنا مقلّة، وهما أخوان، أولهما: الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله بن مقلّة (المتوفى سنة 328 هـ)، والثاني: أخوه أبو عبدالله الحسن بن علي بن الحسن بن عبدالله بن مقلّة (المتوفى سنة 338 هـ)⁽¹⁾.

ومقلّة لقب أبيهما علي، ذكره ابن النديم⁽²⁾ ولم يبيّن سبب تلقيبه به، وقد بيّن ياقوت الحموي سبب التسمية في ترجمة أبي عبدالله الحسن أخي الوزير فقال: «ومقلّة اسم أم لهم كان أبوها يرقصها، فيقول: يا مقلّة أبيها، فغلب عليها»⁽³⁾، ومات أبوه علي الملقب بمقلّة في ذي الحجة سنة تسع وثلاث مائة، وله يوم مات سبع وستون سنة وأشهر، وصلى عليه ابنه أبو علي⁽⁴⁾.

ولد الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلّة في يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين (272 هـ) ببغداد⁽⁵⁾، وقتل سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة⁽⁶⁾ وعمره ست وخمسون سنة، أي في عز كماله ونضجه وعطائه.

ورث ابن مقلّة موهبة الخط عن أبيه علي، فقد كان كاتباً مليح الخط⁽⁷⁾، وعلى خطه كتب ولداه أبو علي وأبو عبدالله، وكذلك ورث هذه الصنعة جماعة من ذريتهم⁽⁸⁾ وقال ابن النديم إنه رأى مصحفاً بخط علي بن مقلّة⁽⁹⁾.

(1) ابن النديم: الفهرست ص 14، ياقوت: معجم الأدباء 9/ 28، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 3/ 268.

(2) الفهرست ص 14.

(3) معجم الأدباء 9/ 28.

(4) ياقوت: معجم الأدباء 9/ 28، وانظر الخطاط البغدادي ص 53.

(5) ابن النديم: الفهرست ص 14، ابن خلكان: وفيات الأعيان 2/ 62.

(6) وقيل سنة 326 هـ ابن النديم ص 14، وابن الجوزي: المنتظم 6/ 309، 6/ 311.

(7) ياقوت: معجم الأدباء 9/ 30.

(8) ياقوت: السابق والصفحة.

(9) ابن النديم ص 14، وقد انفرد مؤلف كتاب تحفة خطاطين ص 428 بأن علياً هذا كان زياتاً يبيع الزيت، ورغب ابنه أبو علي عن عمل أبيه وانصرف إلى الدرس، أما المصادر العربية التي ترجمت لابن مقلّة فلم تذكر هذا. انظر الخطاط البغدادي ص 53.

وهكذا انتشرت الكتابة في أسرة ابن مقلة فأبدعت فيها وجودت ، على أن الفضل والكمال كانا للوزير أبي علي الذي بلغ مرتبة عالية في العلم والفن ، فقد أتقن النحو وحفظ اللغة وأبدع في الأدب شعره ونثره ، وامتاز بفضائل كثيرة فاق بها أقرانه من أهل عصره وقد أشاد بذلك الصولي فقال : « ما رأيت وزيراً - منذ توفي القاسم بن عبيد الله - أحسن حركة ، ولا أظرف إشارة ، ولا أملح خطأ ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفاء ، من محمد بن علي . . . »⁽¹⁾.

تنقل ابن مقلة في أعمال الدولة ، وكان قديراً طموحاً أدى به طموحه إلى المحن والهلاك ، ذكر ابن خلكان أنه كان في أول حياته يتولى بعض أعمال فارس ويحبي خراجها وتنقلت به الحال الى أن استوزره المقتدر بالله⁽²⁾ ، أما ابن الطقطقي فيذكر أنه : « كان في ابتداء أمره يخدم في بعض الدواوين في كل شهر بستة دنانير ، ثم انه تعلق بأبي الحسن ابن الفرات الوزير واختص به ، وكان ابن الفرات كالبحر سباحاً وجوداً ، فرفع من قدره وأعلى شأنه ، فمكث بين يديه يعرض عليه رقاعاً في مهمات الناس ، ويتنفع بسبب ذلك ، وكان ابن الفرات يأمره بالتحصيل من هذه الجهة ، إشاراً لنفعه ، فما زال على ذلك حتى علت حاله ، وكثر ماله ، ولما ولي ابن الفرات الوزارة الثانية ، تمكن ابن مقلة في دولته ونبغت حاله ، وعرض جاهه ، ثم ان الشيطان نزغ بينه وبين أبي الحسن علي بن الفرات ، فاستوحش كل منهما من صاحبه ، فكفر ابن مقلة إحسان ابن الفرات ، ودخل في جملة أعدائه والسعاة عليه ، حتى جرت النكبة على ابن الفرات ، فلما رجع ابن الفرات الى الوزارة قبض عليه ، وصادره على مائة ألف دينار ، أدتها عنه زوجته ، وكانت ذات مال طائل⁽³⁾ » ، ولا شك أن هذه الرواية رغم صحتها لا تخلو من عصبية لابن الفرات .

تقلب ابن مقلة في وظائف الدولة ، واستوزر مرات ، وعاش حياة عريضة مترفة ، فقد علت حاله وكثر ماله ، ومن مظاهر ذلك أنه كان له بستان كله شجر ليس فيه نخل ، فجعل له شبكة أبريسم ، وكانت تفرخ الطيور التي لا تفرخ في الشجر كالهزار والقماري والبيغ⁽⁴⁾ والبلابل والطواويس ، وكان فيه من الغزلان والنعام وحمر الوحش كثير ، وبُشِّر بطائر بري وقع على طائر بحري وباضاً وأفرخاً فأعطى من بشره بذلك مائة دينار⁽⁵⁾ ، وكان يتصدق بخطه ، وأخذ خطه بألف ألف دينار⁽⁶⁾ ، ولكن طموحه أداه الى المهالك فاشترك في مؤامرات الحكم وغدر السلطة والسلطان ، وذاق بسبب ذلك

(1) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة 3 / 268 .

(2) وفيات الأعيان 2 / 61 .

(3) الفخري ص 270 - 271 ط صادر .

(4) جمع البيغاء .

(5) الصائغ : تحفة أولي الألباب ص 48 .

(6) الصائغ : تحفة أولي الألباب ص 48 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان 4 / 199 .

ضروباً من العذاب والبلاء، كان من مثله في غنى عن هذا الجاه الزائل .

استوزر ابن مقلة ثلاث مرات في أيام الخلفاء: المقتدر بالله، والقاهر بالله، والراضي . فقد استوزر (المقتدر بالله) ابن مقلة وخلع عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة 316 هـ، وقبض عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة 318 هـ، ثم نفاه إلى شيراز من بلاد فارس بعد أن صادره⁽¹⁾.

واستوزره (القاهر بالله)، فأرسل إليه إلى شيراز رسولاً يجيء به، ورتب له نائباً عنه فوصل ابن مقلة في عيد الأضحى من سنة 320 هـ وخلع عليه، ولم يزل وزيره حتى اتهم بمعاضدة علي بن بليق على الفتك به، فاستتر في أول شعبان من سنة 321 هـ. وسعى مع الحسن بن هارون في خلع القاهر بالله، فكانا يرسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره، ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد مرة، وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلاً، تارة في زي أعمى، وتارة في زي مكد، وتارة في زي امرأة، حتى ملأ صدورهم، فاتفقوا على خلعه، وهجموا على القصر، فقبضوا عليه وحبسوه ثم سملوا عينيه⁽²⁾.

واستوزره (الراضي بالله)، وقد بويغ بالخلافة بعد القاهر بالله لسبب خلون من جمادى الأولى من سنة 322 هـ، بعد ثلاثة أيام من ولايته، فكانت الكلمة العليا في أول الأمر له ولحاجبه محمد بن ياقوت، ثم حدثت الوحشة بينهما، اذ تحكم ابن ياقوت في البلاد بأسرها، وخرج الأمر من يد ابن مقلة، فسعى به إلى الراضي، وأدام السعاية، فبلغ ما أراده، وقبض الخليفة على محمد بن ياقوت وعلى أخيه المظفر وحبسهما، ومات محمد في الحبس، ثم أطلق المظفر بعد أن أخذ عليه ابن مقلة العهد أنه يواله ولا ينحرف عنه، ولا يسعى له ولا لولده بمكره. وكان المظفر يظن ان ابن مقلة سمم أخاه، فكان لذلك يتحين الفرصة للقبض عليه، فاتفق مع الجنود الحجرية أن يقبضوا على ابن مقلة، فقبضوا عليه في دهليز دار الخلافة لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة 324 هـ، وأرسلوا إلى الراضي بالله يعرفونه صورة الحال، وعددوا له ذنباً وأسباباً تقتضي ذلك، فاستحسن عملهم، واستوزر عبد الرحمن بن عيسى، وسلم إليه ابن مقلة، فضربه بالمقارع وعلقه، وأخذ خطه بألف ألف دينار، ثم خلص، وجلس بطلاً في داره⁽³⁾.

(1) ابن الأثير: الكامل 8/ 184، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 45، 47، ابن كثير: البداية والنهاية 11/ 158، المسعودي: التنبيه والاشراف ص 329.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان 4/ 198، ابن الأثير: الكامل 8/ 279.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان 4/ 199.

ولما استولى محمد بن رائق على الخلافة، وقوي أمره، احتاط على أملاك ابن مقله وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين، فأخذ ابن مقله في السعي به من كل جهة، وكتب إلى الراضي سراً يشير عليه بامساكه، وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة، استخرج له ثلاث مئة ألف ألف دينار، فلما استوثق من الراضي، سار إليه سراً، حتى إذا وصل دار الخليفة، لم يمكنه من الوصول إليه، وخاس (الراضي) بعهدده، فاعتقله في حجرة، ووجه من غد إلى ابن رائق، وأخبره بأسره لابن مقله، فالتمس ابن رائق من الخليفة قطع يده اليمنى التي كتب بها رسالة إليه، فقطعت، ورد إلى سجنه، ولم يجد منجى من محنته حتى مات فيه⁽¹⁾، وقد وصف الطبيب ثابت بن سنان الحراني - في زمن الراضي - المحنة التي ابتلي بها ابن مقله وصفاً حزيناً مؤلماً جاء فيه قوله: «أمرني الراضي بالله بالدخول إلى ابن مقله، آخر اليوم الذي قطعت يده فيه، فدخلت إليه، فعالجته. وسألني عن خبر ابنه أبي الحسين⁽²⁾، فعرفته خبر سلامته، فسكن إلى ذلك غاية السكون، ثم ناح على نفسه، وبكى على يده، وقال: يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات، وكتبت بها القرآن دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص، أتذكر وأنت تقول لي: إنك في آخر نكبة، والفرج قريب، قلت: بلى، قال: ترى ما حل بي، فقلت: ما بقي بعد هذا شيء، والآن ينبغي أن نتوقع الفرج، فانه عمل بك ما لم يعمل بنظير لك، وهذا انتهاء المكروه، ولا يكون بعد الانتهاء إلا الانحطاط. فقال: لا تغفل، إن المحنة قد تشبث بي تشبثاً تنقلني به من حال إلى حال، حتى تؤديني إلى التلف، كما تشبث حمى الدق بالأعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه إلى الموت. ثم تمثل بهذا البيت⁽³⁾:

إذا ما ماتَ بعضُك فأبْكِ بعضاً فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبٌ

قال ثابت: فكان الأمر على ما قال، فلما قرب إتيان أمره من بغداد، نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه، فلم يوقف له على خبر، وحجبت عنه، ثم قطع لسانه، وبقي في الحبس مدة طويلة، ثم لحقه ذرب، ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه، حتى بلغني أنه كان يستقي الماء بيده اليسرى وفمه، ولحقه شقاء شديد إلى أن مات، ودفن في دار السلطان. ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه إليهم، فنبش وسلم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبشته حرته المعروفة بالدينارية، ودفنته في دارها بقصر أم حبيب وذلك سنة 328 هـ⁽⁴⁾.

-
- (1) ابن خلكان: وفيات الأعيان 4 / 199، ابن الطقطقي: الفخري ص 272.
 (2) أبو الحسين ابن محمد بن مقله، يرد تارة باسم أبي الحسن، وكان شاعراً ذكره الثعالبي باسم أبي الحسن، وقال عنه إنه من أبناء الوزراء وبقية بني مقله. (بتيمة الدهر 3 / 100) ط الصاوي 1934.
 (3) البيت للخرمي الشاعر يكي عينه التي ذهبت، انظر: طبقات ابن المعتز ص 293، والشعر والشعراء ص 542.
 (4) ابن خلكان: وفيات الأعيان 2 / 81، ابن الأثير: الكامل 8 / 347، ابن كثير البداية والنهاية 11 / 196.

قال ثابت : ومن عجائبه أنه كان يرأسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده ، وقبل أن يقطع لسانه ، ويطمعه في المال الذي وعد تصحيحه له ، ويقول : إن قطع يده ليس مما يمنعه أن يستوزر ، لأنه يمكنه أن يوقع بحيلة يحتال بها ، أو يعمل بيده اليسرى . ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع - بعد قطع يده - إلى ابنه أبي الحسين ، وقبل أن يُضَيَّقَ عليه ، ويذكر ابنه أنها كانت بخط جيد من خطه ، وأنه كان يكتب بيده اليسرى ، أو يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به « ومن نكد الدنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع »⁽¹⁾.

وقد نسب ابن خلكان قطع لسانه بعد قطع يده اليمنى إلى بجكم⁽²⁾ ، أما ابن الأثير فيروي خلاف ذلك ، إذ يقول : لما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بقطع يد ابن مقلة ، وأنه قال : إن وصل بجكم ، فهو يستخلصني ، وأكافئ ابن رائق ، وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده ، فوصل خبره إلى الراضي وابن رائق ، فأمرًا بقطع لسانه⁽³⁾.

ومن طريف ما يروى عن أمر ابن مقلة ، أنه تقلد الوزارة ثلاث مرات ، وسافر ثلاث مرات ، وذهب للقتال ثلاث مرات ، ودفن بعد موته ثلاث مرات⁽⁴⁾ . لقد ذاق ابن مقلة من العذاب ما لم يذقه أحد ، فقد قطعت يده ، وقطع لسانه ، وحبس وضرب بالمقارع ، وأحرقت داره ثلاث مرات ، وعجز ولم يجد أحداً يخدمه ، كان في الحبس يستقي الماء بيده اليسرى وفمه ، وعطش فلم يجد ماء فبال وشرب بوله ، ومات في السجن فدفن في دار السلطان ، ثم حمل فدفن في داره ، ثم أخرج فدفن في مكان آخر⁽⁵⁾.

(1) الثعالبي : ثمار القلوب ص 168 .

(2) ابن خلكان 2 / 62 . وبجكم هذا أمير تركي كان في أول أمره من غلمان أبي علي العارض ثم اتصل بابن رائق أمير الأمراء ، وتلقب بـ (الرائقي) نسبة إليه ، ثم فارقه ، وانتهى أمره بأن تغلب على بغداد في خلافة الراضي بالله ، وتولى إمرة الأمراء مكان ابن رائق وضرب الدنانير والدراهم باسمه ، وصور عليها صورته شاكي السلاح (مروج الذهب 2 / 529) ولم يزل على ذلك حتى قتله غلام من الأكراد قرب نهر جور وهو يتصيد (ابن الأثير: الكامل 8 / 121) ، ونهر جور ، قال ياقوت : (نهر بين الأهواز وميسان فيما أحسب) . وذلك في شهر رجب من سنة 329 هـ ، فعاد ابن رائق واستولى على بغداد (ابن كثير: البداية والنهاية 13 / 200) .

(3) ابن الأثير: الكامل 8 / 121 .

(4) و (5) الصائغ : تحفة أولي الألباب ص 49 ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 304 ، الثعالبي : ثمار القلوب ص 168 ، ابن الطقطقي : الفخري ص 272 .

أدبه:

عرف الوزير ابن مقلة بأنه أديب شاعر بالإضافة إلى إبداعه في الخط والكتابة، فما روي من أسلوبه قوله في الشعر والغناء: «يعجبني الشعر تأديباً لا تكسباً، ويتعاطي الغناء تطرباً لا تطلباً»⁽¹⁾، وقوله في الحكمة: «إذا أحببت تهالك، وإذا أبغضت أهلك، وإذا رضيت آثرت، وإذا غضبت أثرت»⁽²⁾. ومن إنشائه من رسالة أنفذها من سجنه إلى الوزير أبي الحسن ابن الفرات قوله:

«أمسكت - أطال الله بقاء الوزير - عن الشكوى، حتى تناهت البلوى في النفس والمال، والجسم والحال، إلى ما فيه شفاء للمنتقم، وتقويم للمجترم، حتى أفضيت إلى الحيرة والتبльд، وعيالي إلى الهتكة والتشرد. وما أبداه الوزير - أيده الله - في أمري إلا بحق واجب، وظن غير كاذب، وعلى كل حال فلي ذمام وحرمة، وصحبة وخدمة، إن كانت الاساءة أضاعتها، فرعاية الوزير - أيده الله تعالى - بحفظه، ولا مفزع إلا إلى الله بلطفه، وكنف الوزير وعطفه، فإن رأى - أطال الله بقاءه - أن يلحظ عبده بعين رأفته، وينعم بإحياء مهجته، وتخليصها من العذاب الشديد، والجهد الجهيد، ويجعل له من معروفه نصيباً، ومن البلوى فرجاً قريباً»⁽³⁾.

شعره:

ونقلت الكتب التي ترجمت له مقطوعات من شعره، منها ما صح له، ومنها ما اختلط بشعر ابنه (أبي الحسين)، ومنها ما استشهد به من شعر الآخرين.

ومن شعره ما رواه ابن الطقطقي، قال: حدث أبو الحسن بن ثابت بن سنان، عن أبي الحسن علي بن هشام، قال: لما تقلد الفضل بن جعفر بن الفرات الوزارة، لقيت ابن مقلة - وكان معزولاً مستتراً - فقلت له: يقبح بك - يا سيدنا - أن تتأخر عن لقاء هذا الوزير وتهنته بوزارته، فقال: ما آمنه، ولا لي حاجة إلى الاجتماع به، فقلت: ينبغي أن تكتب إليه رقعة تعتذر فيها عن تأخرك، وتهنته تهنته تقوم مقام حضورك، فقال: أخاف أن يجيبني بما يستدعي حضوري، وأنشدني لنفسه:

وقائلة قد أضعت الصواب	بتركك هذا الوزير الجديد
فقلت لها لا عداك السور	ولا كان قولك إلا سديدا
أمثلي تطاوعه نفسه	على أن يرى خاضعاً مستزيدا ⁽⁴⁾

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان 2/ 62، ابن العماد: شذرات الذهب 2/ 311.

(2) المصدران السابقان والصفحات.

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 3/ 268.

(4) الفخري ص 254، ولا توجد الأبيات في طبعة صادر.

ومما يروى لابن مقلة قوله⁽¹⁾:

جَرَّبَنِي الدَّهْرُ عَلَى صَرْفِهِ فَلَمْ أُخْرَ عِنْدَ التَّصَارِيفِ
أَلْفَتْ يَوْمِيهِ وَيَا زُبَّاهُ يُؤَلَّفُ شَيْءٌ غَيْرُ مَالِ الْوَفِ

وكتب الى ولده وقد مرض⁽²⁾:

لَقَّاكَ رَبَّكَ صَحَّةً وَسَلَامَةً وَوَقَاكَ بِي مِنْ طَارِقِ الْأَرْزَاءِ
ذَكَرْتُ شَكَائَكَ لِي وَكَاسِي فِي يَدِي فَمَزَجْتُهَا دَمْعِي مَكَانَ الْمَاءِ

وحدّث أبو عبدالله أحمد بن إسماعيل المعروف بزنجي، كاتب ابن الفرات، قال⁽³⁾: «لما نُكِبَ ابن مقلة وحُجِس، لم أدخل إليه في محبسه، ولا كاتبته، ولا توجعت له، على ما بيني وبينه من المودة والصدّاقة، خوفاً من ابن الفرات، فلما طالّت به المحنة، كتب إليّ رقعة، فيها:

تُرَى حُرْمَتُ كُتُبِ الْأَخْلَاءِ بَيْنَهُمْ أَبْنِي لِي أُمُّ الْقُرْطَاسِ أَصْبَحَ غَالِيَا
فَمَا كَانَ لَوْ سَاءَ لُتْنَا كَيْفَ حَالُنَا وَقَدْ دَهَمْتُنَا نَكْبَةٌ هِيَ مَا هِيَا
صَدِيقُكَ مِنْ رَاعَاكَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَكُلًّا تَرَاهُ فِي الرَّحَاءِ مُرَاعِيَا
فَهَبْكَ عَدُوِّي لَا صَدِيقِي فَإِنِّي رَأَيْتُ الْأَعَادِي يَرْحَمُونَ الْأَعَادِيَا

وقال يشير إلى قطع يده⁽⁴⁾:

مَا سِئِمْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقُ — سِتُّ بِأَيَّامِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي⁽⁵⁾
بِعَثِّ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي

(1) ابن الطقطقي: الفخري ص 244 ط دار المعارف، ص 270 ط صادر.

(2) ابن الطقطقي ص 244، ط دار المعارف، ص 271 ط صادر.

(3) الفخري ص 244، والنجوم الزاهرة 3/ 268 وفيه: محمد بن إسماعيل.

(4) ابن خلّكان: وفيات الأعيان 4/ 201، ابن الجوزي: المنتظم 6/ 311، ابن العماد: شذرات الذهب 2/ 311،

والأبيات عدا الثاني في الفخري ص 272 ط صادر.

(5) في الفخري: ما مللت الحياة.

ولقد حُطْتُ (١) ما استطعتُ بجهدي
حَفَظَ أرواحَهُم فما حَفِظَ—وني
ليس بعَدَ اليمينِ لَدَّةٌ عيشِ
يا حياقي بانثِ يميني فيني

ومن الشعر المنسوب إليه وليس له ، هذان البيتان اللذان نسبهما ابن الطقطقي إليه ، وقال ابن خلكان : (من المنسوب إليه) ، ورواهما الثعالبي لأبي الحسن ابن مقلة ابنه (٢) :

لستُ ذا ذِلَّةٍ إذا عَضَّنِي الدهـ
رُ ولا شَاخًا إذا وَاثَانِي
أنا نَارٌ في مُرْتَقَى نَفْسِ الحَا
سِدِ ماءٍ جَارٍ مع الإخْوَانِ

ومن شعر ابنه أبي الحسن ابن مقلة الذي عزي إلى أبيه الوزير ابن مقلة ، قوله (٣) :

وإذا رأيتَ فتًى بأَعْلَى رُتْبَةٍ
في شَامِخٍ من عِزِّهِ المِترَفِ
قالت لي النفسُ العُروفُ بِقَدْرِهَا
ما كَانَ أولاني بهذا الموضعِ

ومما ينسب لابن مقلة بيت قاله في قطع يده هو (٤) :

إذا ما ماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضاً
فإنَّ البَعْضَ من بَعْضٍ قَرِيبُ

والبيت استشهد به ابن مقلة وهو مع آخر للخريمي يذكر عينه ، وكان مبتلياً بمرض في عينه وعمي لما أَسَنَ فرثي عينه بشعر كثير منه هذا البيت ، وبعده (٥) :

يُمَنِّينِي الطَّيِّبُ شِفَاءَ عيني
وهَلْ غَيْرُ الإِلَهِ لَهُ طَيِّبُ

وقد قيل في ابن مقلة وفي خطه وفي قطع يده شعر ونثر ، وقد كبر على الناس أن يصاب ابن مقلة بما أصيب ، وينزل به ما نزل ، وتذهب يده التي كتبت كلام الله ، وخطت كل رائع نفيس ، من ذلك ما

(١) في الفخري : ثم أحسنت ما استطعت .

(٢) ابن الطقطقي : الفخري ص 272 ، ابن خلكان 4 / 201 ، اليتيمة 3 / 100 .

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر 3 / 101 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان 4 / 201 ، ابن العماد : شذرات الذهب 2 / 311 .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب 2 / 311 ،

(٥) انظر شعره في طبقات ابن المعتز ص 293 ، ابن الجراح : كتاب الورقة ص 100 ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص

قاله بعض الشعراء في قطع يده⁽¹⁾:

لَئِنْ قَطَعُوا إِحْدَى يَدَيْهِ خَفَافَةً
فَمَا قَطَعُوا رَأْيَا إِذَا مَا أَجَالَهُ
لَأَقْلَامِهِ لَا لِلسِيُوفِ الصَّوَارِمِ
رَأَيْتَ الرَّدَى بَيْنَ اللَّهَّاءِ وَالْغَلَاصِمِ

وقال الثعالبي يصف خط ابن مقلة⁽²⁾:

خَطُّ ابْنِ مَقْلَةٍ مَنْ أَرَعَاهُ مَقْلَتَهُ
فَالدَّرُّ يَصْفَرُّ لِاسْتِحْسَانِهِ حَسَدًا
وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ أَصْبَحَتْ مُقْلَةً
وَالْبَدْرُ يَحْمَرُّ مِنْ أَنْوَارِهِ خَجَلًا

وقال الثعالبي أيضاً في خط ابن مقلة⁽³⁾:

سَقَى اللَّهُ عَيْشًا مَضَى وَانْقَضَى
كُوجِهِ الْحَبِيبِ وَقَلْبِ الْأَدِيبِ
بَلَا رَجْعَةٍ أَرْتَجِيهَا وَنُقْلَةٍ
وَشِعْرِ الْوَلِيدِ بِخَطِّ ابْنِ مَقْلَةٍ

وقال الصاحب بن عباد يصف خط ابن مقلة⁽⁴⁾:

خَطُّ الْوَزِيرِ ابْنِ مَقْلَةٍ
بِسْتَانُ قَلْبٍ وَمُقْلَةٍ

وقال شاعر آخر⁽⁵⁾:

سَبَقَ الدَّمْعُ فِي الْمَسِيلِ الْمَطَايَا
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الْحَا
إِذْ رَوَى مِنْ أَحَبِّ عَنْهُ بِقْلَةٍ
دَّ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَةٍ

(1) ابن الطقطقي: الفخري ص 245 .

(2) ثمار القلوب ص 167 ، وتمثل أبو عبيد بالبيت الأول ، وفيات الأعيان 1 / 345 .

(3) ثمار القلوب ص 167 . والوليد في البيت الثاني هو أبو عباد البحتري المتوفى سنة 283 هـ .

(4) الثعالبي: ثمار القلوب ص 167 .

(5) المصدر السابق والصفحة ، والبيتان في تحفة أولي الألباب ص 49 ، ونسبهما المحقق هلال ناجي لأثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي ، مع خلاف يسير في الرواية .

وقال الآخر⁽¹⁾:

تسلسل دمعِي فوقَ حَدِّي أسْطُراً ولا عجبٌ من ذاكَ وهو ابنُ مُقْلَةٍ
وقد ضُربَ المثلُ بخطِ ابنِ مقلَةٍ، كما ضربَ المثلُ بفصاحةِ سحبانٍ وحكمةِ لقمان، قال الشاعر⁽²⁾:

فصاحةُ سَحْبَانٍ وخطُّ ابنِ مقلَةٍ وحكمةُ لقمانٍ وزهدُ ابنِ أدهمٍ
إذا اجتمعتْ في المرءِ والمرءُ مفلسٌ ونودي عليه لا يُباعُ بدينهم

ومما قيل في ابن مقلَةٍ وخطه من النثر ما نقله أبو حيان التوحيدي في رسالته (علم الكتابة) قال: «قال لنا أبو عبد الله بن الزنجي الكاتب⁽³⁾ - ورأيتُه بأذربيجان يكتب لإبراهيم بن المرزبان السلار -: أصلح الخطوط وأجمعها لأكثر الشروط، ما عليه أصحابنا بالعراق، فقلت: ما تقول في خط ابن مقلَةٍ؟ قال: ذاك نبي فيه، أفرغ الخط في يده، كما أوحى إلى النحل في تسديس بيوته»⁽⁴⁾.

وقال الثعالبي في خطه: «خط ابن مقلَةٍ يضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون، بل ما روى الراؤون مثله في ارتفاعه عن الوصف، وجريه مجرى السحر»⁽⁵⁾، وجاء في أساس البلاغة سجع للزخشي قوله: «في خطه حظ لكل مقلَةٍ، كأنه خط ابن مقلَةٍ»⁽⁶⁾، وذكر ابن النديم أن لقدامة بن جعفر رسالة في ابن مقلَةٍ تعرف بـ(النجم الثاقب)⁽⁷⁾.

-
- (1) القلقشندي: صبح الأعشى 3 / 17، الصائغ: تحفة أولي الألباب ص 50.
(2) الثعالبي: ثمار القلوب ص 79، الشريشي: شرح المقامات 2 / 82، ويروي: (وعفة مريم) بدلاً من (وزهد ابن أدهم) وإبراهيم بن أدهم: من مشهوري الصوفية.
(3) هو أبو عبد الله محمد (وقيل أحمد) بن اسماعيل المعروف بزنجي كاتب ابن الفرات.
(4) الفهرست ص 190، معجم الأدباء 6 / 417، الفخري ص 243.
(5) أبو حيان التوحيدي: رسالة في علم الكتابة منشورة في مجلة أرس اسلاميكا م 13 - 14 ص 27، وثلاث رسائل لأبي حيان تحقيق إبراهيم الكيلاني دمشق 1951.
(6) ثمار القلوب ص 166.
(7) أساس البلاغة: مقل.
(7) الفهرست ص 144.

خط ابن مقلة:

أخذ ابن مقلة الخط عن الأحول⁽¹⁾ اسحاق بن إبراهيم الذي كان يعلم المقتدر وأولاده، ويكنى بأبي الحسين، وله رسالة في الخط والكتابة سماها (تحفة الوامق) لم يُر في زمانه أحسن خطأ منها، ولا أعرف بالكتابة، وهو أستاذ أبي علي بن مقلة⁽²⁾.

ثم انتهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلاثمائة الى الوزير أبي علي محمد بن مقلة، وأخيه أبي عبدالله الحسن بن علي بن مقلة، وولّدا طريقة اخترعاها وكتب في زمنهما فلم يوازوها، وتفرد أبو عبدالله بالنسخ، والوزير أبو علي بالدرج، وكان الكمال في هذه الصناعة للوزير، فإنه اخترع وهندس الحروف وأجاد تحريرها، وأسس قواعدها، ومنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها⁽³⁾.

قال ياقوت: «كان الوزير أوحده الدنيا في كتبه (قلم الرقاع) و(التوقيعات) لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع، وكان أبو عبدالله أكتب من أخيه في (قلم الدفتر) و(النسخ) مسلماً له في فضيلته، غير مفاضل في كتبه⁽⁴⁾»، وقد أكمل قواعد الخط من بعد ابن مقلة وتممها ابن البواب، واخترع غالب الأقلام التي أسسها ابن مقلة⁽⁵⁾، وابن مقلة أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط، وضبطها ضبطاً محكماً، وكان قد أخذ الخط عن الأحول المحرر من صناع البرامكة، وكذلك أخوه أبو عبدالله الحسن بن مقلة، وكان خطهما في غاية الجودة.

الكتابة المنسوبة:

ولما نبغ ابن مقلة أطلق على خط النسخ اسم (البديع)، وكان قد سمي النسخ بهذا الاسم لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف، ويكتبون به المؤلفات، وهو مشتق من (الجليل) أو (الطومار) أو منهما معاً، وكان ابن مقلة يسميه البديع. وكان الكتاب المجددون في عصر المأمون يسمون الخطوط المتقنة يومئذ بـ (الخطوط الأصلية الموزونة)، ثم سميت في زمن ابن مقلة (الكتابة المنسوبة)، وحين بدأ ذبوع هذا الوصف للخطوط الجميلة المكتوبة وفق الرسوم والقوانين التي ابتكرها ابن مقلة، زيادة على

(1) هناك أكثر من شخص سمي بالأحول، انظر تحقيق ذلك في: الخطاط البغدادي - القسم الثاني للأثري ص 55 - 57.

(2) ابن النديم: الفهرست ص 13، ياقوت: معجم الأدباء 6/ 61.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان 4/ 198، القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 17، ضوء الصبح المسفر 1/ 183، الصائغ: تحفة أولي الأبواب ص 46.

(4) معجم الأدباء 10/ 29.

(5) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 17.

مبتكرات سابقه وعرفت بالكتابة المنسوبة، طفق الناس يتساءلون عن اشتقاقها وسبب تسميتها، أسمى منسوبة لتناسبها أم لأنها نسبت إلى واضعها، وما سبب إعجاب كافة الناس بها، ونجد جواب ذلك وغيره في رسالة أبي حيان التوحيدي الذي يرى أنه: «تناسب الخط في أشكاله الهندسية المتقنة الجودة، ونسبتها إلى إمام من أئمة، ذلك أن الكاتب إذا بلغ في تعلم صناعة الخط غاية قدرته، كانت لخطه ملامح خاصة يعرف بها، ومعان تخصه، ويعرفها أهل التمييز والنقد، كما تعرف وجوه الناس - وإن تشابهت أعضاؤها وتشاكلت أجزاؤها - بمعان تخص كل وجه منها، تعرفها القلوب، وتشهداها العيون وكل كاتب يبلغ بالتجويد حداً، تميل به نفسه إلى معان تخص خطه، وتميزه عن غيره ممن يكتب على طريقته، ولو اجتهد في محاكاة خطه، فينسب الخط - من هذه الجهة - إلى كاتبه المجيد.

ثم علل أبو حيان إعجاب الناس بـ (الكتابة المنسوبة) بما توفر فيها من التناسب والانسجام والحسن، وإن حسن الكتابة جمال مطلوب للنفس، وصحة نسبتها صورة معشوقة للقلب، فإذا ناسب كل حرف مجاوره وما بعد مجاوره، وما قبله في كلمته، واعتدلت مقاديره، وبهر العيون صفاءه وقوته، طلبته النفس، وعشقتة، كالصوت: إذا تناسب فحررت الألحان، وعد بالأوزان، شرف شأنه، ودان له ذوو الأخطار. والخط المنسوب من حيث تشاكله وتناسبه وإشراق معانيه، كالجواهر محبوب الشيمة، محفوز القيمة، معدود من الأعلاق النفيسة، والذخائر الكريمة»⁽¹⁾.

كتابه المصحف:

لقد كتب ابن مقلة المصحف الشريف مرتين، وقد كان أحد هذين المصحفين في خزانة كتب بهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز، ورآه ابن البواب في ثلاثين جزءاً، وجمع ابن البواب أجزاءه من خزانة بهاء الدولة، فاجتمع له تسعة وعشرون جزءاً، وبقي جزء واحد لم يظفر به ابن البواب رغم كثرة تفتيشه، فعلم أن المصحف ناقص، وقص نبأه على بهاء الدولة، فطلب منه أن يتممه له، فأجابه إلى ما أراد، ولكن على شريطة أنه إذا أبصر الجزء الناقص منها ولا يعرفه، أن يخلع عليه خلعة ومائة دينار، فما زال يتخير له من خزائنه من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق ما يشابه كاغد المصحف، حتى ظفر بها يوافقه، وكتب الجزء، وذهبه وعتق ذهبه، وقلع جلدًا من جزء من الأجزاء فجعله به، وجلد الذي قلعه منه الجلد وعتقه، ومضى على ذلك نحو السنة، فأحضر له المصحف

(1) أبو حيان: رسالة في علم الكتابة، نشرها خليل محمود عساكر في مجلة معهد المخطوطات العربية 1/ 123 - 127، والنجوم الزاهرة 3/ 268، والخطاط البغدادي ص 67.

كاملاً، فلم يزل بهاء الدولة يقلبه جزءاً جزءاً، وهو لا يقف على الجزء الذي بخط ابن البواب، وأراده على أن يدلّه على الجزء الذي كتبه بخطه، فأبى عليه، وقال له: لا تعرفه فيصغر في عينك، هذا مصحف كامل بخط أبي علي بن مقلّة، وتكتّم سرنا⁽¹⁾.

وقال الثعالبي: «إن ابن مقلّة كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه، فوضعه في كنيسة قسطنطينية، فكانوا يبرزونه لحسن خطه في الأعياد، ويجعلونه في جملة زينتهم في أخص بيوت العبادة، ويعجبون من فرط حسنه، وكونه غاية في فنه»⁽²⁾.

ولم يصل إلى عصرنا شيء من كتابه ابن مقلّة بخطه، ويظن بعضهم أن هناك مصحفاً أو كتاباً في إحدى المدن العراقية دُوّن عليه أنه بخط ابن مقلّة، ولكن لم تثبت صحة ذلك حتى الآن⁽³⁾، وقد ذكر أن في مكتبة متحف هراة بأفغانستان مصحفاً كتب بخط الوزير ابن مقلّة (خطه كوفي)⁽⁴⁾، كما ذكر أن بالأندلس مصاحف ذات شهرة، يقول: ابن خليل السقوي: إنه رأى في مسجد من مساجد أشبيلية الجزء الرابع من مصحف بأحرف تشابه حروف الكوفة، ويؤكد أبو الحسن بن طفيل أنه كان بخط ابن مقلّة المشهور⁽⁵⁾، ولا شك أن الجزم بصحة نسبة هذه المصاحف إلى ابن مقلّة أمر صعب.

مؤلفاته:

لقد ألف ابن مقلّة رسائل في الكتابة والخط وغيرها، وقد حفظت كتب الكتابة والتراجم والأدب طرفاً من هذه الرسائل، وقد وصلت بعض هذه الرسائل وما زالت مخطوطة من ذلك:

- 1- رسالة في علم الخط والقلم. مخطوطة في دار الكتب المصرية.
- 2- رسالة في ميزان الخط. مخطوطة بمكتبة العطارين بتونس.
- 3- أصناف الكتاب. مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط.

وسترد نقول من هذه الرسائل وآراء ابن مقلّة في الخط والكتابة عند الحديث عن أدوات الكتابة في فصل قادم.

(1) ياقوت: معجم الأدباء 15/ 122، الخطاط البغدادي ص 51.

(2) ثمار القلوب ص 167، وفيات الأعيان 2/ 61.

(3) الخطاط البغدادي ص 50.

(4) مقالة للأب دبور كوي: مجلة معهد المخطوطات العربية م 2 ج 1 ص 32.

(5) المقرئ: نفع الطيب 2/ 641، وانظر: خوليان ريبيريا بحث بعنوان (المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الإسلامية)، مجلة معهد المخطوطات العربية سنة 1377 هـ ص 95 ترجمة جال محمد محرز وانظر: المصرف: مصور الخط العربي ص

رأي ابن مقلة في تجويد الخط:

ونختتم الكلام عن ابن مقلة بذكر رأيه في وجوه تجويد الكتابة والخط ، بحسن التشكيل وحسن الوضع ، لتكون نبراساً وهادياً للمتعلمين في تجويد الكتابة وتحسين الخط ، قال ابن مقلة⁽¹⁾:

«تحتاج الحروف في تصحيح أشكالها إلى خمسة أشياء :

الأول - التوفية : وهي أن يؤتى كل حرف من الحروف حظه من الخطوط التي يركب منها ، من مقوس ومنحن ومنسطح .

الثاني - الإتمام : وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار التي يجب أن يكون عليها ، من طول أو قصر أو دقة أو غلظ .

الثالث - الإكمال : وهو أن يؤتى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها ، من انتصاب ، وتسطيح ، وانكباب ، واستلقاء ، وتقويس .

الرابع - الإشباع : وهو أن يؤتى كل خط حظه من صدر القلم الذي يتساوى به فلا يكون بعض أجزائه أدق من بعض ، ولا أغلظ ، إلا فيما يجب أن يكون كذلك من أجزائه بعض الحروف من الدقة عن باقيه ، مثل الألف والراء ونحوهما .

الخامس - الإرسال : وهو أن يرسل يده بالقلم في كل شكل يجري بسرعة من غير احتباس يضره ، ولا توقف يرهشه .

وأما حسن الوضع فيحتاج إلى تصحيح أربعة أشياء :

الأول - الترصيف : وهو وصل كل حرف متصل إلى حرف .

الثاني - التأليف : وهو جمع كل حرف غير متصل إلى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن .

الثالث - التسطير : وهو إضافة الكلمة إلى الكلمة حتى تصير سطرًا منتظم الوضع كالمسطرة .

الرابع - التنصيل : وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة .

وقال في (مواد البيان) : «وهذه المدات تستعمل لأمرين :

أحدهما تحسن الخط وتفخمه في مكان ، كما يحسن مدة الصوت اللفظ ويفخمه في مكان .

الثاني : أن المدة ربما وقعت ليتم السطر إذا فضل منه ما لا يتسع لحرف آخر» .

(1) الفلقشندي : صبح الأعشى 3 / 139 ، المصرف : مصور الخط العربي ص 372 - 373 .

2- ابن البواب

هو أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب، كان أبوه هلال بواباً لبني بويه، ولذلك لقب بـ (السُّتري) لأنه ملازم لستر الباب⁽¹⁾، وقد كان ابن البواب يُعَيَّر بلقب أبيه هذا ويُهَجَّى به، على ما نقل ابن الجوزي، قال: «بلغنا أن أبا الحسن البُتِّي⁽²⁾ دخل دار فخر الملك أبي غالب، فوجد ابن البواب جالساً في عتبة باب ينتظر خروج فخر الملك، فقال: جلوس الأستاذ في العتب رعاية للنسب. فرد ابن البواب وقال: لو أن لي من أمر الدنيا شيئاً، ما مكنت مثلك من الدخول. فقال البُتِّي: ما تترك صنعة الشيخ رحمه الله⁽³⁾، ويروى أيضاً أنه قال: «لا يترك الأستاذ صنعة الوالد بحال»⁽⁴⁾، وهجاه آخر بهذا النسب في قوله⁽⁵⁾:

ماذا رأيتم من النَّسَاحِ مَتَّخِذاً سَبَّالَ لِيَصَّ عَلَى عُثُنُونٍ مُحْتَالِ
هذا وأنت ابنُ بوابٍ وذو عَدَمٍ فكيفَ لو كنتَ ربَّ الدارِ والمالِ

على أن هذا اللقب لم يقعد بابن البواب، بل استطاع أن يرقى بفنه وعلمه فبلغ مبلغاً يعجز عنه أولو الحسب والنسب.

انصرف ابن البواب منذ صباه إلى تحصيل العلم، فقرأ القرآن، وتفقه بالفقه الحنبلي فقد كان من أهل السنة⁽⁶⁾، وأخذ العربية عن أبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة 392 هـ)، وصحب أبا الحسين ابن سمعون الواعظ البغدادي المشهور⁽⁷⁾، وصار ابن البواب نفسه واعظاً، وعظ في جامع المنصور

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 345، وانظر ترجمته في: معجم الأدباء 15/ 18، الكامل في التاريخ 9/ 121، البداية والنهاية 12/ 14، شذرات الذهب 3/ 199، النجوم الزاهرة 4/ 257، مقدمة ابن خلدون 2/ 346 ط كاترمير، صبح الأعشى 3/ 17، تلخيص معجم الآداب لابن الفوطي مخطوط نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي، الخطاط البغدادي لسهيل أنور والقسم الثاني منه تحقیقات الشيخ بهجة الأثري.

(2) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء 3/ 254.

(3) ابن الجوزي: المنتظم 8/ 10.

(4) ياقوت: معجم الأدباء 15/ 124 ط الرفاعي.

(5) ياقوت 15/ 124. والسبال: الشوارب واحدها السبلة، والعثنون اللحية، جمعها عثانين، يشير الى طول لحية ابن البواب.

(6) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 4/ 257، ابن العماد: شذرات الذهب 3/ 199.

(7) ابن الجوزي: المنتظم 8/ 10، ابن كثير: البداية والنهاية 12/ 14، ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 492.

ببغداد⁽¹⁾، وعبر الرؤيا وقال النظم والنثر، وكان رجلاً دينياً، وأثنى عليه غير واحد في دينه وأمانته⁽²⁾.

عمل ابن البواب في أول نشأته مزوّقاً يصور الدور، دهاناً في السقوف، ثم صوّر الكتب، ثم تعاطى الكتابة ففاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين⁽³⁾، ووصفه ابن الفوطي فقال: «صاحب الخط الذي اشتهر ذكره في العالم، وفاق بحسن الخط في بني آدم . . . وإلى الآن⁽⁴⁾ لم يلحق شأوه، وهيئات⁽⁵⁾»، وأثنى عليه ابن الفوطي وذكر محاسنه وآدابه فقال: «كان مع ما رزقه الله من المعجزات في حسن خطه وجودة ضبطه، قد رزق ملاحاة الكتاب، ومحاسن الآداب، من الفضل الظاهر والنظم الباهر، كأنها ألفاظه الفصيحة مدامة تُعلّل بهاء المزن . . .»⁽⁶⁾.

لقد ترقّفت أحوال ابن البواب، فتوثقت صلته برجال الدولة البويهية، فاتصل بالوزير فخر الملك محمد بن علي الواسطي، الذي كان والياً على العراق من قبل بهاء الدولة بن عضد الدولة، وصار من ندمائه⁽⁷⁾، وكان لا يفارقه لفضائله التي اجتمعت فيه، من حسن الخط والانشاء والشعر، وكان فخر الملك من أعظم وزراء آل بويه بعد ابن العميد والصاحب بن عباد⁽⁸⁾.

وعمل ابن البواب بشيراز لبهاء الدولة بن عضد الدولة أميناً لخزانة كتبه، وكان ابن البواب يتصرف فيها على اختياره ويراعيهها له، وأن أمرها كان مردوداً إليه، وقد مرّ في ترجمة ابن مقلة أن ابن البواب ظفر في هذه المكتبة بمصحف بخط ابن مقلة ينقص منه جزء فأكمّله بخطه وعرضه على بهاء الدولة⁽⁹⁾.

(1) ابن الأثير: الكامل 9 / 121، ابن الجوزي: المنتظم 8 / 10.

(2) ابن العماد: شذرات الذهب 3 / 199، ابن كثير: البداية والنهاية 12 / 14، والخطاط البغدادي ص 12 تحقيقات الأثري.

(3) ياقوت: معجم الأدباء 15 / 122، ابن العماد: شذرات الذهب 3 / 199.

(4) أي في زمن ابن الفوطي المتوفى سنة 713 هـ.

(5) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب الورقة 235، والخطاط البغدادي ص 12 هامش.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) ياقوت: معجم الأدباء 15 / 121.

(8) ابن الفوطي الورقة 235، ابن خلكان 2 / 65.

(9) ياقوت: معجم الأدباء 15 / 122.

هَيْئَتُهُ:

قلما تذكر كتب التراجم والتاريخ صورة الأعلام وهيئتهم، إلا أن ابن البواب تميز بهيئة مخصوصة جالبة للانتباه، وداعية إلى الإعجاب والتعجب، من ذلك أن ابن البواب كان يعتم ويطلق لحيته إطالة فاحشة، لا يتناولها بالتشذيب، حتى كان موضع تندر من أصحابه ومن الناس، من ذلك قصته مع أبي نصر بن مسعود، وذلك ما حدث به غرس النعمة محمد بن هلال المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي في كتاب (الهفوات النادرة)، قال: «كان في الديوان كاتب يعرف بأبي نصر بن مسعود، فلقي يوماً أبا الحسن علي بن هلال البواب، الكاتب ذا الخط المليح، في بعض الممرات، فسلم عليه، وقبل يده، فقال له ابن البواب: الله الله يا سيدي، ما أنا وهذا؟ فقال له: لو قبلت الأرض بين يديك لكان قليلاً، قال: لم؟ ولم ذاك يا سيدي؟ وما الذي أوجبه واقتضاه؟ قال: لأنك تفردت بأشياء ما في بغداد كلها من يشارك فيها، منها الخط الحسن، وأنه لم أر في عمري كاتباً من طرف عمامته إلى لحيته ذراعان ونصف غيرك، فضحك أبو الحسن منه، وجزاه خيراً، وقال له: أسألك أن تكتب هذه الفضيلة عليّ، ولا تكرمني لأجلها، قال له: ولم تكتب فضائلك ومناقبك؟ فقال له: أنا أسألك هذا. فبعد جهد ما أمسك»⁽¹⁾، قال راوي الخبر: «وكانت لحية ابن البواب طويلة جداً. وقد هُجى ابن البواب بذلك، وقد مر بنا هجاء الشاعر وتعييره بنسبه وذكر شواربه ولحيته، قال⁽²⁾:

ماذا رأيتم من النَّسَّاحِ مُتَّخِذاً سَبَّالٍ لِيَصَّ عَلَى عُثْنُونٍ مُحْتَالٍ
هذا وأنت ابنُ بوابٍ وذو عدمٍ فكيف لو كنتَ ربَّ الدارِ والمالِ

وفاته:

لم تذكر المصادر سنة ولادة ابن البواب، ولكنها ذكرت وفاته، وأكثر المصادر⁽³⁾ تجمع على أنه توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة (413 هـ)، وحددت بعض الروايات يوم الخميس ثاني جمادى الأولى، ودفن ببغداد في جوار الإمام أحمد بن حنبل. وهناك من ذكر أنه توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة⁽⁴⁾، وجعل ابن الأثير وفاته سنة 412 هـ⁽⁵⁾، ولكن الثابت بإجماع المصادر أنه توفي

(1) الهفوات النادرة ص 310، وياقوت: معجم الأدباء 14/ 133.

(2) ياقوت: معجم الأدباء 15/ 124.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/ 29، ابن الجوزي: المنتظم 8/ 10، ابن الفوطي الورقة 235، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 4/ 257، أبو الفداء: المختصر في تاريخ البشر 4/ 49، ابن العماد: شذرات الذهب 3/ 199.

(4) ابن خلكان 3/ 29 في إحدى الروايتين وابن كثير 12/ 14.

(5) ابن الأثير: الكامل 9/ 121 في إحدى الروايتين.

سنة 413 هـ في خلافة القادر بالله الذي ولي الخلافة سنة 381 وتوفي سنة 422 هـ⁽¹⁾.

لقد رثى الشعراء وفضلاء العصر ابن البواب وذكروا محاسنه وفضائله وجودة خطه، وأهم وأطول مرثية رثي بها ابن البواب هي قصيدة الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن أبي أحمد الحسيني الموسوي نقيب الطالبين ببغداد، المتوفى سنة 436 هـ، وتقع المرثية في خمسة وثلاثين بيتاً، اختار منها ابن الجوزي بيتين، واختار منها ياقوت الحموي في معجم الأدباء ستة أبيات، وهي في ديوان الشريف المرتضى المخطوط كاملة، والقصيدة تعبر عن عاطفة صادقة وتقدير كبير لابن البواب، وفيها إشارة إلى أنه توفي شاباً أو كهلاً، قال⁽²⁾:

من مثلها كنت تخشى أيها الحذر	والدهر إن هم لا يئقي ولا يدّر
نعاك ناع إلى قلب كأن به	لواذع الجمر لما ساءه الخبر
فلم يكن لي إلا أن أقول له	بفيك - ناعي هذا الراحل - الحبر
كم ذا نداء لماض غير ملتفت	وكم عتاب لجان ليس يعتذر
فكلما استل منا صاحب فمضى	ولا إياب له قالوا: هو القدر
وليس يدري الفتى لم طال عمر فتى	ولا لأيه حال ينقضي العمر
وقد طلبنا فلا نجح ولا ظفر	وقد هربنا فلا منجى ولا عصر ⁽³⁾
وهذه عبء لا شك مائة	من العيون ولكن أين معتبر
نعل من كل مكروه ويملكننا	حب الحياة التي أيامها غرر
وما التزام المنى والمرء رهن ردى	إلا جنون يغول العقل أو سكر
يا قاتل الله هذا الدهر يزرعنا	ثم الحصا فممنه النفع والضر
فإن يكن معطياً شيئاً فمرجع	وإن يكن مبطلأ يوماً فمبتدر
داء عراً آل قحطان فزال بهم	وذاق منه نزار واحتسى مضر
من بعد أن لبسوا التيجان واعتصموا	وأركبوا تيج الأعواد واشتهروا

(1) ياقوت: معجم البلدان 15 / 122 .

(2) نقلنا القصيدة عن الأثري: القسم الثاني من الخطاط البغدادي ص 23 - 24 .

(3) العصر: الملجأ .

وأوسعوا الناس من رَغْبٍ ومن رَهَبٍ
 تَنَدَّى مفارقُهُمْ مِسْكَاً فَإِنْ جَهِلُوا
 وَيَسْتَحَبُّونَ ذِيُولَ الرِّيطِ ضَامِنَةً
 قالوا قَضَى غَيْرَ ذِي ضَعْفٍ وَلَا خَوِرٍ
 وَغَرَّنِي مِنْكَ بُرَّةٌ بَعْدَ طَوْلِ ضَنْئِي
 (رُدِّيتَ يَا ابْنَ هَلَالٍ وَالرَّدَى غَرَضُ
 مَا ضَرَّ فَقْدُكَ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ
 أَغْنَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ كُلَّهُمْ
 فَأَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى لِلْسَّارِبِينَ وَلِلْسَدَى
 إِنْ تُمِسَ مَيْتاً بَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ
 وَإِنْ تَبَثَّ حَصِيراً عَنْ قَوْلِ فَاضِلَةٍ
 قالوا اصْطَبْرْ عَنْهُ يَأْساً أَوْ مَجَامِلَةً
 وَلَوْ دَرَى مَنْ عَلَى حُزْنٍ يَقْرَعُنِي
 وَكَيْفَ أَسْأَلُو وَمَا فِي غَيْرِهِ عِوَضٌ
 وَكَيْفَ لِي بَعْدَهُ مَيْلٌ إِلَى وَطَرٍ
 مجاوراً دَارَ قَوْمٍ لَيْسَ جَارُهُمْ
 فِي أَرْبَعٍ كُلَّمَا زَادُوا بِهَا نَقْصُـوَا
 فَاذْهَبْ كَمَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ مُقْتَلِعاً
 فَلِلْقُلُوبِ الَّتِي أَبْهَجَتْهَا حَزَنٌ
 وَمَا لِعَيْشٍ وَقَدْ وَدَّعَتْهُ أَرْجٌ
 وَمَا لَنَا - بَعْدَ أَنْ أَضْحَحْتَ مَطَالِعُنَا
 وعاقبوا باجترامِ الذَّنْبِ واغْتَفَرُوا
 نَمَّتْ عَلَيْهَا بَرِيّاً نَشْرَهَا الْأُزُرُ
 أَنْ لَيْسَ تَسْحَبُ إِلَّا مِنْهُمْ الْحَبْرُ
 فَقُلْتُ : مَا كُلُّ أَسْبَابِ الرَّدَى كَبْرُ
 وَمَنْ يَبِثَّ خَطِيراً أَوْدَى بِهِ خَطَرُ
 لَمْ يُحْمَ مِنْهُ عَلَى سُخْطٍ لَهُ الْبَشَرُ ⁽¹⁾
 بِأَنْ فَضْلَكَ فِيهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 مِنَ الْحَاسِنِ مَا لَمْ يُغْنِهِ الْمَطَرُ
 سَارِينَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ ضَوْوُكَ الْقَمَرُ
 فَطَالَمَا كُنْتَ أَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 فَطَالَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دَأْبِكَ الْحَصَرُ
 وَالصَّبْرُ يُلْعَقُ فِي أَثْنَائِهِ الصَّبْرُ
 بِمَنْ فُجِعَتْ وَمَنْ تُحُولِسْتُهُ عَذْرَا
 مِنَ الرِّجَالِ وَلَا لِي عَنْهُ مَصْطَبْرُ
 وَلَيْسَ لِي أَبَدٌ فِي غَيْرِهِ وَطَرُ
 بِنَصْرِهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ يَنْتَصِرُ
 نَقْصَ الْفَنَاءِ وَقَلُّوا كُلَّمَا كَثُرُوا
 مَنَّا بِهِ الْخَوْفُ مَجْنُوباً بِهِ الْحَذَرُ
 وَبِالْعَيُونِ الَّتِي أَقَرَّتْهَا سَهَرُ
 وَلَا لِلَّيْلِ وَقَدْ فَارَقَتْهُ سَحَرُ
 مَسْلُوبَةً مِنْكَ - أَوْضَاحٌ وَلَا غُرُرُ

(1) هذا البيت زيادة من معجم الأدباء .

وقد ذكره أبو العلاء المعري في بيت من قصيدة في سقط الزند مطلعها⁽¹⁾:
 طَرَبْنَ لَصَوِّهِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَنَاءَ مَا لَهْنٌ وَمَالِي
 والبيت هو:

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها بماءِ النَّضَارِ الْكَاتِبِ ابْنُ هَلَالٍ
 قال صاحب شرح التنوير في تفسير البيت⁽²⁾: «ابن هلال: هو علي بن هلال المعروف بابن البواب، شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجاري، أي بماء الذهب». ورثاه شاعر لم يذكر اسمه بيتين استحسناهما ابن خلكان غاية الاستحسان وهما⁽³⁾:

استشعر الكُتَّابُ فَقَدْكَ سَالِفًا وَقَضَّتْ بِصَحْفَةٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ
 فَلِذَاكَ سُودَّتِ الدُّوَيُّ كَابَةً أَسْفَأَ عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ

وقد ضرب المثل بجودة خط ابن البواب وحسنه، وذكر في الشعر، من ذلك ما ورد في قطعة لبعض الشعراء، ذكرها ابن خلكان في روايته، قال⁽⁴⁾: «سألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين، من جملة أبيات في صفة كتاب:

كتابٌ كوشي الروضِ خَطَّتْ سَطُورُهُ يَدُ ابْنِ هَلَالٍ عَنْ فَمِ ابْنِ هَلَالٍ

فقلت له: هذا يقول إن خطه في الحسن مثل خط ابن البواب، وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصابىء، لأنه ابن هلال أيضاً. قال: ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الأبيات التي منها هذا البيت، فأشدنيها، وهي:

وَلَمَّا أَتَى مِنْكَ الْكِتَابُ الَّذِي حَوَى قَلَائِدَ سِخْرِ الْبَيَانِ حَلَالٍ
 وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ مِنَ الْفَضْلِ أَهْلٍ وَقَوِي بِرَبْعٍ لِلْأَحْبَةِ خَالِي
 أَرْقِرُقُ مِنْ دَمْعِي وَأُذْمِنُ لثَمَمِهِ وَأَسْأَلُ أَطْلَالَ نُجَيْبٍ سُوَالِي
 وَهَمْتُ بِهِ حَتَّى تَوَهَّمْتُ لَفْظَهُ نَجُومَ لِيَالٍ أَوْ سُموطَ لَائِي
 كِتَابٌ كوشي الروضِ خَطَّتْ سَطُورُهُ يَدُ ابْنِ هَلَالٍ عَنْ فَمِ ابْنِ هَلَالٍ

(1) ديوان سقط الزند ص 101 .

(2) شرح التنوير على سقط الزند 4412 .

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان 3 / 29 ط عبد الحميد، ابن كثير: البداية والنهاية 12 / 14 .

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان 3 / 29 .

وأورد ياقوت بيتين لبعض المتأخرين يمدح رجلاً اسمه ابن بدر بجودة الخط، وقد ضرب المثل بجودة خط ابن هلال⁽¹⁾:

يا ابنَ بدرٍ علوتَ في الخطِّ قَدْرًا حينما قايُسوكَ بابنِ هلالٍ
ذاكَ يحكي أبواه في النقصِ لَمَّا جئتَ تحكي أباكَ عندَ الكمالِ

أدبه:

تعاطى ابن البواب بالاضافة الى الخط الذي أحسن فيه وأجاد، تعاطى الشعر والنثر، وعرفنا له من الشعر قصيدتين، الأولى هي رائيته المشهورة في الخط، نذكرها عند الحديث عن خطه. وله قصيدة في المدح، وشعر نظم لم يرتفع الى مستوى جيد الشعر، ولكنها ليست بالسوء الذي وصفها به من تحامل عليه، فقد وصفها ياقوت بالضعف، وقد كتب الحسن بن علي الجويني قصيدة ابن البواب بخطه، ثم كتب تحتها قوله: «هذا شعر ابن البواب، وهو عورة سترها ذلك الخط، ولولا أن الاجماع واقع من أن الرجل يفتن بشعره وولده، لكان صاحب تلك الفضيلة يرتفع عن هذه النقيصة»⁽²⁾، وهذه هي قصيدة ابن البواب يمدح أحد الأعيان وقد أهدها أقلاماً⁽³⁾:

ولو أني أهديت ما هو فَرَضُ للرئيس الأجل من أمثالِ
لنظمت النجومَ عَقْدًا إذا رَصَّـ عَ غيري جواهرًا بالآلي
ثم أهديتها إليه وأقرز ث بعجزي في القول والأفعالِ
غير أني رأيتُ قَدْرَكَ يعلو عن نظيرٍ ومُشَبِّهِ ومِثَالِ
فتفاءلتُ في الهدية بالأقـ لامِ علماً مني بصدقِ الفالِ
فاعتقذها مفاتيحَ الشرقِ والغـ بٍ سريعاً والسَّهْلِ والأجبالِ
فهي تَسْتَنُّ إن جرينَ على القـ طاسِ بين الأرزاقِ والأجبالِ
فاختبرها موقعاً برسومِ الـ يرِّ والمكرماتِ والأفضالِ

(1) معجم الأدباء 15 / 129 .

(2) ياقوت: معجم الأدباء 15 / 127، والجويني هذا هو صاحب الخط المنسوب الكاتب البغدادي المتوفى في مصر سنة 583 هـ، وكان يقال: لم يكتب أحد بعد ابن البواب أجود من الجويني انظر ترجمته في معجم الأدباء 9 / 43، ووفيات الأعيان 1 / 144 .

(3) ياقوت: معجم الأدباء 15 / 127 .

واخْظَ بالمهرجانِ وإبْلِ جديدهِ الـ
وابقْ للمجدِ صاعدهِ الجَدِّ عِزًّا
في سرورٍ وغبطةٍ تدعُ الحَا
عَصْدَتْهَا السعُودُ واستوطن الإقْد
أيها الماجدُ الكريمُ الذي يبـ
إنَّ آلاءَكَ الجزيلةَ عندي
أمتني لديكَ من هُجْنَةِ الرَّدِّ
وحقوقُ العبيدِ فرضٌ على السا
وحياةُ الثناء تبقى على الدهـ

سـدهرٍ في نعمـةٍ بغير زوال
والرئيسَ الأجلَّ نجمَ المعالي
سدَّ منها مقطَّعَ الأوصالِ
ببألٍ فيها وسالمتها الليالي
بدأ بالعارفاتِ قبل السؤالِ
شرعت لي طريقةً في المقالِ
دِ وفَرَطِ الإضْجَارِ والإمْلالِ
دِ في كلِّ موسمٍ للمعالي
سر إذا ما انقضت حياةُ المالِ

أما ما وصل من نثره، فرسالة أنشأها ابن البواب في الكتابة، كتبها الى بعض الرؤساء، نقل هذه الرسالة ابن الفوطي من خط الحسن بن علي الجويني الكاتب، وقد أثنى ابن الفوطي على نثر ابن البواب فوصفه بقوله: «كانها ألفاظه الفصيحة مدامة تُعلِّبُ بهاء المزن»⁽¹⁾، وأثنى على نثره ياقوت أيضاً مفضلاً نثره على شعره.

وسنذكر رسالة ابن البواب هذه عند الحديث عن خطه، لأنها في صفة الخط، مقرونة برأيته التعليمية في الخط.

خطه:

أخذ ابن البواب الخط عن محمد بن أسد بن علي بن سعيد الكاتب المقرئ البزاز البغدادي، المتوفى في المحرم من سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزي⁽²⁾، وأخذ ابن البواب الخط كذلك عن محمد ابن السمساني، والسمسماني ومحمد بن أسد كلاهما أخذوا الخط عن الوزير ابن مقله، والسمسماني نسبة الى السمسسم⁽³⁾، وقد كان يبيع السمسسم وكان أديباً مشهوراً بمعرفة النحو، وتوفي سنة 415 هـ⁽⁴⁾.

(1) تلخيص مجمع الآداب الورقة 235.

(2) البغدادي: تاريخ بغداد 12/ 10، ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 345، ابن الجوزي: المنتظم 7/ 296.

(3) هذه النسبة على غير قياس، والوجه أن يقال: السمسسمي.

(4) السيوطي: بغية الوعاة 343، ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 345.

أما من أخذ عن ابن البواب فأشهرهم محمد بن منصور بن عبد الملك، وعنه أخذت الكاتبة زينب، ويقال فاطمة، وتعرف بشهادة الأبري، وقد توفيت سنة 574، وأخذ عن ابن البواب أيضاً الحسن بن علي الجويني (المتوفى سنة 583 هـ)، وعلي بن حمزة البغدادي، والوزير ابن صدقة، وعمر ابن الحسين غلام ابن خرنقا، وبنو العديم الحلييون، وأبو طالب الكرخي، وأبو منصور الفضل بن عمر، وابن البرفطي، ومحمد بن سعدى الرازي، وبينان الأصفهاني، وابن التبني، وعلي بن طلحة الرازي (المتوفى سنة 515 هـ)، وهناك جمهور من الكتاب أخذوا عن ابن البواب ونسبوا إليه ولم يثبتوا في أصل شجرة الخط، وإنما ذكروا في الفروع التي لم يقدر لها الاستمرار، من هؤلاء: اسحاق بن خليل المكي، وعلي بن عبدالله البغدادي، والشيخ أويس بن زيد، وطلحة بن عامر، والشيخ علي بن زيد، وغيرهم⁽¹⁾.

يعد ابن البواب أكبر كتّاب الخط بعد ابن مقلّة، لأنه استطاع أن يقلب الخط الكوفي بعده على وجه يسترعي الانتباه، وأن يستنبط منه أسلوب الثلث والنسخ، ويعلو بهما إلى مرتقى رفيع من الكمال⁽²⁾، وجاء في (ميزان الخط على وضع أستاذ السلف) عند الكلام عن ابن مقلّة: «أن الأستاذ علي بن هلال المعروف بابن البواب، هو الذي أكمل الخط وأتمه، واخترع الكتابة بأفضل أسلوب مقبول، استناداً إلى خط ابن مقلّة، وتدرج خط علي بن هلال في مدارج الكمال على مر الأيام، وارتقى كثيراً من بعد علي يد ياقوت المستعصمي»⁽³⁾.

وجاء في رسالة الكتابة المنسوبة: «... فرأى (ابن البواب) ابني مقلّة قد اتقنا قلمي (التوقيعات) و(النسخ)، لكي يرسخا - رحمهما الله - في اتقانها ذلك الرسخ، فكمّل معناهما وتمه، ووجد شيخه ابن أسد يكتب الشعر بنسخ قريب من (المحقق) فأحكمه، وحرر (قلم الذهب) وأتقنه، ووشى برد الحواشي وزينه، ثم برع في (الثلث) و(خفيفه) وأبدع في (الرقاع) و(الريحان) وتلطيفه، وميز قلم المتن والمصاحف، وكتب بـ (الكوفي) فأنسى القرن السالف»⁽⁴⁾.

وبالإضافة إلى جهد ابن البواب في إتمام ما بدأه ابن مقلّة من تطوير الخط ونقله من الكوفي إلى النسخ والثلث، فإنه أكمل قواعد الخط وأتمها، واخترع غالب الأقلام التي أسسها ابن مقلّة، وأبدع في أوضاع الحروف العربية وأبعادها، وبلغ شأواً بعيداً لم يبلغه أحد في عصره، وانتهت إليه الرياسة في الخط في أيامه، ولم يقاربه أحد في خطه⁽⁵⁾، ويعود إليه الفضل في ابتداع الخط الريحاني الذي كتب فيه

(1) الخطاط البغدادي ص 18، المصروف: مصور الخط العربي ص 320.

(2) سهيل أنور: الخطاط البغدادي ص 8.

(3) المرجع السابق ص 8.

(4) أبو حيان: رسالة الكتابة المنسوبة، مجلة معهد المخطوطات 1/ 1 / 123، والخطاط البغدادي ص 48.

(5) ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 435، القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 17، الصائغ: تحفة ذوي الألباب ص 50.

مصحفاً كان بحوزة السلطان سليم الأول العثماني الذي أهده الى جامع (لا له لي) في استانبول⁽¹⁾، والخط الريحاني هو الخط الديواني نفسه، إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضها في بعض بأوضاع متناسبة متناسقة، ولا سيما ألفاته ولاماته، فإن تداخلها بعضها في بعض يشبه أعواد الريحان، ولذلك سمي هذا الخط قديماً بالريحاني، وقد وصف ابن البواب الخط الريحاني بقوله: «وأما الريحاني فهو بالقياس الى المحقق كالحواشي الى النسخ، وكوضع حروف الريحان على مثال حروف المحقق إلا أن فيه دقة، ويضبط بجملته قلمه، ويختص هذان القلمان بالألا تطمس فيهما ميم ولا واو ولا عين ولا قاف ولا فاء وأن يكونا منيرين»⁽²⁾، وأطلق على الريحاني في العصر الحديث الخط الغزلاني نسبة الى مصطفى غزلان الخطاط المصري (المتوفى في أواخر سنة 1356هـ)، فإنه كان يتقنه اتقاناً كبيراً وله ذوق سليم فيه⁽³⁾.

ان خط ابن مقلة لم يصل إلينا حتى نستطيع أن نقارن ونعرف مدى التطور الذي حدث بعده على يد ابن البواب، ولكن الخطوط التي وصلت بخط ابن البواب تنبئ عن فن متطور بالغ الجودة والاتقان.

لقد وصل من آثار ابن البواب الخطية عدد من النماذج لا يستهان به، من ذلك:

- 1 - خطه لشعر سلامة بن جندل، ففي خزانة قصر بغداد بمتحف سراي طوب قبو شعر سلامة مرقوم بـ (125) يستهل الكلام فيه بالبسملة ويقول: قال سلامة بن جندل. ويقرأ في ختامه امضاء علي بن هلال بخطه مكتوباً بهاء الذهب، ومؤرخاً بشهر رمضان سنة 413هـ (لوح 45)⁽⁴⁾.
- 2 - وفي خزانة كتب الأوقاف بمتحف الآثار التركية الاسلامية (كتاب بزوغ الهلال) لأبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، الكاتب المشهور بخطه، مؤرخاً بسنة 408هـ ورقمه 2015.
- 3 - وفي خزانة كتب أيا صوفيا مجموعة في الآداب رقمها 2120 جاء في أولها: (قلم الثلث طريقة الأستاذ الجليل علي بن هلال المعروف بابن البواب).
- 4 - وفي خزانة قصر بغداد بمتحف طوب قبو () صفحتان من الخط بـ (قلم الطومار طريقة الأستاذ علي بن هلال).
- 5 - وهناك جملة امضاءات لابن البواب جاءت على الشكل الآتي:

(1) دائرة المعارف الاسلامية 1/ 103 الترجمة العربية.

(2) الطيبي: جامع محاسن كتابة الكتاب ص 17، 27.

(3) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 121.

(4) نماذج من خط ابن البواب.

- (كتبه علي بن هلال حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله وعترته)⁽¹⁾.
 - (كتبه علي بن هلال في شهر رمضان من سنة ثمان وأربع مائة حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله).
 - (كتبه علي بن هلال في شهر رمضان من سنة ثمان وأربع مائة حامداً لله على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله).

- (علي بن هلال المعروف بابن البواب).

وهناك كتابات أخرى ذكرها كتاب الخطاط البغدادي⁽²⁾.

ويروى أن ابن البواب كتب أربعة وستين مصحفاً، وأن أحد هذه المصحف كتب بالخط الريحاني، وأن السلطان سليماً الأول العثماني أهدى هذا المصحف إلى جامع (لا له لي) في استانبول، وهو محفوظ فيه⁽³⁾. وقد مر بنا في ترجمة ابن مقلة كيف أن ابن البواب أتم المصحف الذي كتبه ابن مقلة وكان ينقص منه جزء، وقدمه إلى بهاء الدولة بن عضد الدولة⁽⁴⁾.

أما قيمة هذه الآثار النفيسة في زمنه فلم تكن تحظى بالمكانة المأمولة، فقد عرض ياقوت لخط ابن البواب ونصيبه من الرواج بعد وفاته فرأى أنها لم تنل ما تستحقه من الإقبال، واستدل على ذلك بأنه وجد رقعة بخطه كتبها إلى بعض الأعيان يسأله فيها مساعدة صاحبه ابن منصور وانجاز وعد وعده به لا يساوي دينارين، وقد بسط القول في ذلك، واستطاعها ياقوت إذ بلغت نحو السبعين سطرًا، فألغى إثباتها، وقد بيعت بسبعة عشر ديناراً إمامياً، وبلغه أنها بيعت مرة أخرى بخمسة وعشرين ديناراً.

وذكر ياقوت عن نفاق خط ابن البواب بعد عصره رواية عند الحديث عن كمال الدين عمر بن أحمد المعروف بابن العديم، أن مما رغب الناس في خط ابن العديم أنه اشترى وجهة واحدة بخط ابن البواب بأربعين درهماً، ونقلها إلى ورقة عتيقة، ووهبها من حيدر الكتبي، فذهب بها وادّعى أنها بخط ابن البواب، وباعها بستين درهماً زيادة على التي بخط ابن البواب بعشرين درهماً، ونسخ لياقوت هذه الرقعة بخطه، فدفع فيها كتاب الوقت - على أنها بخطه - ديناراً مصرياً، ولم يطب قلبه ببيعها، وكتب له أيضاً جزءاً فيه ثلاث عشرة قائمة، نقلها من خط ابن البواب، فأعطي فيها أربعين درهماً ناصرية - قيمتها أربعة دنانير ذهباً - فلم يفعل.

قال ياقوت: «وأنا أعرف أن ابن البواب لم يكن خطه في أيامه بهذا النفاق، ولا بلغ هذا المقدار من الثمن»⁽⁵⁾.

(1) جاءت كلمة (هلال) في كل المواضع (هلال).

(2) سهيل انور: الخطاط البغدادي ص 22 - 23، ص 24 وما بعدها.

(3) الخطاط البغدادي القسم الثاني ص 33، دائرة المعارف الإسلامية 1/ 103 الترجمة العربية.

(4) ياقوت: معجم الأدباء 15/ 122. (5) ياقوت: معجم الأدباء 14/ 133، الخطاط البغدادي ص 17، 18.

رأية ابن البواب ورسالته في صناعة الخط:

1-الرأية:

ترك ابن البواب قصيدة نفيسة ضمنها قواعد علم الخط ، وقد احتفل القدماء والمحدثون بها ، وأثنوا عليها وشرحوها ، وذكر المعنيون بالخط هذه القصيدة وبينوا صفاتها ، فقد ذكرها كاتب جلبي في (كشف الظنون) وقال : «وصفها الأدباء بغاية البلاغة ، وقد استقصى ابن البواب أدوات الخط» ، ثم أورد منها بيتين⁽¹⁾.

وذكرها ابن خلدون في المقدمة⁽²⁾ في كلامه على الخط والكتابة ، فقال : «وللأستاذ أبي الحسن علي ابن هلال الكاتب البغدادي الشهير بابن البواب قصيدة من البحر البسيط (كذا)⁽³⁾ على روي الرائ ، يذكر فيها صناعة الخط وموادها ، من أحسن ما كتب في ذلك ، رأيت إثباتها في هذا الكتاب لينتفع بها من يريد تعلم صناعة الخط»⁽⁴⁾.

شرحت الرأية أكثر من شرح ، وأهم شروحها هو شرح ابن الوحيد شرف الدين محمد بن شريف ابن يوسف الكاتب (المتوفى سنة 711 هـ)⁽⁵⁾ ، وهناك شرح آخر هو شرح الشيخ برهان الدين بن عمر الجعبري (المتوفى سنة 732 هـ)⁽⁶⁾.

ونثبت هنا أصل القصيدة كما وردت بتحقيق الشيخ الأثري⁽⁷⁾ ، قال ابن البواب :

(1) كشف الظنون 1 / 711 .

(2) المقدمة طبعة كاترمير 2 / 346 والقصيدة فيها ثلاثة وعشرون بيتاً ، وقد سقطت هذه القصيدة من الطبقات العربية للمقدمة .

(3) الصواب من بحر الكامل ، ولعله من وهم النساخ .

(4) وقد ذكرها من المحدثين الأستاذ الحصري في كتابه (دراسات عن مقدمة ابن خلدون) ط دار المعارف مصر 1953 ، ونبه الى الفقر الساقطة من المقدمة في الطبقات العربية ، وذكرها أيضا محمد طاهر الكردي في (تاريخ الخط العربي) ص 428 - 429 ولم تسلم من التحريف .

(5) حقق هذا الشرح وطبعه الأستاذ هلال ناجي ، ط تونس 1967 م .

(6) كشف الظنون .

(7) الخطاط البغدادي ص 31 - 32 القسم الثاني .

يا مَنْ يُريدُ إجادَةَ التحريـرِ
 إنْ كانَ عزمُكَ في الكتابةِ صادقاً
 أغدِذْ من الأقلامِ كلَّ مثقَّفٍ
 وإذا عمدتَ لبريِّهِ فتَوخَّهْ
 انظُرْ إلى طَرفيهِ فاجعلْ بَريِّهْ
 واجعلْ لجلفتِهِ قواماً عادِلاً
 والشَّقَّ وسَطُهُ ليبقى بَريُّهْ
 حتى إذا اتقنتَ ذلكَ كُلَّهُ
 فاضرفْ لرأي القَـطِّ عَزمَكَ كُلَّهُ
 لا تطمعَنَّ في أنْ أبـسُـوحَ بِسِرِّهِ
 لكنَّ جملَةً ما أقولُ بأنَّهْ
 وألقِ دوائَكَ بالدُّخانِ مُدبِّراً
 وأضِفْ إليه مغرَّةً قد ضوِّلتَ
 حتَّى إذا ما حُـرِّثَ فاعمُدْ إلى الـ
 فاكبِسْهُ بعدَ القَـطِّ بالمِعْصاـرِ كَـيْ
 ثم اجعلِ التمثيلَ دأبَكَ صابِراً
 إنبدأ به في اللُّوحِ منتضياً له
 لا تخجلَنَّ من الرديءِ تخطُّهْ
 فالأمرُ يصعبُ ثم يرجعُ هَيِّئاً
 حتَّى إذا أدركتَ ما أملتَهُ
 فاشكُرْ إلهَكَ واثْبِغْ رِضوانَهُ
 وازغِبْ لكفَّكَ أنْ تخطَّ بنائها
 فجميعُ فعلِ المرءِ يلقاهُ غداً

ويرومُ حسنَ الخطِّ والتصويرِ
 فارغبْ إلى مـولـاكْ في التيسيرِ
 صُلبِ يصوغُ صناعةَ التعبيرِ
 عندَ القياسِ بأوسَطِ التقديرِ
 من جانبِ التدقيقِ والتَّخْصيرِ
 يخلو عن التطويلِ والتقصيرِ
 من جانبَيْهِ مُشاكلُ التقديرِ
 إتقانَ طَبِّ بالموادِّ خبيرِ
 فالقَطُّ فيه جملةُ التدبيرِ
 إني أضِنُّ بِسِرِّهِ المَسْتُـورِ
 ما بينَ تحريفٍ إلى تدويرِ
 بالخلِّ أو بالحِـضْمِ المعصورِ
 مع أصفرِ الزرنيخِ والكافورِ
 ورقِ النقيِّ الناعمِ المخبورِ
 ينأى عن التَّشْعِيبِ والتَّغْيِيرِ
 ما أدركَ المأمولَ مثلَ صبورِ
 عزمًا تجرِّدُهُ عن التَّشْمِيرِ
 في أولِ التمثيلِ والتسطيرِ
 ولَرُبَّ سهلٍ جاء بعدَ عسيرِ
 أضحيتَ ربَّ مسرَّةٍ وحُبُّـورِ
 إنَّ الإلهَ يُجيبُ كلَّ شكُّـورِ
 خيراً تَخَلَّفُهُ بـدارِ غُرورِ
 عندَ التَّقاءِ كتابهِ المنشورِ

2- رسالة ابن البواب في الخط :

روى ياقوت الحموي⁽¹⁾ رسالة أنشأها ابن البواب في الكتابة، كتبها الى بعض الرؤساء، ونقلها من خط الحسن بن علي الجويني الكاتب، وهذا نصها :

«قد افتتحت خدمة سيدنا الأستاذ الجليل - أطال الله بقاءه، وأدام تمكينه وقدرته وتمهيدته، وكبت عدوه - بالمثال المقترن بهذه الرقعة، افتتاحاً يصحبه العذر الى جليل حضرته من ظهور التقصير فيه، والخلل البادي لتأمليه .

وقد كان من حقوق مجلسه الشريف أن يخدم بالغايات المرضية من كل صناعة، تأدياً لسؤده وعلائه، وتصدياً للفوز بجميل رأيه، ولم يعد بي عن هذه القضية جهل بها، وقصور عن علمها . لكنني هاجر لهذه الصناعة منذ زمن طويل هجرة قد أورثت يدي حَبْسَةً ووقفه، حائلتين بينها وبين التصرف والافتتان والوفاء بشرط الإجادة والإحسان . ولا خفاء عليه - أدام الله تأييده - بفضل الحاجة ممن تعاطى هذه الصناعة الى فرط التوفر عليها، والانصراف بجملة العناية إليها، والكلف الشديد بها، والولوع الدائم بمزاولتها، فإنها شديدة النَّفَار، بطيئة الاستقرار، مطمعة الخداع، وشيكة النزاع، عزيزة الوفاء، سريعة الغدر والجفاء، نَوَار⁽²⁾ قيدها الأعمال، شَمُوس قهرها الوصال، لا تسمح ببعضها الا لمن آثرها بجملته، وأقبل عليها بكليته، ووقف على تألفها سائر زمنه، واعتاضها عن خِلِّهِ وَسَكْنِهِ⁽³⁾، لا يؤسسه حيادها، ولا يغره انقيادها، يقارعها بالشهوة والنشاط، ويوادعها عند الكلال والملال، حتى يبلغ منها الغاية القصية، ويدرك المنزلة العلية، وتنقاد الأنامل لتفتيح أزهارها، وجلاء أنوارها، وتظهر الحروف موصولة ومفصولة، ومعماة ومفتحة، في أحسن صيغها، وأبهج خلقها، منخرطة المحاسن في سلك نظامها، متساوية الأجزاء في تجاورها والتتامها، لينة المعاطف والأرداف، متناسبة الأوساط والأطراف، ظاهرها وقور ساكن، ومَفْتَشُهَا بَهْجٌ فَاتِنٌ، كأنها كاتبها - وقد أرسل يده، وحثَّ قلمه - رجَّح فيها فكره ورويته، ووقف على تهذيبها قدرته وهمته . القلب بها في حجر ناظره، والمعنى بها مظلوم بلفظه، وما ذهب في هذه الخدمة مذهب المُطْرِفِ المُغْرِبِ⁽⁴⁾ بها، ولا المعوِّل على

(1) معجم الأدباء 15 / 127، وانظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان 1 / 144، ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب الورقة 235، ابن العماد: شذرات الذهب 3 / 199، الخطاط البغدادي ص 15 - 16 القسم الثاني.

(2) نوار: أي نفور.

(3) سكنه: أي زوجه .

(4) المغرب: المجاوز للحد .

شوافعها⁽¹⁾، لكن نهجت بها سبيلاً لأمثالها، إقامة لرسم الخدمة المفروضة للسادة المنعمين على خدمهم وصنائعهم.

فإن سعدتُ بنفاقِها⁽²⁾ عليه، وارتضائها لديه، سلمت من وصمة التضجيع⁽³⁾ والاهمال، وهُجّنة التقصير في شكر الانعام، إلفاضال، ولسيدنا الاستاذ الجليل - أطال الله بقاءه - علوّ الرأي في الأمر بتسلم ما خدمت به، وتصريفه بين عالي أمره ونهيه، إن شاء الله تعالى.

(1) الشافع: المعين.

(2) نفاقها: رواجها.

(3) وصمة التضجيع: عيب التقصير.

کتابہ علی بن ابی طالب

مَرْسَنَةُ غَزَّانٍ وَالْبُرَيْعُ مَايِي

١١- اما العاقل من قريته الا ان يتركه
فمن يتركه فليتركه

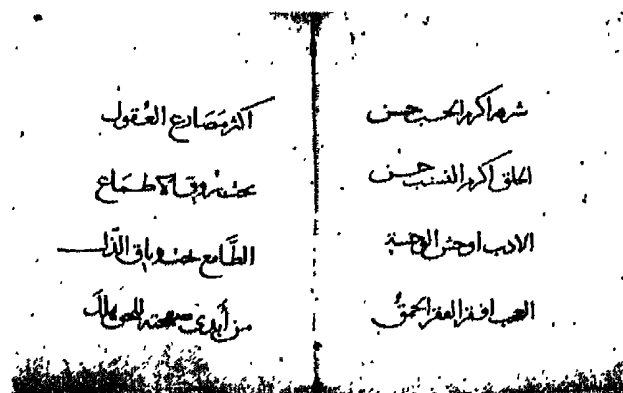
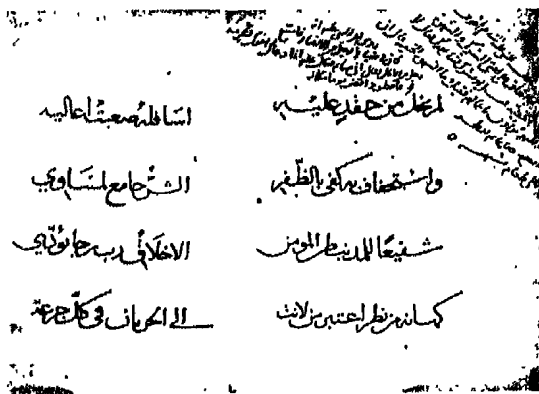
وَمَا كَانَ يَجُزِيكَ بِكَ إِلَّا مَا تَشَاءُ
لَهُ بِاللَّهِ مِنَ الْعِزَّةِ الْمُنَوَّهَةِ وَيَذْكُرُونَ

هَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ

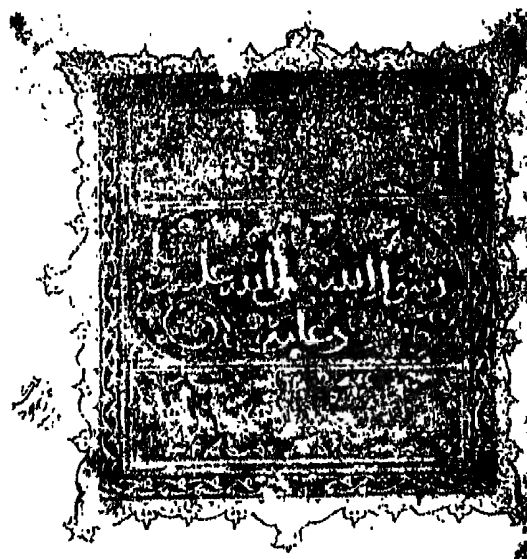
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم في ليلة الجمعة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة

کتاب علی بن ابی طالب فی شهر رمضان
والتبایع ما جاء فی التبتایع علی بن ابی طالب

لوحة 45 ب
نماذج من خطوط ابن البواب



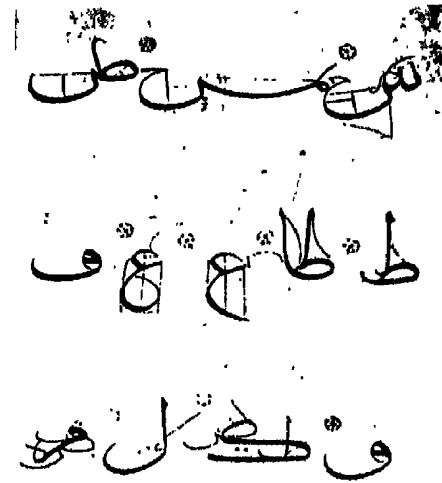
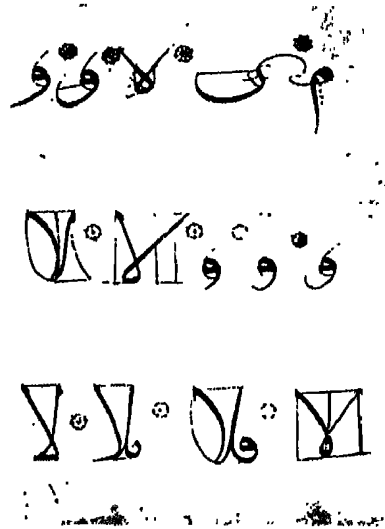
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 آمِينَ اللَّهُ لِيَاك
 وَتَعْدِيكَ وَالْحَبِيرِ
 فِي يَدَيْكَ وَبِكَ وَالْيَاك
 مِنْ الْجِبِّ تَوْفِي سُبُلِكَ
 كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَذَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى
 نَهْضَةِ مُصَلَّى أَعْلَى تَنْبِيْهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 حَسْبُكَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ



لوح 45 ج
 نماذج من خطوط ابن البواب



لوح 45
نماذج من خطوط ابن البواب



لوح 45هـ
نماذج من خطوط ابن البواب



لوح 45 و
نماذج من خطوط ابن البواب

3- ياقوت المستعصمي

أبو الدر جمال الدين ياقوت بن عبدالله⁽¹⁾ المستعصمي الطواشي⁽²⁾ البغدادي، الملقب بقبلة الكتاب⁽³⁾، يكنى بأبي الدر وأبي المجد⁽⁴⁾، وياقوت من أصل رومي، كان من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد فانتسب إليه، وكان المستعصم قد اشتراه صغيراً ورثي بدار الخلافة، واعتنى بتعليمه الخط صفى الدين عبد المؤمن، ثم كتب على ابن حبيب⁽⁵⁾، وتميز ياقوت بالأدب والشعر وجودة الخط، وهو آخر من انتهت إليه رئاسة الخط المنسوب. كان يكتب على طريقة ابن البواب⁽⁶⁾، وقال ابن رافع: «كتب عليه خلق من أولاد الأكابر، وكان محترماً معظماً»⁽⁷⁾. ولم ينبغ بعد ابن البواب كاتب غير ياقوت المستعصمي، على الرغم من أن ما بين الرجلين ما يقرب من ثلاثة قرون (285 سنة).

تعلق ياقوت بالخط العربي منذ صباه، وبرع فيه، وأظهر من المهارة والبراعة ما جعله في مصاف عظماء الخطاطين، وبقي ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقوه في هذا المضمار حتى بلغ الغاية في جمال الخط وحسنه، وضبط قواعده وأصوله، وفاق ابن البواب في جمال الخط وحسن تنسيقه، والإبداع في تراكيبه، حتى لقب بقبلة الكتاب⁽⁸⁾.

-
- (1) يشترك هذا الاسم ثلاثة، وكلهم عرف بجودة الخط هم: ياقوت بن عبدالله الرومي المستعصمي هذا الذي نترجم له توفي سنة 698 هـ، وياقوت بن عبدالله الموصللي أمين الدين المكي المتوفى سنة 618 هـ، وياقوت بن عبدالله الرومي الحموي شهاب الدين صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان المتوفى سنة 626 هـ، وقد تخلط بعض المصادر بينهم، انظر ابن العماد: شذرات الذهب 5/ 83، 5/ 443، طاش كبري زاده: مفتاح السعادة 84/ 1.
- (2) الطواشي: الخصي، وهو من المولد ولم يوجد في كلام العرب (تاج العروس: طوش) ثم استعمله المتأخرون، وجاء في شعر ابن مطروح من شعراء القرن السابع الهجري يخاطب ملك الفرنسيين لويز التاسع: دارُ ابن لقمان على حالها والقيدُ باقي والطواشي صبيح
- (3) سهيل أنور: الخطاط البغدادي ص 20، وقد انفرد الأتراك بذكر لقبه (قبلة الكتاب) (تحفة خطاطين ص 575) ولم يرد في الكتب العربية. انظر الأثري: الخطاط البغدادي ص 82.
- (4) ابن العماد: شذرات الذهب 5/ 443، ابن كثير: البداية والنهاية 14/ 6 الفاسي: منتخب المختار ص 233، حاجي خليفة: كشف الظنون 1/ 711.
- (5) الكتبي: فوات الوفيات 4/ 623.
- (6) ابن العماد: شذرات الذهب 5/ 443.
- (7) الكتبي: فوات الوفيات 4/ 623، الفاسي: منتخب المختار ص 233.
- (8) كشف الظنون 1/ 466، العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين 1/ 384، مرزوق: العراق مهد الفن الاسلامي ص 44.

قيل إنه أخذ الخط عن ابن البواب بالواسطة، إذ ولع بخطه فعكف على قطعة يقلدها ويحاكيها مدة طويلة، حتى برع ومهر في الكتابة بضروب الأقلام كلها، وخاصة الثلث، وبلغ خطه أروع ما بلغه الخط العربي من جمال، وكتب الكثير من المصاحف وانتشر خطه في الآفاق، وقيل إنه أحد علماء المستنصرية، وقيل: إن أول من نقل الخط الكوفي إلى الطريقة العراقية ابن مقلة، ثم جاء ابن البواب فزاد في تعريب الخط وإبداعه ثم جاء ياقوت وختم في الخط وأكمّله، وما زال حتى يومنا هذا يقلده الخطاطون المحدثون وينسجون على منواله⁽¹⁾.

أخذ ياقوت صناعة الخط عن الشيخ صفى الدين عبد المؤمن أحد فقهاء المدرسة المستنصرية، وأشهر كتاب زمانه⁽²⁾، وأخذ كذلك عن شهدة بنت الأبري، وهي زينب بنت أبي نصر أحمد بن الفرّج ابن عمر الإبري، فقيهة شهيرة ولدت سنة 482 هـ أصلها من الدينور ووفاتها ببغداد سنة 574 هـ، روت الحديث وسمع عليها خلق كثير، عرفت بالكتابة لجودة خطها، أخذت الخط عن محمد بن منصور بن عبد الملك، ومن أخذ عنها أمين الدين ياقوت بن عبد الله بن محمد الموصلي النوري الملكي، وهو غير ياقوت المستعصمي وقد وقع في هذا الوهم ابن العماد الذي خلط بين الإثنين⁽³⁾.

تصدر ياقوت لتعليم فن الخط، وبلغت شهرته الآفاق حتى وصفه طاش كبري زادة بقوله: «ثم ظهر أبو الدر ياقوت الرومي المستعصمي، وهو الذي طبق الأرض شرقاً وغرباً اسمه، وسار مسير الأمطار في الأمصار، وأذعن لصنعتة الكل واعترفوا بالعجز عن مدانة رتبته فضلاً عن الوصول إليها، لأنه سحر في الكتابة سحراً لو رآه السامري لقال: إن هذا سحر حلال»⁽⁴⁾، وقصده الناس وبالغوا في اقتناء خطوطه، وأخذ عنه أبناء الأكابر في بغداد، ومن أخذ عنه: مظفر الدين علي بن علاء الدين الجويني صاحب الديوان، وكتب عليه أولاده وأولاد أخيه⁽⁵⁾، وشرف الدين هارون زوج حفيدة الخليفة المستعصم، ونجم الدين البغدادي النحوي العروضي القاري، وأبو المعالي محمد نجل ابن الفوطي المؤرخ، وعلم الدين سنجر بن عبد الله الرومي⁽⁶⁾، ومن الخطاطين الذين ساروا على طريقة ياقوت في القرن الثامن الهجري بعد سقوط بغداد: عبد الله الصيرفي الذي اشتهر بإجادة خط النسخ، وعبد الله أرغون الذي اشتهر بإجادة الخط المحقق عام 742 هـ، ويحيى الصوفي تلميذ الصيرفي الذي اشتهر

(1) المصرف: مصور الخط العربي ص 328.

(2) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية 2 / 80، مرزوق: الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه 173.

(3) شذرات الذهب 5 / 83، 443.

(4) مفتاح السعادة 1 / 84.

(5) الكتبي: فوات الوفيات 4 / 623.

(6) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية 2 / 86.

بإجادة خط الثلث عام 739 هـ، ومبارك شاه قطب الذي اشتهر بإجادة خط التواقيع عام 710 هـ، ومبارك شاه السيوفي الذي اشتهر بإجادة الخط الريحاني عام 735 هـ، والشيخ أحمد السهروردي الذي اشتهر بإجادة خط الرقاع عام 720 هـ، وكانت امانة الخط وولايته بعد ياقوت الى الخطاط الولي العجمي⁽¹⁾.

عمل ياقوت خازناً بدار الكتب في المدرسة المستنصرية، بإشراف المؤرخ الكبير ابن الفوطي⁽²⁾، وقد أفاد ياقوت من دار الكتب في تثقيف نفسه وتنمية مواهبه، وكان يجتمع بالأدباء والشعراء والعلماء والوزراء، فعرفوا فضله وقدروا فنه، ونال رعايتهم وتشجيعهم، وعزل ياقوت عن خزانة كتب المستنصرية عند سقوط بغداد على يد هولاكو، وفوض أمر خزائن الكتب الى موفق الدين ابن أبي الحديد وأخيه عز الدين ابن أبي الحديد⁽³⁾.

لقد بلغ ياقوت القمة في الخط، وصار يضرب المثل بحسن خطه، فكان الناس إذا استحسنا خطأ قالوا: (خط ياقوتي)؛ وكان لياقوت الفضل في تطوير الخط وتهذيبه، وبفضل جهوده صارت مدرسة بغداد الخطية هي السائدة في العالم الإسلامي، وقد دأب الخطاطون في الآفاق على تقليد خطه ويمشقون على قاعدته التي لا تزال حتى يومنا هذا تمتاز بخصائصها عن المدرسة العثمانية التي أعقبتها⁽⁴⁾.

آثاره الخطية: (لوح 46)⁽⁵⁾.

كتب ياقوت سبعة مصاحف بخطه، وهناك من يبالغ فيقول: «يقال إنه كتب ألف مصحف ومصحف»⁽⁶⁾، وتشتمل خزائن الكتب في استانبول على مصاحف كثيرة كتبها ياقوت بخط النسخ والثلث والمحقق وقلم المصاحف، وزخرفت بزخارف جميلة، وبخطه كذلك مؤلفات بدار الكتب المصرية في القاهرة، وهناك خطوط كثيرة لياقوت في خزائن الكتب في أنحاء العالم من ذلك⁽⁷⁾:

- (1) محمد مرتضى الزبيدي: حكمة الإشراق ص 89.
- (2) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية 2 / 136، بغداد عرض تاريخي مصور 141، 149.
- (3) بغداد عرض تاريخي مصور ص 147.
- (4) وليد الأعظمي: تراجم خطاطي بغداد ص 127.
- (5) لوح 46 نماذج من خط ياقوت المستعصي.
- (6) المصرف: مصور الخط العربي ص 328.
- (7) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الملحق 1 / 598، سزكين: تاريخ التراث العربي الترجمة العربية مجلد 2 جزء 2 ص 143، 186، 187، 334، وجزء 4 ص 40.

ديوان المثقب العبدى ، ديوان شعر الحادرة ، ديوان أبي محجن الثقفي ، ديوان المتنبي ، ديوان جرير برواية السكري ، وغير ذلك .

أما مؤلفاته ، فله مؤلفان هما :

1 - أخبار وأشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة ، طبع في الأستانة سنة 1302 هـ .

2 - أسرار الحكماء ، طبع في الأستانة سنة 1300 هـ⁽¹⁾ .

وينسب إليه كتاب في النوادر ، لعله أحد هذين الكتابين لأنه وصل بعناوين مختلفة بعدة روايات⁽²⁾ .

أما وفاته فلم تكن موضع خلاف فقد توفي ياقوت ببغداد سنة ثمان وتسعين وستمائة للهجرة رحمه الله تعالى⁽³⁾ .

شعره:

عرف ياقوت باهتمامه بالأدب والشعر ، وقد ذكرت له كتب الأدب والتاريخ طرفاً من شعره نذكر بعضاً منه ، من ذلك قوله في الموت وزوال نعيم الدنيا⁽⁴⁾ :

أعتقدون أن الملك يبقى	وأن العيش في الدنيا يدوم
ولا يجري الزوال لكم ببال	كأن الموت ليس له هجوم
فهبكم نلتُم ما نال كسرى	وقيصر والتبابعة القروم
ومتعتم بذلك عمر نوح	وحفّتكم بأسعدها النجوم
أليس مصير ذاك إلى زوال	لعمري أبي لقد هفت الحلوم

(1) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 131 ، سزكين 1 / 143 .

(2) بروكلمان ، الملحق 1 / 598 ، سزكين 1 / 143 .

(3) ابن العماد : شذرات الذهب 5 / 443 ، الكتبي : فوات الوفيات 4 / 264 ، طاش كبري زادة : مفتاح السعادة 1 / 84 .

(4) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 500 .

قال الحافظ علم الدين البرزالي ، قال أنشدني أبو شامة ، قال أنشدني ياقوت لنفسه⁽¹⁾ :

رعى الله أياماً تقضت بقربكم قصّاراً وحيّاهم الحياء وسقاهم
فما قلت إياه بعدها لمسامير من الناس إلّا قال قلبي آه
وله شعر عاطفي رقيق ، فمن ذلك قوله⁽²⁾ :
يا خليلي والمنى كاذبة والليالي شأنها أن تسلبا
قم بنا ما قعدت حادثة نقض من حق الصبا ما وجبا
نعص من لأم على دين الهوى هذه سنة أيام الصبا

وقال في العتاب⁽³⁾ :

صدقتُم في الوشاة وقد مضى في حبكم زماني وفي تكذيبها
وزعمتم أني مللت حديثكم من ذا يمل من الحياة وطيبها

وقال في الغزل⁽⁴⁾ :

وعدت أن تزور ليلاً فألوث وأنت بالنهار تسحب ذيلاً
قلت هلاً صدقت في الوعد قالت هل توهمت أن ترى الشمس ليلاً

وقال يذكر جودة خطه وسوء حظه⁽⁵⁾ :

عجبت لدهري إذ جاد لي بخط يفوق بأجزائه
وأعوزني فيه من نقطة تكون على الطاء من خائه

وله قصيدة في سبعة عشر بيتاً يمدح بها شرف الدين هارون صاحب ديوان الممالك سنة 682 هـ ، وهو زوج حفيدة الخليفة المستعصم ، أولها⁽⁶⁾ :

الحمد لله قد مضى الترح وقد أتانا السرور والفرح
وجاء صرف الزمان معتدراً فكل ذنب جناه مطرح

(1) ابن العباد : شذرات الذهب 5 / 443 ، الكتبي : فوات الوفيات 4 / 264 .

(2) الكتبي : فوات الوفيات 4 / 623 .

(3) السابق 4 / 264 .

(4) السابق نفسه 4 / 264 .

(5) السابق 4 / 264 .

(6) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 428 .

بِأُيُوتِ الْمُسْتَعَصِي
فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ثَلَاثِ وَأَلْفٍ
وَحَدٍّ وَصَلَّى عَلَى خَلِيفَةِ مَحَلِّهِ وَالنَّبِيِّ وَالْأَهْلِ

نموذج كتابة بخط ثلثي على قواعد النامة في عصره . من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصي في سنة ٢٨٢ هـ في الصفحة الأخيرة من ديوان العاددة طويقيو : خزائن رقم ١٢٤٢ (

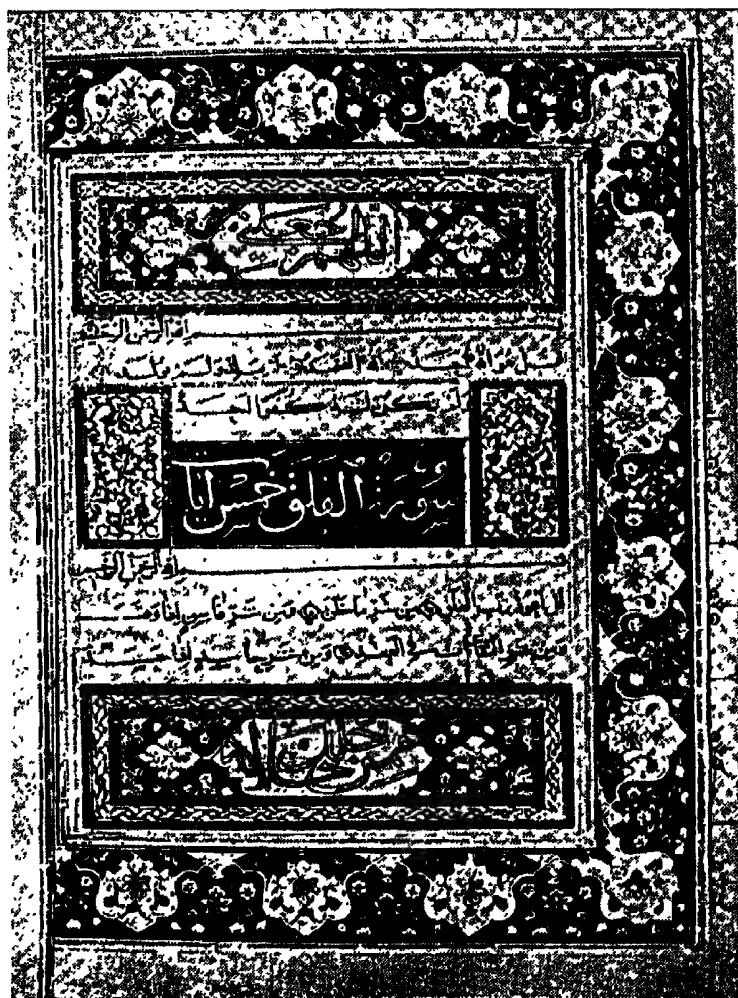
لوح 46

نماذج من خطوط ياقوت المستعصي



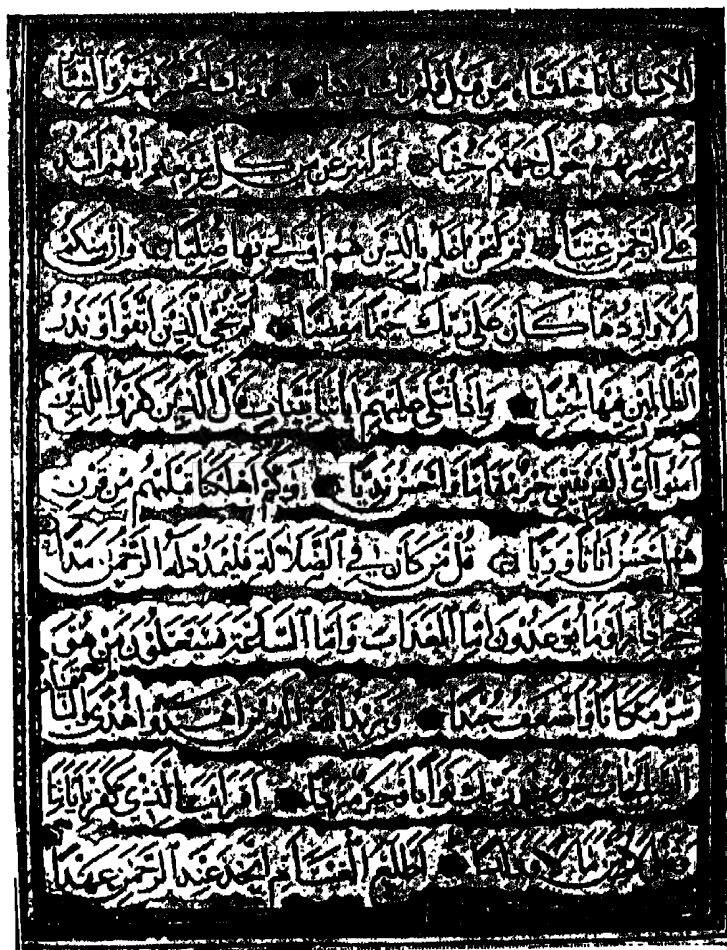
لوح 46ب
نماذج من خطوط ياقوت المستعصمي

كتابة آخر صفحة من مصحف، كتبه ياقوت المستعصمي في سنة 681هـ. (متحف طوبقبو سراي: استانبول - امانة).



لوح 46 ج
نماذج من خطوط ياقوت المستعصمي

ورقة من مصحف، بخط نسخي، كتبه ياقوت المستعصمي في القرن السابع الهجري (القاهرة دار الكتب - مجموعة المنجد).



لوح 46

نماذج من خطوط ياقوت المستعصي

صفحة من مصحف نادر، بخط ياقوت المستعصي، كتبه سنة 963 «خزانة الروضة الحسينية» دار الآثار العراقية:
(م ت 3/60 - 855).

الفصل السادس
ادوات الكتابة



استخدم الانسان كل الوسائل المتاحة للكتابة ، فلم يدع سطحاً صالحاً من المواد الا استخدمه وجعله أداة للكتابة ، وكان للبيئة ، وما تقدمه من مواد ، أثر في طبيعة المواد التي استعملت في كل مكان ، ففي البيئات التي تكثر فيها الأشجار كان لحاء الشجر خير قرطاس يكتب فيه ، وفي البيئات التي تكثر فيه النخيل ، كانت العُشب والكرانيف مواد الكتابة ، وفي البيئات الصحراوية كانت عظام الحيوان وأضلعه وأكتافه قراطيس للكتابة ، وهكذا في المناطق الصخرية ، كان الحفر على الحجر والرخام وسيلة التعبير ، فكثرت النقوش التي بقيت على مر الزمان في تلك المناطق . ونذكر هنا أهم المواد التي استعملها الإنسان في الكتابة :

الطين

كان الطين من أقدم المواد التي اتخذها الإنسان للكتابة ، لتيسه ولينه وسهولة الكتابة عليه ، فكانوا يصنعون من الطين قوالب يكتبون عليه وهو طري ، ثم يجففونه في الشمس أو يطبخونه بالنار وقد كانت هذه الحالة منتشرة في العراق عند الأكديين والسومريين والآشوريين ، وقد عثر على ألواح كثيرة من ألواح الطين مكتوب عليها بالخط المسماري ، وتحتفظ المتاحف الأثرية بآلاف من الألواح الطينية .

الحجر

أما الكتابة على الصخور والنقش على الحجر ، فقد كثر في البيئات الصخرية - كما مر - وهذه المادة أقوى من الطين على البقاء ، ولكنها ثقيلة الوزن كبيرة الحجم ، يصعب حملها ونقلها ، ولذلك كثرت هذه الكتابات في المعابد والكهوف والقصور والقلاع ، وقد كتب الجاهليون على الحجارة وكانت الكتابة والنقش على الحجر يسميان (الوحي) ، وقد جاء هذا اللفظ في شعر لبيد في قوله يشبه الديار ورسومها البالية بالكتابة⁽¹⁾ :

(1) ديوان لبيد ص 299 .

فمدافع الرِّيان عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيَ سِلَامُهَا
وجاء في شعر زهير أيضاً⁽¹⁾:
لن الديارُ غشيتها بالفدْفَدِ كالوَحْيِ في حجر المسيلِ المُخَلَدِ
وكذلك جاء الوحي في قوله⁽²⁾:

لن طَلَّلَ كالوَحْيِ عافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرِّشُّ مِنْهُ فالرَّسِيْسُ فعاقِلُهُ

وكانت العرب تكتب في اللَّخَافِ، وهي حجارة بيض رقاق، واحدته لَخْفَةٌ (بفتح اللام)، وقد كتبت آيات من القرآن الكريم في اللخاف، كما كتبت في الرِّقَاعِ والغُسْبِ، قال زيد بن ثابت حينما أمره أبو بكر بجمع القرآن: «فجعلت أتبعه في الرِّقَاعِ والغُسْبِ واللِّخَافِ»⁽³⁾، وأكد النديم كتابة العرب في اللخاف فيما بعد في قوله: «والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض، وفي العسب عسب النخل»⁽⁴⁾.

ورق الشجر

وفي المناطق التي تكثر فيها الأشجار والغابات كاهند، كتبوا على ورق الشجر وعلى لحاء الشجر، ذكر أبو الرِّيحان البيروني ما كان يتخذُه أهل الهند لكتابتهم، قال: «فالهند، أما في بلادهم الجنوبية فلهم شجر باسق كالنخل والنارجيل، ذو ثمر يؤكل وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصابع مضمومة يسمونها تاري، ويكتبون عليها، ويضم كتابهم منها خيط ينظمها في ثقبه من أوساطها، فينفذ في جميعها، وأما في واسطة المملكة وشمالها، فإنهم يأخذون من لحاء شجرة التوز الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي، ويسمونه (بهوج) في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه، ويعملون به عملاً كالتدهين والصقل يصلب به ويتملس ثم يكتبون عليها، وهي متفرقة يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما، واسم هذه الكتب (بوتى)، ورسائلهم وجميع أسابهم تنفذ في التوز أيضاً»⁽⁵⁾.

(1) ديوان زهير ص 268.

(2) ديوان زهير ص 126.

(3) الزخشي: الفائق 2 / 150.

(4) الفهرست ص 31.

(5) البيروني: تاريخ الهند ص 81.

وهناك مواد كثيرة أخرى كتبت فيها الأمم ذكرها ابن النديم وبيّن أنواعها وأسبابها في قوله: «ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهقة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود . . . وكتبوا في الخشب وورق الشجر . . . وكتبوا في التوز الذي يُعلَى به القسيّ أيضاً للخلود . . . ثم دبغت الجلود فكتبت الناس فيها، وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي . . . والروم تكتب في الحرير الأبيض والرق وغيره، وفي الطومار⁽¹⁾ المصري، وفي الفلجان، وهو جلود الحمير الوحشية، وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم، والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللّخاف وهي الحجارة الرقاق البيض، وفي العُشب عشب النخل، والصين في الورق الصيني، ويعمل من الحشيش وهو أكثر ارتفاع البلد، والهند في النحاس والحجارة وفي الحرير الأبيض»⁽²⁾.

العُشب والكرانيف

وكتب العرب في جاهليتهم فيما تيسر لهم من مواد، وكانت العشب والكرانيف من أكثر ما تيسر لهم.

والعُشب: جمع عسيب، وهي السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونُزع خوصها.
والكرانيف: جمع كِرْنافة، وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة⁽³⁾، وقد وردت العشب في الشعر الجاهلي، من ذلك قول ليبيد يصف كاتباً⁽⁴⁾:

مَتَعَوِّدٌ لِحِجْنٍ يُعِيدُ بِكَفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُشْبٍ ذَبْلَنَ وَبَانٍ

وذكر امرؤ القيس العسيب أيضاً في قوله⁽⁵⁾:

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيْبٍ يَمَانٍ

وكان المسلمون يكتبون ما ينزل من القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ في العشب والكرانيف⁽⁶⁾، وفي حديث الزهري أن رسول الله ﷺ قُبِضَ «والقرآن في العشب والقُضْم»⁽⁷⁾ وفي

(1) الطومار: الصحيفة أو الورقة، وهي لفظة دخيلة يونانية الأصل.

(2) الفهرست ص 21 ط فلوجل، وص 31 - 32 ط مصر، وانظر بهذا المعنى القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 475 -

476، وضوء الصبح المسفر 1 / 412.

(3) اللسان: عشب، كزنف.

(4) ديوان ليبيد ص 23.

(5) ديوان امرئ القيس ص 85.

(6) الزخشي: الفائق 2 / 150.

(7) الزخشي: السابق والصفحة.

البخاري أن زيد بن ثابت حين كلفه أبو بكر بجمع القرآن، مضى يجمعه من «العسب والخاف وصدور الرجال»⁽¹⁾، ويروى أيضاً أنه جمعه «من الرقاع والأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال»⁽²⁾.

الأقتاب

وقد كانوا يكتبون في الخشب وعلى أقتاب الإبل حين يضطرون الى ذلك ولا يجدون ما يكتبون عليه، والأقتاب: جمع قَتَب (قَتَب) (بفتحيتين أو بكسر فسكون)، وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير، وقد مر حديث زيد بن ثابت أنه جمع القرآن من «الرقاع والأكتاف والأقتاب والعسب»⁽³⁾.

وكان الجاهليون يكتبون في الرِّخْل عند الضرورة، كما نقرأ في قصة المرقش الأكبر حين أحس بغدر الراعي وقرر تركه في كهف في أرض مراد، وكان مريضاً، كتب أبياتاً على رجل الراعي الذي يلقبه بالغفلي، ينذر أخويه من ذلك قوله⁽⁴⁾:

يا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ	أنس بن سعدٍ إن لَقِيتَ وَحَرَمَلاً
لله دَرْكُما ودَرْ أَيْكُما	إن أَفَلَّتِ الغُفْلِي حَتَّى يُقْتَلَ
مَنْ مَبْلَغُ الأَقْوامِ أَنَّ مُرَقَّشاً	أَمْسَى على الأَصْحَابِ عِبْناً مُثْقَلاً

وكذلك كان بعض الصحابة والتابعين في الاسلام يفعلون ذلك، حين لا يجدون ما يكتبون عليه غير الرجل، قال سعيد بن جبير: «كنت اسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فأكتبه في واسطة رحلي، حتى أصبح فأنسخه»⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري 6 / 183 .

(2) السجستاني: المصاحف ص 20 .

(3) السجستاني: السابق والصفحة .

(4) الضبي: المفضليات ص 222 ، وشرح الأنباري ص 459 - 460 .

(5) الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص 102 .

العظام والأكتاف

وكان العرب يكتبون في العظام، وخاصة الأضلاع والكُتِف، وكان الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن في العظام، وقد مر أن زيد بن ثابت كان يتبع القرآن «من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الأضلاع»⁽¹⁾، ويجمع القرآن «من الرقاع والأكتاف والأقتاب»⁽²⁾، وقال زيد: «لما نزلت هذه الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ وسلم بالكتف، ودعاني وقال: اكتب...»، ويروى أيضاً: «أن رسول الله ﷺ لما ثقل دعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: أئتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه»⁽³⁾. ويروى أن عمر بن الخطاب قال لابنه عبدالله: «يا عبدالله أئتني بالكتف التي كتبت فيها شأن الجِدِّ بالأمس»⁽⁴⁾، وقال هانيء: «كنت عند عثمان رضي الله تعالى عنه وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها: ﴿لم يتسن﴾ و﴿فأمهل الكافرين﴾ و﴿لا تبديل للخلق﴾، قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب (لخلق الله) ومحا (فأمهل) وكتب (فمهل) وكتب (لم يتسنه) ألحق فيها هاء»⁽⁵⁾.

وقد بقيت الكتابة على العظام في العصر الأموي يكتب فيها عند الضرورة، وقد كان عمر بن أبي ربيعة يكتب شعراً في الكتف ويرسله إلى النساء، ففي الأغاني أن عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة إذ مرت بهما امرأة من آل أبي سفيان، فدعا عمر بكتف فكتب فيها شعراً⁽⁶⁾.

وقد استمرت هذه الحال حتى العصر العباسي، حين تدعو الضرورة إلى الكتابة في العظام أو قد تضيق يد بعض العلماء عن الحصول على ثمن القرطاس فيكتب في العظام، وهذا ما كان من أمر الإمام الشافعي، قال: «فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث والمسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، وكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة»⁽⁷⁾، وعلل الشافعي سبب الكتابة في العظام بقوله: «طلبت هذا الأمر عن خفة ذات يد، كنت أجالس العلماء وأتحفظ، ثم اشتفيت أن أدون، وكان لنا منزل بقرب شعب الخيف، وكنت آخذ العظام والأكتاف فأكتب فيها، حتى امتلأ في دارنا من ذلك حُبَّان»⁽⁸⁾.

(1) أبو عمرو الداني: المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار ص 3.

(2) السجستاني: المصاحف ص 20.

(3) ابن سعد: الطبقات 3/ 1 : 128، وانظر الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ص 85.

(4) ابن سعد: السابق 3/ 1 : 246 - 247.

(5) ابن فارس: الصحابي ص 10.

(6) الأصفهاني: الأغاني 9/ 240.

(7) ابن أبي حاتم: آداب الشافعي ومناقبه ص 24.

(8) السابق نفسه ص 25.

المهَارِق

المهَارِق: وهي الصحف البيض من القماش، مفردُها مُهَرَّق، قال الأصمعي: «هو فارسي معرب، وكان أصله خرق حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم، تسمى مَهْر كَرْد، فأعربتَه العرب وجعلته اسماً واحداً فقالوا: مُهَرَّق»⁽¹⁾، وفي اللسان: «المُهَرَّق الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب والجمع مهارق قال حسان:

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ لَأَلِ أَسْمَاءٍ مِثْلِ الْمُهَرَّقِ الْبَالِي

وقيل المهرق: ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه، وهو بالفارسية مَهْرَكَرْد، وقيل: مهرة، لأن الخُرْزة التي يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك، والمهرق الصحراء الملساء والمهارق الصحارى، قال الأزهري: وإنما قيل للصحراء مهرق تشبيهاً بالصحيفة»⁽²⁾ ويوضح الأصمعي ذلك أكثر فيقول: «المهارق كرايبس كانت تصقل بالخرز ويكتب فيها، فأراد: مهر كرد، أي: صقل به»⁽³⁾، والكرايبس: جمع كَرْبَاس (بالكسر): ثوب من القطن الأبيض، معرب، فارسيته بالفتح»⁽⁴⁾، وقال التبريزي: «المهارق: الصحف واحداً مهرق، فارسي معرب، خرزة يصقلون بها ثياباً كان الناس يكتبون فيها قبل أن يصنع القراطيس بالعراق»⁽⁵⁾، وقال الزوزني: «المهارق يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً»⁽⁶⁾، وقال ابن السكيت: «المهرق: ثوب جديد أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه»⁽⁷⁾، الظاهر أن الفرس كانوا ينتجون هذه المهارق فيصدرونها إلى البلاد المجاورة وكان الروم يستخدمونها، وقد نسب الحارث بن جِلْزَة المهارق إلى الفرس في قوله»⁽⁸⁾:

لَمَنْ السِّدْيَارُ عَقَوْنَ بِالْحُبَيْسِ آيَاتُهَا كَمِهَارِقِ الْفُرْسِ

(1) الأنباري: شرح المفضليات ص 263.

(2) اللسان: هرق.

(3) الأنباري: شرح المفضليات ص 263.

(4) القاموس المحيط: كربس. ويبدو أن الفرق بين المهرق والكرباس، أن المهرق ثوب من حرير، والكرباس ثوب من قطن، وكلاهما يعالج بالصمغ أو ما يشبهه.

(5) شرح المعلقات ص 268-269.

(6) الزوزني: شرح المعلقات السبع ص 200-201.

(7) ابن سيده: المخصص 13/ 8-9.

(8) المفضليات ص 132.

إن الكتابة في المهارق ليست ميسورة لكل الناس ، لأنها كانت تجلب مع القوافل التجارية من البلاد الأخرى ، وكانت غالية الثمن عزيزة المنال ، ولذلك كانوا لا يكتبون بها إلا كل أمر عظيم ، وكان الجاحظ يقول : لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان⁽¹⁾ .

وقد ذكر الشعر الجاهلي المهارق وبيّن ما كان يكتب فيها ، من ذلك قول الحارث بن حلّزة في معلقته⁽²⁾ :

واذكروا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدِّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِي وَهَلْ يَنْقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ

وجاءت المهارق أيضاً في شعر الأعشى في قوله⁽³⁾ :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً وَإِذَا يَنَاشَدُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدَا
وقال شتيم بن خويلد الفزاري يصور صوت الأقلام حين يكتب بها في المهارق⁽⁴⁾ :

تَسْمَعُ أَصْوَاتَ كُذْرِي الْفِرَاحِ بِهِ مِثْلَ الْأَعَاجِمِ تُغْشِي الْمُهْرَقَ الْقَلَمَا
وقد تشبه الديار العافية بالمهارق البالية قال سلامة بن جندل⁽⁵⁾ :

لَيْسَ الرُّوَامِسُ وَالْجَدِيدُ بِلَاھِمَا فَتَرَكْنَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْأَخْلَاقِ
وجاءت المهارق في شعر شعراء آخرين مما يدل على إلفة العرب لهذه المادة وحاجتهم إليها⁽⁶⁾ .

(1) الجاحظ : الحيوان 1 / 69 - 70 . وانظر في المهارق : ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص 80 - 82 .

(2) التبريزي : شرح المعلقات العشر ص 268 - 269 .

(3) ديوان الأعشى ق 34 البيت 13 ط محمد حسين .

(4) النقااض ص 106 .

(5) ديوانه ص 15 .

(6) وجاءت المهارق كذلك في شعر سلامة بن جندل (وحادثه في العين جدة مهرق) (ديوانه ص 5) وفي شعر الأسود بن يعفر : (سطور يهوديين في مهريقهما) وفي شعر الأعشى : (لطول بلاها والتقدم مهرق) (أدب الكتاب للصولي ص 106) .

القُبَاطِي

إن القُبَاطِي قديمة، دخلت الجزيرة منذ العصر الجاهلي، واستخدمها العرب في الكتابة وكساء للكعبة، ولباساً لنسائهم⁽¹⁾. والقباطي: ثياب كتان رفاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس، والقبط هم نصارى مصر، الواحدة قبطية، والجمع قباطي (بضم القاف وفتحها)، وقال شمر: القباطي ثياب إلى الدقة والرقعة والبياض، قال زهير⁽²⁾:

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَدْ عَجَّ باقٍ كما دنَّسَ القُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

وقال الكميت يصف ثوراً⁽³⁾:

لِيَا حِ كَأَنَّ بِالْأَتْحَمِيَّةِ مُسْبِعٌ إِذَا رَأَى فِي قُبْطِيَّةٍ مِتْجَلِبِبٌ

وفي حديث أسامة: «كساني رسول الله ﷺ قبطية»⁽⁴⁾، وفي الحديث أيضاً: «أنه كسا امرأة قبطية، فقال: مُرَّهَا فَلتَتَّخِذْ تَحْتَهَا غِلَالَةً لَا تَصِفُ حَجْمَ عَظَامِهَا»⁽⁵⁾، وفي الحديث دلالة على رقة وشفافية القباطي، لأنها تلتصق بالجسم، ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لا يشف فإنه يصف»⁽⁶⁾، وكانت القباطي والأنباط مما تكسى بها الكعبة في الجاهلية والإسلام⁽⁷⁾.

وقد كتب العرب في الجاهلية في القباطي، وإنما كتبوا ما كان ذا خطر وأثر، كالأحلاف والمعاهدات والمعلقات، ونعرف من قصة المعلقات أن العرب اختارت سبع قصائد وكتبتها في القباطي المدرجة بهاء الذهب، وقد فصل في ذكر ذلك ابن عبد ربه فقال: «حتى لقد بلغ من كَلَفِ العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بهاء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير، والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات»⁽⁸⁾، وكذلك قال ابن رشيقي القيرواني: «فكتبت في القباطي

(1) وليس كما يظن بعضهم من أنها دخلت إلى الجزيرة مع البردي بعد فتح مصر. انظر: الحلوجي: المخطوط العربي ص 25، وانظر في القباطي: الجبوري: الملابس العربية في الشعر الجاهلي ص 56.

(2) ديوان زهير ص 183، واللسان: قبط.

(3) اللسان: قبط.

(4) البخاري: لباس 30 ابن حنبل: 5 / 205، اللسان: قبط.

(5) ابن الأثير: جامع الأصول 10 / 646، اللسان: قبط.

(6) ابن الأثير: السابق 10 / 646، واللسان: قبط.

(7) يحيى الجبوري: الملابس العربية في الشعر الجاهلي ص 56.

(8) العقد الفريد 5 / 269.

بهاء الذهب»⁽¹⁾، ولا شك أن الكتابة في القباطي أيسر من الكتابة في غيره لنعومة القباطي وخفّته وبياض لونه وتماسك نسجه .

إن وسائل الكتابة التي استخدمها الناس في العصور الإسلامية كثيرة، ولكن أهم هذه الأدوات التي كان لها دور في الحياة العلمية والثقافية والحضارية، ودونت فيها العلوم وألفت بها الكتب هي : الرّق، والبردي، والورق . ويحسن أن نقف عند كل واحدة منها وقفة متأنية .

الرّق

وإذا كانت القباطي والمهراق محدودة الاستعمال لغلاء ثمنها وندرتها، فإن الرقوق كانت أكثر شيوعاً، وكانت هي المادة الأساسية التي يكتب بها العرب، وقد كُتبت بها المصاحف والمؤلفات في العصور الأموية والعباسية قبل أن يشيع استعمال البردي والورق من بعده .

وترد في كتب التراث ثلاث مسميات : الرق، والأديم، والقَضِيم، وكلها أنواع من الجلود فالرق : ما يرقق من الجلد ليكتب فيه⁽²⁾، والأديم : هو الجلد الأحمر أو المدبوغ، والقَضِيم : الجلد الأبيض الذي يكتب فيه، وقد جاءت هذه الأسماء الثلاثة في الشعر الجاهلي .

فأما الرق فقد جاء في شعر حاتم الطائي في قوله⁽³⁾:

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ وَنُؤْيَا مُهَدِّمًا كَخَطِّكَ فِي رَقِّ كِتَابٍ مُنَمَّنًا

وفي شعر الأحنس بن شهاب التغلبي⁽⁴⁾:

لَابِنَةُ حَطَّانِ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ كَمَا رَقَّشَ الْعُنْوَانُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ

وفي شعر طرفة بن العبد⁽⁵⁾:

كَسْطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَهُ بِالضُّحَى مَرَقَّشَ يَشْمُهُ

وجاء كذلك في شعر خويلد الهذلي⁽⁶⁾:

(1) العمدة 1/ 96 . وانظر الجبوري : الشعر الجاهلي بخصائصه وفنونه ص 178 - 179 .

(2) القلقشندي : صبح الأعشى 2/ 484، وانظر : الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص 77 - 79 .

(3) ديوان حاتم الطائي ص 23 .

(4) المفضليات ص 204، والمؤتلف والمختلف ص 27 .

(5) ديوان طرفة بن العبد ص 68 .

(6) ديوان الهذليين 3/ 70 .

وإني كما قال ثُملي الكتبا ب في الرق إذ خطّه الكاتب

وقد ذكر الرق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ وكتاب مسطور في رقي منشور⁽¹⁾.

وأما الأديم فقد جاء في شعر المرقش الأكبر في قوله⁽²⁾:

الدار قُفِرَ والرسوم كما رُقش في ظهر الأديم قسّم

وكانوا في صدر الإسلام يكتبون كما يكتب الجاهليون على الأديم، فمما روي في زمن النبي أن عليّ ابن أبي طالب كان يكتب في الأديم ما يعلى عليه رسول الله ﷺ، وذلك ما جاء في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «إن النبي ﷺ دعا بأديم وعلي بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول ﷺ يعلى وعليّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكساره»⁽³⁾، ومن ذلك أيضاً عهد الخبيرين من اليهود وكتاب النبي ﷺ إلى كسرى، كما كتبت المصاحف في جلود الغنم⁽⁴⁾، وفي خبر تحريم المدينة ما رواه رافع بن حديد قوله: «فإن المدينة حرام، حرّمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني»⁽⁵⁾، وكانوا يكتبون القرآن الكريم في زمن النبي على الأديم، قال عثمان بن عفان عندما عزم على جمع القرآن: «فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن...»⁽⁶⁾، وذكر أن عمر بن الخطاب انتسخ كتاباً على عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب، ثم جاء به في أديم⁽⁷⁾، وكذلك كتب سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ديناً على نفسه في قطعة أديم ابتغاها عند خراز قريب من بيته⁽⁸⁾.

وكان العرب يصنعون الأديم ولم يجلبوه من الخارج، فقد عرف الأديم الخولاني، نسبة إلى قبيلة خولان في اليمن، وقد مر في حديث رافع بن حديد قوله: «وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني»⁽⁹⁾.

وأما القضم فقد جاء في الشعر الجاهلي أيضاً، من ذلك قول امرئ القيس⁽¹⁰⁾:

(1) سورة الطور 1-3.

(2) المفضليات ص 237، والأغانى 6/127.

(3) الرامهرمزي: المحدث الفاصل بين الراوي والراعي، مخطوط ص 152.

(4) كوركيس عواد: الورق ص 416.

(5) ابن حنبل: مسند أحمد 4/141، الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص 72.

(6) السجستاني: المصاحف 23-24.

(7) الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص 52.

(8) المصعب الزبيري: نسب قريش ص 177-178.

(9) ابن حنبل: مسند أحمد 4/141، الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص 72.

(10) ديوان امرئ القيس ص 86، الشبوب والقرب: الثور الغني الكبير.

وَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ وَبَيْنَ شُبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبٍ

وفي شعر النابغة الذبياني قوله⁽¹⁾:

كَأَنَّ مَجَرَ الرَامَسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ

وذكر في شرح البيت أن القضييم هو الأديم المخروز، وقال: عن القُتَيْبِي: القضييمة: الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع. وجاء القضييم في شعر زهير بن أبي سلمى أيضاً في قوله⁽²⁾:

كَأَنَّ دِمَاءَ الْمُؤْسِدَاتِ بَنَحَرَهَا أَطْبَهُ صِرْفٍ فِي قَضِيمٍ مُسَرَّدٍ

وقد كُتِبَ القرآن الكريم على القُضُم كما كُتِبَ على العسب والكرانييف، قال الزهري: «قُبِضَ رسول الله ﷺ والقرآن في العُسْب والقُضُم والكرانييف»⁽³⁾.

وحين اتسعت حاجات الدولة في العصر الأموي إلى الكتابة في المصاحف والصكوك والرسائل والدواوين، كانت الرقوق هي المادة الأساسية التي استخدمت لفترة طويلة حتى بدأ القرطاس - وهي الكلمة التي أطلقت على صحيفة البردي - يزاحم الرقوق ويتغلب عليها لخفته وسهولة الكتابة فيه، ثم دخول الورق بعد ذلك في الحياة العلمية، ونجد مصداق ذلك فيما يقرره ابن خلدون في مقدمته إذ يقول: «وكانت السجلات أولاً لا تنسخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لقلّة الرّفه وقلّة التأليف صدر الملة كما نذكر، وقلّة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك، فاقترضوا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً إلى الصحة والاتقان، ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرّق عن ذلك فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذته الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت»⁽⁴⁾.

ومعنى هذا أن الرق قد استأثر بوجوه النشاط المختلفة، ديوانية وعلمية حتى نشأت صناعة الكاغد، ومع وجود القرطاس الذي شاع في الحياة العلمية وزاحم الرق، فإن الرق بقي مستعملاً وبقي هناك من يفضلّه ويؤثره في الكتابة، وخاصة في الأمور التي لها شأن وخطر، وفي كتابة المصاحف، وكان من عيوب الرق أنه يقبل الغسل والمحو والتزوير إذا حُكَّ أو كُشِطَ، ويبدو أن هناك محاولات حدثت في تزوير الكتب الرسمية، مما حدا بالرشيد أن يصدر أمراً ألا يكتب الناس الا في

(1) ديوان النابغة (ضمن خمسة دواوين) شرح أبي بكر عاصم بن أيوب ص 50.

(2) ديوان زهير ص 231.

(3) الزخشي: الفائق 2/ 150.

(4) مقدمة ابن خلدون ص 470 - 471.

الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى عحي منه فسد، وإن كشط ظهر كسطه⁽¹⁾.

وكانت الكتابة السلطانية منذ العصر الأموي في القراطيس، يقول البلاذري حكاية عن أبي الحسن المدائني: «وأخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما كانت في قراطيس من البردي، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك»⁽²⁾.

على أن الرق بقي مستعملاً حتى العصر العباسي إلى أيام الرشيد حين أشار الفضل بن يحيى البرمكي بصناعة الكاغد في العراق، هذا مع وجود القراطيس واستعماله جنباً إلى جنب مع الرقوق، وليس معنى هذا أن الكتابة في الرقوق قد انتهت، إنما ربما انتهت في الكتابات الرسمية، ولكنها بقيت في الحياة العامة، من ذلك أن ابن داحية، وكان من أهل النصف الثاني من القرن الثاني معاصراً لأبي عبيدة (توفي سنة 210 هـ) ومن أصحاب مجلسه⁽³⁾، كان قد كتب شعر أبي الشمقمق «وإذا هو في جلود كوفية ودفتين طائفتين بخط عجيب»⁽⁴⁾، ويذكر الجاحظ في رسالة الجلد والهزل، وهي إحدى رسائله التي كان يكتبها لمحمد بن عبد الملك الزيات يبين فيها وجوه استعمال الرق كصور العقارات ونموذجات النقوش، يقول: «وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكوك والعهود وفي الشروط وصور العقارات، وفيها تكون نموذجات النقوش، ومنها تكون الخرائط والبرد...»⁽⁵⁾، ويذكر ابن النديم أن الناس أقاموا «ببغداد سنين لا يكتبون إلا في الطروس لأن الدواوين نهبت في أيام محمد بن زبيدة، وكانت من جلود، فكانت تمحى ويكتب فيها»⁽⁶⁾. وقد كان الخطاطون إلى عصر متأخر يكتبون في الرقوق، لأن الخط يوجد في الجلد كما يبدو، ففي القرن السادس يروي ياقوت الحموي عن المبارك الكرخي (المتوفى سنة 585 هـ) وقد وصفه بأنه كان «أوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال ابن البواب» ويقول: «وكان ضنيناً بخطه جداً، فلذلك قل وجوده، وكان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طستاً ويغسله»⁽⁷⁾، والكتابة التي تغسل لا تكون إلا في الرقوق.

وكذلك يروي الجاحظ عن اسحاق بن سليمان وكان أمير البصرة في عهد الرشيد، أنه دخل عليه

(1) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 475 - 476.

(2) البلاذري: فتوح البلدان ص 470.

(3) الجاحظ: الحيوان 3 / 402.

(4) السابق نفسه 1 / 61.

(5) رسائل الجاحظ ص 252 - 253.

(6) الفهرست ص 52.

(7) معجم الأدباء (ترجمة المبارك الكرخي).

بعد عزله من الامارة: «واذا هو في بيت كتبه وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر»⁽¹⁾، ومن هذا النص نتبين أن الكتابة في هذا العصر كانت في الورق والرقوق، وأن الكتابة في الرق استمرت مع وجود الورق الى عصر متأخر. ويبدو أن العلماء كانوا يفضلون كتابة القرآن الكريم وكتابة حديث رسول الله ﷺ في الرقوق، والدليل ان كتابة المصاحف بقيت الى عهد متأخر في الرقوق، أما كتابة الحديث وتفضيل بعض العلماء كتابته في الرقوق اجلاً لاجلاً للحديث فيبينه الخطيب البغدادي الذي يروي عن أحمد بن بديل الكوفي، فقد بعث إليه المعتز ليأخذ الحديث عنه، حتى اذا دخل عليه واستقر في مجلسه وتهيأ لإملاء الحديث، أخذ الكاتب القرطاس والدواة، فقال له منكرًا: «أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد؟ وسأله الكاتب: فيم يكتب إذن، قال: في رُق بحبر»، فجاء بالرق والحبر وأخذ في الإملاء⁽²⁾.

ويلاحظ في هذا النص التفريق بين المداد والحبر، وإن كان الشائع أنها بمعنى واحد، ويبدو أن المداد كان يطلق على نوع من الحبر يناسب القرطاس، والحبر يناسب الرق، وقد ذكر القلقشندي أن الحبر صنفان، صنف يناسب الكاغد وصنف يناسب الرق ويسميه حبر الرأس⁽³⁾.

ونجد في أخبار العلماء أن الرق بقي مستعملاً في كتابة مؤلفاتهم الى عصر متأخر بعد انتشار البردي والورق، من ذلك ما ذكره ياقوت في حديثه عن أبي الحسن بن عيسى الربيعي النحوي المتوفى سنة عشرين وأربعمئة، وقد سرد أسماء كتبه وذكر من بينها كتابه الذي وضعه شرحاً على كتاب سيبويه إذ يقول: «إلا أنه غسله»، وذلك إن أحد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغضباً وأخذ شرح سيبويه وجعله في إجانة وصب عليه الماء وغسله، وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نحا»⁽⁴⁾، ويروي ياقوت أيضاً أنه لقي في آمد سنة 593 هـ علي بن الحسن بن عنبر المعروف بالشميم الحلي، وكان شديد المغالاة بنفسه والغضب من غيره «لا يقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزناً»، وقد حاول معارضة مقامات الحريري فأنشأ مقامات كمقاماته ثلاث مرات «ولكنه ما أن يتأملها حتى يستردها فيعمد الى البركة فيغسلها»⁽⁵⁾، وهكذا نجد أن الكتابة في الرقوق استمرت لدى العلماء والأدباء ردحاً من الزمن مع وجود الورق الذي هو أرخص منه، وكذلك وجود القرطاس قبله، وقد كان في الناس من يميل الى الكتابة في الرقوق ويفضل ذلك على الكاغد، ومنهم

(1) الجاحظ: الحيوان 1/ 61.

(2) تاريخ بغداد 4/ 51.

(3) صبح الأعشى 2/ 476.

(4) ياقوت: معجم الأدباء 15/ 79.

(5) ياقوت: معجم الأدباء 16/ 268 - 269.

من هجر الرق الى الكاغد، ولكل ميوله وأسبابه وحججه، وقد صور الجاحظ هذا الميل وهذه الرغبات في رسالة الجد والهزل التي ساقها الى محمد بن عبد الملك الزيات، ونقد محمد له في استعماله الورق واهماله الجلود، ورده عليه وبيان حجة كل فريق ممن يفضل الورق أو يفضل الجلود، قال:

«جُعِلَتْ فداك، ما هذا الاستقصاء، وما هذا البلاء، وما هذا التتبع في المسألة، والتعرض لدقائق المكر، وما هذا التغلغل في كل شيء يخل ذكري، وما هذا الترقى الى كل ما يحيط من قدرتي، وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصيني، ومن الكاغد الخراساني؟ قل لي: لم زينت النسخ في الجلود، ولم حشيتني على الأدم، وأنت تعلم أن الجلود جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت، وإن كان يوم لثقت استرخت، ولو لم يكن فيها إلا أنها تبغض الى أربابها نزول الغيث، وتكره الى مالكيها الحيا، لكان في ذلك ما كفى ومنع منها. وقد علمت أن الورق لا يخط في تلك الأيام سطوراً، ولا يقطع فيها جلداً، وإن نديت فضلاً عن أن تمطر، وفضلاً عن أن تغرق واسترسلت وامتدت، ومتى جفت لم تعد الى حالها الا مع تقلص شديد وتشنج قبيح، وهي أنتن ريحاً وأكثر ثمناً، وأحمل للغش، يغش الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصري، وتعتق لكي يذهب ريحها وينجاب شعرها، وهي أكثر عقداً وعَجْراً، وأكثر خباطاً وأسقاطاً، والصفرة اليها أسرع، وسرعة انسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بغير، ولو أراد مثل ذلك من القطني لكفاه ما يحمل مع زاده.

وقلت لي: عليك بها فإنها أحمل للحك والتغيير، وأبقى على تعاور العارية، وعلى تقلب الأيدي، ولريدها ثمن ولطرسها مرجوع، والمعاد منها ينوب عن الجديد، وليس لدفاتر القطني أثمان في السوق، وإن كان فيها كل حديث طريف، ولطَف مليح، وعلم نفيس. ولو عرضت عليهم عذها في عدد الورق جلوداً، ثم كان فيها كل شعر بارد، وكل حديث غث، لكانت أثمن، ولكانوا اليها أسرع.

وقلت: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين، وفي الصكاك والعهود، وفي الشروط وصور العقارات، وفيها تكون نموذجات للنقوش، ومنها تكون خرائط البرد، وهن أصلح للجرب، ولعفاص الجرّة، وسداد القارورة. وزعمت أن الأرضة الى الكاغد أسرع، وأنكرت أن تكون الفارة الى الجلود أسرع، بل زعمت أنها الى الكاغد أسرع، وله أفسد، فكنت سبب المضرة في اتخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد، وكنت سبب البلية في تحويل الدفاتر الخفاف في المحمل الى المصاحف التي تثقل الأيدي وتحطم الصدور، وتقوس الظهر، وتعمي الأبصار»⁽¹⁾.

(1) رسائل الجاحظ 1/ 252 - 253.

والجاحظ هنا يعرض سيئات الرقوق وحسناتها، كما جاءت على ألسنة أنصارها وخصومها، وفي هذا دلالة على أن الرقوق بقيت مستعملة مع وجود الورق وانتشاره، وأن هناك من الناس من كان يفضل الكتابة في الرقوق وخاصة في الكتابات النفيسة العزيزة كالمصاحف والصكوك والعهود وغيرها. على أن كثرة التأليف وانتشار العلم ووفرة المكاتبات، ما كانت تتيح للرق أن يصمد أمام رخص وخفة ويسر وانتشار الورق، ولذلك كان الورق قد استأثر بفنون الكتابة جميعاً في الشرق الاسلامي كله.

كانت بلاد فارس هي التي اشتهرت بانتاج الرقوق، ومنها كانت ترد الى العراق، ويبدو أن دباغة وصناعة الرقوق قد نشأت في العراق، وخاصة في الكوفة، إذ كانت رقوق الكوفة أجود من غيرها لما فيها من لين، لأنها تدبغ بالتمر، يقول ابن النديم: «وكانت الكتب في جلود دباغ النورة، وهي شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين»⁽¹⁾. ويفهم من كلام الجاحظ أن هناك صناعة للجلود في البصرة واسط، ولكنها دون جودة الجلود الكوفية⁽²⁾.

هذه هي حال الرق في شرق العالم الاسلامي، أما في غربه فقد بقي الرق والقرطاس (البردي) منتشرين في مصر وشمال أفريقيا على الرغم من وجود الورق، فقد بقيت بلاد المغرب تؤثر استعمال الرقوق مع وجود القرطاس لديها، يقول البشاري - في أواخر القرن الرابع - عن بلاد المغرب: «وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق اللهم إلا ما كان ينبت من البردي في جزيرة صقلية في ذلك الزمان»⁽³⁾، مع أن القرطاس كان منتشرًا في مصر وبلاد المغرب، وأن الأغالبة صنعوا القرطاس من نبات البردي الذي كان ينبت في جزيرة صقلية، وهو أشبه ببردي مصر، يقول ابن حوقل عن هذه الصناعة في حديثه عن صقلية: «وفي خلال أراضيها بقاع قد غلب عليه البرّير، وهو البردي المعمول منه الطوامير، ولا يعلم لما بمصر من هذا البرير نظير على وجه الأرض إلا ما بصقلية منه، وأكثره يفتل حبالاً لمراسي المراكب، وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس، ولن يزيد على قدر كفايته»⁽⁴⁾.

ولهذه المنزلة التي كانت للرق في أفريقيا بالغ أهل هذه البلاد في العناية بصنعه، والافتنان في تهذيبه وتزيينه وتجميله، فقد بلغوا شأواً بعيداً في صناعة الرق وصقله وتمحيه وصبغه بألوان مختلفة بين الأخضر ولازوردي وأحمر قان، وبرعوا في تنعيمه وتجميله، مما جعله ينتشر في جميع آفاق المغرب والأندلس والعدوة الإفرنجية، وقد حفلت خزائن جامع عقبة بن نافع في القيروان بنفائس من هذه الرقوق التي تمتاز بالجمال ودقة الصنع وروعة التلوين⁽⁵⁾.

(2) رسائل الجاحظ 1 / 78.

(1) الفهرست ص 32.

(4) ابن حوقل: صورة الأرض ص 117.

(3) أحسن التقاسيم ص 239 ط ليدن 1877 م.

(5) انظر حسن حسني عبد الوهاب: البردي والرق والكاغد في أفريقيا التونسية، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد

الثاني الجزء الأول ص 43.

القِرطاس (البردي)

ترد في كتابات القدماء ، وفي الشعر الجاهلي خاصة عدة ألفاظ تدل على المكتوب وما كتب عليه ، من هذه الألفاظ : الصحيفة ، الكتاب ، الزبور ، وينبغي أن نقف عندها قليلاً قبل الكلام على القِرطاس .

أ- الصحيفة:

وتدل على المكتوب وما يكتب به ، ولم تخصص بهادة معينة ، فقد تكون جلدًا أو قماشاً أو نباتاً أو حجراً أو عظماً أو ورقاً ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي .

فقد جاءت في القرآن الكريم بصيغة الجمع ثمان مرات في قوله تعالى : ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُرَةً﴾⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾⁽²⁾ ، وقوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا تَذَكَّرُ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مَكْرُمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مَطْهُرَةٍ﴾⁽³⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾⁽⁴⁾ ، وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى : ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾⁽⁶⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾⁽⁷⁾ .

أما ما جاء من ذكر الصحيفة والصحف في أقوال الرسول والصحابة فكثير جداً يفوت الحصر ، ويكفي أن نقرأ في الصحيفة التي وضعها الرسول ﷺ أول الهجرة (بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم) ، وقد عرفت بصحيفة الرسول أو الوثيقة . وقد تكررت كلمة الصحيفة فيها سبع مرات بلفظ الإفراد⁽⁸⁾ .

وقد جاءت (الصحف) في الشعر الجاهلي لتعني العهود والمواثيق ، من ذلك قول حسان بن ثابت⁽⁹⁾ :

(1) سورة البينة 2 .

(2) سورة الأعلى 18 ، 19 .

(3) سورة عبس 11-14 .

(4) سورة طه 133 .

(5) سورة النجم 36 .

(6) سورة المدثر 52 .

(7) سورة التكويد 10 .

(8) انظر : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص 17 ، الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص 94 .

(9) ديوان حسان مخطوط ورقة 20 مكتبة أحمد الثالث استانبول رقم 2543 .

وإنَّ ما بيننا وبينكم حين يُقال الأرحامُ والصُّحفُ

ومثله قول قيس بن الخطيم⁽¹⁾:

لما بدتْ غُدُوَّةٌ جِباهُهمُ حَنَّتْ إلينا الأرحامُ والصُّحفُ

وأبيات لقيط بن يعمر الإيادي مشهورة إذ قيد بالكتابة على الصحيفة وأنذر قومه⁽²⁾:

سلامٌ في الصحيفة من لَقيطٍ إلى مَنْ بالجزيرة من إيادٍ

ويذكر علباء بن أرقم الدَّين الذي ثبَّته في صحيفة⁽³⁾:

أخذتُ لَدَيْنِ مطمئنِّ صحيفةً وخالفْتُ فيها كلَّ مَنْ جازَ أو ظَلَمَ

ويسجل أبو ذؤيب الهذلي كيف كان الكاتب الحميري يسجل ديننا على رجل آخر، ويشني

عليه⁽⁴⁾:

فَنَمَنَمَ في صُحفٍ كالرِّيا طِ فيهنَّ إرثُ كتابٍ مَحِيٍّ

وقد كتبت الأحلاف والمواثيق والعهود في الصحف في الجاهلية، من ذلك حلف خزاعة بين عبدالمطلب بن هاشم جد النبي ﷺ ورجال من خزاعة، وكتب لهم الحلف أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة وعلقوا الكتاب في الكعبة⁽⁵⁾، ومن أشهر هذه العهود والمواثيق صحيفة قريش التي تعاقدوا فيها «على بني هاشم بن عبد المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم»⁽⁶⁾.

ب - الكتاب:

أما كلمة (الكتاب) فهي أعم من الصحيفة وتدل على الشيء المكتوب، وقد وردت في القرآن الكريم إحدى وستين ومائتي مرة أفراداً وجمعاً⁽⁷⁾، وجاءت في كتب النبي وصحابته كثيراً، وقد مرت بنا الصحيفة التي وضعها الرسول ﷺ أول الهجرة، وقد جاء فيها لفظ (الكتاب) مرتين، والكلمة من

(1) ديوان قيس بن الخطيم ص 19 .

(3) الأصمعيات ص 63 ط برلين 1902 م .

(5) ديوان حسان: السابق ورقة 15 - 16 .

(7) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 592 - 595 .

(2) الشعر والشعراء 1 / 152 .

(4) ديوان الهذليين 1 / 64 .

(6) ابن هشام: السيرة النبوية 1 / 375 - 376 .

الكثرة والشيوع في كتب النبي وأخبار الصحابة بما لا يدع مجالاً للاستشهاد على ذلك .
أما في الشعر الجاهلي فقد ورد ذكرها كثيراً في أشعار الجاهليين ، من ذلك قول لقيط بن يعمر
الايادي⁽¹⁾:

هذا كتابي إليكم والنذير لكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمعاً
وفي شعر سلامة بن جندل⁽²⁾:

لمن طلل مثل الكتاب المنمق خلا عهده بين الصليب فمطرق
وقول زهير⁽³⁾:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وقول عبيد بن الأبرص⁽⁴⁾:

لمن الدار أقفرت بالجناب غير نوي ودمنة كالكتاب
وفي شعر عدي بن زيد بن العبادي⁽⁵⁾:

تعرف أميس من لميس الطلل مثل الكتاب الدارس الأخول
وقوله أيضاً⁽⁶⁾:

ناشدتنا بكتاب الله حرمتنا ولم تكن بكتاب الله ترتفع
وقول تميم بن أبي بن مقبل⁽⁷⁾:

منهن معروف آيات الكتاب وقد تعتاد تكذب ليلى ما تمنينا

(1) مختارات ابن الشجري ص 7 .

(2) ديوان سلامة بن جندل ص 15 .

(3) ديوان زهير ص 18 .

(4) مختارات ابن الشجري ص 105 .

(5) الأغاني 2 / 153 .

(6) شعراء النصرانية ص 472 .

(7) جهرة أشعار العرب ص 318 .

ج - الزُّبُور:

وأما كلمة (الزُّبُور) فقد جاءت في الشعر الجاهلي بمعنى الكتاب الديني ، وقد تطلق الكلمة على غيره من الكتب أيضاً ، وقد استعملها الشعراء بالمعنيين ، فمن المعنى الديني قول أمية بن أبي الصلت⁽¹⁾:

وَأَبْرَزُوا بِصَعِيدٍ مُسْتَوٍ جُرْزٍ وَأَنْزَلَ الْعَرْشُ وَالْمِيزَانُ وَالزُّبُرُ

وقول امرئ القيس⁽²⁾:

أَتَتْ حَجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحْتُ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ زُهَبَانٍ

وقول عمرو بن أحمـر⁽³⁾:

أَمْ لَا تَزَالُ تُرَجِّي عَيْشَةَ أَنْفَاً لَمْ تُرَجِّ قَبْلُ وَلَمْ يُكْتَبْ بِهَا زُبُرُ

ومن المعنى الثاني الذي يراد بالكلمة مطلق الكتاب قول لبيد⁽⁴⁾:

وَجَلَا السُّيُورُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

وقوله أيضاً⁽⁵⁾:

فَنَعَافُ صَارَةً فَالْقَنَانِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ يُرَجَّعُهَا وَلِيدُ يَمَانٍ

وقول امرئ القيس⁽⁶⁾:

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرَتْهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِي

واستعمل أبو ذؤيب الهذلي كلمة الزبور فعلاً هو (يزبر) بمعنى يكتب في قوله⁽⁷⁾:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يُزَبِّرُهَا الْكَاتِبُ الْحَمِيرِي

(1) ديوان أمية بن أبي الصلت ص

(2) ديوانه ص 125 .

(3) جمهرة أشعار العرب ص 315 ، أنف : أي مستأنفة .

(4) ديوان لبيد ص 299 .

(5) ديوانه ص 138 .

(6) ديوان امرئ القيس ص 85 ط أبي الفضل إبراهيم .

(7) ديوان الهذليين 1 / 64 .

وجاءت كلمة الزبور في القرآن الكريم تسع مرات وكلها بمعنى الكتاب الديني ، وجاءت في موضعين خاصة بكتاب داود ، في قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾⁽¹⁾ ، وجاءت في الآيات الأخرى بمعنى الكتاب الديني في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾⁽²⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁽³⁾ ، وقوله تعالى : ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾⁽⁴⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾⁽⁶⁾ ، وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾⁽⁷⁾ . ولكن كلمة (الزبور) ومشتقاتها لم تشع ويكثر استعمالها بعد الاسلام شيوع واستعمال الكتاب والصحيفة .

ونعود لنقف عند القرطاس والبردي الذي كان وسيلة الكتابة والتدوين لفترة طويلة .

البردي:

عرف العرب البردي منذ العصر الجاهلي باسم (القرطاس) وهي كلمة يونانية (CHARTES) ومعناها ما يكتب فيه ، ويقابلها في العربية ورقة وصحيفة⁽⁸⁾ ، وجاءت كلمة القرطاس في شعر طرفة ابن العبد في معلقته يصف ناقته ويشبه خدها بالقرطاس الشامي⁽⁹⁾ :

وَحَدِّ قَرَطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرِّدْ

ونسب القرطاس الى الشام لأنه كان منتشراً هناك ، يأخذه الروم من مصر .

إن كلمة قرطاس وجمعها قراطيس قد أطلقت على ورق البردي ، وقد عرف المصريون القدماء البردي وصنعوا منه أوراق الكتابة ، يقول ابن النديم : «وكتب أهل مصر في القرطاس المصري ، ويعمل من قصب البردي»⁽¹⁰⁾ ، وهو «كاغد أبيض يقال له القراطيس» كما يقول ابن البيطار⁽¹¹⁾ وكانت هذه

(1) سورة الاسراء 55 ، والنساء 163 .

(2) سورة الشعراء 196 .

(3) سورة الأنبياء 105 .

(4) سورة القمر 43 .

(5) سورة القمر 52 .

(6) سورة النحل 44 .

(7) سورة آل عمران 184 .

(8) دوزي : تكملة المعاجم العربية 2 / 331 ، القس طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ص 55 .

(9) ديوان طرفة بن العبد ص 19 - 20 .

(10) الفهرست ص 21 .

(11) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية 1 / 86 .

القراطيس أحسن ما كتب فيه ، كما يقول السيوطي⁽¹⁾ ، وقد سمي البيروني قصب البردي : «الريش الذي يعمل منه القراطيس»⁽²⁾ . وتنسب بعض المصادر الإسلامية صناعة البردي الى النبي يوسف ، قيل : «إنه أول من عمل القراطيس»⁽³⁾ .

كانت أوراق البردي تصنع على هيئة لفائف يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين ذراعاً وأكثر في عرض شبر، ويقول ابن المدبر عن صنع هذه اللفائف : «ولم أر شيئاً في الصاقها ألطف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ، ثم يلصق به ، وكذلك ماء الكثير أو النشاستج»⁽⁴⁾ ، ثم تطويه طياً رقيقاً وتجعله في منديل نظيف ، ويوضع تحت وسادة حتى يجف»⁽⁵⁾ ، وقد وصف ألفرد بتلر كيفية صناعة أوراق البردي فقال : «كان في مصر السفلى عدد عظيم من غياض فسيحة تنبت البردي ، ذلك النبات الطويل الحسن ، وكان الورق يتخذ من لبابه ، يشق شرائح تجعل منها صحائف بالضغط ، ثم تصقل بآلة من العاج ، وكانت الصحائف بعد ذلك يوصل بعضها ببعض فتكون لفائف يسهل استعمالها ، وكانت مقادير عظيمة من البردي تصدر من مصر من مرسى الاسكندرية المزدحمة ، ولسنا ندري متى ضعف أمر هذه التجارة ، ولا الأسباب التي أدت الى القضاء على هذا النبات في مصر»⁽⁶⁾ .

وكانت مصر تمد سائر الأقطار بأوراق البردي ، ومنها تنقل الى بلاد الروم وإلى غيرها من الجهات⁽⁷⁾ ، وكان قيام الدولة الأموية في الشام قد أتاح للقرطاس أن يأخذ طريقه الى الديوان وتكتب فيه الكتب السلطانية ، فقد كانت الشام قديمة العهد بالقرطاس لصلتها بالدولة البيزنطية ووقوعها على الطريق التجاري الذي يحمل القراطيس من مصر الى بلاد الروم .

ووصف السيوطي البردي المصري بقوله : «إن من خصائص مصر القراطيس ، وهي الطوامير، وهي أحسن ما كتب فيه ، وهو حشيش أرض مصر، ويعمل طوله ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر»⁽⁸⁾ وقد وصفت قراطيس مصر بالجودة واللين ، وذكرها الشعراء من ذلك قول أحدهم⁽⁹⁾ :

حملت إليك عروسَ الثناء على هودجٍ ماله من بعيرٍ
على هودجٍ من قراطيس مصر رَيلينُ على الطيِّ لينَ الحريرِ

(1) السيوطي : حسن المحاضرة 2 / 32 .

(3) ابن قتيبة : المعارف ص 241 ، ابن النديم : الفهرست 1 / 21 ، السيوطي : حسن المحاضرة 2 / 230 .

(4) الكثير : طلع النخل . النشاستج : هو النشا ، فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً .

(5) ابن المدبر : الرسالة العذراء ص 27 - 28 .

(6) فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ص 95 .

(7) البلاذري : فتوح البلدان ص 240 ط ليدن 1866 م .

(8) حسن المحاضرة 2 / 173 .

(9) الثعالبي : ثمار القلوب ص 421 .

ولم تكن مصر وحدها تنتج ورق البردي، بل كانت هناك جزيرة صقلية التي ينبت فيها نبات البردي، ولكنه لم يكن مستغلاً في الصناعة بشكل كبير، يقول ابن حوقل في القرن الرابع الهجري في ذكر جزيرة صقلية: «وفي خلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البرير، وهو البردي المعمول منه الطوامير، ولا أعلم لما بمصر من هذا البرير نظيراً على وجه الأرض، إلا ما بصقلية منه، وأكثره يفتل حبالاً لمراسي المراكب، وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس، ولن يزيد على قلة كفايته»⁽¹⁾.

أما في الاسلام، فقد عرف المسلمون القراطيس وجاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرَاطِينَ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ فِي قِرَاطِينَ تَبْدُونَهَا﴾⁽³⁾ قيل: أي طوامير، وعَدَّ بعض اللغويين كلمة القراطيس من الألفاظ الدخيلة، قال الجواليقي: «والقِرَاطِس (بضم القاف وكسرهما) قد تكلموا به قديماً، ويقال إن أصله غير عربي»⁽⁴⁾، وقد نقل الصولي كثيراً من الأقوال القديمة الواردة في القراطيس⁽⁵⁾، وقد مر بنا آنفاً أن الكلمة يونانية.

ومنذ عهد أبي بكر عرف المسلمون القراطيس، ويبدو أنها كانت تأتيهم من بلاد الشام قبل فتح مصر، وقيل إن أبا بكر جمع القرآن في قراطيس، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى، حتى استعان بعمر، ففعل⁽⁶⁾، وذكر السجستاني كذلك حديثاً في جمع القرآن في قراطيس⁽⁷⁾.

وكان بعض الصحابة يكتب في القراطيس منذ زمن مبكر، من ذلك إن خالد بن الوليد كتب كتاب الأمان لأهل الشام في سنة 635م (25هـ) في القراطيس، وكان عمرو بن العاص في زمن عمر ابن الخطاب يكتب في القراطيس، جاء في كتاب قصة البهناسة: «فاستدعى عمرو بن العاص رضي الله عنه بدواة وقرطاس، وكتب كتاباً لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب...»⁽⁸⁾.

وقد مر بنا في فصل الخط في صدر الاسلام بردية سنة 22هـ في زمن عمر بن الخطاب التي كتبها أحد أمراء عمرو بن العاص ووجدت في حفائر أهنس بمصر (ينظر لوح 20).

(1) صورة الأرض 1/ 122 - 123 ط ليدن 1938م، وص 117 ط بيروت.

(2) سورة الأنعام 7.

(3) سورة الأنعام 91.

(4) المعرب ص 276، والخفاجي: شفاء الغليل ص 180.

(5) الصولي: أدب الكتاب ص 105 - 106، وقد أطلق المسلمون كلمة القراطيس على ورق البردي وكذلك أطلقوا عليه اسم الطومار وجمعها طوامير، أطلقوها على قطع منه فصارت اسماً له، وكلمة الطومار كثيرة التداول في المصادر العربية، ويسمي ابن النديم ورق البردي: القراطيس المصري والطومار المصري (القاموس واللسان: قرطس).

(6) السيوطي: الانتقان

(7) المصاحف ص 9.

(8) محمد بن محمد المعز، قصة البهناسة وما فيها من العجائب والغرائب ص 18.

أما في العصر الأموي فقد كثر استعمال القرطاس، وأصبحت أكثر مكاتبات الأمويين على البردي والقباطي⁽¹⁾، وقد نقل محمد بن عمر المدائني أن الخلفاء منذ عهد معاوية لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً على غيرها⁽²⁾، وكذلك نقل البلاذري عن أبي الحسن المدائني قوله: «أخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما كانت في قراطيس من البردي، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك»⁽³⁾. وقيل إن أول من كتب من الخلفاء في الطوامير هو الوليد بن عبد الملك، وأمر أن تعظم كتبه ويجلل الخط الذي يكتب به، وكان يقول: «تكون كتبتي والكتب التي خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض»⁽⁴⁾، ومعنى هذا أن القرطاس كان مستعملاً منذ أول العصر الأموي وأن الوليد أمر أن تكون المكاتبات منه وإليه بالقطع الكبير من القرطاس، وليس في جزازات كما كان شأن الكتابة إلى الخلفاء قبله، ويفسر القلقشندي ذلك بقوله: «إن كلامه لا يؤدي صورة الطومار القرطاسي، المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق أصل عمله، وهو المعبر عنه في زماننا بالفرخة»⁽⁵⁾، ولما جاء عمر بن عبد العزيز الذي عرف بالزهد والتقشف وإثارة القصد، فقد أنكر ما كان من هذا الاسراف في القرطاس وأمر «كتابه بجمع الخط كراهية استعمال الطوامير، فكانت كتبه إنما هي شبر أو نحوه»⁽⁶⁾، وقد رأى عمر أن الولاة يسرفون في استعمال القراطيس فأمرهم بالاعتقاد، من ذلك أن عمر حين ولي الخلافة وجد كتاباً كان وإلى المدينة أبو بكر محمد بن عمر بن حزم قد وجه به إلى سلفه سليمان بن عبد الملك يسأله فيه أن يبعث إليه بقدر من القراطيس لحاجة الديوان إليها، فكتب عمر إليه جواباً على كتابه هذا، يقول فيه: «أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد يجري على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس الحوائج المسلمين كذا وكذا، فابتليت بجوابك فيه، فإذا جاءك كتابي هذا فأرق القلم، واجمع الخط، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر بيت ما لهم، والسلام عليك»⁽⁷⁾.

وأصبحت هذه القراطيس في العصر الأموي تثبت في الدواوين وتحفظ على شكل أوراق، ثم جعلت في دفاتر، يقول الثعالبي: «وكان سبيل ما يكتب (يثبت) في الدواوين أن يكتب (يثبت) في صحف، فكان خالد أول من جعله في دفاتر»⁽⁸⁾.

(1) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي 1/ 259.

(2) القلقشندي: صبح الأعشى 3/ 49.

(3) البلاذري: فتوح البلدان ص 470 ط مصر 1901 م.

(4) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 47.

(5) صبح الأعشى 3/ 49.

(6) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 57.

(7) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز ص 64.

(8) الثعالبي: لطائف المعارف ص 20.

نوكذلك استعمل خالد الختم في الصكوك، قال اليعقوبي: «وأمره أن يكتب لهم صكاً في قراطيسين، ثم يختم أسافلها، فكان أول من صك وختم أسفل الصك»⁽¹⁾.

وكانت قراطيس البردي هي مادة الكتابة التي شاعت في العصر الأموي والفترة الأولى من العصر العباسي، وقد تيسر البردي في هذا العصر ورخص ثمنه وكثر تداوله، ويذكر الجهشيارى أن الطومار في أيام أبي جعفر المنصور (توفي سنة 158 هـ) كان يباع بدرهم⁽²⁾، وقد كثرت قراطيس البردي في خزنة المنصور، حتى أنه أمر أن يتخلص منه بثمان بخس، قال الجهشيارى: «إن الخليفة أبا جعفر المنصور وقف على كثرة القراطيس في خزائنه، فدعا بصالح صاحب المصلى، فقال له: إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس من خزائنا، فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتول بيعه، وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقاً، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، قال صالح: وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم . . .»⁽³⁾، ثم فكر المنصور وتخوف من انقطاع القراطيس، فأمر أن يدعها على حالها، قال صالح: «فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان الغد دعاني، فدخلت عليه فقال لي: فكرت في كتبنا وإنها جرت في القراطيس، وليس يؤمن حادث بمصر فتقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا، فدع القراطيس استظهاراً على حالها»⁽⁴⁾.

إن انتشار قراطيس البردي جعلها تجاوز استخدامهما في كتب الخلفاء ودواوين الدولة إلى الحياة العامة، فصار الناس يكتبون بها كتبهم ومراسلاتهم، وصار طلبة العلم وصبيان المكاتب يتعلمون ويكتبون بها، ومن دلائل ذلك أن المنصور حين فكر في بيع القراطيس إنما يعني أنه يبيعه للناس خارج نطاق الدوائر الديوانية، ومن ذلك أيضاً أن أبا نواس عبر عن حاجته إلى القراطيس لكتابات الخاصة، فقد قال في ذلك⁽⁵⁾:

أريدُ قِطْعَةً قِراطيس فتعجزني وجُلُّ صحبتي أصحابُ القراطيس
لحاهمُ الله من ودِّ ومعرفَةٍ إنَّ المياسيرَ منهم كالمفالس

(1) تاريخ اليعقوبي ص 177 ط ليدن 1883 م.

(2) الوزراء والكتاب ص 138.

(3) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص 138، وانظر كوركيس عواد، الورق ص 414، وكان طول الطومار ثلاثين ذراعاً وأكثر في عرض شبر. والدائق: سدس الدرهم.

(4) الجهشيارى: السابق ص 138.

(5) ديوان أبي نواس ص 604.

وجاء في شعره أيضاً ما يدل على أن القراطاس من أدوات الصبيان التي يستعملونها في حياتهم التعليمية وحاجاتهم الكتابية، فأضاف القراطاس إلى الوليد (قراطاس الوليد) في قوله⁽¹⁾:

واحتازها لونٌ جرى من جلدها يَقَقُّ كقراطيس الوليد هجانٍ

وقد بلغ من كثرة القراطيس وانتشارها أن صار لها حي في الكرخ ببغداد يعرف بـ (درب القراطيس) أو (درب أصحاب القراطيس)، ذكره الأدباء والمؤرخون القدماء⁽²⁾، وحقاً إن هذه المصادر لم تبين هل كانت القراطيس تصنع في هذا الدرب أم كانت تباع فيه وحسب، وقد جاء السمعاني بعد ذلك في القرن السادس (توفي سنة 562 هـ) فأوضح في مادة (القراطيس) أن «هذه النسبة إلى عمل القراطيس وبيعها»⁽³⁾، وقد ذكر السمعاني رجلاً ممن عرف بهذه النسبة وأغلبهم من بغداد أو ممن قدم إليها، وقد تكون نسبتهم جاءت من سكناهم درب القراطيس، أو من صنعهم أو بيعهم القراطيس ذاتها، وأورد الخطيب البغدادي (المتوفى سنة 463 هـ) تراجع سبعة رجال عرف كل منهم بـ (القراطيسي)⁽⁴⁾.

إن انتشار البردي وتيسره للناس لا يعني أن كل الناس كانوا يستطيعون اقتنائه والكتابة فيه، فما زال بعض الناس يكتب في الألواح والعظام لضيق ذات اليد، فينقل عن الإمام الشافعي أنه كان يتردد على المسجد في صباه ويجالس العلماء، ولكنه لم يكن يجد ما يشتري به البردي الذي يكتب فيه ما يتلقاه عنهم، يقول: «لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء، وكنت أسمع الحديث أو المسألة فأحفظها، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أشتري به قراطيس، فكنت إذا رأيت عظماً يلوح آخذه وأكتب فيه، فإذا امتلأ طرحته في جرة كانت لنا قديماً»⁽⁵⁾، وكذلك كان ابن جريج (المتوفى سنة 150 هـ) يكتب في الألواح، قال: «أتيت نافعاً فطرح جوثته وأملى عليّ في ألواحي»⁽⁶⁾.

ومن وجوه قلة ذات اليد هذه أن بعضاً من الكتّاب كانوا يعتذرون إلى من يكتبون إليهم في عدم الإطالة أو رداءة الخط بسبب ضيق القراطاس أو قلته أو عدم نقاوته، فقد ذكر محمد بن عبد المعطي الاسحاقى بعضاً من اعتذارات الكتّاب في ذلك من مثل قولهم:

(1) ديوانه ص 404.

(2) الجاحظ: المحاسن والأضداد ص 336 - 337 ط ليدن 1898 م، الطبري: تاريخ الطبري 8 / 544، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 9 / 86.

(3) الأنساب وجه الورقة 445 ط مرجليوث ليدن 1912 م.

(4) تاريخ بغداد 2 / 91، 4 / 430، 11 / 233، 12 / 3، 151، 13 / 45.

(5) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله 1 / 98، ابن أبي حاتم: آداب الشافعي ومناقبه ص 24 - 25.

(6) الرامهرمزي: المحدث الفاضل ص 152.

«إعذرني يا سيدي في القرطاس فلم يحضر نقي . . .
«واعذرني في القرطاس فأنا في ضيق من القراطيس . . .
«أول المسألة أعزك الله التفضل بقبول العذر في القرطاس»⁽¹⁾.

أماكن صناعة القرطاس:

كانت مصر مصدر القرطاس، ففيها يصنع ويصدر إلى سائر الأقطار، وكانت القراطيس تنتقل من مصر إلى بلاد الروم وإلى غيرها من الجهات⁽²⁾، وقد رأينا أن القرطاس صار يعمل في بغداد، وصار له حي اسمه درب القراطيس، وفي أيام المعتصم انتقلت صناعة القراطيس إلى مدينة سامراء، يقول اليعقوبي (أواخر المائة الثالثة للهجرة): إن المعتصم حين ابتنى مدينة سامراء أقدم جماعات من أرباب المهن والصنائع لتعمر بهم مدينته، ومن جعلتهم أنه «حمل قوماً من أرض مصر يعملون القراطيس، فعملوها فلم يأت في تلك الجودة»⁽³⁾. وقد ظلت قرطاس مصر هي الأكثر والأجود، فبلاد مصر هي أصل صناعة القراطيس، وقد شهرت بعض مدنها بهذه الصناعة منها: بنها، وبوصير، وسمنود، ودهقلة، وكورتها التي يعمل فيها القرطاس والطومار الذي يحمل إلى أقاصي بلدان الإسلام⁽⁴⁾، وفي كتاب البلدان⁽⁵⁾ أسماء بلدان أخرى تعمل بها القراطيس، منها: وسمة، وبورة، وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط تعمل بها الثياب والقراطيس، ومدينة اخنو وهي في الجانب الغربي شمالي الدلتا دلتا النيل عند رشيد، وقد ذكر عنها أنها يقال لها (وسيمة).

وكان هناك بردي صقلية الذي استغل الأمراء الأغلبية صناعته والانتفاع به، وحصلوا استعماله في مكاتيب الحكومة وطوابع الدولة، وكذلك اتبع الخلفاء الفاطميون سياسة سلفهم في احتكار استعمال البردي الصقلي، ولهذا السبب لم يكن له أثر كبير في المظهر العلمي الأفريقي أو غيره من الأمصار، واستعاض عنه بالرق.

وظل الرق مستعملاً في المناطق التي لم يكن يثبت فيها البردي، كالمغرب التي بقي فيها استعمال الرق إلى ما بعد القرن الرابع حتى وصول الورق، ولذلك يسجل المقدسي في سنة 375 هـ أن المغاربة

(1) الاسحاقى: لطائف الأخبار في من تشرف في مصر من أرباب الدول، مخطوط، عن كروهمان: بحوث في الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضاري 1/ 74.

(2) البلاذري: فتوح البلدان ص 240 ط ليدن.

(3) تاريخ اليعقوبي 2/ 577 ط هوتسمان، ليدن 1883 م، وكتاب البلدان ص 264 ط ليدن 1892.

(4) ابن ذوق: كتاب فضائل مصر، عن محمود رمزي: القاموس الجغرافي ط القاهرة 1958 م.

(5) اليعقوبي ص 264.

كانت : « كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق »⁽¹⁾.

أما في مصر فقد ظل البردي هو المادة التي يكتب فيها لفترة طويلة ، ففي النصف الأول من القرن الثالث كان لا يزال يجلب من مصر⁽²⁾، وعلى الرغم من محاولة المعتصم صناعة البردي في سامراء إلا أنه : « لم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر »⁽³⁾، وظل البردي يصنع في مصر حتى أواخر القرن الثالث ، فقد ذكر يعقوبي أن القراطيس كانت لا تزال تصنع في مدينة بورة وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط ، وفي مدينة اخنوخ التي يقال لها وسيمة ، وتقع على ساحل البحر في الجانب الغربي من شمال الدلتا عند رشيد⁽⁴⁾.

ويبدو أن دخول الورق وانتشاره في مصر قد قضى على القرطاس وصناعته ، ويمكن أن نحدد انتهاء صناعة ورق البردي في مصر في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، يقول آدم متز : « إن الورق البردي المؤرخ ينتهي عام 323 هـ (935 م) انتهاء تاماً ، على حين أن الوثائق المكتوبة على الكاغد يبدأ تاريخها منذ عام 300 هـ (912 م)⁽⁵⁾، وهناك من الدلائل التي تشير الى قرب انتهاء عهد القراطيس في مصر ودخول الورق كمنافس شديد ، ما حكاه ياقوت في سياق ترجمته لابن حنابلة ، جعفر بن الفرات وزير الاخشيديين في مصر ، إذ يقول : « كان يعمل للوزير أبي الفضل الكاغد بسمرقند ويحمل إليه في مصر كل سنة ، وكان في خزائنه عدة من الوراقين »⁽⁶⁾، وقد وزر ابن حنابلة للأخشيديين سنة 334 - 349 ، وقد انتهت دولة الاخشيديين سنة 357 هـ .

وبانتشار صناعة الورق وتيسره تطوى صفحة البردي ويحل محلها ما كان يعرف بالكاغد ، ويحسن بنا قبل أن نختم الحديث عن القرطاس أن نذكر صورته في الشعر :

يقول أبو نواس يصف فتى من فتيان الديوان قد نشر الطومار بين يديه⁽⁷⁾ :

إِنَّ الَّذِي تَيَّمَنِي حُبُّهُ أَمْرٌ مِنْ نَشْرِ الدَّوَاوِينِ
قَدْ نَشَرَ الطُّومَارَ فِي حَجَرِهِ مَبْدِئاً بِالْيَاءِ وَالسِّينِ

(1) المقدسي : أحسن التقاسيم ص 239 .

(2) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص 27 .

(3) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص 253 .

(4) كتاب البلدان ص 92 .

(5) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، الترجمة العربية 2 / 268 - 269 .

(6) ياقوت : معجم الأدباء 7 / 176 .

(7) ديوان أبي نواس ص 353 .

وقد مر بنا أنه أعرب عن حاجته الى قطعة قرطاس وليس هو من أصحاب القراطيس⁽¹⁾:

أُرِيدُ قِطْعَةً قِرْطَاسٍ فَتَعَجَّزْنِي وَجُلُّ صَحْبِي أَصْحَابُ الْقِرَاطِيسِ
لِحَاثِهِمُ اللَّهُ مِنْ وَدٍّ وَمَعْرِفَةٍ إِنَّ الْمِيَاسِيرَ مِنْهُمْ كَالْمَفَالِيسِ

ويذكر أبو نواس أيضاً أدوات الصبيان التي يستعملونها في الكتابة ومنها قرطاس الوليد⁽²⁾:

وَاحْتَازَهَا لَوْ نُجْرَى مِنْ جِلْدِهَا يَقُقُّ كَقِرْطَاسِ الْوَلِيدِ هِجَانٍ

ويذكر أبو تمام القرطاس في سياق ذكر القلم وهو يمدح محمد بن عبد الملك الزيات⁽³⁾:

إِذَا اسْتَغْزَرَ الذَّهْنَ الْجَلِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ

أما أبو بكر محمد بن يحيى الصولي فيذكر القرطاس في سياق مدحه لأبي القاسم الوزير⁽⁴⁾:

يَنْظُمُ دُرّاً فِي قِرَاطِيسِهِ أَفْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ نَازِمٍ

الورق (الكاغد):

المعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق، وكان التجار العرب يستوردون (الورق الصيني)، وكانت صلتهم ببلاد الشرق الأقصى قديمة. وعرف العرب الورق بلفظ (الكاغد) بفتح الغين، والكلمة فارسية⁽⁵⁾ من أصل صيني، وورد بلفظ (الكاغد والكاغد) بالدال والذال المعجمة في المراجع العربية القديمة، وقد رأى العرب في الورق أو الكاغد مادة خفيفة لينة سهلة الحمل والنقل لا تتطلب حيزاً كبيراً، فأكثروا منه اكثاراً عظيماً، جعل من الكتب أضعافاً مضاعفة⁽⁶⁾، ففضلوه على الرق والبردي.

(1) ديوان أبي نواس ص 604.

(2) ديوانه ص 404، والصولي: أدب الكتاب ص 106.

(3) ديوان أبي تمام ص 194.

(4) الصولي: أدب الكتاب ص 47.

(5) آدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة ص 136.

(6) كوركيس عواد: الورق أو الكاغد صناعته في العصور الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي م 23 نيسان 1948 ص

417، وانظر: طه الحاجري: الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي م 13 سنة 1966 ص

63-88، وقد أفدنا من هذين الباحثين.

وترجع صلة العرب بالورق الصيني وصناعته في البلاد الإسلامية الى فتح سمرقند سنة 87هـ، وعرفت سمرقند بصناعة الورق الصيني الجيد، قال الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ) يذكر سمرقند ويصف ورقها: «كواغد سمرقند هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر، والجلود التي كان الأوائل يكتبون بها، لأنها أنعم وأحسن وأرق، ولا تكون إلا بسمرقند والصين»، ويذكر سبب صنعه في سمرقند: «أنه وقع من الصين الى سمرقند في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة أطلح، من يصنع الكواغد، ثم كثرت الصناعة واستمرت العادة، حتى صارت متجراً لأهل سمرقند، فعم خيرها والاتفاق بها جميع البلدان والآفاق»⁽¹⁾، وكانت هذه الواقعة التي جرت بين العرب بقيادة زياد بن صالح وبين أمراء الأتراك وحلفائهم الصينيين على ضفاف نهر طراز في سنة 134هـ، وكان في هؤلاء الأسرى الصينيين من يحسن صناعة الورق، فاستخدمهم العرب في صناعة الورق في سمرقند، ويعزز هذه الرواية أيضاً قول القزويني (المتوفى سنة 682هـ): «وبسمرقند من الأشياء الظريفة تنقل الى سائر البلاد منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله الا بالصين، وحكى صاحب المسالك والممالك أنه دفع من الصين الى سمرقند سبي، وكان فيهم من يعرف صناعة الكاغد، فاتخذها، ثم كثرت حتى صارت متجراً لأهل سمرقند، فمنها تحمل الى سائر البلاد»⁽²⁾، وقد أطرت كتب التراث كثيراً الكاغد السمرقندي، وضرب بجودته الأمثال، من ذلك قول النويري ذاكراً سمرقند: «ومن خصائصها: الكواغد التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرق وأرق، ولا تكون إلا بها وبالصين»⁽³⁾، وكذلك فعل ابن الوردي (المتوفى سنة 749هـ)⁽⁴⁾، والخوارزمي⁽⁵⁾، والسمعاني⁽⁶⁾، وياقوت الحموي⁽⁷⁾، وغيرهم من المؤلفين المسلمين الذين وجدوا في هذا الورق غاية الجودة والاتقان.

لم تذكر المصادر معلومات وافية عن كيفية صنع الورق والمواد المستعملة فيه بشكل واف، وكذلك الأمر بالنسبة للصناعات الأخرى، اللهم إلا اشارات وتلميحات سريعة، وكان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى، وقد تدخل في صناعته الحرير، وإن اختلاف المواد الأولية الداخلة في صناعة الورق تؤدي إلى ظهور جملة أنواع منه تختلف في ثخانتها ومتانتها وصلقلها ولونها ولينها، يقول

(1) الثعالبي: ثمار القلوب ص 431-432، وانظر: الثعالبي: لطائف المعارف ص 126، والبيروني: تاريخ الهند ص 81.

(2) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص 360 ط وستيفيلد، غوتنجن 1848 م.

(3) النويري: نهاية الارب 1/ 354.

(4) خريدة العجائب ص 231.

(5) رسائل الخوارزمي ص 25.

(6) الأنساب الورقة 472.

(7) معجم الأدباء 2/ 412.

القلقشندي في صفة الورق الجيد : «وأحسن الورق ما كان ناصع البياض غرقاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمان»⁽¹⁾. وقد عرفت عدة أنواع من الورق تبعاً لصناعته ونوع المواد الداخلة فيه، ذكر ذلك ابن النديم في قوله : «فأما الورق الخراساني فيعمل من الكتان، ويقال إنه حدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنه قديم، وقيل إنه حديث، وقيل إن صنّاعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني، فأما أنواعه : فالسلياني، والطلحي، والنوحي، والفرعوني، والجعفري، والطاهري»⁽²⁾، وهذه الأصناف من الورق منسوبة إلى الولاة والأمراء الذين صنعت في عهدهم، أو أمروا بصناعتها.

1 - فأما الورق السلياني فمنسوب إلى سليمان بن راشد الذي كان والياً على خراسان في أيام هارون الرشيد⁽³⁾.

2 - والورق الطلحي منسوب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، وقد حكم من سنة 207 إلى سنة 213 هـ.

3 - والورق النوحي منسوب إلى نوح الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت في تركستان وفارس⁽⁴⁾.

4 - والورق الفرعوني، وهو ضرب آخر نافس ورق البردي في مصر، وأقدم النصوص العربية التي عثر عليها مدونة في هذا الورق يرجع عهدها إلى سنة 180 - 200 هـ⁽⁵⁾، وبقي استعمال هذا الورق بعد ذلك زمناً طويلاً، فقد ورد في ترجمة الرئيس ابن سينا (المتوفى سنة 428 هـ) قول تلميذ له : «... وأمرني الشيخ باحضار البياض (أي الورق) وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء، كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني»⁽⁶⁾.

5 - والورق الجعفري : نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل في نكبة البرامكة سنة 187 هـ.

6 - والورق الطاهري : وينسب إلى طاهر الثاني من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، وكان

(1) صبح الأعشى 2 / 476 .

(2) ابن النديم : الفهرست ص 21 ط ليبسك .

(3) تاريخ الطبري 3 / 740 .

(4) هناك اثنان باسم نوح الساماني الأول حكم من سنة 331 إلى سنة 343 هـ، والثاني حكم من سنة 366 إلى سنة 387 هـ، ولا يدري أيهما المراد .

(5) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (كاغد) .

(6) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء 2 / 8 .

حكمه من سنة 230 الى سنة 248هـ.

وهناك أنواع أخرى من الورق ذكرتها الكتب، من ذلك :

الورق الجيهاني : الذي ينسب الى جيهان إحدى مدن خراسان⁽¹⁾.

والورق المأموني : الذي ينسب الى الخليفة المأمون العباسي الذي حكم من سنة 198 الى سنة 218هـ⁽²⁾.

والكاغد المنصوري : قال السمعاني : «ومن عرف بالكاغذي أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي، من أهل سمرقند، وإليه ينسب الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان، توفي سنة 423هـ بسمرقند»⁽³⁾، واشتهر هذا الورق المنصوري في كثير من الأقطار الإسلامية، وكان يصنع في عدة أماكن منها العراق ومصر.

وهناك إشارة الى ورق منصوري آخر قبل هذا العهد بحوالي قرن، ولم يعرف لمن نسب، فقد روي أن الوزير أبا الحسن بن الفرات (المتوفى سنة 213هـ) كان من رسمه في أيام وزارته ألا يخرج أحد من داره في وقت عشاء، «إلا ومعه شمعة ودرج منصوري»⁽⁴⁾، والدرج المنصوري كان طبقة تلف لفأ، وتستعمل لكتابة الرسائل وما إليها⁽⁵⁾. وهناك أنواع أخرى أقل شهرة وردت هنا وهناك⁽⁶⁾.

ومن أنواع الورق الأخرى ما ذكره هلال بن المحسن الصابي (المتوفى سنة 448هـ) في الفصل الذي عنوانه (الطروس التي يكتب فيها الى الخلفاء وعنهم) قوله : «الذي جرت به العادة القديمة في الكتب السلطانية، أن تكون في القراطيس المصرية العريضة، فلما انقطع حملها وتعذر وجودها، عدل الى الكاغذ الشيطاني العريض، هذا في كتب العهود والولايات والألقاب، وما يكتب به الى أصحاب الأطراف وما يكتبون به، فأما ما يجري من الخليفة مجرى التوقيع من وزيره المقيم بحضرته مجرى المطالعة، فالمستحب فيه الكاغذ النصفى»⁽⁷⁾.

وقد مر بنا في ترجمة ابن مقلة وابن البواب، كيف أن ابن البواب وجد مصحفاً لابن مقلة في

(1) ياقوت : معجم البلدان 2 / 95 .

(2) ياقوت : معجم الأدباء 6 / 285 .

(3) الأنساب وجه الورقة 472 .

(4) الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص 63 .

(5) ياقوت : معجم الأدباء 1 / 342 .

(6) انظر كوركيس عواد : السابق ص 424 .

(7) الصابي : رسوم دار الخلافة ص 178 من المخطوط .

خزانة بهاء الدولة وكان ينقص جزءاً فأكملاه ، وكان ابن البواب ينتقي من الخزانة أنواعاً من الورق ، قال : « . . . ودخلت الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف ، وكان فيها من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني العتيق كل ظريف عجيب ، فأخذت من الكاغد ما وافقني ، وكتبت الجزء وذهبت وعتقت ذهبه . . . فلما كان يوم قلت : يا مولانا ، في الخزانة بياض صيني وعتيق ومقطوع وصحيح ، فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير ، قال : مر خذ ، فمضيت وأخذت جميع ما كان فيها من ذلك النوع ، فكتبت فيه سنين⁽¹⁾ .

أحجام الورق:

تظهر في ألفاظ الأقدمين مقادير مستعملة في حجم الورقة التي يكتب بها ، ويرد الطومار على أنه الورقة الكاملة ، وهو المعبر عنه بـ (الفرخة) ، وكان الطومار يقسم عند الكتابة حسب الغرض المراد ، وحسب قيمة من يكتب إليه ، وتختلف التسميات باختلاف البلدان التي تصنعه ، وننقل هنا ما قاله القلقشندي في هذا ، قال : « قد ذكر محمد بن عمران المدائني في كتاب القلم والدواة⁽²⁾ أن الخلفاء لم تنزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان ، وذاك أنه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار ، وإلى الأمراء من نصف طومار ، وإلى العمال والكتاب من ثلث ، وإلى التجار وأشباههم من ربع ، وإلى الحُساب والمسّاح من سدس ، فهذه مقادير لقطع الورق القديم ، وهي الثلثان والنصف والثلث والربع والسدس ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة ، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة ، والظاهر أنه أراد القطع البغدادي ، لأنه الذي يحتمل هذه المقادير ، بخلاف الشامي ، ولا سيما وبغداد إذ ذاك دار الخلافة فلا يحسن أن يقدر بغير ورقها مع اشتماله على كمال المحاسن⁽³⁾ .

وقد بين القلقشندي أيضاً مقادير الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية في زمانه ، وهو القرن التاسع ، وهي تسعة مقادير⁽⁴⁾ :

- 1 - قطع البغدادي الكامل : عرض دَرَجَه عرض البغدادي بكماله : وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري ، وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف بالذراع المذكور .
- 2 - قطع البغدادي الناقص : عرض دَرَجَه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة .

(1) ياقوت : معجم الأدياء 5 / 446 - 448 .

(2) هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا .

(3) القلقشندي : صبح الأعشى 6 / 189 .

(4) صبح الأعشى 6 / 190 - 193 ، وضوء الصبح المسفر 1 / 413 - 415 .

- 3 - قطع الثلثين من الورق المصري : المراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري ، وعرض درجه ثلثا ذراع .
 - 4 - قطع النصف : المراد به قطع النصف من الطومار المنصوري ، وعرض درجه نصف ذراع .
 - 5 - قطع الثلث : والمراد به ثلث قطع المنصوري ، وعرض درجه ثلث ذراع .
 - 6 - القطع المعروف بالمنصوري : عرضه تقدير ربع ذراع .
 - 7 - القطع الصغير : ويقال فيه قطع العادة ، وعرض درجه تقدير سدس ذراع .
 - 8 - قطع الشامي الكامل : عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله .
 - 9 - القطع الصغير : وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير ، وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية ، وفيه تكتب ملطقات الكتب وبطائق الحمام .
- أما في بلاد الشام ، فكانت مقادير الورق المستعملة بديوان الانشاء على أربعة مقادير من الورق الشامي .
- 1 - قطع الشامي الكامل : وهو الذي يكون عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله .
 - 2 - عرض نصف الحموي : عرض درجه عرض نصف الطومار الحموي ، وطوله بطول الطومار .
 - 3 - قطع العادة من الشامي : وعرض درجه سدس ذراع في طول الطومار أو دونه .
 - 4 - قطع ورق الطير المقدم ذكره .

أماكن صناعة الورق:

كانت صناعة الورق في سمرقند ، وبقيت كذلك فترة من الزمن ، ثم انتشرت صناعته في الأقطار الاسلامية ، وانتقلت الى العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس وبلاد فارس ، وهذا أمر طبيعي ، فإن اتساع البلاد وازدهار الحضارة وكثرة التأليف يستوجب ذلك ، وإلى ذلك يشير ابن خلدون في فصل (صناعة الوراقة) ، قال : «كانت السجلات أولاً لا تنتسخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد ، لكثرة الرّفه وقلة التأليف صدر الملة ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقترضوا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها الى الصحة والاتقان ، ثم طمأ بحر التأليف والتدوين ، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه ، وضاق الرق عن ذلك ، فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد ، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذها الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الإجداد في صناعته ما شاءت»⁽¹⁾.

(1) مقدمة ابن خلدون ص 206 .

دخلت صناعة الورق الى بغداد في نهاية القرن الثاني ، ويرجع الفضل في ذلك الى الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد الذي أنشأ أول معمل لصنع الورق في بغداد، في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري (توفي الفضل سنة 193 هـ)، وقد انتشر الورق في بغداد وحل محل الرق في دواوين الدولة، وكان جعفر بن يحيى الذي أعقب الفضل بن يحيى في الوزارة هو الذي أمر الناس أن يكتبوا في الورق دون الرق، في دواوين الدولة، ويذكر القلقشندي أن الرشيد هو الذي أمر الناس أن يكتبوا في الورق دون الرق، قال: «أجمع رأي الصحابة رضي الله عنهم، على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حيثئذ، وبقي الناس على ذلك الى أن ولي الرشيد الخلافة»⁽¹⁾، وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس، أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى نُحِيَ فسد، وإن كشط ظهر كسطه، وانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبعد، واستمر الناس على ذلك الى الآن»⁽²⁾.

وقد كثرت صناعة الورق في بغداد وكثرت المعامل التي تصنعه والحوانيت التي تبيعه، وفي الكتب إشارات الى محال صنع الورق، من ذلك ما ذكر الصولي أن في ذي القعدة من سنة 332 هـ: «وقع بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التكد الى السماكين، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال»⁽³⁾، وذكر ياقوت أن ببغداد محلة كبيرة هي (دار القز) في طرف الصحراء بينها وبين البلد نحو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب، ولم يبق إلا أربع محال متصلة: دار القز، والعتابين، والنصرية، وشهار سوك، والباقي تلؤل قائمة، وفيها يعمل اليوم الكاغد»⁽⁴⁾، وتحدث ياقوت أيضاً عن (جهار سوج)⁽⁵⁾، فقال: «من محال بغداد، في قبلة الحربية خرب ما حولها من المحال، وبقيت هي والنصرية والعتابين ودار القز متصلة بعضها ببعض، كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد، يعمل في هذه المحال في أيامنا الكاغد»⁽⁶⁾.

وكان الورق البغدادي جيداً من أحسن أنواع الورق، وصفه القلقشندي (المتوفى سنة 821 هـ) بأنه: «ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وربما استعمله كتاب الإنشاء في مكاتبات القنوات ونحوها»⁽⁷⁾.

(1) ولي الرشيد الخلافة من سنة 170 الى سنة 193 هـ.

(2) القلقشندي: صبح الأعشى 2/ 475 - 476.

(3) الصولي: كتاب الأوراق أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ص 260.

(4) ياقوت: معجم البلدان: دار القز.

(5) مر قبلها: (شهار سوك) وكلاهما واحد.

(6) ياقوت: معجم البلدان: جهار سوج.

(7) القلقشندي: صبح الأعشى 2/ 476.

وقد كثر الورق في بغداد، وكان بعض الموسرين ييسره للناس إما هدايا للضيوف أو يعرض مجاناً لذوي الحاجة والمتظلمين، ففي خبر الوزير أبي الحسن ابن الفرات قال ابن الطقطقي: «وتولى ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر، قالوا: كان إذا ولي ابن الفرات يخلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لذلك، لأنه ما كان يشرب أحد، كائناً من كان، في داره في الفصول الثلاثة إلا الماء المثلوج، ولا كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية، صغيراً كان أو كبيراً، وكان في داره حجرة معروفة بدار الكاغد، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها»⁽¹⁾، وقال هلال الصابىء عن دار ابن الفرات: «وفي جانب الدار أدراج كثيرة لأصحاب الحوائج والمتظلمين، حتى لا يلتزم أحد منهم مؤونة لما يتناعه من ذلك، وأنصاف قراطيس وأثاث»⁽²⁾، والمراد بالقرطيس هنا الورق.

وقد انتقلت صناعة الورق من العراق إلى الشام، فأنشئت فيها معالم وخاصة في طرابلس، وقد كان ورقها جيداً، حتى أن الرحالة ناصر خسرو عند زيارته سنة 438 هـ أثنى عليه وفصله على ورق سمرقند، قال: إن أهل هذه المدينة «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»⁽³⁾.

وكذلك اشتهرت دمشق بصناعة الورق، وأطرى المؤرخون محاسنه، قال أبو البقاء البدرى (من القرن التاسع الهجري): «وفيها تعمل صناعة القرطاس»⁽⁴⁾ بحسن صقاله ونقي أوصاله»⁽⁵⁾، وقد انتشر الورق في الشام وراجت صناعته، وكانت أوربة الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشام، وعرف اسم الورق الدمشقي عندهم باسم (CHARTA D'AMASCENA)⁽⁶⁾، وعرفت مدن أخرى في الشام بصناعة الورق منها مدينة حلب ومدينة طبرية ومدينة حماة ومنبج⁽⁷⁾، ووصف القلقشندي الورق الشامي بعد كلامه على الورق البغدادي فقال: «ودونه في الرتبة الشامي، وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون قطع البغدادي، ونوع دونه في القدر، وهو المعروف بالشامي، وقطعه دون القطع الحموي»⁽⁸⁾.

(1) الفخري ص 312.

(2) الصابىء: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص 195.

(3) ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب ص 13.

(4) المراد بالقرطاس هنا: الكاغد.

(5) البدرى: نزهة الأنام في محاسن الشام ص 363.

(6) محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية 1/ 215.

(7) كرد علي: خطط الشام 4/ 242 - 244.

(8) القلقشندي: صبح الأعشى 2/ 476.

أما في مصر فقد انتشرت صناعة الورق في فترة متأخرة في عدة مدن منها: الفسطاط، والقاهرة، ولكن صناعته في الفسطاط أكثر وأجود، وذلك ما يفهم من كلام المقرئزي (المتوفى سنة 845 هـ) في كلامه على خطة بني رية بن عمرو بالفسطاط: «إن في هذا الموضع اليوم وراقات، يعمل فيها الورق»⁽¹⁾، ويقول في الورق المنصوري: «والمصانع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة»⁽²⁾، وأشار إلى موضع يصنع ويبيع فيه الورق اسمه (خان الوراق)⁽³⁾.

وكما وصف القلقشندي الورق العراقي والورق الشامي، فكذلك وصف الورق المصري، قال بعد أن ذكر العراقي والشامي: «ودونها في الرتبة الورق المصري، وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوري وقطع العادة، والمنصوري أكبر بقطعاً، وقلماً يصقل وجهه جميعاً، أما العادة فإن فيه ما يصقل وجهه، ويسمى في عرف الوراقين المصلوح، وغيره عندهم على رتبتين: عال ووسط، وفيه صنف يعرف بالفوى صغير القطع، خشن غليظ خفيف الغرف، ولا ينتفع به في الكتابة، يتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك»⁽⁴⁾.

وانتقلت صناعة الورق من المشرق إلى المغرب، وصارت له صناعة في مراكش وجزيرة صقلية والأندلس، ومن هذه البلدان انتقل إلى بلاد الإفرنج الأخرى، فقد أنشأ العرب في جزيرة صقلية مصانع لصنع الورق، ومنها انتشرت صناعة الورق في إيطاليا⁽⁵⁾ واشتهرت مدينة شاطبة في الأندلس وهي مدينة كبيرة شرقي قرطبة، وقد أطرى الإدريسي كاغدها فقال: «ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير»⁽⁶⁾، وقال ياقوت: «ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس»⁽⁷⁾، واشتهر الورق المنصوري في الأندلس، وهو الورق الذي كان يصنع في بغداد⁽⁸⁾.

وقد ذكر القلقشندي الورق في بلاد الغرب والفرنجة فلم يرض عنه، وقال: إنه رديء، فبعد أن وصف ورق العراق والشام ومصر قال: «ودون ذلك ورق أهل الغرب والفرنجة، فهو رديء جداً، سريع البلي، قليل المكث، ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى، لطول البقاء»⁽⁹⁾.

(1) المقرئزي: خطط المقرئزي (المواظ والاعتبار) 2 / 77.

(2) المقرئزي: خطط 2 / 189.

(3) المقرئزي: السابق 3 / 37.

(4) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 476 - 477.

(5) كرد علي: الإسلام والحضارة العربية 1 / 263، كوركيس عواد: الورق والكاغد ص 432.

(6) الإدريسي: مختصر نزهة المشتاق ص 168.

(7) معجم البلدان 3 / 235.

(8) المقرئ: نفح الطيب 1 / 694. (9) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 477.

أما في بلاد فارس فقد كان المؤمل أن تنتقل صناعة الورق من سمرقند إلى بلاد فارس وقد حصل غير هذا فلم تزدهر صناعة الورق في بلاد فارس بل انتقلت إلى العراق والشام، ويبدو أن الفرس لم يهتموا بهذه الصناعة إلا في فترة متأخرة، وقد عرفت بلدة (خونج) - التي تسمى (خونا) أيضاً - بجودة ورقها، ويقول فيها ياقوت إنها تسمى الآن (في أوائل القرن السابع للهجرة): «كاغد كنان» أي صناع الكاغد، وهذه البلدة على مسيرة يومين من زنجان⁽¹⁾.

آداب صناعة الورق:

وما يلحق بصناعة الورق الآداب المتبعة في صناعته وبيعه، وقد حفظ ابن الحاج (المتوفى في القاهرة سنة 737 هـ) طرفاً من هذه الآداب، وخصص فصلاً من كتابه المدخل عنوانه (نَيْةُ الوراق وكيفية تحسينها)⁽²⁾، جاء فيه:

«ينبغي للوراق أن يحذر من الغش فيما هو يحاوله، مثاله: أن يعطى الدست الذي يساوي ثلاثة دراهم فيبيعه على أنه من الدست الذي يساوي أربعة، لأن الورق في ذلك يختلف ثمنه بسبب صفته، فقد يكون زائداً في البياض وفي الصقال، ويكون مما عمل في الصيف، وآخر عكسه، أعني فيه سمرة ونقص في الصقال أو البياض، وعمل في الشتاء، وما بين ذلك، وإذا كان كذلك فيتعين عليه أن يبين حتى يخرج ببيانه من الغش، فإن لم يفعل دخل بكتنائه تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام: من غشنا فليس منا»⁽³⁾.

وقال في تجنب الاطلاع على عورات العاملين في صناعة الورق عند الشراء: «وليحذر عند شرائه الورق من الوراقة»⁽⁴⁾ أن يكون في وقت يعلم أنه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصناع، إذ أن أكثرهم يجعلون في أوساطهم خرقة تصف العورة لصغرها وانحصارها على العورة وابتلاعها بالماء، والفخذ عن آخره مكشوف، فإن دخل والحالة هذه فهي معصية... فيحتاج لهذا المعنى أن يتحرى وقتاً يكونون فيه سالمين مما ذكر⁽⁵⁾. وحذر بائع الورق من الغش بأن يخلط الورق الخفيف بالجيد، قال: «وليحذر (أي بائع الورق) من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ، لأن ذلك تدليس على المشتري، لأن الخفيف لا يحمل الكشط لخفته، بل يكون ذلك عنده بمعزل، فإذا علم أن المشتري ممن ينسخ فيه، فأعطاه مما يوافقه منه، وإن علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز، أعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك»⁽⁶⁾.

(1) ياقوت: معجم البلدان 2/ 500 ط ويستفيلد.

(2) ابن الحاج: المدخل 4/ 79، 83.

(4) أي معمل الورق.

(3) ابن الحاج: المدخل 4/ 81.

(6) السابق 4/ 81-82.

(5) السابق والصفحة.

وتدخل في صناعة الورق إعادة عمل الورق المكتوب، وإدخاله ضمن العجينة المعدة للصنع وقد يكون في هذا الورق كتابات قرآنية أو شرعية، ولذلك يوصي الوراق أن يعرف المكتوب قبل إعادة صناعته، قال: «أن لا يعمل شيئاً من الورق المكتوب، إلا بعد أن يعرف ما فيه لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية، بل هو الغالب... فيجتنب ذلك كله لحرمة وتعظيمه في الشرع الشريف، لأن الصناع يدوسون ذلك بأرجلهم وغيرها، وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان»⁽¹⁾.

القلم

القلم قصبة تقط وتقلّم وتبرى، وقد يتخذ القلم من السعف أو الغاب، وقد يستعملون ريش الطيور للكتابة، كل ذلك يغمس في المداد ويكتب به، وجمع القلم أقلام وقلام، وجمع أقلام أقاليم، أنشد ابن الأعرابي⁽²⁾:

كَأَنَّنِي حِينَ آتَيْهَا لِتُخْبِرَنِي وَمَا تُبَيِّنُ لِي شَيْئاً بِتَكْلِيمِ
صَحِيفَةً كُتِبَتْ سِرّاً إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَذَرِ مَا خُطَّ فِيهَا بِالْأَقَالِيمِ

ومنذ العصور القديمة قبل الإسلام وحتى عصر قريب كانت الكتابة بقلم القصب، وحتى مع استحداث أقلام الحبر وريشة المعدن وغيرها، ظل قلم القصب صالحاً للكتابة، وبخاصة في الخط، فالخطاطون ما زالوا يخطون بالقصب أجمل خطوطهم، والقصب يصلح للكتابة على كل أداة سواء ما كان منها خشناً غليظاً كاللحجارة والخشب والنحاس، أو كان ناعماً ليناً كالقرطاس والمهرق والأديم والورق، وكانوا يكتبون به على كل شيء حتى النعال وعلى الأكف، ففي صدر الإسلام، روى معمر: أن الزهري ربما كتب الحديث في ظهر نعله مخافة أن يفوته⁽³⁾، ونقل عبدالله بن حنش عن يكتبون الحديث قال: «رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء»⁽⁴⁾.

وقد ورد ذكر القلم في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرتين بصيغة المفرد ومرة بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁵⁾، وقال تعالى مقسماً بالقلم في سورة تحمل اسم القلم: ﴿ن وَالْقَلَمِ

(1) اللسان: قلم. وكانت الأقلام عند السومريين العراقيين القدماء تتخذ من الحديد ومن الخشب ليضغط بها على الطين لرسم الحروف المسماة، ومنها ما يكتب به من الرأسين، وكتب المصريون القدماء بأقلام الحديد على الحجارة ونقشوا الصور، وكتبوا بقلم القصب المعروف بـ (البوص) على البردي.

(2) البغدادي: تقييد العلم ص 107.

(3) السابق ص 105.

(4) سورة العلق 1 - 5.

وما يَسْطُرُونَ * ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿١﴾، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).

أما في الشعر الجاهلي فقد جاء ذكر القلم كثيراً، من ذلك قول الزبرقان بن بدر (٣):
 هم يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى بَعْدَ مَا صَنَعُوا كَأَنَّ أَثَارَهُمْ خُطَّتْ بِأَقْلَامِ
 وقول عدي بن زيد (٤):

ما تبين العينُ من آياتِها غيرُ نُؤْيٍ مِثْلَ خَطِّ بِالْقَلَمِ
 وقوله أيضاً يصف النعام (٥):

له عُتْقٌ مِثْلُ جَذَعِ السَّحْوِ قِ وَالْأُذُنُ مُضَعَّنَةٌ كَالْقَلَمِ
 ويرد ذكر القلم مرتبطاً بالكتابة والخط والمداد والكتاب، من ذلك قول لبيد يصف كاتباً (٦):
 مَتَعَوِّدٌ لِحِنْ يُعِيدُ بِكَفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ذَبْلَنْ وَبَانِ
 وقول المرقش الأكبر (٧):

الدارُ قَفَرٌ والرُّسُومُ كما رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ
 وقول لبيد (٨):

وجلا السيولُ عن الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مَتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا
 ويقول أمية بن أبي الصلت يمدح بني إِيَادَ (٩):

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعاً وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ

وجاءت جملة أسماء أطلقت على القلم منها (المزبر)، فقد رُوي أن أبا بكر رضي الله عنه دعا في مرضه بدواة ومزبر، فكتب اسم الخليفة بعده (١٠)، قال الزمخشري: المزبر هو القلم، وأنشد الأصمعي:

(٢) سورة لقمان ٢٧ .

(٤) الأغاني ٢ / ١١٩ .

(٦) ديوان لبيد ص ١٣٨ .

(٨) ديوان لبيد ص ٢٩٩ .

(١) سورة القلم ١ - ٢ .

(٣) البيان والتبيين ٣ / ١٧٩ .

(٥) سمط اللآلي ص ٨٧٦ .

(٧) المفضليات ص ٢٣٧ .

(٩) ابن هشام: السيرة النبوية ١ / ٤٨ . والقط: الكتاب والصك .

(١٠) الزمخشري: الفائق ١ / ٥٢٢، واللسان: زبر .

قد قُضِيَ الأمرُ وجَفَّ الزُّبْرُ

وسمي القلم مزبراً: «أخذاً له من قولهم زبرت الكتاب إذا اتقنت كتابته، ومنه سميت الكتب زبرا»⁽¹⁾ وكذلك جاءت الكلمة بمعنى الكتب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأَوَّلِينَ﴾⁽²⁾، وبهذا المعنى حاءت (الزبر) في شعر لبيد⁽³⁾:

فَنَعَا فِ صَارَةٍ فَالْقَنَانِ كَأَنَّهَا زُبْرٌ يُرْجَعُهَا وَلَيْدٌ يَمَانٍ

وسمي القلم يراعاً، واليراع: القصب، واحدته يراعة، والقلم يتخذ من القصب⁽⁴⁾ وسمي القلم قلماً لأنه مأخوذ من شجر القلّام، واستعمل العرب أقلامهم من لب الجريد ثم استعملوا أقلام القصب.

مقاسات الأقلام:

كان الكتاب القدماء يقدرّون قياس عرض الأقلام (أي قطتها) بشعر البرذون، وأنهم لم يضعوا للقلم الجليل (الجليّ) مقاساً لأنه أكبر أنواع الأقلام، إذ كانوا يكتبون به على أبواب المساجد والمعابد والجدران، وكان الكاتب به لا يكتب إلا واقفاً، لذلك قالوا: القلم الطوماري عرضه 24 شعرة من شعر البرذون، وقلم مختصر الطومار عرضه 18 شعرة وبين 24 شعرة أي بين قلم الطومار وقلم الثلثين. وقلم الثلث عرضه 8 شعرات وقلم الثلثين عرضه 16 شعرة وقلم النصف عرضه 12 شعرة، واتفقوا على أن طول ألفت الكتابة في كل قلم بمقدار ربع عرضه⁽⁵⁾.

ولأن جمال الخط يعتمد على القلم لذلك أطلقوا اسم القلم على الخط، فقالوا: قلم الثلث، وقلم النسخ، وقلم الديواني، وهكذا. والقلم في اصطلاح الدواوين: قسم من أقسام الديوان، يقال: قلم الكتاب، وقلم المحضرين، وقلم المستخدمين، وهكذا⁽⁶⁾.

(1) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 434.

(2) سورة الشعراء 196.

(3) ديوان لبيد ص 138، وكذلك بيته السابق (زبر تجد متون أقلامها) ديوانه ص 299.

(4) اللسان: يراع.

(5) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 96.

(6) المعجم الوسيط: قلم.

بري الأقلام:

يُبرئ القلم برياً وأنواعه متفاوتة بين الدقة والغلط، وقد ذكر ابن النديم أن الأمم تختلف في بري أقلامها، فبري العبراني في غاية التحريف، وبري السرياني محرفة إلى اليسار وربما كان إلى اليمين، وربما قلبوا القلم على ظهره، وربما شققوا قصبته وبروا ذلك النصف وسموه صُلباً وكتبوا به، وبري الرومي محرف إلى اليمين شديد التحريف، لأنه يكتب به من اليسار إلى اليمين، وبري الفارسي أن يكون سن قلمه مشعشعاً حتى يحسن به الخط، وربما كتبوا بأسفل قصبته غير مبرية، ويسمون هذا الأنبوب خاماً (خامه)، وأهل الصين يكتبون بالشعر (الفرشاة) ويجعلونه في رؤوس الأنابيب كما يعمل المصورون، والعرب تكتب بسائر الأقلام والبريات، والمعمول على التحريف الأيمن، والكتاب يقطون القلم غير محرف⁽¹⁾.

قال المقر العلائي: جودة البراية نصف الخط، ومعرفة قطته النصف الآخر، فإن لكل نوع من الخط قطعة مخصوصة، قال اسحاق بن حماد: لا حذق لغير لئيم لصنوف البراية، وقال ابن مقلة: ملاك الخط حسن البراية.

ويحكى أن الضحاك بن عجلان كان إذا أراد أن يبري قلماً توارى بحيث لا يراه أحد ويقول: الخط كله القلم، وكان الأنصاري إذا أراد أن يبري فعل ذلك، فإذا أراد أن يقوم من الديوان قطع رؤوس الأقلام حتى لا يراها أحد⁽²⁾.

أنواع الأقلام:

لقد بين علي بن الأزهر أنواع الأقلام وصفاتها في رسالة بعث بها إلى صديق يطلب منه أقلاماً، يقول فيها⁽³⁾:

«الأقلام الصحيرية⁽⁴⁾ أسرع من الكواغد، وأمر في الجلود، كما أن البحرية منها أسلس في القراطيس، وألين في المعاطف، وأشد لتصريف الخط فيها»، ويقول في الأقلام الجيدة هي:

(1) الفهرست ص... .

(2) القلقشندي: صبح الأعشى 2/ 440، الكردي: تاريخ الخط العربي ص 426.

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد 4/ 199 - 200، القلقشندي: صبح الأعشى 2/ 441، ونسبها الصولي: أدب الكتاب

69 - 70 إلى عبد الله بن طاهر أرسلها إلى اسحاق بن ابراهيم وإلى بغداد في القرن الثالث الهجري.

(4) في صبح الأعشى: الصحيرية، وفي أدب الكتاب: القصية، ونسبت هنا رواية العقد الفريد. والصحيرية: نسبة إلى

الصحرة، وهو جوبة تنجاب وسط الحرة، وتكون أرضاً لينة تطيف بها حجارة.

«الشديدة المحص⁽¹⁾ الصلبة المعض، النقية الخدود، القليلة الشحوم، المكتنزة اللحوم، الضيقة الأجواف، الرزينة المحمل، فإنها أبقى على الكتابة، وأبعد عن الجفاء، الرقاق القضبان، المقومات المتون، الملس المعاهد، الصافية القشور، الطويلة الأنابيب، البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر، المعتدلة القوام، المستحكمة ييساً وهي قائمة على أصولها، لم تعجل عن إتيان ينعها، ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء، وعفن الأنداء⁽²⁾».

صفة القلم عند ابن مقلة:

لقد برع الوزير ابن مقلة في بري القلم ونحته وشقه، كما برع في الخط، وجاءت أقواله في هذه الصناعة دستوراً للكاتبين، ندون هنا بعضاً من أقواله ورسائله، وقد حفظ القلقشندي آراء ابن مقلة في القلم⁽³⁾ من ذلك قوله:

«خير الأقلام ما استحکم نضجه في جرمه، ونشف ماؤه في قشره، وقطع بعد إلقاء بزره، وبعد أن اصفر لحاؤه، ورق شجره، وصلب شحمه، وثقل حجمه».

وقال ابن مقلة في طول الأقلام وغلظها:

«خير الأقلام ما كان طوله في ستة عشر إصبعاً إلى اثني عشر، وامتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر، وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها».

وقال: «أحسن قدود القلم ألا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته».

وقال المقر العلائي ابن فضل الله: «رأيت بخط أبي علي بن مقلة رحمه الله: نغم ملاك الخط حسن البراية، ومن أحسنها سهل عليه الخط، ولا يقتصر على علم فن منها دون فن، فإنه يتعين على من تعاطى هذه الصناعة أن يحفظ كل فن منها على مذهبه من زيادة في التحريف، ومن النقصان منه، ومن اختلاف طبقاته، ومن وعى قلبه كثرة أجناس قط الأقلام كان مقتدراً على الخط، ولا يتعلم ذلك إلا عاقل، والقلم للكاتب كالسيف للشجاع».

وقال ابن مقلة في صفة القلم ومقداره من الطول والتقير: «ويجب أن يكون في القلم الصلب أكثر تقعيراً، وفي الرخو أقل، وفي المعتدل بينهما، وصفته أن تبتدىء بنزولك بالسكين على الاستواء،

(1) في أدب الكتاب: المجس. والمحص: قوة الخلق مع ضهور.

(2) ابن عبدربه: العقد الفريد 4/ 199 - 200.

(3) صبح الأعشى 2/ 454 - 465.

ثم تميل الى القطع الى ما يلي رأس القلم، ويكون طول الفتحة مقدار عقدة الابهام، أو كمناكير الحمام».

وقال ابن مقلة في النحت: «وهو نوعان، نحت حواشيه، ونحت بطنه، أما نحت حواشيه، فيجب أن يكون متساوياً من جهتي السن معاً، ولا يحمل على إحدى الجهتين فيضعف سنه، بل يجب أن يكون الشق متوسطاً لجلفة القلم، دق أو غلظ. قال: ويجب أن يكون جانباه مسيفين، والتسيف أن يكون أعلاه ذاهباً نحو رأس القلم أكثر من أسفله، فيحسن جري المداد في القلم. وقال: أما نحت بطنه فيختلف بحسب اختلاف الأقلام في صلابة الشحم ورخاوته، فأما الصلب الشحمة فينبغي أن ينحت وجهه فقط، ثم يجعل مسطحاً، وعرضه كقدر عرض الخط الذي يؤثر الكاتب أن يكتبه، وأما الرخو الشحمة فيجب أن تستأصل شحمته حتى تنتهي الى الموضع الصلب من جرم القلم، لأنك ان كتبت بشحمته تشظى ولم يصف جريانه».

وقال ابن مقلة في شق القلم: «لو كان القلم غير مشقوق ما استقرت به الأنامل، ولا اتصل الخط للكاتب، ولكثر الاستمداد، وعدم المشق، ولما المداد الى أحد جنبي القلم على قدر قتل الكاتب له».

وقال ابن مقلة في مقدار شق القلم: «ويختلف ذلك بحسب اختلاف القلم في صلابته ورخاوته، فأما المعتدل فيجب أن يكون شقه الى مقدار نصف الفتحة أو ثلثيها. والمعنى فيه أنه إذا زاد على ذلك انفتحت سنا القلم حال الكتابة وفسد الخط حيثئذ، وإذا كان كذلك أمن من ذلك، وأما الصلب فينبغي أن يكون شقه الى آخر الفتحة، وربما زاد على ذلك بمقدار إفراطه في الصلابه».

وقال ابن مقلة: «واضع السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصباً».

وقال: «اعلم أن للقلم وجهاً وصدراً وعرضاً، فأما وجهه فحيث تضع السكين وأنت تريد قطه، وهو ما يلي لحمة القلم، وأما صدره فهو ما يلي قشرته، وأما عرضه فهو نزولك فيه على تحريفه، قال: وحرف القلم هو السن العليا وهي اليمنى».

وقال ابن مقلة في عدد أقلام الدواة: «ينبغي أن تكون أقلامه على عدد ما يؤثره من خطوط، وكأنه يريد أن يكون في دواته قلم مبري للعلم الذي هو بصدد أن يحتاج الى كتابته ليجده مهياً، فلا يتأخر لأجل برايته».

المداد والدواة

المداد في الأصل : كل شيء يُمدُّ به ، ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة فغلب كل شيء غيره ، فإذا قيل مداد لم يعرف غيره⁽¹⁾ ، وقد سُمِّيَ المداد مداداً لأنه يمدُّ القلم ويعينه بالاستمداد ، كما سمي الزيت مداد السراج يُمدُّ به ، وكل شيء يمد به اللقمة مما يكتب به فهو مداد ، والمداد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ هو المداد لا من الإمداد ، والمداد عند ابن منظور هو النّفس وما يكتب به⁽²⁾ .

وأما الخبر فأصله اللون ، وأثر المداد في القرطاس ، وفي الخبر : «يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة ، فيوضع أحدهما في كفة الميزان والأخرى في الكفة الأخرى ، فلا يرجح أحدهما على الآخر»⁽³⁾ ، وسُمِّيَ المداد الخبر ، قال الصولي : «وإنما سمي الخبر خبراً لتحسينه الخط ، من قولهم خبرت الشيء تحبيراً ، وخبرته خبراً زيتته وحسنته ، والاسم الخبر» ، وقيل : «الخبر مأخوذ من الخبر وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة»⁽⁴⁾ .

وقد عرف الجاهليون المداد وكتبوا به وذكروه في شعرهم ، من ذلك قول عبدالله بن عنمة ذاكراً المداد والدواة⁽⁵⁾ :

فلم يَبْقَ إِلَّا دِمْنَةٌ وَمَنَازِلٌ كَمَا رُدُّ فِي خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

ويسمى المداد نقساً كما سبق ، وجاء النفس في شعر حميد بن ثور يذكر خط ذي الحاجات⁽⁶⁾ :

لَمَنْ الدِّيارُ بِجَانِبِ الحُبَيْسِ كَخَطِّ ذِي الْحَاجَاتِ بِالنَّقْصِ

وكانت الكتابة على الرق ونحوه ، فإذا انتهت حاجتهم من المكتوب محوا المداد بغسله ، ثم يكتبون على الرق ثانية وثالثة ، ويسمون هذه الصحيفة التي يكتبون فيها ثم يمحوها ثم يكتبون فيها (طرساً)⁽⁷⁾ ، وفي الأخبار أن رجلاً من عبد القيس كتب كتاب دانيال فعلم بذلك عمر بن الخطاب وأمره أن يمحوه قائلاً : «انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض»⁽⁸⁾ ، وكان عبدالله بن مسعود إذا عرف

(2) اللسان : مدد ، نفس .

(1) الصولي : أدب الكتاب ص 101 - 102 .

(3) المصنف : مصور الخط العربي ص 368 .

(4) الصولي : أدب الكتاب ص 104 .

(5) المفضليات ص 379 .

(6) ديوان حميد بن ثور ص 97 .

(7) البطلليوسي : الاقتضاب ص 93 ، الزنجشري : الفائق 2 / 81 ، القاموس المحيط : طرس .

(8) البغدادي : تقييد العلم ص 51 .

أن في مجلسه من يكتب حديثه ، يدعو بالكتاب وبإجانة من ماء فيغسله⁽¹⁾ ، وكذلك كان يفعل أبو موسى الأشعري⁽²⁾.

صنع المداد:

كان المداد يجلب من الصين⁽³⁾ ، ويصنع كذلك في بلاد العرب ، وهو نوعان : النوع الأول يصنع من العفص والزاج والصمغ⁽⁴⁾ ، وهذا يناسب الرق ، ويسمى الحبر المطبوخ⁽⁵⁾ ، أو الحبر الرأس⁽⁶⁾ ، ويكون لامعاً براقاً . ويصنع النوع الثاني من الدخان ، وهو يناسب الورق ولا يصلح للجلود والرق ، لأنه : « قليل اللبث فيها سريع الزوال عنها »⁽⁷⁾ ، ويصف القلقشندي حبر الدخان بقوله : « ويتوخى في الدخان أن يكون من شيء له دهنية ولا يكون من دخان شيء يابس في الأصل ، لأن دخان كل شيء مثله راجع إليه » ، وينقل عن صاحب الحلية قوله : « وإن شئت أخذت من دخان مقالي الحمص وشبهه ، وتلقي عليه ماء وتأخذ ما يعلو فوقه ، وتجمعه بهاء الآس والعسل والكافور والصمغ العربي والملح ، وتمده وتقطعه شوابير ، والدخان الأول أجود »⁽⁸⁾ ، ويروى عن أحمد بن يوسف الكاتب أن رجلاً كان يأتيهم في أيام خمارويه (250 - 282 هـ) بمداد لم يُرَ أنعم ولا أشد سواداً منه ، فسأله أحمد : من أي شيء استخرجه ، فقال : « من دهن بزر الفجل والكتان ، أضع دهن ذلك في مسارج وأوقدها ، ثم أجعل عليها طاساً حتى إذا نفذ الدهن رفعت الطاس وجمعت ما فيها بهاء الآس والصمغ العربي » ، ويبين أحمد بن يوسف سبب جمعه بهاء الآس فيقول : « وإنما جمعه بهاء الآس ليكون سواده مائلاً إلى الخضرة ، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير »⁽⁹⁾ ، أي أن الآس كان يتخذ لأجل اللون ، وفائدة الصمغ هو منح الذرات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب ، ولإكساب المداد كثافة . وكانوا يضيفون إليه الكافور لتطيب رائحته ، والصبر ليمنع من وقوع الذباب عليه ، وقيل إن الكافور يقوم مقام الملح في غير الطيب⁽¹⁰⁾.

(1) البغدادي السابق ص 39 ، 53 ، 54 ، 55 .

(2) السابق ص 40 .

(3) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص 26 .

(4) العفص : حمل شجر البلوط ، تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً ، وهو مادة سوداء غنية بحامض التنيك ، إذا نقعت في الخل سودت الشعر ، أما الزاج الأخضر فهو كبريتات الحديد .

(5) البطليوسي : الاقتضاب ص 68 .

(6) القلقشندي : صبح الأعشى 2 / 466 .

(7) البطليوسي : السابق ص 68 .

(8) القلقشندي : صبح الأعشى 2 / 264 .

(9) القلقشندي : صبح الأعشى 2 / 464 .

(10) السابق نفسه 2 / 464 .

وقد وصف ابن مقلة الحبر الجيد وهو المتخذ من سخام النفط، وذكر كيفية صنعه، قال: «وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط، وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاء نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير⁽¹⁾، ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد ومن الملح خمسة عشر درهماً، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهماً، ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار لينة حتى يشخن جرمه ويصير في هيئة الطين، ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة»⁽²⁾. وقد حفظت كتب التراث كثيراً من صفات الحبر وأنواعه ومواد صناعته وخاصة في كتاب القلقشندي⁽³⁾.

وقد كان اللون الأسود في المداد هو المفضل، وأن السواد يظهر على بياض القرطاس بأوضح وأنصع صورة⁽⁴⁾، وإن صناعة المداد الأسود أيسر من صناعة الحبر الملون الذي يحتاج إلى مواد كيميائية لم تكن متوفرة أو ميسورة لديهم في الزمن الأول.

وقد بالغ بعض الكتاب في العناية بأدوات الكتابة والمداد خاصة، فكانوا يضيفون إليه العطور، فقد روي أن أبا محمد الفياض كاتب سيف الدولة كان يعجن مداده بالمسك، ويليق دواته بهاء الورد، وكان بعض الكتاب يطيب دواته بأطيب ما عنده من الطيب، فسئل عن ذلك فقال: لأني أكتب بها اسم الله تعالى واسم رسوله ﷺ، واسم أمير المؤمنين، وربما سبق القلم بغير ارادتنا فنلحسه بألستنا. وقال بعضهم⁽⁵⁾:

ربُّ الكتابِ في سوادِ مدادها والربُّ حُسْنُ صناعةِ الكتابِ
والربُّ من قلمٍ سُويَ بزيُّه وعلى الكواغِدِ رابِعُ الأسبابِ

الدواة والمحبرة:

الدواة: «الآنية التي يجعل فيها الحبر، من خزف كان أو من قوارير»⁽⁶⁾، فالدواة هي المحبرة وقد يفرق بينهما، فالقلقشندي يجعل الدواة أعم من المحبرة، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة: الجونة والليقة والمداد، آلة من الآلات التي تشتمل عليها الدواة.

فأما الجونة: فهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر، وقد تنبه العرب إلى أن الشكل المربع يتكاثر المداد في زواياه فيفسد، ولذلك فقد أوصوا باتخاذ أشكال مستديرة⁽⁷⁾.

(1) أي قدر. (2) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 465.

(3) صبح الأعشى 2 / 464 - 472.

(4) السابق 2 / 463.

(5) الكردي: تاريخ الخط العربي ص 421.

(6) اللسان: دوي، حبر.

(7) القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 458.

والليقة : الصوفة في الدواة ، وتسميها العرب الكُرْسُف ، تسمية لها باسم القطن الذي يتخذ منه في بعض الأحوال ، وتكون الليقة من الصوف والحرير والقطن ، والأولى أن تكون من الحرير الخشن ، لأن انتفاشها في المحبرة وعدم تلبدها أعون على الكتابة⁽¹⁾.

ومن الآلات التي تشتمل عليها الدواة :

الملاق : الذي تلاق به الدواة ، أي تحرك به الليقة . والمسقاة : التي يصبّ منها الماء في المحبرة⁽²⁾.

وقد عرفت الدواة منذ عرف العرب المداد واستعملوه منذ القديم ، ولذلك ورد ذكر الدواة عند الجاهليين في شعرهم - وهو ديوان علمهم - من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي⁽³⁾ :

عرفت الديارَ كَرَقَمِ الدَّوَا عِزَّيْرُهُ الكَاتِبُ الحميري
وجاءت في شعر سلامة بن جندل ، في قوله يصف كاتباً يكتب كتاباً بدواة⁽⁴⁾ :

لَمَنْ طَلَّلَ مِثْلَ الكِتَابِ المنمَّقِ خلا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فمُطَرِّقِ
أَكْبَ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وجَادَتْهُ فِي العَيْنِ جِدَّةٌ مُهَرَّقِ

كانت الدُّوَي في الجاهلية والاسلام تصنع من الخشب أو المعدن ، كالنحاس والحديد ، أو من الفخار ، وقد تصنع من الزجاج ، كما يروي الصولي أن شاعراً شهد مجلس أحد المحدثين ، ورأى تلاميذه يستمدون من محابر وصفها بقوله⁽⁵⁾ :

يتجاذبون الحَبْرَ من مَلْمُومَةٍ بيضاءَ تحملها علائِقُ أَرْبَعِ
من خالصِ البَلُّورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فكأنَّهَا سَبَجٌ يَلُـوْحُ وَيَلْمَعُ

وهذه دواة جميلة من دوي المترفين ، وقد افتنوا في العناية بالدواة وتزيينها واتخاذها من الأبنوس المحلى بالذهب⁽⁶⁾.

(1) القلقشندي : صبح الأعشى 2 / 458 - 459 .

(2) السابق 2 / 468 ، 471 .

(3) ديوان الهذليين 1 / 64 .

(4) ديوان سلامة بن جندل ص 15 .

(5) أدب الكتاب ص 95 - 96 . والسبع : الكساء الأسود .

(6) الصولي : أدب الكتاب ص 92 .

وقد أحبوا في الدواة صفات ذكروها، من ذلك أن تكون: «متوسطة في قدرها، نصفاً في قدها، لا باللطيفة جداً فتقصر أقلامها، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب - ولو كان وزيراً له مائة غلام مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الأوقات إلى حملها ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه، حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره، ولا يتحملها عنه سواه، وأن يكون عليها من الحلية أخف ما يتها أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة، ليأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة، وأن تكون الحلية ساذجة لا حُفَر ولا ثنيات فتحمل القذى والدَّنس، ولا نقش عليها ولا صورة، لأن ذلك من زي أهل التواضع، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة، وإن أحرقت الفضة حتى يكون سوادها أكثر من بياضها، فإن ذلك أحسن، وأبلغ في السرور وأشبه بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة»⁽¹⁾.

إن اتخاذا المحابر صار في العصور الاسلامية أمراً ميسوراً كاتخاذ الأقلام والقراطيس وكانت مجالس العلم تحفل بكثرة المحابر، حتى ليعرف عدد الكاتبين وطلاب العلم من عدد المحابر في ذلك المجلس، وهناك روايات طريفة في هذا الصدد تدل على كثرة طلاب العلم والكتابين، فيقال: إن مجلس أبي مسلم الكجبي (المتوفى سنة 292 هـ) أحصيت فيه محابر الحاضرين فبلغت أكثر من أربعين ألف محبرة⁽²⁾، وعلى الرغم مما في هذا الرقم من مبالغة كثيرة، إذ لا يعقل أن يصل صوت الشيخ إلى هذا العدد الغفير، فإن في الرواية دلالة على كثرة الكاتبين وطلبة العلم، ولعل في رواية السبكي دلالة مقبولة على عدد الكاتبين، فقد روى أنه في سنة 387 هـ كان في مجلس أبي الطيب سهل بن محمد العجلي (المتوفى سنة 404 هـ) أكثر من خمسمائة محبرة⁽³⁾. وقد يتخذ طلبة العلم هذه المحابر سلاحاً كسلاح الحجارة، من ذلك ما روى ياقوت الحموي أن ابن جرير الطبري حين قدم بغداد سنة 295 هـ، قصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل وعن حديث الجلوس على العرش فقال: أما أحمد فلا يعد خلفه... وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، «فوثب عليه الحنابلة وأصحاب الحديث ورموه بمحابرهم، وقيل كانت ألوفاً»⁽⁴⁾.

(1) الصولي: أدب الكتاب ص 96، القلقشندي: صبح الأعشى 2 / 432.

(2) البغدادي: تاريخ بغداد 6 / 122.

(3) السبكي: طبقات الشافعية 3 / 170.

(4) ياقوت: معجم الأدباء 18 / 58.

كيفية الاستعداد من الدواة:

لم يترك القدماء ناحية من نواحي الكتابة الا أشبعوها بحثاً ودرساً وتفكيراً، حتى أنهم ذكروا الأصول الصحيحة التي يتبعها الكاتب في وضع القلم في الدواة لإمداده بالخبر، قالوا: «أما الاستعداد فهو أصل عظيم من أصول الكتابة، وقد قال المقر العلائي: من لم يحسن الاستعداد وبري القلم فليس من الكتابة في شيء».

وقال عماد الدين بن العفيف: «إذا أمد الكاتب فليكن القلم بين أصابعه على صورة إمساكه له حين الكتابة، ولا يديره للاستعداد، لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون من يد الكاتب على صورة وضعه في الكتاب، ويحرك رأس القلم من باطن يده الى خارجها، فإنه يمكن معه مقام القلم على نصبته من الأصابع، ومتى عدل عن هذا لحقته المشقة في نقل نصبة الأصابع في كل مدة. قال: وهذا من أكبر ما يحتاج اليه الكاتب، لأن هذا هو الذي عليه مدار جودة الخط. ثم قال: وقلما يدرك علم هذا الفصل إلا العالم الحاذق بهندسة الخط، مع ما يكون معه من الأناة وحسن التأدية».

وقال المقر العلائي: «ينبغي للكاتب ألا يكثر الاستعداد بل يمد مدأ معتدلاً، ولا يحرك اللقطة من مكانها، ولا يعثر بالقلم فإن ذلك عيب عند الكتاب، ولا يرد القلم الى اللقطة حتى يستوعب ما فيه من المداد، ولا يدخل منه الدواة كثيراً، بل إلى حد شقه، ولا يجاوز ذلك الى آخر الفتحة، ليأمن تسويد أنامله، وليس ذلك من خصال الكتاب. وأما وضع القلم على المدرج، فقال أبو علي بن مقلة: ويجب أن يكون أول ما يوضع على المدرج موضع القطعة منكباً⁽¹⁾.

وقد ذكر بعض الشعراء الخبر ولونه وعطره، فمن ذلك قول ابن الرومي⁽²⁾:

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهِمِ الْخَيْلِ

وقال آخر:

انما الزعفرانُ عِطْرُ الْعَذَارَى وَمِدَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ

وقال آخر:

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ

(1) القلقشندي: صبح الأعشى 3 / 38.

(2) ديوان ابن الرومي. وهناك أدوات أخرى ذكرها القلقشندي تتصل بعمل الكاتب، ويجلد الكتب ومذهبها، من ذلك: الملوأق، والمرملة، والمنفذ والملمزة، والمفرشة، والممسحة، وعدد القلقشندي من هذه الأدوات سبع عشرة أداة وبين أوجه الاستفادة منها، فلينظرها المعني المتبع.

مصادر البحث ومراجعته

(أ)

آدي شير:

- الألفاظ الفارسية المعربة .

ط بيروت 1908 م .

الألوسي : محمود شكري (ت 1342 هـ) .

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .

تصحيح محمد بهجة الأثري ، الطبعة الثانية ، المطبعة الرحمانية ، مصر 1343 هـ / 1925 .

الأمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370 هـ) .

- المؤلف والمختلف .

ط مكتبة القدسي ، القاهرة 1354 هـ / 1935 م .

ابن الأثير : علي بن محمد بن الأثير (ت 630 هـ) .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة .

المطبعة الإسلامية ، طهران 1355 هـ / 1937 م .

- الكامل في التاريخ .

مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت 1378 هـ / 1967 م .

ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول .

تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط دمشق 1392 هـ / 1972 م .

ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668 هـ) .

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

تحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت 1965 م .

أحمد : يوسف أحمد :

- الخط الكوفي .

مطبعة حجازي مصر ، الرسالة الأولى 1351 هـ / 1933 م .

الرسالة الثانية 1342 هـ / 1934 م .

الادريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (560 هـ) .

- مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .
ط رومية 1952 م .
- الأسد : ناصر الدين .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية .
ط دار المعارف ، مصر 1956 م .
- الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356 هـ) .
- الأغاني .
ط دار الكتب المصرية 1928 م ، ط بولاق 1868 م .
- الأصفهاني : حمزة بن الحسن (ت 360 هـ) .
- التنبيه على حدوث التصحيف .
تحقيق محمد أسعد طلس ، ط دمشق 1968 م .
- الأعشى : ميمون بن قيس .
ديوان الأعشى ، شرح محمد محمد حسين .
نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، مصر .
- الأعظمي : وليد الأعظمي .
- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين .
ط مكتبة النهضة ، بغداد 1977 م .
- اقليمس : مطران يوسف داود .
- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية .
ط الثانية ، مطبعة دير الآباء ، الموصل 1896 م .
- امرؤ القيس .
- ديوان امرؤ القيس .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
ط دار المعارف ، القاهرة 1958 م . و ط هندية 1906 م .
- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577 هـ) .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء .
تحقيق عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1966 م .

أنور سهيل .

- الخطاط البغدادي علي بن هلال .

ترجمة عزيز سامي ومحمد بهجة الأثري .

القسم الثاني تحقيقات الأثري (وإليه أكثر الإشارات) ط . المجمع العلمي العراقي ، بغداد
1377 هـ / 1958 م .

(ب)

باقر : طه باقر .

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة .

الطبعة الثانية ، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد 55 - 1956 م .

بتلر : ألفرد بتلر .

- فتح العرب لمصر .

ترجمة محمد فريد أبو حديد ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ) .

- صحيح البخاري .

ط بولاق ، القاهرة 1311 - 1312 هـ .

بدر : محمد بدر .

- الكنز في قواعد اللغة العبرية .

المطبعة التجارية بعابدين ، مصر 1926 م .

البدر : أبو بكر بن عبدالله بن محمد (ت 894 هـ) .

- نزهة الأنام في محاسن الشام .

ط القاهرة 1341 هـ .

بروكلمان : كارل بروكلمان (ت 1956 م) .

- تاريخ الأدب العربي .

ترجمة عبد الحليم النجار ، ط دار المعارف ، القاهرة 59 - 1962 م .

البطليلوسي : أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد (ت 521 هـ) .

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .

المطبعة الأدبية ، بيروت 1901 م .

البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد أمين (ت 1339 هـ) .

- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . ط استانبول 1955 م .
- البغدادي : الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ) .
- تقييد العلم .
- تحقيق يوسف العش ، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق 1949 م .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام . ط مكتبة الخانجي ، القاهرة 1931 م .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . ط مصر .
- البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) .
- خزانة الأدب . ط السلفية ، بولاق 1347 هـ .
- البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478 هـ) .
- سمط اللآلي .
- تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1936 م .
- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت 289 هـ) .
- فتوح البلدان . ط لجنة البيان العربي ، القاهرة 1957 م . وط الأزهرية ، مصر 1932 م .
- بيدائيش : حبيب أفندي .
- خط وخطاطان . باللغة التركية . ط استانبول .
- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440 هـ) .
- تاريخ الهند (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) . نشر سخو ، ط ليبسك 1925 م . وط الهند 1958 م .
- ابن البيطار : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت 646 هـ) .
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية . المطبعة الأميرية ، القاهرة 1291 هـ .

(ت)

- التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي (ت 502 هـ).
 - شرح القصائد العشر.
 ط المنيرية ، القاهرة 1343 هـ.
 ابن تغري بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت 874 هـ).
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
 ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1929 م.
 التوحيدى : أبو حيان علي بن محمد (ت 400 هـ).
 - رسالة علم الكتابة.
 نشرها فرانز روزنتال في مجلة اسلاميكا ، جامعة ميشكان 1948 م. ونشرت أيضاً باسم :
 - رسالة الخط ، ضمن ثلاث رسائل.
 تحقيق ابراهيم الكيلاني ، ط المعهد الفرنسي ، دمشق 1951 م. ونشرت باسم :
 - رسالة الكتابة المنسوبة .
 نشرها خليل محمود عساكر ، في مجلة معهد المخطوطات العربية .

(ث)

- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429 هـ).
 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .
 ط القاهرة 1327 هـ .
 - لطائف المعارف .
 ط دي يونغ ، لندن 1867 م ، وتحقيق الابياري والصيرفي ، ط مصر 1960 م .
 - يتيمة الدهر .
 ط الصاوي ، مصر 1934 م .

(ج)

- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ).
 - البيان والتبيين .
 تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة 1948 م .
 - التبصر بالتجارة .
 تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، ط الرحمانية ، القاهرة 1935 م .

- الحيوان .
- تحقيق عبد السلام هارون ، ط الحلبي ، مصر 1938 .
- رسائل الجاحظ .
- تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة 1965 م .
- المحاسن والأضداد .
- ط بريل ، ليدن 1898 م .
- الجبوري : عطية تركي .
- الخط العربي الاسلامي .
- مطبعة البيان ، بغداد 1975 م .
- الجبوري : سهيلة ياسين .
- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي .
- مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد 1977 م .
- الجبوري : يحيى وهيب .
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه .
- الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1986 م .
- الملابس العربية في الشعر الجاهلي .
- ط دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1989 م .
- الجبوري : محمود شكر .
- نشأة الخط العربي وتطوره .
- بغداد 1934 م .
- صفحاته غير مرقمة .
- الجزائري : طاهر .
- توجيه النظر الى أصول علم الأثر .
- المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- ابن الجزري : أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي الشافعي (ت 833هـ) .
- غاية النهاية في طبقات القراء .
- تحقيق برجستراسر ، مطبعة السعادة ، مصر 1933 م .
- النشر في القراءات العشر .
- مطبعة مصطفى محمد ، مصر د . ت .
- جمعة : إبراهيم جمعة .

- دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة .
المطبعة العالمية ، القاهرة 1969 م .
- قصة الكتابة العربية .
مجموعة اقرا رقم 52 ، ط القاهرة 1947 م .
- الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331هـ) .
- الوزراء والكتاب .
تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط الحلبي ، القاهرة 1357هـ / 1938 م .
- الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 539هـ) .
- المعرب .
تحقيق أحمد شاكر ، ط القاهرة 1361هـ .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) .
- أخبار الحمقى والمغفلين .
ط دمشق 1926 م ، وط الخاقاني ، بغداد 1966 م .
- المنتظم .
ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن 1359هـ .

(ح)

- ابن الحاج : محمد بن محمد (ت 737هـ) .
- المدخل .
ط المطبعة المصرية بالأزهر 1929 م .
- ابن أبي حاتم : محمد بن عبد الرحمن (ت 327هـ) .
- آداب الشافعي ومناقبه .
ط القاهرة 1953 م .
- الحاجري : محمد طه (ت 1397هـ) .
- الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية .
مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد 13 سنة 1966 م .
- حاطوم : نور الدين .
- قصر جبل سبيل الأموي .
مجلة الحوليات الأثرية السورية ، المجلد الثالث 1963 م .

- حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت 1071هـ).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
- ط استانبول ، وكالة المعارف 41 - 1943 م .
- ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ).
- المحبر .
- ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن 1361هـ / 1942 م .
- ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ).
- جوامع السيرة .
- تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ، ط دار المعارف ، مصر د ت .
- حسان بن ثابت (ت 54هـ).
- ديوان حسان بن ثابت .
- ط النيل 1904 م .
- حسن : زكي محمد حسن .
- اتحاد أساتذة الرسم في الفنون الاسلامية .
- مطبعة الاعتماد ، مصر 1938 م .
- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية .
- مطبعة جامعة القاهرة 1956 م .
- فنون الاسلام .
- مطبعة النهضة الاهلية ، القاهرة 1948 م .
- الفنون الايرانية في العصر الاسلامي .
- ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1946 م .
- الحسيني : محمد باقر كاظم .
- تطور النقود العربية الاسلامية .
- مطبعة دار الجاحظ ، بغداد 1969 م .
- الحصري : ساطع الحصري .
- دراسات عن مقدمة ابن خلدون .
- ط دار المعارف ، مصر 1953 م .
- الحلي : نور الدين علي بن ابراهيم الشافعي (ت 1044هـ).
- السيرة الحلبية .

- ط المطبعة الأزهرية، القاهرة 1320/1902 م.
- الحلوجي: عبد الستار.
- المخطوط العربي.
- ط مكتبة مصباح، جدة 1409هـ/1989 م.
- الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ).
- معجم الأدباء.
- تحقيق مرجليوث، ط المأمون، القاهرة 1938 م.
- معجم البلدان.
- ط ليزا، ليبسك 1866 م.
- حميد بن ثور:
- ديوان حميد بن ثور.
- تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1951 م.
- حميد الله: محمد حميد الله خان الحيدر أبادي.
- صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة.
- مجلة فكر وفن، العدد الثالث سنة 1964 م.
- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة.
- ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1941 م.
- ابن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ).
- مسند أحمد بن حنبل.
- تحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1365هـ/1946 م.
- الحنبلي = ابن العماد.
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل (ت 380هـ).
- صورة الأرض.
- ط كريمز، ليدن 1938 م.

(خ)

- الخازن: الشيخ نسيب وهيب.
- من الساميين الى العرب.

- ط دار مكتبة الحياة، بيروت 1962 م.
- خسرو: ناصر خسرو.
- سفر نامه .
- ترجمة يحيى الخشاب، ط القاهرة 1945 م.
- الخفاجي: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت 977 هـ).
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .
- ط الوهيبية، القاهرة 1282 هـ.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ).
- المقدمة .
- ط كاترمير، باريس 1858 م. وط بولاق 1274 هـ. وط بيروت 1956 م.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ).
- وفيات الأعيان .
- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر 1367 هـ / 1948 م.
- الخوارزمي: أبو بكر محمد بن العباس (383 هـ).
- رسائل الخوارزمي .
- ط الجوائب، الاستانة 1297 هـ.

(د)

- دائرة المعارف الاسلامية
- الترجمة العربية، ط مصر 1352 هـ / 1933 م.
- دائرة المعارف الاسلامية .
- الاصل الانجليزي سنة 1939 م.
- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ).
- كتاب النقط .
- مطبعة الدولة، استانبول 1932 م.
- المقنع .
- مطبعة الترقى، دمشق 1359 هـ / 1940 م.
- المحكم في نقط المصاحف .

- تحقيق عزة حسن ، ط دمشق 1379هـ / 1960م .
 ابن درستويه : أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد (ت 346هـ) .
 - كتاب الكتاب .
 تحقيق لويس شيخو، ط الكاثوليكية ، بيروت 1927م .
 دوزي : رنهارت بيتر آن (ت 1883م) .
 - تكملة المعاجم العربية .
 بالعربية والفرنسية .
 ديماند : م ، س .
 - الفنون الاسلامية .
 ترجمة أحمد محمد عيسى ، ط دار المعارف ، مصر 1944م .

(ذ)

- الذهبي : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ) .
 - تذكرة الحفاظ .
 ط دار احياء التراث العربي ، بيروت 1374هـ / 1954م .

(ر)

- ابن رافع = السلامي .
 الراهب رمزي : أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت 360هـ) .
 - المحدث الفاضل .
 مخطوط مصورته بدار الكتب المصرية رقم 483 مصطلح .
 الراوي : طه .
 - النبط أصلهم ودولتهم .
 مجلة المعلم الجديد ، السنة التاسعة ، الجزء الثاني ، بغداد 1945م .
 الرزي : الراهب الحلبي القس جرجيس .
 - كتاب في نحو اللغة الآرامية والسريانية والكلدانية وصرفها وشعرها .
 المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1897م .
 ابن رشيقي : أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني (ت 463هـ) .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .
 طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر 1955 م .
 رضا : أحمد رضا .
 - رسالة الخط .
 مطبعة العرفان 1332 هـ / 1914 م .
 رمزي : محمود رمزي .
 - القاموس الجغرافي .
 ط القاهرة 1958 م .

(ز)

- الزبيدي : محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت 1205 هـ) .
 - تاج العروس من جواهر القاموس .
 ط الوهبة ، مصر 1286 هـ / 1869 م .
 - حكمة الاشراف الى كتاب الآفاق .
 نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة 1373 هـ / 1954 م .
 الزرقاني : محمد بن عبد الباقي (ت 1122 هـ) .
 - مناهل العرفان في علوم القرآن .
 ط الثالثة مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة 1372 هـ / 1952 م .
 الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ) .
 - البرهان في علوم القرآن .
 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار احياء الكتب العربية ، القاهرة 1376 هـ / 1957 م .
 الزخشي : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 583 هـ) .
 - الفائق في غريب الحديث والأثر .
 تحقيق البجاوي وأبو الفضل ، ط إحياء الكتب العربية ، القاهرة 45 - 1948 م .
 الزنجاني : أبو عبد الله .
 - تاريخ القرآن .
 ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1935 م .
 زهير بن أبي سلمى .

- ديوان زهير بن أبي سلمى .
- ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1944 م .
- زيدان : جرجي زيدان (ت 1332 هـ / 1914 م) .
- تاريخ آداب اللغة العربية .
- ط دار الهلال ، القاهرة 1913 م .
- تاريخ التمدن الإسلامي .
- ط دار الهلال ، القاهرة .

(س)

- السبكي : أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771 هـ) .
- طبقات الشافعية الكبرى .
- المطبعة الحسينية ، القاهرة 1324 هـ .
- السجستاني : أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث (316 هـ) .
- كتاب المصاحف .
- تحقيق آرثر جفري ، ط الرحمانية ، مصر 1355 هـ / 1936 م .
- السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ) .
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة .
- تحقيق محمد حامد الفقي ، ط السنة المحمدية ، القاهرة 1376 هـ / 1957 م .
- سزكين : فؤاد سزكين .
- تاريخ التراث العربي .
- الترجمة العربية ، ط الرياض 1977 م .
- ابن سعد : محمد بن منيع الزهري (ت 230 هـ) .
- الطبقات الكبير .
- تحقيق أدوارد سخو ، ط ليدن 1322 - 1325 هـ .
- سلامة بن جندل .
- ديوان سلامة بن جندل .
- تحقيق لويس شيخو ، ط بيروت 1910 م .
- السلامي : محمد بن رافع بن هجرس (ت 774 هـ) .

- تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب المختار)، انتخبه النقي الفاسي المكي .
تحقيق عباس العزاوي ، ط بغداد 1938 م .
- السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ) .
- الأنساب .
نشر مرجليوث ، ط ليدن 1912 م .
- سنكلانج : مرزا .
- تذكرة الخطاطين المسمى (امتحان الفضلاء) .
ط إيران 1295 هـ .
- السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي (ت 581 هـ) .
- الروض الأنف .
ط الجمالية ، مصر 1914 م .
- سوسة : أحمد سوسة .
- العرب واليهود في التاريخ .
ط دار الحرية ، بغداد 1392 هـ / 1972 م .
- ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458 هـ) .
- المخصص .
المطبعة الأميرية ببولاق 1316 هـ .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) .
- الاتقان في علوم القرآن .
مطبعة حجازي ، القاهرة 1368 هـ / 1948 م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .
مطبعة السعادة ، مصر 1326 هـ / 1908 م .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1966 م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .
ط إدارة الوطن ، القاهرة 1299 هـ .

(ش)

ابن شاکر الکتبی = الکتبی .

- ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة (ت 542 هـ).
 - مختارات شعراء العرب.
 المطبعة العامرة 1306 هـ.
 الشرقي: علي الشرقي.
 - الكتابة في العراق.
 مجلة لغة العرب، السنة الثانية، الجزء العاشر، بغداد 1913 م.
 شهلا: جورج شهلا وشفيق جحا.
 - قصة الألفباء.
 سلسلة أمس واليوم، ط المرسلين اللبنانيين، بيروت 1948 م.
 شيخو: الأب لويس شيخو اليسوعي (ت 1927 م).
 - شعراء النصرانية.
 المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1926 م.

(ص)

- الصائغ: عبد الرحمن بن يوسف بن الصائغ (ت 845 هـ).
 - تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب.
 تحقيق هلال ناجي، ط تونس 1967 م.
 الصابي: أبو الحسين هلال بن المحسن (ت 448 هـ).
 - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.
 ط امدوز، بيروت 1904 م.
 - رسوم دار الخلافة.
 تحقيق ميخائيل عواد، ط بغداد 1383 هـ / 1964 م.
 الصابي: غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال (ت 480 هـ).
 - المفردات النادرة.
 تحقيق صالح الأشر، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1387 هـ / 1967 م.
 الصندوق: عز الدين.
 - حفنة الأبيض.
 مجلة سومر، المجلد الحادي عشر الجزء الأول، بغداد 1955 م.
 الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (336 هـ).
 - أدب الكتاب.

- تصحيح محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، مصر 1341 هـ/ 1922 م.
 - أشعار أولاد الخلفاء. (هو جزء من كتاب الأوراق).
 ط القاهرة 1355 هـ/ 1936 م.

(ض)

- الضبي: المفضل بن محمد (ت 170 هـ).
 - المفضليات.
 تحقيق أحمد شاکر وعبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1976 م.
 - المفضليات، شرح الأنباري.
 تحقيق كارلوس يعقوب لايل، ط الأباء اليسوعيين، بيروت 1920 م.

(ط)

- طاش كبري زادة: أحمد بن مصطفى (ت 962 هـ).
 - مفتاح السعادة ومصباح السيادة.
 ط دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدکن 1328 هـ/ 1910 م.
 الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ).
 - تاريخ الرسل والملوك.
 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1960 م. وط بيروت 1964 م. مصورة عن طبعة بريل.
 طرفة بن العبد.
 - ديوان طرفة، شرح الأعلام الشتيمري.
 ط شالون 1900 م.
 ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت 709 هـ).
 - الفخري.
 ط غريفز ولد 1858 م. وط مصر 1927 م. وط صادر بيروت 1966 م.
 طوبيا: القس طوبيا العنيسي.
 - تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية.
 ط القاهرة 1932 م.
 الطيبي: محمد بن الحسن (ت 908 هـ).

- جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألحباب .
ط بيروت 1962 م .

(ع)

- عبادة : عبد الفتاح .
- انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي .
مطبعة هندية ، مصر 1915 م .
ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328 هـ) .
- العقد الفريد .
تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، ط لجنة التأليف ، القاهرة 48 - 1950 م .
ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257 هـ) .
- سيرة عمر بن عبد العزيز .
ط الرحمانية ، القاهرة 1927 م .
- فتوح مصر وأخبارها .
ط بريل ، لندن 1920 م .
عبد الوهاب : حسن حسني .
- البردي والرق والكاغد في أفريقية التونسية .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، مايو 1956 م .
أبو عبيد = القاسم بن سلام .
العزاوي : عباس العزاوي .
- تاريخ العراق بين احتلالين .
ط بغداد 1953 م .
العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت 852 هـ) .
- تهذيب التهذيب .
ط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند 1326 هـ / 1909 م .
- الإصابة في تمييز الصحابة .
ط السعادة ، مصر 1328 هـ / 1910 م .
العش : محمد أبو الفرج .
- كنز أم حجرة الفضلي .

- مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مطبعة طبرين ، دمشق 1972 م .
- نشأة الخط العربي وتطوره .
- مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد الثالث والعشرون ، دمشق 1973 م .
- علي : جواد علي .
- تاريخ العرب قبل الإسلام .
- ط المجمع العلمي العراقي ، بغداد 51 - 1957 م . وط دار العلم للملايين ، بيروت 1969 .
- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ) .
- شذرات الذهب .
- ط مكتبة القدسي ، القاهرة 1351 هـ .
- العمري : عبد الوهاب بن فضل الله (ت 745 هـ) .
- مسالك الأبصار .
- تحقيق أحمد زكي باشا ، ط القاهرة 1924 م .
- عواد : كوركيس عواد .
- الورق والكاغذ صناعته في العصور الإسلامية .
- مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، المجلد 23 ، سنة 1948 م .

(غ)

- غنيمة : يوسف رزق الله .
- الحيرة المدينة والمملكة العربية .
- ط بغداد 1936 م .
- مدارس الحيرة والخط الحيري .
- مجلة المشرق ، بيروت 1932 م .

(ف)

- ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) .
- الصحاحي في فقه اللغة .
- ط المكتبة السلفية ، مصر 1910 م .

- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل صاحب حماة نور الدين (ت 732 هـ) .
 - المختصر في تاريخ البشر .
 ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
 فخر الدين : محمد فخر الدين .
 - تاريخ الخط العربي .
 ط القاهرة 1361 م .
 فريجة : أنيس فريجة .
 - الخط العربي نشأته ، مشكلته .
 ط بيروت 1961 م .
 ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت 365 هـ) .
 - مختصر كتاب البلدان .
 ط دي غويه ، ليدن 1885 م .
 فك : يوهان فك .
 - العربية .
 ترجمة عبد الحليم النجار ، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة 1370 هـ / 1951 م .
 ابن الفوطي : أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغدادي (ت 723 هـ) .
 - تلخيص مجمع الآداب .
 مخطوط ، نسخة مصورة بمكتبة المتحف العراقي ، بغداد .
 - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .
 تحقيق مصطفى جواد ، ط بغداد 1351 هـ / 1932 م .
 الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816 هـ) .
 - القاموس المحيط .
 ط الأميرية ، القاهرة 1302 هـ .

(ق)

- القاسم بن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) .
 - كتاب الأموال .
 تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي ، القاهرة 1353 هـ / 1934 م .

- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276 هـ).
 - الشعر والشعراء .
 تحقيق أحمد شاكر، ط الحلبي، القاهرة 1364 هـ .
 - المعارف .
 تصحيح الصاوي، ط القاهرة 1935 م .
 القرشي: عبد الرحمن بن علي بن شيت (ت في القرن السابع هـ).
 - معالم الكتابة ومغانم الإصابة .
 ط بيروت 1913 م .
 القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت 463 هـ).
 - جمهرة أشعار العرب .
 ط بولاق، مصر 1308 هـ .
 القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت 463 هـ).
 - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .
 ط إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة دت . وط العاصمة، القاهرة 1968 م .
 القزويني: أبو عبدالله زكريا بن محمد (ت 682 هـ).
 - آثار البلاد وأخبار العباد .
 ط وستنفيلد، غوتنجن 1848 م .
 القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646 هـ).
 - إنباه الرواة على أنباه النحاة .
 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب العربية، القاهرة 50 - 1955 م .
 القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ).
 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا .
 المطبعة الأميرية، القاهرة 13 - 1915 م .
 - ضوء الصبح المسفر .
 قيس بن الخطيم .
 - ديوان قيس بن الخطيم .
 ط ليبزج 1914 م .

(ك)

- الكتبي : محمد بن شاکر (ت 764 هـ) .
 - فوات الوفیات .
 تحقيق إحسان عباس ، ط دار الثقافة ، بيروت 1974 م .
 ابن كثير: الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) .
 - البداية والنهاية .
 ط السعادة ، القاهرة 1932 ، وط مكتبة المعارف ، بيروت 1966 م .
 - فضائل القرآن .
 ط المنار ، القاهرة 1348 هـ .
 كرد علي : محمد كرد علي .
 - خطط الشام .
 مطبعة الترقی ، دمشق 1345 هـ / 1926 م .
 الكردي : محمد طاهر بن عبد القادر المكي الخطاط .
 - تاريخ الخط العربي وآدابه .
 المطبعة التجارية الحديثة ، السكاكيني ، القاهرة 1358 هـ / 1939 م .
 كروهمان : أدولف .
 - بحوث في الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضاري .
 ط الأكاديمية الفرنسية العلمية ، فيينا 1967 م .
 - أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية .
 ط القاهرة 1934 م ، 1955 م .

(ل)

- ليبد بن ربيعة العامري (ت 40 هـ) .
 - ديوان ليبد .
 تحقيق إحسان عباس ، ط الكويت 1962 م .
 ليمان .
 - أصل الخط العربي وتاريخ تطوره .
 محاضرات في الجامعة المصرية ، مجلة كلية الآداب الجامعة المصرية 1354 هـ .

(م)

ماسنيون .

ـ خطط الكوفة .

ط دار الآثار العراقية ، بغداد .

متز: آدم متز.

ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .

ترجمة عبد الهادي أبو ريده ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1948 م .

ـ مجلة معهد المخطوطات .

جامعة الدول العربية .

المحبي : محمد أمين بن فضل الله الشامي (ت 1111 هـ) .

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .

ط القاهرة 1284 هـ .

محمد غريب .

ـ مجلة تحسين الخطوط الملكية .

مطبعة أمين عبد الرحمن ، مصر 1943 م .

المخزومي : مهدي .

ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة .

ط الحلبي ، القاهرة 1958 ، وط بغداد 1974 م .

ابن المدبر: إبراهيم بن محمد (ت 279 هـ) .

ـ الرسالة العذراء .

تصحيح وشرح زكي مبارك ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1931 م .

المرتضى : الشريف أبو القاسم علي بن أبي أحمد الحسيني الموسوي (ت 436 هـ) .

ـ ديوان الشريف المرتضى .

مخطوط .

مرزوق : محمد عبد العزيز .

- العراق مهد الفن الإسلامي . ط بغداد 1971 م .
- مكانة الفن الإسلامي بين الفنون . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد التاسع الجزء الأول ، القاهرة 1959 م .
- الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه . ط بغداد 1965 م .
- المسعودي : أبو الحسين علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ) . - أخبار الزمان . ط القاهرة 1357 هـ / 1938 م .
- التنبيه والإشراف . تصحيح عبدالله الصاوي ، ط القاهرة 1357 هـ / 1938 م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر . ط السعادة ، مصر 1948 م . وط دار الأندلس ، بيروت 1966 م .
- المصرف : ناجي زين الدين . - بدائع الخط العربي . ط مؤسسة رمزي للطباعة ، بغداد 1972 م .
- مصور الخط العربي . مطبعة الحكومة ، بغداد 1388 هـ / 1968 م .
- معاني : أحمد كلجين . - فهرس مخطوطات الإمام الرضا . مشهد 1347 شمسي .
- معروف : ناجي معروف . - تاريخ علماء المستنصرية . ط بغداد 1965 م .
- المعري : أبو العلاء أحمد بن عبدالله (ت 449 هـ) . - سقط الزند . ط أمين هندية ، مصر 1319 هـ . وط صادر ، بيروت 1377 هـ .
- شرح التنوير على سقط الزند . ط جمعية المعارف ، مصر 1286 هـ .

- المعز: محمد بن محمد .
 - قصة البهناسة وما فيها من العجائب والغرائب .
 ط القاهرة 1290 هـ / 1873 م .
 المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت 375 هـ) .
 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .
 ط دي غويه ، ليدن 1906 م .
 المقرئزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) .
 - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .
 مطبعة النيل ، القاهرة 1325 هـ .
 المقرئي : أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) .
 - نفح الطيب .
 ط دوزي وآخرين ، ليدن 55 - 1861 م .
 ابن مقلة : أبو علي محمد بن علي بن الحسين (ت 328 هـ) .
 - أصناف الكتاب .
 مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط - المغرب رقم 1723 .
 - رسالة في علم الخط والقلم .
 مخطوطة بدار الكتب المصرية .
 - رسالة ميزان الخط .
 مخطوطة بمكتبة العطارين - تونس .
 ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711 هـ) .
 - لسان العرب .
 ط بيروت ، دار صادر 1956 م .

(ن)

- النابغة الذبياني .
 - ديوان النابغة الذبياني .
 تحقيق عبد الرحمن سلام ، ط المكتبة الأهلية ، بيروت 1929 م .
 - التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان .
 ط السعادة ، مصر .

- ناصر: حفني ناصر .
 - تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية .
 مطبعة الجريدة، القاهرة 1910 م .
- نامي : خليل يحيى .
 - أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الإسلام .
 مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، القاهرة 1935 م .
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت 385 هـ) .
 - الفهرست .
 ط فلوجل ، ليبسك 1871 م . وط المكتبة التجارية ، مصر 1348 هـ . وط مكتبة خياط ، بيروت 1964 م .
- النقشبندی : ناصر محمود .
 - منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين .
 مجلة سومر ، المجلد الثالث الجزء الأول ، بغداد 1947 م .
- أبو نواس : الحسن بن هانئ .
 - ديوان أبي نواس .
 ط مطبعة مصر ، القاهرة 1953 م .
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) .
 - نهاية الأرب في فنون الأدب .
 ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1932 م .

(هـ)

- هارون : عبد السلام هارون .
 - تحقيق النصوص ونشرها .
 ط الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1397 هـ / 1977 م .
- هذيل .
 - ديوان الهذليين .
 ط دار الكتب المصرية .
 - شرح أشعار الهذليين ، شرح السكري .
 ط لندن 1854 م .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 218 هـ).

ـ السيرة النبوية .

تحقيق مصطفى السقا وآخرين .

ط الحلبي ، مصر 1936 م .

هوداس .

ـ محاولة الخط المغربي .

مجلة حوليات الجامعة التونسية ، العدد 3 سنة 1966 م .

(و)

ابن الوحيد : محمد بن شريف بن يوسف (ت 711 هـ).

ـ شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب .

تحقيق هلال ناجي ، ط تونس 1967 م .

ابن الوردي : عمر بن مظفر (ت 749 هـ).

ـ خريدة العجائب .

ط محمد شاهين ، القاهرة 1280 هـ .

ولفنسون : إسرائيل .

ـ تاريخ اللغات السامية .

مطبعة الاعتماد ، مصر 1348 هـ / 1929 م .

(ي)

ياقوت الحموي = الحموي .

اليقوي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت 292 هـ).

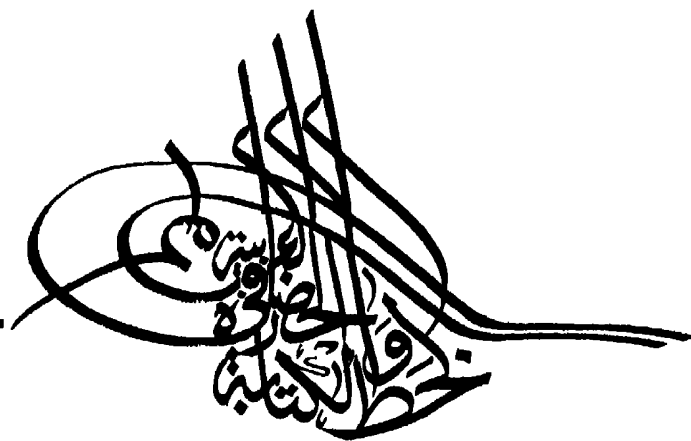
- تاريخ اليعقوبي .
 ط هوتسان ، ليدن 1883 م .
 - البلدان .
 ط دي غويه ، ليدن 1892 م . وط النجف 1918 م .
 يوسف : أحمد يوسف .
 - الخط الكوفي .
 ط القاهرة 1352 هـ .

«المراجع الأجنبية»

- Abbott, Nabia:** The Rise of the North Arabic Script and it's Kura'nic Development with a full Discription of the Kura'n Manuscripts in the Oriental Institute, (Chicago 1938)..
 : The kasr Kharāna Inscriptions of 92 H. (710.A.D)..
 Ars Islamica University of Michigan Press, (New York 1968), Vols. XI - XII..
- Arif Aida:** Arabic Lapidary Ku'fic in Africa (London 1967).
- Creswell. K.A.C. :** Early Muslim Architecture, (oxford) MCM (XXXII), Part one..
- Diringer, David:** The Alphabet, (London 1968).
- Euting, Julius::** Nabatäische Inschriften Aus arabien, (Berlin 1885).
- Grohmann Adolf:** Arabic Inscriptions, (Louvain 1962).
 From the world of Arabic Papayri, Al - Maaref Press (Cairo 1952)..
- Hamilton R.W.:** Khirbat Al Mafjar, (Oxford 1959).
- Hamidullah, M.:"** Some Arabic Inscriptions of Medinah of the Early Years of Hijrah".
 Islamic Culture, (Hyderabad, Decean 1939), No. 4, Vol. XIII..
 : Le Prophète de L'Islam. Librairie Urvin, Paris 1959.
- Huart:** Calligraphes et Miniaturistes de L'orient Musulman, Paris 1908.
- Hudas, A.:** Essai sur L'Ecriture Maghrebine, Vianna 1886..
- Littmann, Enno:** Nabatean Inscriptions, Division Iv, Semitic Inscriptions, Section A, (Leyden-Brill 1914).
 : Arabic Inscriptions, Division Iv, Semitic Inscriptions, Section D, Leyden- (Brill 1949).
- Miles G. :** Early Islamic Inscriptions Near Ta'if in the Hija'z. Journal of near Eastern studies (U.S.A 1948).
- Mordtman, A.D.:** Musil, Alois: - Kuseir Amra (Wien 1907).
- Taylor Isaac :** The Alphabet (London 1883).
- Van Berchen :** Inscriptions arabes de Syrie Mémprés. Inst. Eg. 111, 1897, 417 - 520.

فهارس الكتاب

- 1 - فهرس الألواح .
- 2 - فهرس الخطوط والأقلام .
- 3 - فهرس حضاري بالمصطلحات والكلمات المستعملة في الخط والكتابة وأدواتهما .
- 4 - فهرس الأعلام .
- 5 - فهرس الأمم والشعوب والجماعات .
- 6 - فهرس المواضع والبلدان .
- 7 - فهرس الشعر .
- 8 - فهرس الموضوعات .



1 - فهرس الألواح

لوح رقم	اللوحة	المصدر
1	البسمة بخط علي بن هلال ابن البواب	كتاب الخطاط البغدادي
2	صور مختلفة للخط العربي ونموذج من خط الطومار	العراق مهد الفن الإسلامي
3	نموذج من الكتابة بالخط المسند	المصرف - مصور الخط العربي
4	جدول يمثل الحروف السريانية	جواد علي
5	نقش نبطي قديم	دير زجر
6	نقش أم الجمال الأول 250 م	أويتنك
7	نقش النمارة 328 م	كروهمان
8	نقش زبد 512 م	كروهمان
9	نقش أسيس 528 م	كروهمان
10	نقش حران 568 م	كروهمان
11	نقش أم الجمال الثاني (مطلع القرن السادس الميلادي)	كروهمان
12	رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي	المنجد
13	رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة	المصرف - بدائع الخط العربي
14	رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس	المنجد - عن الأصل المخطوط في خزانة هنري فرعون - بيروت .
15	رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط	المصرف
16	كتابة على جبل سلع 1	حميد الله خان
17	كتابة على جبل سلع 2	حميد الله خان
18	كتابة على جبل سلع 3	حميد الله خان
19	بردية سنة 22 هـ (الناقصة)	كروهمان
20	بردية سنة 22 هـ (الكاملة)	كروهمان
21	شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري	دليل متحف القاهرة
		الشواهد القبورية رقم 1

لوح رقم	اللوحة	المصدر
22	دراهم عصر الخلفاء الراشدين	المتحف العراقي
23	دراهم عصر الخلفاء الراشدين	المتحف العراقي
24	نماذج من المصاحف المنسوبة الى عثمان بن عفان	المنجد
25	نماذج من المصاحف المنسوبة الى علي بن أبي طالب	المنجد
26	كتابة سد معاوية مؤرخة سنة 58 هـ	مايلز
27	حجر حفنة الأبيض مؤرخ سنة 64 هـ	المتحف العراقي
28	نقش كتابة قبة الصخرة في بيت المقدس سنة 72 هـ	فان برشم
29	كتابة من قصر خزانة مؤرخة سنة 92 هـ	نييهة عبود
30	ورقة من المصحف المنسوب الى عقبة بن عامر	المنجد - عن طوب قبو أمانة
	كتب سنة 52 هـ	استانبول رقم 40
31	ورقة من مصحف حديد بن معاوية	المنجد - السابق
32	ورقة من المصحف المنسوب الى الإمام الحسن	المنجد - عن مكتبة مشهد رقم 12
33	ورقة من المصحف المنسوب الى الإمام الحسين	المنجد - السابق
34	ورقتان من المصحف المنسوب الى الإمام زين العابدين	المنجد

نماذج الخطوط

35	نماذج من الخط الكوفي أ- ح	المصرف - مصور الخط العربي، ومنه الشروح التي على اللوحات
36	نماذج من خط الثلث أ- و	المصرف
37	نماذج من خط النسخ أ- د	المصرف
38	نماذج من الخط المغربي والأندلسي أ- ز	المصرف
39	نماذج من خط الاجازة (التوقيع) أ- د	المصرف
40	نماذج من خط الديواني أ- د	المصرف
41	نماذج من خط الطغراء أ- د	المصرف
42	نماذج من الخط الفارسي (التعليق) أ- و	المصرف
43	نماذج من خط الرقعة أ- ج	المصرف
44	خط الريحاني والخطوط التي اخترعها ابن البواب : خط المصاحف، خط الرقاع، خط الرياشي، خط	

المصدر	اللوحة	لوح رقم
	المقترن، خط العقد المنظوم، خط اللؤلؤي، خط الحواشي، خط المحقق، خط المسلسل والغبار، خط المنثور، خط التواقيع .	
المصرف - بدائع الخط العربي	نماذج من خطوط ابن البواب أ - و	45
كتاب الخطاط البغدادي	نماذج من خطوط ياقوت المستعصمي أ - د	46
المصرف - مصور الخط العربي		

2 - فهرس الخطوط والأرقام

* تقرأ كل كلمة بوضع كلمة الخط أو القلم قبلها .

(ت)

- التاج : 193 .
- التم : 118 .
- التجاويد : 185 .
- التحريري : 171 ، 170 ، 168 ، 120 .
- التدمري : 21 ، 184 .
- التذكاري (اليابس) : 120 .
- التراسل : 171 ، 168 .
- التعليق : 193 ، 169 ، 68 .
- التعليق الفارسي : 169 .
- التكروني : 143 .
- التمبكتي (السوداني) : 143 .
- التوقيع (الاجازة) : 114 ، 115 ، 118 ، 137 ، 152 ، 192 ، 223 ، 238 .
- التونسي : 143 .

(ث)

- ثقل الثلث : 184 .
- ثقل الثلثين : 184 .
- الثلث : 98 ، 111 ، 114 ، 115 ، 116 ، 118 ، 119 ، 120 ، 130 ، 142 ، 152 ، 162 ، 168 ، 169 ، 178 ، 183 ، 184 ، 193 ، 223 ، 237 ، 238 ، 286 .
- الثلث الثقيل : 130 .

(أ)

- الأرامي : 21 ، 24 ، 25 ، 183 ، 184 .
- الاجازة : 152 ، 163 ، 193 .
- الاختزال : 185 .
- الاسماعيلي : 113 .
- الأشربة : 184 .
- الأصفهاني : 170 ، 185 .
- الأصلي الموزون : 211 .
- الأعريقي : 51 .
- أم الخطوط (خط الثلث) : 130 .
- الأموي : 96 .
- الأميرات : 119 ، 184 .
- الأنباري : 112 ، 117 ، 120 .
- انجه تعليق (الخط الدقيق) : 170 ، 171 .
- الأندلسي : 89 ، 99 ، 113 ، 119 ، 142 ، 143 ، 144 .

(ب)

- البديع المنسوب (النسخ) : 112 ، 137 ، 211 .
- البصري : 117 ، 118 ، 185 .
- البغدادي : 99 ، 112 ، 113 ، 119 .
- البهلوي : 196 .

الثلث الخفيف : 130 .

الثلثين : 114 ، 130 ، 157 ، 184 ، 286 .

(ج)

الجاف : 96 .

الجزائري : 143 .

الجزم : 20 ، 22 ، 112 ، 113 .

الجلي (الجليل) : 113 ، 186 .

جلي تعليق : 170 .

جلي الثلث : 130 ، 183 .

الجليل (جلي) : 98 ، 113 ، 114 ، 115 ، 130 ،

137 ، 211 ، 286 ..

جليل مبسوط : 69 .

الجناح (غبار الحلية) : 184 .

الجنوبي المسند : 20 .

(ح)

الحثي : 183 .

الحجازي : 118 .

الحرم : 119 ، 184 ، 185 .

الحميري : 20 ، 22 ، 41 ، 112 .

الحوائجي : 115 ، 169 ، 185 .

الحواشي : 185 .

الحيري : 112 ، 117 ، 120 ، 15

(د)

الدرج : 115 ، 137 ، 211 .

الدقتر : 115 ، 137 ، 211 .

الديواني : 120 ، 157 ، 163 ، 168 ، 178 ، 182 ،

184 ، 193 ، 224 ، 286 .

الديواني الجلي : 157 .

الديموطيقي : 119 ، 183 .

(ذ)

الذهب : 116 ، 223 .

ذو الزوايا : 96 .

(ر)

الرئاسي : الرياسي .

الراصف : 169 ، 185 .

رسائل النبي : 70 .

الرقاع : 112 ، 115 ، 116 ، 137 ، 168 ، 178 ،

182 ، 185 ، 188 ، 211 ، 223 .

الرقعة : 120 ، 169 ، 178 ، 193 .

الرومي : 187 .

الرياسي : 114 ، 118 ، 152 ، 185 .

الرياشي : 188 .

الريحاني : 113 ، 116 ، 157 ، 182 ، 185 ، 193 ،

223 ، 224 ، 238 .

(ز)

الزنبوري : 184 .

(س)

السامي : 25 .

(خ)

الخرفاج : 84 .

خفيف الثلث : 114 ، 184 ، 185 ، 223

العربي : 21 ، 22 ، 25 ، 31 ، 113 .
 العربي الشمالي : 41 .
 العقد المنظوم : 189 .
 العهد : 119 ، 185 .

(غ)

غبار الحلية : 115 ، 119 ، 130 ، 184 ، 191 .
 غباري التعليق : 171 .
 الغزلاني : 157 ، 182 ، 224 .

(ف)

الفارسي : 119 ، 120 ، 130 ، 168 ، 171 ، 193 ، 287 .
 الفارسي التعليق : 169 ، 170 .
 الفارسي العادة : 170 .
 الفارسي القديم (الفهلوي) : 21 ، 184 .
 الفاسي (خط مدينة فاس) : 143 .
 الفهلا : 168 .
 الفهلوي (الفارسي القديم) : 21 ، 168 ، 184 .
 الفينيقي : 183 .

(ق)

قاعدة عماد : 170 .
 القبطي : 183 .
 القرآن (خط القرآن) : 169 .
 القرطبي : 142 ، 143 .
 قرمة تعليق : 170 .
 قسطنطيني : 150 .
 القصص : 115 ، 185 .
 القيراموز : 169 ، 185 .

السحلي : 169 ، 185 .
 السرياني : 21 ، 22 ، 184 ، 287 .
 السطرنجيلي : 21 ، 112 .
 السلواطي : 169 ، 185 .
 السميحي : 184 .
 السوداني : 143 .
 سياقت : 178 ، 193 .

(ش)

الشامي : 98 ، 99 ، 113 .
 الشعر : 183 ، 185 .
 شكسته : 170 .
 شكسته آميز : 170 .

(ص)

الصفوي : 20 .
 الصيني : 183 .

(ط)

الطرة : 162 ، 163 .
 الطغري (الطغراء) : 162 ، 163 ، 168 .
 الطومار : 69 ، 98 ، 113 ، 114 ، 119 ، 130 ، 137 ، 183 ، 184 ، 211 ، 224 ، 286 .

(ع)

العباسي : 113 .
 العبراني : 287 .
 العبري القديم : 183 .
 العبري المربع : 21 ، 184 .
 العراقي : 99 ، 113 ، 119 ، 185 .

القيرواني : 99 ، 142 .

(ك)

الكوفي : 21 ، 47 ، 70 ، 83 ، 89 ، 97 ، 99 ،

111 ، 113 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ،

130 ، 137 ، 142 ، 169 ، 185 ، 193 ، 213 ،

223 ، 237 .

الكوفي الايراني : 169 .

الكوفي البسيط : 121 .

الكوفي ذو الأرضية النباتية : 121 .

الكوفي المخمل : 121 .

الكوفي المورق : 121 .

الكوفي المزهر : 169 .

الكوفي المستقيم : 84 .

الكوفي المضفر : 121 .

الكوفي الهندسي الأشكال : 121 .

الكوفي اليابس : 81 ، 83 ، 89 ، 98 .

(ل)

اللؤلؤي : 185 ، 190 .

الليحياني : 20 .

(م)

المؤامرات : 115 ، 119 ، 184 .

المائل : 185 .

المبسوط : 69 ، 112 .

المتن : 166 ، 182 ، 223 .

المثلث : 118 .

المحرر : 113 .

المحقق : 98 ، 130 ، 191 ، 223 ، 224 ، 237 .

مختصر الطومار : 119 ، 184 ، 286 .

المدمج : 185 .

المدني (خط المدينة) : 69 ، 70 ، 99 ، 113 ، 117 ،

118 ، 183 ، 185 .

المدور : 82 ، 83 ، 118 .

المدور الصغير : 119 ، 185 .

المدور الكبير : 185 .

المرصع : 185 .

المزوي : 96 .

المستدير : 69 .

المسلسل : 115 ، 118 ، 185 ، 191 .

المساري : 183 ، 247 .

المسند (الحميري) : 20 ، 22 ، 112 ، 117 ، 183 .

المشرقي : 143 .

المشعب : 113 .

المشق : 96 ، 185 .

المصاحف : 82 ، 116 ، 120 ، 182 ، 187 ، 223 ،

237 ، 238 .

المصري : 99 ، 113 ، 119 ، 183 .

المصنوع : 185 .

المعلق : 185 .

المغربي : 120 ، 142 ، 143 ، 144 ، 193 .

المفتوح : 184 .

مفتاح النصف : 185 .

المقترن : 185 ، 189 .

المقوّر (النسخي) : 112 .

المكسور (شكسته) : 170 .

المكي : 70 ، 113 ، 117 ، 118 ، 183 ، 185 .

المنثور : 185 ، 192 .

المنسوب : 117 ، 221 ، 236 .

النصف : 98 ، 114 ، 118 ، 130 ، 184 ، 286 .

الموزون : 83 .

(هـ)

الهندي : 21 ، 84 .

الميراطيقي : 119 ، 183 .

الميروغليفي : 119 ، 183 .

(و)

الوشي : 185 ، 190 .

(ي)

اليابس (التذكاري) : 70 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 96 ،

112 ، 120 .

اليوناني القديم : 183 .

(ن)

النبطي : 21 ، 22 ، 24 ، 25 ، 31 ، 34 ، 106 ،

118 ، 120 ، 184 .

النجس : 185 .

النساخ (قلم النساخ) : 97 ، 113 .

النسخ : 97 ، 111 ، 112 ، 115 ، 120 ، 130 ،

137 ، 142 ، 152 ، 168 ، 169 ، 178 ، 193 ،

211 ، 223 ، 224 ، 237 ، 238 ، 286 .

النسخي الأتابكي : 142 .

النسخي المدور : 89 .

النسخي المستطيل : 169 .

النستعليق : 169 ، 170 .

3. فهرس حضاري

بالمصطلحات والكلمات المستعملة في الخط والكتابة وأدواتهما

(أ)

الأقلام الصحرية : 287 .

أقلام القصب : 286 .

الأقلام المخترعة : 119 .

الأكتاف : 251 .

أكتاف الإبل : 248 ، 249 .

الاكمال : 214 .

الألواح : 271 .

أميال الطريق : 83 .

الأواني النحاسية : 111 .

الأبجديات الآرامية : 22 .

الأبجديات السامية : 22 .

الإتمام : 214 .

الاجازات العلمية : 152 .

أختام السلاطين : 162 .

أدوات الخط : 226 .

الأديم : 255 ، 256 ، 257 ، 260 ، 284 .

أديم خولاني : 256 .

الارسال : 214 .

الاستمداد من الدواة : 289 ، 295 .

الأسفاط : 259 .

الإشباع : 214 .

الإشمام : 104 .

إصلاح الخط : 108 .

الأضلاع : 251 .

الاعجام : 55 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 170 .

الأعراب : 100 .

إعراب القرآن : 103 ، 104 .

الأقتاب : 250 ، 251 .

الاقطاعات : 257 .

الأقلام : 220 ، 221 ، 227 ، 253 ، 265 ، 285 ،

287 ، 294 .

أقلام الحبر : 284 .

(ب)

البسط في الخط : 112 .

البراءات : 157 ، 162 .

البرير (البردي) : 261 ، 268 .

البردي : 50 ، 51 ، 79 ، 84 ، 249 ، 254 ، 255 ،

257 ، 258 ، 259 ، 261 ، 262 ، 267 ، 268 .

268 ، 269 ، 270 ، 271 ، 273 ، 274 ، 284 .

بري القلم (البراية) : 115 ، 227 ، 287 ، 288 ، 292 ،

295 .

بهوج (توز) : 248 .

بوتي (كتب) : 248 .

البوص (قلم) : 284 .

البياض = الورق .

بياض صيني : 276 ، 278 .

(ت)

التوفية : 214 .

(ج)

- الجريد : 286 .
 جريدة النخل : 249 .
 الجزازات : 269 .
 الجزم : 108 .
 الجعفري (ورق) : 276 .
 جلفة القلم : 289 ، 288 ، 227 .
 الجلود : 249 ، 255 ، 258 ، 260 ، 262 ، 275 ،
 280 ، 287 ، 291 .
 جلود البقر : 249 .
 جلود الجواميس : 249 .
 جلود الظباء : 256 .
 جلود الغنم : 249 .
 الجلود الكوفية : 258 ، 261 .
 جمع القرآن : 250 .
 الجونة : 292 .
 الجيهاني (ورق) : 277 .

(ح)

- الحبر : 71 ، 259 ، 290 ، 295 .
 حبر الدخان : 291 .
 حبر الرأس : 259 ، 291 .
 الحبر المطبوع : 291 .
 الحجر : 247 ، 249 .
 حرف القلم : 289 .
 الحروف : 228 .
 الحروف الأرامية : 24 .
 الحروف الأفرنجية : 143 .
 الحروف الأندلسية : 144 .

التأليف : 214 .

- التاري (شجر) : 248 .
 تجريد المصاحف : 102 .
 تحلية الكتب : 171 .
 التحريف : 100 .
 التخميس (في القرآن) : 101 .
 تذهيب الكتب : 171 .
 تذهيب المخطوطات : 171 .
 تذهيب المصاحف : 171 .
 الترتيب الأبجدي : 25 .
 الترتيف : 214 .
 الترتيش : 105 ، 106 ، 256 .
 الترويس : 178 .
 التزير : 293 .
 تزوير الكتب : 257 .
 تزويق المصاحف : 111 .
 تزيين الكتب : 171 .
 تزيين المصاحف : 171 .
 التسطير : 214 .
 التسييف : 289 .
 التشكيل = الشكل .
 التصحيح : 100 ، 105 ، 107 ، 108 ، 143 .
 التصغير (في القرآن) : 69 .
 تطريز الملابس : 111 .
 التعشير (في القرآن) : 69 ، 101 .
 التقوير (في الخط) : 112 .
 التنصيل : 214 .
 التنقيط : 105 ، 107 ، 108 .
 التنوين : 103 .
 التوز (شجر) : 248 .

- الحروف السطرنجيلية .
 الحروف المبسوطة : 96 .
 الحروف المدورة : 97 .
 الحروف المسماية : 284 .
 الحروف المغربية : 144 .
 الحروف المقورة : 97 .
 الحروف النبطية : 35 .
 الحروف اليابسة : 97 .
 الحرير : 249 .
 حساب الدواوين : 260 .
 حسن البراية : 288 .
 الحفر على المرمر : 111 .
 حلية الكتاب : 295 .
 دباغ النورة : 261 .
 درج منصوري : 277 .
 الدرهم الأموي : 84 .
 الدفاتر : 119 ، 259 ، 269 ، 273 .
 دفاتر القطني : 260 .
 الدواة (الدوي) : 220 ، 227 ، 251 ، 259 ، 265 ،
 268 ، 285 ، 289 ، 290 ، 292 ، 293 ، 294 ،
 295 .
 دواوين الشام : 269 .
 دواوين الدولة : 270 .
 دواوين الكتابة : 137 .
 ديوان الانشاء : 279 .
 الديوان العثماني : 157 .
 الديوان الهمايوني : 157 .

(خ)

(ر)

- خان الوراق : 282 .
 الخرائط : 258 .
 خرائط البرد : 260 .
 الختم : 162 .
 الخزف : 79 .
 الخط : 222 ، 228 ، 236 ، 285 .
 الخط العربي : 51 ، 53 ، 79 ، 98 ، 106 ، 114 ،
 168 ، 195 .
 الخط اللين : 112 .
 خط ياقوتي : 238 .
 الخطوط الأصلية الموزونة : 114 .
 الخطابات السلطانية : 193 .
 الرؤم : 104 .
 رائية ابن البواب : 226 .
 الرتوش : 178 .
 الرجل : 250 .
 رسائل الحمام الطائر : 119 .
 الرسائل السلطانية : 257 ، 279 .
 رسائل النبي : 42 ، 46 .
 رسوم الملك : 98 ، 162 .
 الرقاع : 238 ، 248 ، 250 ، 251 .
 رقص الكتاب : 105 ، 106 .
 الرق (الرقوق) : 42 ، 43 ، 47 ، 68 ، 71 ، 105 ،
 106 ، 249 ، 255 ، 256 ، 258 ، 259 ، 260 ،
 261 ، 272 ، 273 ، 274 ، 279 ، 280 ، 282 ،
 290 ، 291 .
 ريشة المعدن : 284 .
 دار الكاغد : 281 .
 دباغة الرقوق : 261 .

(د)

(ز)

- الصمغ العربي : 267 .
 صناعة الخط : 70 ، 226 .
 صناعة الرقوق : 261 .
 صناعة القراطيس : 272 .
 صناعة الورق : 279 ، 280 ، 283 ، 284 .
 صور العقارات : 258 ، 260 .
 زبر : 265 ، 285 .
 الزبور : 249 ، 262 ، 265 ، 266 .
 الزجاج : 79 .
 زخرفة المصاحف : 79 .

(س)

- الساميات : 31 .
 السبت : 266 .
 السجلات : 257 .
 السرج (جمع سراج) : 111 .
 السعفة : 249 .
 السلام (حجر) : 248 .
 السلياني (ورق) : 276 .
 الطاهري (ورق) : 276 .
 الطرس (الطروس) : 258 ، 260 ، 277 ، 290 .
 الطلحي (ورق) : 276 .
 طوامير القراطيس : 261 ، 268 .
 الطومار (الطوامير) : 98 ، 249 ، 261 ، 267 ، 268 ،
 269 ، 270 ، 272 ، 273 ، 278 ، 279 .
 الطومار الشامي : 279 .
 الطومار المصري : 249 .
 الطين : 247 .

(ع)

- العسب (جمع عسيب) : 247 ، 248 ، 249 ، 250 ،
 257 .
 العظام : 251 ، 271 .
 العقود : 97 .
 علامات الإعراب : 108 .
 علامة سلطانية : 162 .
 علم الخط : 226 .
 العنوان : 106 .
 العهود : 260 ، 261 ، 262 .
 العهود والتقاليد : 163 .
 عهود النبي : 42 .
 عيارات النقود .

(ش)

- شارة ملكية : 162 .
 شعر البرذون : 119 ، 130 ، 286 .
 شق القلم : 227 ، 289 .
 الشكل : 100 ، 102 ، 106 ، 108 ، 142 .
 شواهد القبور : 83 .
 الشونيز : 107 ، 222 .

(ص)

- الصحف : 262 ، 263 ، 269 .
 الصحيفة : 252 ، 257 ، 262 ، 266 ، 284 ، 290 .
 صحيفة البردى : 257 .
 صحيفة الرسول : 262 .
 صحيفة قريش : 263 .
 صفة القلم : 288 .
 الصكوك : 257 ، 260 ، 261 ، 270 ، 279 .

(غ)

- الغرافيت : 82 .
الغنة (التنوين) : 103 .
القط (الكتاب) : 285 .
قط القلم : 227 ، 295 .
القطع البغدادي (ورق) : 278 .
القطع الشامي : 278 .
القلاع : 111 .
القلام : 286 .

(ف)

- الفرخة (ورق) : 269 ، 278 .
الفرشاة : 287 .
الفرعوني (ورق) : 276 .
الفسيفساء : 111 .
الفلجان (جلود الحمير) : 249 .
الفنون الاسلامية : 120 .
الفنون التشكيلية : 111 .
الفوى (ورق) : 282 .
القلم القصب : 284 .
قلم الكتاب : 286 .
قلم المحضرين : 281 .
قلم المستخدمين : 286 .
القماش : 262 .
القماطير : 259 .
القطني (ورق) : 260 .

(ق)

(ك)

- القباب : 111 ، 131 .
القباطي : 254 ، 255 ، 269 .
القرطاس (القرطيس) : 98 ، 221 ، 247 ، 251 ، 252 ، 257 ، 258 ، 259 ، 261 ، 262 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 271 ، 272 ، 273 ، 277 ، 278 ، 281 ، 284 ، 290 ، 292 ، 294 .
قرطيس البردى : 270 .
القرطاس الشامي : 266 .
قرطيس مصر : 249 ، 275 .
القرمطة (في الكتابة) : 98 .
القصب : 284 ، 286 .
قصب البردى : 249 ، 266 .
القصبة (أقلام) : 287 .
القصور السلطانية : 111 ، 157 .
القضيم (القضم) : 249 ، 255 ، 256 ، 257 .
الكاغد (الكواغد) : 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 266 ، 273 ، 274 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 287 ، 292 .
الكاغد الخراساني : 260 .
الكاغد السمرقندي : 212 .
الكاغد الشيطاني : 277 .
الكاغد الصيني : 212 .
الكتاب : 97 ، 99 ، 256 ، 262 ، 263 ، 264 .
كتاب الأمان : 268 .
الكتب السلطانية : 114 ، 152 ، 258 ، 267 .
الكتابة : 100 ، 117 ، 285 .
الكتابة الجاهلية : 24 ، 55 .
كتابة المصاحف : 113 .
الكتابة على الأنسجة : 111 .

- الكتابات الحجرية: 47، 83 .
 كتابات الحجاز: 83 .
 كتابات الشام: 83 .
 الكتف: 251 .
 الكرايبس: 252 .
 الكرشف: 293 .
 الكرانيف: 247، 249، 257 .
- (ل)
- اللبس: 107 .
 لحاء الشجر: 248 .
 اللحن: 100، 102، 103، 107، 108 .
 اللخاف: 248، 249، 250 .
 اللوح: 227 .
 الليقة: 290، 292، 293، 295 .
 الليونة: 96، 97 .
- (م)
- المآذن: 111 .
 المأموني (ورق): 277 .
 ماء الذهب: 254، 255 .
 ماء الكثير (النشاستج): 267 .
 المتون: 265، 285 .
 المحابر: 259، 292، 294 .
 المحاريب: 131 .
 المداد: 259، 284، 285، 289، 290، 291، 292، 293 .
 مدرج الدواة: 295 .
 مدرسة بغداد الخطية: 238 .
 المدرسة العثمانية في الخط: 238 .
 المذهبات: 254 .
- المراسلات: 79، 97، 112 .
 مراسلات الملوك: 157 .
 مراسيم الأوسمة: 157 .
 المراسيم الملكية: 163 .
 المرمر: 111 .
 المرملة: 295 .
 المزبر (القلم): 285، 286 .
 المساطر: 259 .
 المسقاة: 293 .
 المسكوكات: 50، 53، 79، 84، 162 .
 المصاحف (مصحف): 68، 69، 70، 79، 97، 99، 101، 105، 107، 108، 112، 113، 118، 137، 142، 152، 171، 182، 201، 211، 212، 213، 216، 223، 224، 225، 238، 251، 255، 256، 257، 259، 260، 261، 273، 280، 282 .
 المصاحف السلجوقية: 196 .
 المصاحف العثمانية: 69، 70 .
 المصاحف المدنية: 69، 130 .
 المصحف الإمام: 69 .
 المصحف البصري: 68 .
 مصحف تطوان: 123 .
 مصحف حديج بن معاوية: 89 .
 مصحف الحسن بن علي: 89 .
 مصحف الحسين بن علي: 90 .
 مصحف زين العابدين: 90 .
 المصحف الشامي: 68، 193 .
 مصحف عثمان: 68، 69، 105 .
 مصحف عقبة بن عامر: 89 .
 مصحف فاطمة: 124 .
 المصحف الكوفي: 68 .

- المصحف المدني : 68 .
 المصحف المكي : 68 .
 المصاييح : 84 .
 المصلوح (ورق) : 282 .
 المعاهدات : 254 .
 المقرشة : 295 .
 الملزمة : 295 .
 الملواق : 293 ، 295 .
 المسحة : 295 .
 المنشورات : 162 ، 163 .
 المنصوري (ورق) : 277 ، 279 ، 282 .
 المنفلد : 295 .
 المهر (الختم) : 162 .
 المهرق (المهارق) : 252 ، 253 ، 284 .
 مهر كرد (المهارق) : 252 .
 الموائيق : 262 .
 الموازين : 84 .
- (هـ)
- هجاء السريانية : 22 ، 117 .
 هجاء العربية : 117 .
 الهزارياف (زخرفة) : 121 .
 الهمز المحقق : 104 .
- (و)
- الوثائق : 50 .
 الوثيقة : 45 ، 262 .
 الوحي (الكتابة) : 247 ، 248 .
 الوثائق : 260 ، 284 .
 وراقات (مصانع الورق) : 282 .
 الوراق : 279 .
 السورق : 227 ، 255 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ،
 261 ، 266 ، 269 ، 272 ، 273 ، 274 ، 276 ،
 282 ، 284 ، 291 .
 الورق البغدادي : 280 .
 الورق الحموي : 281 .
 الورق الخراساني : 276 .
 الورق الشامي : 282 .
- (ن)
- النحاس : 79 ، 249 .
 النحو السرياني : 100 .
 النسيج : 79 ، 84 ، 96 .
 النشاستج : 267 .
 نقاط الحروف : 104 .
 نقاط الشكل : 104 .
 النقش (الحبر) : 290 .
 نقط أبي الأسود : 104 .
 نقط المصاحف : 69 ، 101 ، 102 ، 105 .
 النقش على المحاريب : 112 .
 النقوش : 48 ، 53 ، 79 ، 84 ، 142 ، 247 ، 258 ،
 260 .

- ورق الشجر: 248 .
 الورق الصيني: 249 ، 260 ، 274 ، 275 ، 276 .
 ورق الطومار: 98 .
 ورق الطير: 279 .
 الورق العراقي : 282 .
 الورق المصري: 279 ، 282 .
 الورق المنصوري : 282 .
 اليراع : 286 .
 اليبوسة (في الخط): 96 .

(ي)

4- فهرس الأعلام

- (١)
- ألفرد بتلر: 267 .
- آدم: 17 ، 21 ، 22 ، 44 .
- آدم منز: 273 .
- أبجد (ملك): 18 .
- إبراهيم أدهم: 210 .
- إبراهيم الشجري: 114 ، 130 .
- إبراهيم الخليل: 33 .
- إبراهيم رفعة باشا: 48 .
- إبراهيم القرنتلي: 48 .
- إبراهيم بن المدبر: 107 .
- إبراهيم بن المرزبان: 210 .
- إبراهيم بن مغيرة الأوسي: 32 .
- إبراهيم منيف: 157 .
- إبراهيم هلال: 171 .
- أبي بن كعب: 42 ، 251 .
- ابن الأثير: 205 ، 217 .
- أحمد بن أبي خالد: 114 .
- أحمد بن إسماعيل (زنجي): 207 .
- أحمد أفندي المصنف: 181 .
- أحمد بن بديل الكوفي: 259 .
- أحمد بن الحسين الغضاري: 115 .
- أحمد بن حنبل: 99 ، 217 ، 294 .
- أحمد رضا: 21 .
- أحمد السهورودي (الشيخ): 171 ، 238 .
- أحمد بن الفرغ: 237 .
- أحمد بن محمد بن حفص (زاقف): 115 .
- أحمد بن يوسف الكاتب: 291 .
- الأحول المحرر (إسحاق بن إبراهيم): 97 ، 105 ، 114 ، 115 ، 211 ، 287 .
- الأخنس التغلبي: 106 ، 255 .
- ابن أخنوخ: (إدريس): 17 .
- إدريس (النبي): 17 .
- الإدريسي: 282 .
- إرم بن سام بن نوح: 18 ، 22 .
- الأزهري: 252 .
- أسامة بن زيد: 254 .
- إسحاق بن إبراهيم = الأحول .
- إسحاق بن حماد الكاتب: 114 ، 130 ، 152 ، 287 .
- إسحاق بن خليل المكي: 223 .
- إسحاق بن سليمان: 258 .
- إسرافيل: 81 .
- إسلم بن سدره: 19 .
- إسماعيل بن أدهم: 17 .
- إسماعيل حقي طغراکش: 168 .
- أبو الأسود الدؤلي: 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 108 .
- الأسود بن يعفر: 253 .
- أسيد بن حضير: 40 .
- اصطفن بن أبي قير: 51 .
- الأصمعي: 252 ، 285 .

- ابن الأعرابي : 284 .
الأعشى : 253 .
إقليمس الأسكندري : 21 .
الأكيدر صاحب دومة الجندل : 117 .
امرؤ القيس : 249 ، 254 ، 256 ، 265 .
أمية بن أبي الصلت : 265 ، 285 .
أمين الدين المكي = ياقوت الموصللي .
أنس بن سعد : 250 .
الأنصاري (خطاط) : 287 .
الأوزاعي : 101 ، 102 .
أويس بن خولي : 40 .
أويتنك : 31 .
أويس بن زيد : 223 .
- (ب)
بايزيد بن مراد الأول : 162 .
البتي (أبو الحسن) : 215 .
بجكم التركي (الرائقي) : 205 .
البحثري : 209 .
البخاري : 250 .
ابن بدر (خطاط) : 121 .
براون : 9 .
ابن البرفطي : 116 ، 223 .
برهان الدين بن عمر الجعبري : 226 .
الbstاني : 162 .
البشاري : 261 .
بشر بن عبد الملك الكندي : 117 .
بشر بن مروان : 19 .
بشير بن سعد : 40 .
أبو البقاء البدرلي : 281 .
أبو بكر الصديق : 42 ، 48 ، 49 ، 69 ، 112 ، 250 ،
251 ، 268 ، 285 .
- أبو بكر بن حزم : 98 .
أبو بكر الصولي (محمد بن يحيى) : 274 .
أبو بكر الغزنوي : 126 .
البكري : 144 .
البلاذري : 40 ، 258 ، 269 .
بهاء الدين بن عضد الدولة : 212 ، 213 ، 216 ،
225 ، 278 .
بهبزاد (خطاط) : 171 .
ابن البواب (علي بن هلال) : 11 ، 112 ، 116 ، 117 ،
171 ، 182 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ،
191 ، 192 ، 211 - 224 ، 226 ، 228 ، 230 -
237 ، 258 ، 277 ، 278 .
نبيط بن ماش : 22 .
البيروني (أبو الريحان) : 248 ، 267 .
ابن البيطار : 266 .
بينان الأصفهاني : 116 ، 223 .
البيهقي : 168 .
- (ت)
التبريزي : 252 .
ابن التبرني : 116 ، 223 .
تذرق بن أبي قير : 51 .
أبو تمام : 274 .
تميم بن أبي بن مقبل : 264 .
تميم الداري : 47 .
تيمان بن إسمايل : 18 .
تيمورلنك : 162 .
- (ث)
ثابت بن زيد الأشعري : 81 .
ثابت بن سنان الحراني : 204 ، 205 .
الثعالبي : 204 ، 208 ، 209 ، 210 ، 213 ، 269 ،
275 .

(ج)

- الجاحظ: 253، 258، 260، 261.
 أبو جاد: 18.
 ابن جريج: 271.
 جرير: 239.
 جعفر بن الفرات = ابن حنزابه.
 جعفر بن يحيى البرمكي: 276، 280.
 جنكيز خان: 162.
 ابن جني: 105، 215.
 الجهشياري: 98، 270.
 الجواليقي: 268.
 ابن الجوزي: 215، 218.
 جوستنيان: 32.
 الجزيني (الحسن بن علي): 221، 222، 223، 228.
 الجويني (علي بن علاء الدين): 237.

(ح)

- حاتم الطائي: 255.
 أبو حاتم السجستاني: 68.
 ابن الحاج: 283.
 الحادرة: 239.
 الحارث الثالث: 23.
 الحارث بن جبلة: 32.
 الحارث بن حلزة: 252، 253.
 الحافظ علم الدين البرزالي: 240.
 حامد التركي (الخطاط): 7، 136، 141، 164، 165.
 ابن حبيب (محمد): 236.
 الحجاج بن يوسف: 105.
 حديج بن معاوية: 89.

- ابن أبي الحديد: 238.
 أبو حديدة: 51.
 حرب بن أمية: 19، 41.
 حرمله بن سعد: 250.
 ابن حزم: 47.
 حسان بن ثابت: 23، 252، 262.
 الحسن البصري: 102.
 الحسن بن هارون: 203.
 حسن الهواري: 52.
 أبو الحسن البتّي: 215.
 أبو الحسن بن ثابت بن سنان: 206.
 الحسن بن عبد الله بن مقله: 201.
 حسن فارسي: 168.
 حسن بن محمد بن قلاوون: 163.
 حسن بن علي بن أبي طالب: 89، 90.
 الحسن بن علي البغدادي (ابن ناهوج): 115.
 الحسن بن علي = الجويني.
 الحسن بن علي بن العديم: 116.
 أبو الحسن بن كيسان: 108.
 أبو الحسن المدائني: 258.
 الحسن بن علي بن مقله (أبو عبد الله): 115، 211.
 أبو الحسن بن طفيل: 213.
 أبو الحسن بن عيسى الربيعي: 259.
 أبو الحسن بن محمد بن مقله: 204، 208.
 الحسين بن علي: 89، 90.
 الحسين بن علي الطقراي: 162.
 أبو الحسين بن محمد بن مقله: 204، 205، 206.
 حطان بن عوف: 255.
 حطّي (ملك): 18.
 حفصة بن عمر: 40.
 حقي الخطاط: 133.

- حميد بن ثور: 290 .
 ابن حنزاب (جعفر بن الفرات): 273 .
 حنظلة بن الربيع: 42 .
 ابن حوقل: 268 ، 261 .
 أبو حيان التوحيدى: 99 ، 111 ، 113 ، 114 ،
 182 ، 210 ، 212 .
 حيدر الكتبي: 225 .
 الداني (أبو عمرو): 68 ، 102 ، 104 .
 درويش الطالقاني: 170 .
 دلمان: 31 .
 دنلوب: 44 .
 دوتي: 31 .
 دوسو: 32 .
 دومافسسكي: 31 .
 الدينارية (زوجة ابن مقلة): 202 ، 204 .
 ديودورس الصقلي: 21 .

(خ)

- أبو خارجة: 101 .
 خالد بن سعيد: 42 .
 خالد بن الوليد: 268 .
 خالد بن يزيد: 270 .
 خالد بن أبي الهياج: 99 ، 113 .
 ابن خرنقا: 116 .
 الخريمي: 204 ، 208 .
 الخطاط رسا: 140 .
 الخطيب البغدادي: 259 ، 271 .
 الخفلجان: 19 .
 ابن خلدون: 20 ، 70 ، 111 ، 119 ، 226 ، 257 ،
 279 .
 ابن خلكان: 116 ، 162 ، 202 ، 205 ، 208 ،
 220 .
 الخليل بن أحمد: 89 ، 104 ، 108 .
 ابن خليل السفوني: 213 .
 الخارويه: 291 .
 الخوارزمي: 275 .
 خويلد الهذلي: 255 .
 أبو ذؤيب الهذلي: 263 ، 265 ، 293 .
 أبو ذرجان = وجه النعجة .
 ذو الرياستين = الفضل بن سهل .

(ز)

- الرائقي = بجكم .
 ابن رائق: 205 .
 الراضي بالله: 203 ، 204 ، 205 .
 رافع بن حديج: 256 .
 ابن رافع: 236 .
 رسول الله = محمد .
 ابن رشيقي القيرواني: 254 .
 ابن الرومي: 295 .
 رية بنت عمرو: 282 .
 أبو الريحان البيروني: 248 .
 رينر: 50 .

(ز)

- زاقف: أحمد بن محمد بن حفص .
 الزبرقان بن بدر: 285 .
 الزرقاني: 68 .

(د)

- ابن داحة: 258 .
 دانيال: 290 .

- الزخشي: 107، 210، 285 .
 الزنجي = محمد (أحمد) بن إسماعيل .
 زهير بن أبي سلمى: 248، 254، 257، 264 .
 الزهري: 99، 249، 257، 284 .
 زوجة ابن مقله = الدينارية .
 الزوزني: 252 .
 ابن الزيات = محمد بن عبد الملك .
 زياد بن أبيه: 102، 103 .
 زياد بن صالح: 275 .
 زيد بن ثابت: 40، 42، 68، 69، 101، 112،
 250، 251، 268 .
 زينب بنت أبي نصر (شهدة الأبري): 116، 223،
 237 .
 زين العابدين = علي بن الحسين .
 زين العابدين (الشرىف الصفوى): 129 .
- (س)
- ساطع الحصرى: 226 .
 سام بن نوح: 18، 22 .
 السامري: 237 .
 السبكي: 294 .
 الستري = ابن البواب .
 السجستاني (أبو حاتم): 68، 69، 102، 268 .
 سحبان وائل: 210 .
 سعفص (ملك): 18 .
 سعد بن الربيع: 40 .
 سعد بن عبادة: 40 .
 سعد بن معاذ: 49 .
 سعيد بن جبير: 250 .
 سعيد بن العاص: 69، 256 .
 السفاح: 114 .
 السكري: 239 .
- ابن السكيت: 252 .
 سلامة بن جندل: 224، 253، 264، 293 .
 السلطان بايزيد بن مراد: 163 .
 السلطان سليم الأول: 182، 224، 225 .
 السلطان شعبان بن حسين: 163 .
 السلطان عبد المجيد خان: 178 .
 سلطان علي المشهدي: 170 .
 السلطان مراد الثاني: 153 .
 سليمان بن راشد: 276 .
 سليمان بن عبد الملك: 105، 269 .
 سليمان القانوني: 168، 178 .
 أم سلمة (أم المؤمنين): 256 .
 السمساني: 271، 275 .
 ابن سمعون الواعظ: 215 .
 سنجر بن عبد الله الرومي: 237 .
 سهيل بن عبد الله العجلي: 294 .
 سيويه: 259 .
 السيد إبراهيم الخطاط: 159، 177 .
 ابن سيرين: 103 .
 سيف الدولة الحمداني: 292 .
 ابن سينا: 276 .
 السيوطي: 267 .
- (ش)
- شابور (ملك): 54 .
 الشافعي: 251، 271 .
 أبو شامة: 240 .
 الشاه إسماعيل الصفوى: 171 .
 شتيم بن خويلد الفزاري: 253 .
 شرف الدين هارون: 237، 240 .
 الشرىف المرتضى: 218 .
 شعيب بن حمزة الكاتب: 99 .

- الشفاء بنت عبد الله العدوية : 40 .
 شفيح الخطاط : 170 .
 أبو الشمقمق : 258 .
 الشميم الحلي (علي بن الحسن) : 259 .
 شهدة الأبري (فاطمة، زينب) : 116 ، 223 ، 237 .
 شهلا باشا : 157 .
 الشيخ عزيز الرفاعي الخطاط : 166 .

(ع)

- عائشة بنت سعد : 40 .
 أبو العال الخطاط : 168 .
 عاصم بن أيوب : 257 .
 عامر بن جذرة : 19 ، 106 .
 عامر بن قيس : 68 .
 ابن عباس = عبد الله .
 عبادة بن الصامت : 42 .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : 251 .
 عبد الرحمن بن خير الحجري : 52 ، 55 ، 80 ، 81 .
 عبد الرحمن الداخل : 99 .
 عبد الرحمن بن الصائغ : 140 ، 152 .
 عبد الرحمن بن عيسى : 203 .
 ابن عبد ربه : 18 ، 254 .
 عبد الرزاق فهمي : 84 .
 عبد الرزاق محمد سالم : 174 .
 عبد ضخم بن أرم : 18 .
 عبد العزيز الرفاعي : 184 .
 عبد القادر الخطاط : 161 ، 177 .
 عبد القادر بن علي بن العديم : 116 ،
 عبد الله بن أبي : 40 .
 عبد الله أرغون : 137 ، 171 .
 عبد الله بن الأرقم الأزهرى : 42 .
 عبد الله بن تامين : 80 .
 عبد الله بن عباس : 17 ، 19 ، 41 ، 106 ، 250 .
 عبد الله بن جبير الأنصاري : 51 .
 عبد الله بن جدعان : 19 .

(ص)

- صابر الخطاط (ملا علي) : 160 .
 الصابي (محمد بن هلال) : 217 ، 220 .
 الصابي (هلال بن المحسن) : 277 ، 281 .
 الصاحب بن عباد : 209 ، 216 .
 صالح صاحب المصل : 270 .
 ابن صدقة (الوزير) : 116 ، 223 .
 صفى الدين عبد المؤمن : 236 ، 237 .
 الصولي (محمد بن يحيى) : 202 ، 268 ، 274 ، 280 ،
 290 ، 293 .

(ض)

- الضحاك بن عجلان : 114 ، 287 .
 ضرار بن الخطاب : 23 .

(ط)

- طاش كبرى زاده : 237 .
 أبو طالب الكرخي : 116 ، 223 .
 طاهر الطاهر : 276 .
 طبطب المحرر : 115 .
 الطبري (محمد بن جرير) : 17 ، 18 ، 50 ، 294 .
 طرفة بن العبد : 105 ، 255 ، 266 .
 الطغرائي (الحسين بن علي) : 162 .
 ابن الطقطقي : 202 ، 206 ، 208 ، 281 .

- عز الدين الصندوق : 80 .
 عزيز الرفاعي : 134 .
 عضد الدولة الديلمي : 168 .
 عقبة بن عامر : 89 .
 عقبة بن علقمة : 102 .
 عقبة بن نافع : 89 ، 261 .
 أبو العلاء المعري : 220 .
 علباء بن أرقم : 263 .
 علم الدين سنجر الرومي : 237 .
 علي بن أبي طالب : 40 ، 42 ، 47 ، 49 ، 50 ، 54 ،
 71 ، 89 ، 90 ، 97 ، 98 ، 102 ، 118 ، 256 .
 علي بن الأزهري : 287 .
 علي باقر العجمي : 175 .
 علي بن بليق : 203 .
 علي بن الحسن بن عبد الله : 201 .
 علي بن الحسن = الشميم الحلي .
 علي بن الحسين بن علي (زين العابدين) : 89 ، 90 .
 علي بن حمزة البغدادي : 116 ، 223 .
 علي بن زيد : 223 .
 علي بن طلحة الرازي : 223 .
 علي بن عبد الله البغدادي : 223 .
 علي بن علاء الدين = الجويني .
 علي بن الفرات (أبو الحسن) : 202 .
 علي بن محمد = ابن مقلة .
 علي بن محمد المحدث : 127 .
 علي بن هشام : 206 .
 علي بن هلال = ابن البواب .
 علي بن يوسف القفطي : 115 .
 أبو علي الجويني : 116 .
 أبو علي العارض : 116 .
 عماد الدين الشيرازي : 170 .
 عماد الدين بن العفيف : 295 .
 عبد الله بن حنش : 284 .
 عبد الله بن السائب : 68 .
 عبد الله بن سعيد بن العاص : 42 .
 عبد الله بن صخر : 80 .
 عبد الله بن الصيرفي : 137 .
 عبد الله بن طاهر : 107 ، 287 .
 عبد الله بن عبد الله بن جبر : 51 .
 عبد الله بن عمر : 250 ، 251 .
 عبد الله بن عنمة : 290 .
 عبد الله بن مسعود : 290 .
 عبد الله بن يامين : 80 .
 أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة : 201 .
 عبد المطلب بن هاشم : 40 ، 41 ، 263 .
 عبد الملك بن عبيد : 82 .
 عبد الملك بن مروان : 82 ، 83 ، 104 ، 105 .
 عبد الملك بن عمر : 83 .
 عبد مناف بن زهرة : 263 .
 ابن العبري : 101 .
 عبيد بن الأبرص : 264 .
 عبيد الله بن أبي رافع : 98 .
 عبيد بن أوس الغساني : 106 .
 أبو عبيد : 209 .
 أبو عبيدة : 258 .
 عتيق بن أبي قحافة : 47 .
 ابن أبي عتيق : 251 .
 عثمان بن جني : 215 .
 عثمان بن عفان : 40 ، 42 ، 47 ، 52 ، 54 ، 68 ،
 69 ، 71 ، 105 ، 111 ، 251 ، 256 .
 ابن العديم = عمر بن أحمد .
 عدي بن زيد العبادي : 264 ، 285 .
 عروة بن ثابت : 51 ، 52 .
 عز الدين بن أبي الحديد : 238 .

- ابن العماد: 117، 237 .
 عمارة بن حزم: 48، 49 .
 عمرو بن أبي ربيعة: 251 .
 عمرو بن أحمد (ابن العديم): 225 .
 عمر بن الحسين (غلام ابن خرنقا): 116، 223 .
 عمر بن الخطاب: 18، 40، 42، 47، 48، 49، 50، 54، 55، 112، 118، 251، 254، 290، 268، 256 .
 عمر بن عبد العزيز: 98، 269 .
 عمرو بن أحر: 265 .
 عمرو بن جناب: 80 .
 عمرو بن العاص: 268 .
 أبو عمرو الداني: 101 .
 أبو عمرو بن العلاء: 107 .
 ابن العميد: 216 .
 أبو العميس: 51 .
 عنجر (عين الجر): 82 .
 ابن عوسجة: 49 .

(ق)

- القادر بالله: 218 .
 القاسم بن سلام: 44 .
 أبو القاسم الوزير: 274 .
 القاضي عياض: 144 .
 القاهر بالله: 203 .
 قبلة الكتاب (مير علي سلطان): 152، 170 .
 قبلة الكتاب (ياقوت المستعصمي): 236 .
 قتادة: 101، 102 .
 القتيبي: 257 .
 ابن قتيبة: 19 .
 قدامة بن جعفر: 210 .
 قرشت (ملك): 18 .
 القزويني: 275 .
 قطبة المحرر: 97، 98، 99، 113، 115 .
 القلقشندي: 69، 97، 98، 163، 169، 259، 269، 276، 278، 280، 282، 288، 291 .
 292، 295 .
 ابن قنفذ: 150 .
 قيذر بن إسماعيل: 150 .
 قيس بن الخطيم: 263 .
 أبو قيس بن عبد مناف: 263 .

(غ)

- غرس النعمة الصابي: 217 .
 الغفلي (راعي المرقش): 250 .

(ف)

- فاطمة بنت الأقرع: 116 .
 فان برشم: 82 .
 فاني أفندي السلياني: 174 .
 فخر الملك أبو غالب: 215 .
 الفرج بن عمر الأبري: 237 .
 ابن الفرات (أبو الحسن): 202، 206، 207، 210، 277، 281 .
 أبو الفرج العش: 84 .

القيصر (جوستنيان): 32 ، 239 .

(ك)

كاتب جلبي : 226 .

ابن كثير: 69 ، 116 .

كروهمان: 51 .

كسرى: 42 ، 43 ، 45 ، 46 ، 239 ، 256 .

كلاوس برش: 32 .

كلمن (ملك): 18 .

ابن كمونة اليهودي: 115 .

الكميت بن زيد: 254 .

ابن كيسان: 108 .

(ل)

ليد بن ربيعة: 247 ، 249 ، 265 ، 285 ، 286 .

لدزبارسكي: 32 .

لقمان الحكيم: 210 .

لقيط بن يعمر الأيادي: 263 ، 264 .

لويز التاسع: 236 .

ليتمان: 33 .

ليث بن زيد الأسعدي: 81 .

(م)

المأمون العباسي: 40 ، 41 ، 81 ، 82 ، 114 ، 118 ،

152 ، 211 ، 277 .

ماجد الخطاط: 135 .

مارسركيس: 31 .

ماش بن أرم: 22 .

مالك بن أنس: 107 .

مالك بن دينار: 99 ، 113 .

مالك بن كثير: 122 .

مايلز: 79 ، 80 .

المبارك الكرخي: 258 .

مبارك شاه قطب: 171 ، 238 .

مبارك شاه السيوطي: 171 ، 238 .

المتنبي: 239 .

المثقب العبدى: 239 .

أبو محجن الثقفي: 239 .

محمد (النبي، رسول الله): 9 ، 10 ، 19 ، 40 — 55 ،

68 ، 71 ، 101 ، 105 ، 106 ، 111 ، 112 ،

113 ، 249 ، 251 ، 256 ، 259 ، 262 ، 263 ،

264 ، 292 .

محمد بن أسد الكاتب: 116 ، 222 .

محمد بن أسعد اليساري: 176 .

محمد بن إسماعيل (الزنجي): 207 ، 210 .

محمد أفندي: 180 .

محمد باقر الحسيني: 84 .

محمد بهجة الأثري: 215 ، 226 .

محمد حميد الله خان: 47 ، 48 ، 49 .

محمد داود الحسيني: 170 .

محمد بن رائق: 204 .

محمد الراوندي: 170 .

محمد بن زبيدة: 258 .

محمد بن سعد الرازي: 116 ، 223 .

محمد بن السمساني: 115 ، 222 .

محمد بن شريف (ابن الوحيد): 226 .

محمد صبري الهلالي: 167 ، 175 ، 176 .

محمد طاهر الكردي: 9 ، 152 ، 194 ، 226 .

محمد بن عبد الله الصيرفي: 171 .

محمد بن عبد المعطي الاسحاقي: 271 .

محمد بن عبد الملك الزيات: 115 ، 258 ، 260 ،

274 .

محمد عزت الخطاط: 156 .

محمد بن علي = ابن مقلة .

- محمد بن علي الشيرازي (السهماني): 116 ، 216 .
 محمد بن علي الواسطي: 216 .
 محمد بن عمر بن حزم: 269 .
 محمد بن عمر المدائني: 269 .
 محمد الفاتح العثماني: 157 ، 178 .
 محمد بن معدان (وجه النعجة): 115 .
 محمد بن معدان (أبو ذرجان): 115 .
 محمد بن منصور بن عبد الملك: 116 ، 223 ، 237 .
 محمد بن مهران: 80 .
 محمد بن ياقوت: 203 .
 محمد بن يونس الغرناطي: 209 .
 أبو محمد الفياض: 292 .
 محمود شكري باشا: 182 .
 محمود نيسابوري: 171 .
 المدائني (محمد بن عمران): 258 ، 269 ، 278 .
 ابن المدبر: 267 .
 مراد الأول (السلطان): 162 .
 مرازم بن مرة: 19 .
 المرقش الأكبر: 106 ، 250 ، 256 ، 285 .
 المستعصم بالله: 117 ، 237 ، 240 .
 ابن المستوفي (أبو البركات): 162 .
 أبو مسلم الكجي: 294 .
 ابن المشرف البغدادي: 114 .
 مصطفى راقم الخطاط: 168 .
 مصطفى بك غزلان: 157 ، 182 ، 224 .
 ابن مطروح: 236 .
 مظفر شاه قاجار: 129 .
 المظفر بن ياقوت: 203 .
 أبو المعالي محمد بن القوطي: 237 .
 أبو المعالي النحاس الأصفهاني: 171 .
 معاوية بن أبي سفيان: 10 ، 42 ، 79 ، 80 ، 98 ، 106 ، 269 ، 278 .
 معاوية بن مسلمة الأنصاري: 89 .
 المعتز العباسي: 259 .
 المعتصم: 115 ، 272 ، 273 .
 المعز بن باديس الصنهاجي: 124 .
 معقل الجهنني: 49 .
 معن بن عدي: 40 .
 المغيرة بن شهاب: 68 .
 المقتدر بالله: 202 ، 203 ، 211 ، 281 .
 المقدسي: 272 .
 المقر العلامي: 287 ، 288 ، 295 .
 المقرزي: 282 .
 ابن المقفع: 196 .
 ابن مقلة (علي بن محمد، الوزير): 11 ، 12 ، 69 ، 97 ، 98 ، 112 - 116 ، 130 ، 137 ، 201 - 207 ، 209 ، 210 ، 211 ، 213 ، 214 ، 216 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 237 ، 277 ، 287 ، 288 ، 289 ، 292 ، 295 .
 المقوقس، عظيم القبط: 43 ، 46 .
 الملا علي = صابر الخطاط .
 ملك الروم: 114 .
 ممتاز بك مصطفى: 178 .
 المنجد (صلاح الدين): 51 ، 69 ، 70 ، 80 ، 81 ، 82 .
 المنذر الثالث اللخمي: 32 .
 المنذر بن ساوي: 43 .
 المنذر بن عمرو: 40 .
 المنصور (أبو جعفر الخليفة العباسي): 99 ، 114 ، 130 ، 270 .
 ابن منصور: 225 .
 منصور بن نصر الكاغذي: 277 .
 ابن منظور: 290 .
 المهدي العباسي: 114 ، 130 .

النويري : 275 .

نيلسن دتليف : 31 .

(هـ)

هاران أخو إبراهيم : 33 .

هارون الرشيد : 257 ، 276 ، 280 .

هاشم محمد الخطاط : 8 ، 131 ، 134 ، 135 ، 158 ،

172 ، 173 ، 179 ، 258 .

هرقل : 42 ، 69 .

الهروي : 168 .

هشام بن عبد الملك : 99 .

هلال بن المحسن = الصابي .

هلال ناجي : 140 ، 209 ، 226 .

هميسع بن إسماعيل : 17 ، 18 .

هنري فرعون : 45 .

هوبر : 31 .

هو (ملك) : 18 .

هولاكو : 238 .

(و)

الواقدي : 42 .

ابن الوحيد (محمد شريف) : 226 .

ابن الوردي : 275 .

وستفيلد : 144 .

الولي العجمي : 238 .

الوليد بن عبد الملك : 82 ، 98 ، 99 ، 113 ، 269 .

وجه النعجة : 115 .

وهب بن منبه : 97 .

(ي)

يافث بن نوح : 196 .

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : 115 ، 116 ،

موزيل : 31 .

أبو موسى الأشعري : 291 .

موفق الدين بن أبي الحديد : 238 .

مير علي سلطان التبريزي : 152 ، 168 ، 169 ، 170 .

مير علي الهروي : 170 .

(ن)

الناطقة الذبياني : 257 .

ناجي زين الدين المصنف : 162 .

ناجي معروف : 84 .

الناصر حسن بن محمد قلاوون : 163 .

ناصر خسرو : 281 .

نافع بن عقبة : 99 .

نافع بن مالك : 40 .

ابن ناهوج = الحسن بن علي البغدادي .

نبت بن إسماعيل : 18 .

نبيهة عبود : 82 .

النجاشي الحبشي : 42 ، 43 ، 44 .

نجم الدين البغدادي : 237 .

نجم الدين محمد الراوندي : 170 .

ابن النديم : 19 ، 47 ، 97 ، 99 ، 113 ، 117 ،

118 ، 201 ، 210 ، 248 ، 249 ، 258 ، 261 ،

266 ، 276 ، 287 .

نصر بن إسماعيل : 18 .

نصر بن عاصم (نصر الحروف) : 103 ، 104 ، 105 ،

108 .

أبو نصر بن مسعود : 217 .

نقيس بن إسماعيل : 18 .

النقشبندي : 84 .

أبو نواس : 270 ، 273 .

نوح الساماني : 239 ، 276 .

- يحيى الصوفي: 171، 237 .
 يحيى بن يعمر: 103، 105، 108 .
 يزيد بن أبي سفيان: 40، 42 .
 اليعقوبي: 270، 272، 273 .
 يعقوب الرهاوي: 101 .
 يوسف الأهوازي: 100 .
 يوسف الشجري: 114، 152 .
- 137، 201، 211، 218، 221، 222، 225 ،
 228، 236، 258، 259، 273، 275، 280 ،
 282، 283، 294 .
 ياقوت بن عبد الله المكي الموصلي (أمين الدين المكي):
 116، 236، 237 .
 ياقوت بن عبد الله المستعصمي: 11، 116، 117 ،
 171، 223، 236، 237، 238، 239، 240 -
 244 .

5 - فهرس الأمم والشعوب والجماعات

(أ)

- آغو: 197 .
 الأئمة: 10 ، 89 .
 الآثاريون: 33 .
 الأشوريون: 247 .
 الأراميون: 24 .
 أبناء الأكابر: 237 .
 الأتابكة: 142 .
 أتباع أبي الأسود: 104 .
 الأتراك: 170 ، 171 ، 195 ، 236 ، 275 .
 الاخباريون: 17 ، 18 .
 الأخشيديون: 273 .
 الأدباء: 259 .
 بنو ارم: 24 .
 الأزابكة: 195 .
 أسرى بدر: 42 .
 أصحاب الحديث: 294 .
 أصحاب القراطيس: 274 .
 الأعاجم: 102 ، 252 ، 253 .
 الأغالبة: 142 ، 261 ، 272 .
 الأفارقة: 144 .
 الافرنج: 162 .
 أقيال اليمن: 19 .
 الأكديون: 247 .
- الأكراد: 205 .
 الأمراء: 184 ، 278 .
 الأمم السامية: 18 .
 الأمم الشمالية: 20 .
 بنو أمية (الأمويون): 79 ، 82 ، 143 ، 258 ، 269 ، 276 .
 الأنباط: 10 ، 22 ، 23 ، 24 ، 55 ، 117 .
 الأوس: 40 .
 إياد: 263 ، 285 .
 الايرانيون: 168 .

(ب)

- الباحثون المحدثون: 43 .
 البرامكة: 114 ، 211 .
 البربر: 197 .
 بولان: 19 ، 117 .
 بنو بويه: 215 ، 216 .

(ت)

- التابعون: 10 ، 68 ، 101 ، 250 .
 التابعة: 20 ، 239 .
 التتر (التتار): 162 ، 195 .
 التجار: 278 .
 التجار العرب: 274 .

- الترك: 170، 162 .
التركمان: 195 .
- (ث)
الشموديون: 20 .
- (ج)
الجاهليون: 247، 250، 256، 264، 290، 293 .
الجبابة: 18 .
الجنود الحجرية: 203 .
- (ح)
الحبش: 100 .
الحجازيون: 24 .
الحجرية: 203 .
الحرانيون: 33 .
بنو حرم: 49 .
الحساب: 278 .
حمير: 19 .
الحنابلة: 294 .
- (خ)
خزاعة: 263 .
الخزرج: 40 .
الخطاطون: 9، 10، 11، 97، 98، 236، 238، 258، 284 .
خطاطو الأتراك: 170 .
خطاطو الدولة العثمانية: 168 .
الخطاطون الفرس: 170 .
الخطاطون المحدثون: 237 .
الخطاطون المعاصرون: 168 .
- الخلفاء: 119، 152، 269، 270، 278 .
الخلفاء الأمويون: 83، 98 .
الخلفاء الراشدون: 10، 50، 54، 55، 69، 71، 107 .
الخلفاء العباسيون: 114، 117، 203، 236 .
الخلفاء الفاطميون: 272 .
خولان: 256 .
الخيريون: 256 .
- (ر)
بنو رضوان: 259 .
الرقيق: 40 .
الرماة: 51 .
الروم: 24، 114، 213، 249، 252، 266، 272، 267 .
بنو رية بن عمرو: 282 .
- (س)
الساجية: 203 .
الساسانيون: 53 .
السيان: 19، 21، 100، 101، 106، 112 .
آل أبي سفيان: 251 .
السلطين: 119، 162 .
سلطين الأوغوز: 162 .
السلوقيون: 23 .
السومريون: 247، 284 .
- (ص)
الصابئة: 33 .
صبيان المسلمين: 42 .
صبيان المكاتب: 270 .

الصحابية: 10، 49، 50، 68، 70، 71، 101،
 102، 107، 108، 113، 250، 251، 262،
 263، 264، 268، 280.

الصفويون: 20.

الصوفية: 210.

(غ)

الغالا (شعب): 97.

الغساسنة: 42.

(ط)

الطالبيون: 218.

طلبة العلم: 12، 270، 294.

طيء: 19، 106، 117.

(ف)

الفاتحون: 99.

الفاطميون: 272.

الفرس: 45، 100، 168، 169، 170، 171،

195، 196، 249، 252، 283.

الفرنسيين: 236.

فقهاء المدرسة المستنصرية: 237.

(ع)

العامية: 102.

العباسيون (بنو العباس): 82، 112، 114.

عبد القيس: 103، 290.

العبيرانيون: 106.

العثمانيون: 130، 162، 163، 178، 195.

العجم: 10، 162، 170.

بنو العديم: 116، 223.

العرب: 10، 22، 24، 33، 41، 55، 79، 101،

102، 106، 107، 112، 117، 118، 120،

248، 249، 251-256، 274، 275، 282،

286، 287، 291، 293.

عرب الأنباط: 24.

عرب الحجاز: 10، 24، 117، 120.

عرب الشمال: 24.

العراقيون: 284.

العلماء: 107، 251، 259، 271.

علماء الساميات: 31.

علماء الكوفة: 137.

علماء المستنصرية: 237.

(ق)

القبط (الأقباط): 46، 254.

قدماء المصريين: 119.

القرءاء: 113.

قريش: 19، 20، 23، 40، 41، 118، 262،

263.

قواد الساجية: 203.

(ك)

الكافرون: 45.

الكتاب: 9، 11، 12، 40، 108، 114، 211،

220، 258، 269، 271، 278.

كتاب الأندلس: 144.

كتاب الانشاء: 280.

كتاب الخط: 223.

- كتاب الدولة : 119 .
كتاب الرسائل : 107 .
كتاب قيصر : 19 .
كتاب كسرى : 19 .
الكتاب المجودون : 211 .
الكتاب المسلمون : 117 .
الكتاب القدماء : 286 .
كتاب النبي : 47 ، 112 .
كتاب الوحي : 42 .
كندة : 19 .
الكهان : 119 .
الكوش (شعب) : 97 .
الكوفيون : 118 .
- المغول : 195 .
بنو مقلّة : 204 .
ملوك البحرين : 42 .
ملوك جبابرة : 18 .
ملوك السريان : 21 .
ملوك العرب : 42 .
ملوك عمان : 42 .
ملوك اليمن : 42 .
ممالك المستعصم : 117 ، 236 .
المهاجرون : 18 .
المهردارية : 162 .
الموحدون : 143 .

(ن)

- النبط (الأنباط) : 22 ، 23 ، 120 .
النحاة : 116 .
النساخ : 215 ، 217 .
نصارى مصر : 254 .

(ل)

- الليثانيون : 20 .
اللغويون : 268 .

(م)

- المؤرخون : 20 ، 21 ، 23 ، 271 .
المؤلفون المسلمون : 275 .
المجوس : 44 ، 45 .
مراد (قبيلة) : 250 .

- المسلمون : 43 ، 49 ، 50 ، 55 ، 97 ، 101 ، 102 ،
213 ، 249 ، 262 ، 268 ، 269 ، 278 .

(هـ)

- بنو هاشم : 263 .
الهيلينيون : 24 .
الهنود : 100 ، 108 ، 196 .

(و)

- الوراقون : 273 .
وزل صنعاء : 40 .
الولاة : 162 ، 269 .

(ي)

- اليهود : 101 ، 256 .
اليونان : 23 .

- المسيحيون : 33 .
المشاركة : 144 .
المستشرقون : 20 ، 47 .
المصريون القدماء : 266 ، 284 .
مضر : 33 .
المغاربة : 272 .

6- فهرس المواضع والبلدان

(أ)

- الأنبار: 19، 22، 96، 112، 120 .
 الأنسلس: 14، 104، 112، 142، 143، 144،
 213، 261، 279، 282 .
 أنقرة: 163 .
 أهنس: 51، 268 .
 الأهواز: 54، 83، 205 .
 أوروبا: 162، 183، 195، 281 .
 أيا صوفيا: 224 .
 إيران: 54، 71، 121، 169، 170 .
 ايطالية: 23، 282 .
 آسية الصغرى: 14 .
 آمد: 259 .
 أحد: 51 .
 أخيم: 46 .
 أخنو: 272، 273 .
 أذربيجان: 168، 210 .
 أربل: 162 .
 الأردن: 23 .
 أرمينية: 14 .
 اسبانيا: 143 .

(ب)

- استانبول: 46، 182، 224، 225، 238، 262 .
 الاستانة: 239 .
 الاسكندرية: 267 .
 أسوان: 52 .
 أسيس: 10، 32، 53، 106 .
 أشبيلية: 213 .
 أصفهان: 168 .
 أطلح: 275 .
 أفريقية: 14، 23، 112، 143، 144، 197،
 261 .
 أفغانستان: 169، 170، 196، 213 .
 أم الجمال: 10، 24، 33، 106 .
 الأمصار: 68، 111، 112 .
 بابل: 22 .
 بادية الشام: 23 .
 البتراء: 23، 117 .
 التاميز: 196 .
 البحر الأبيض: 23 .
 بحر الخزر: 195 .
 البحرين: 68 .
 بخارى: 195 .
 بدر: 51 .
 بروكسل: 31 .
 بصرى: 24 .
 البصرة: 68، 103، 108، 111، 112، 113 .

- جامع دمشق : 69 .
 بغداد : 8 ، 99 ، 112 ، 117 ، 201 ، 204 ، 205 ،
 جامع عقبة بن نافع : 261 .
 جامع لاله لي : 182 ، 224 ، 225 .
 جامع المنصور : 215 .
 جامعة برنستن : 33 .
 جامعة كمبردج : 9 .
 بجاوة : 196 .
 جبل أسيس : 82 .
 جبل سلع : 42 ، 47 ، 80 .
 جبيل : 17 .
 الجزائر : 197 .
 جزيرة صقلية : 261 .
 الجزيرة العربية : 14 ، 17 ، 23 ، 24 ، 137 ، 254 ،
 263 .
 الجئاب : 264 .
 جنديسابور : 83 .
 جهاز سوج (جهاز سوك) : 280 .
 جيهان : 277 .
- 118 ، 258 ، 261 .
 بقة : 106 .
 البلاد الآرامية : 23 .
 بلاد الافرنج : 282 .
 بلاد التكرون : 143 .
 بلاد الجريد : 144 .
 بلاد خيو (خوارزم) : 195 .
 بلجيكا : 31 .
 بلخ : 54 .
 بلوخستان : 196 .
 بنها : 272 .
 بورة : 272 ، 273 .
 بوصير : 272 .
 بيشاور : 54 ، 196 .

(ح)

- الحبس : 252 .
 الحبشة : 44 ، 197 .
 الحديثة : 47 .
 الحجاز : 10 ، 18 ، 22 ، 23 ، 24 ، 41 ، 53 ، 79 ،
 83 ، 117 ، 120 .
 الحجر : 33 ، 24 .
 حران : 10 ، 33 ، 53 ، 106 .
 حفائر أهنس : 268 .
 حفنة الأبيض : 10 ، 107 .
 حلب : 31 ، 220 ، 281 .
 حماة : 281 .

(ت)

- تبوك : 117 .
 تركستان : 195 ، 276 .
 تركستان الصينية : 195 .
 تركية : 195 .
 تطوان : 123 .
 تكرون : 143 .
 تمبكتو : 143 .
 تونس : 14 ، 213 .

(ج)

- الجامع الأموي : 111 .

- حوران: 24، 117 .
 حوس (مملكة): 197 .
 الحيرة: 19، 20، 22، 32، 112، 117، 120 .
 دهقلة: 272 .
 دومة: 18 .
 دومة الجندل: 19، 22، 117، 118 .
 ديار بكر: 14 .
 ديوان الانشاء: 278 .
 الدينور: 237 .

(خ)

(ذ)

(ر)

(ز)

- زبد: 10، 31، 53، 106 .
 زرنج: 54 .
 زمزم: 41 .
 زنجان: 283 .
 زنجبار: 197 .

- خان الوراق: 282 .
 خراسان: 14، 54، 83، 276، 277 .
 خزانة بهاء الدولة: 212، 216 .
 خزانة قصر بغداد: 224 .
 خزانة كتب أيا صوفيا: 224 .
 خزانة المأمون: 40 .
 خزانة جامع عبقة بن نافع: 261 .
 الخليل: 47 .
 الخندق: 47، 49، 50 .
 خوارزم: 195 .
 خونا: 283 .
 خونج: 283 .

(د)

- دار الآثار العراقية: 244 .
 دار ابن الفرات: 281 .
 دار الخلافة: 203، 236 .
 دار السلطان: 204، 205 .
 دار القز: 280 .
 دار الكتب المصرية: 213، 238 .
 دار الكتب المستنصرية: 238 .
 داغستان: 195 .
 درب القراطيس: 271، 272 .
 دلتا النيل: 272 .
 دمشق: 23، 32، 33، 79، 83، 281 .
 دمياط: 272، 273 .

(س)

- سامراء: 272، 273 .
 سجستان: 54 .
 سد معاوية: 10، 79، 107 .
 سراق بني حزم: 49 .
 سلح: 23، 24، 47، 49، 50، 80 .
 سمرقند: 195، 212، 273، 275، 277، 279، 281، 283 .
 سمنود: 272 .
 السند: 14، 196 .
 السنغال: 143 .
 سواد العراق: 22، 23 .
 السودان: 14، 143 .
 السودان الغربي: 197 .
 سورية: 32، 33 .
 السيرجان: 54 .
 سيناء: 17، 23 .
 سيلان: 196 .

(ص)

- صقلية: 14، 261، 268، 272، 282 .
 الصليب: 264، 293 .
 صنعاء: 23، 40 .
 الصين: 249، 274، 275، 276، 287، 291 .

(ط)

- الطائف: 18، 20، 79 .
 طاق التلك: 280 .
 طبرستان: 83 .
 طبرية: 69، 281 .
 طرابلس: 281 .
 طوران: 195 .
 طوبقو سراي: 46 .
 طور سيناء: 23 .

(ش)

- الشام: 14، 23، 24، 42، 53، 68، 69، 83 .
 98، 113، 142، 258، 266، 267، 268 .
 269، 279، 281، 282، 283 .
 شاطبة: 282 .

(ع)

- عاقل: 248 .
 العتائية: 280 .
 العدو الافرنجية: 261 .
 عدوة المغرب: 144 .
 العراق: 14، 22، 23، 53، 71، 83، 104، 105، 118، 121، 142، 168، 210، 216 .
 شبه الجزيرة العربية: 22، 41 .
 الشجرة (قرية): 114 .
 الشرق الأدنى: 17 .
 الشرق الاسلامي: 261 .
 الشرق الأقصى: 274 .
 الشرق الأوسط: 17 .
 شرقي الأردن: 23 .

- القصر الأبيض: 24 .
 قصر أم حبيب: 204 .
 قصر الجوسق: 111 .
 قصر الحيرة: 111 .
 قصر خراطة: 82، 10 .
 قصر عمرة: 111 .
 قصر المشتى: 111 .
 القنان: 286، 265 .
 قندهار: 196 .
 قنسرين: 31 .
 القوقاز: 14 .
 القوقاس: 195 .
 القيروان: 261، 142، 99، 89 .
- (ك)
- كابول: 170 .
 كراجي: 196 .
 كربلاء: 80 .
 الكرخ: 280، 271 .
 كرخا (نهر): 54 .
 كردستان: 196 .
 كرمان: 83، 54 .
 كشغار: 195 .
 الكعبة: 263، 254، 251، 41 .
 كلية دار الفنون: 135 .
 كندة: 19 .
 كنيسة حران: 33 .
 كنيسة قسطنطينية: 213 .
 كنيسة مار سركيس: 31 .
 الكنيسة المزدوجة: 33 .
 الكهوف: 247 .
- 247، 252، 258، 261، 277، 279، 281،
 285، 283 .
 العراق: 102 .
 العقبة: 51 .
 العلا: 117، 23 .
 عمّان: 42 .
 عمّان: 24 .
 عين الجر (عنجر): 82 .
- (ف)
- فاس: 143 .
 فارس: 14، 54، 121، 168، 202، 203،
 261، 276، 279، 283 .
 الفدند: 248 .
 الفرات: 31، 23 .
 فرنسة: 14 .
 القسطنطينية: 282 .
 فلسطين: 114، 23 .
 فهلا: 168 .
 فيينا: 50 .
- (ق)
- القاهرة: 282، 238، 52 .
 قبة الصخرة: 121، 111، 107، 82، 81، 10 .
 قبر عبد الرحمن بن خير: 55 .
 قبرص: 52، 51 .
 قبلة الحرية: 280 .
 قبلة المسجد: 113 .
 القدس: 121 .
 قرطبة: 282، 99 .
 القسطنطينية: 213، 157 .

الكوفة: 68، 81، 83، 111، 112، 113، 118،
249، 254، 261، 266، 267، 268، 270،
272، 273، 275، 277، 279، 282،
معان: 117.

المغرب العربي: 104، 142، 143، 261، 279.
المغرب الأقصى: 14، 193.
مقابر أسوان: 52.
مقياس الروض: 82.
مكة: 7، 9، 18، 24، 40، 41، 68، 70، 113،
118، 194، 251.
مكتبة أحمد الثالث: 262.
مكتبة الرضا: 89، 90.
مكتبة شيخ الإسلام: 48.
مكتبة طوب قبو أمانة: 89.
مكتبة العطارين: 213.
مكتبة المتحف العراقي: 215.
المكتبات الإسلامية: 90.
الملايو: 196.
ملثان: 196.
ملقا: 196.
منيج: 281.
الموصل: 116.
ميسان: 205.

(ن)

نجد: 18.
النصرية: 280.
نصيبين: 100.
نعاف صارة: 265، 286.
النهارة: 24.
نهاوند.
نهر تيري: 54.

(م)

مأدبة: 24.
ما وراء النهر: 14، 111.
متحف الآثار التركية الإسلامية: 224.
المتحف البريطاني: 169.
متحف تاريخ الفن: 31.
متحف طوبقبو سراي: 46.
متحف الفن الإسلامي: 52.
المتحف العراقي: 80، 84،
متحف هراة: 213.
المجر: 162.
مدائن صالح: 23، 24، 117.
مدرسة الخطوط العربية الملكية: 157.
المدرسة المستنصرية: 237، 238.
مدرسة نصيبين: 100.
مدغشقر: 197.
مدين: 18.

المدينة المنورة: 7، 40، 42، 47، 48، 69، 70،
98، 99، 102، 104، 105، 113، 114،
117، 118، 256، 269.
مراكش: 143، 197، 282.

مرو: 54.
المستنصرية: 237.
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم: 99، 113.
مساجد أشيلية: 213.
مشهد: 89.

مصر: 14، 23، 46، 51، 68، 82، 99، 105،
115، 121، 142، 143، 157، 193، 221.

(و)

- وادي النيل : 197 .
 واسط : 261 ، 83 .
 وسمة : 272 .
 وسيمة : 272 ، 273 .

(ي)

- يثرب : 262 ، 55 ، 40 ، 24 ، 23 .
 اليمامة : 113 .
 اليمن : 256 ، 113 ، 112 ، 68 ، 42 ، 23 ، 19 .
 اليونان : 23 .

نهر جور : 205 .

نهر طراز : 275 .

نهر كرخا : 54 .

نيسابور : 168 ، 54 .

النيل : 272 .

(هـ)

هراة : 213 ، 83 ، 54 .

هرر : 97 .

الهلل الخصب : 23 .

همدان : 168 .

الهند : 249 ، 248 ، 196 ، 169 ، 23 .

7- فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
	(أ)		
واذكروا حلف ذي المجاز وما	الكفلاء	الحارث بن حلزة	253
لنالك ربك صحة وسلامة	الأرزاء	ابن مقلة	207
عجبت لدهري اذ جاد لي	أجزائه	ياقوت المستعصمي	240
	(ب)		
لياح كأن بالأتحمية مسبح	متجلبب	الكميت	254
لابنة حطان بن عوف منازل	كاتب	الأخنس التغلبي	255 ، 106
وإني كما قال عملي الكتاب	الكاتب	خويلد الهذلي	256
إذا ما مات بعضك فابك بعضا	قريب	الخرمي	208 ، 204
يا خليلي والمنى كاذبة	تسلبا	ياقوت المستعصمي	240
وعادي عداء بين ثور ونعجة	قره	امرؤ القيس	257
لمن الدار أقفرت بالجنان	كالكتاب	عبيد بن الأبرص	264
ربيع الكتابة في سواد مدادها	الكتاب	شاعر	292
لا تجزعن من المداد فإنه	الكتاب	شاعر	295
صدقتم في الوشاة وقد مضى	تكذيبها	ياقوت المستعصمي	240
	(ت)		
أتيت مهاجرين فعلموني	متابعات	أعرابي	18
	(ح)		
الحمد لله قد مضى الترح	الفرح	ياقوت المستعصمي	240

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
دار ابن لقمان على حالها	صبيح	ابن مطروح	236
(د)			
ربي كريم لا يكدر نعمة	أنشدا	الأعشى	253
وقائلة قد أضعت الصواب	الجديدا	ابن مقلة	206
كان دماء الهاديات بنحرها	مسرد	زهير	257
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر	يجرد	طرفة	266
لمن الديار غشيتها بالفد	المخلد	زهير	248
سلام في الصحيفة من لقيط	إياد	لقيط بن يعمر	263
فلم يبق إلا دمنة ومنازل	مداؤها	عبد الله بن عنمة	290
(ر)			
وأبرزوا بصعيد مستو جرر	الزبر	أمية بن أبي الصلت	265
أم لا تزال ترجي عيشة أنفا	زبر	عمرو بن أحر	265
من مثلها كنت تخشى أيها الحذر	يذر	الشریف المرتضى	218
قد قضي الأمر وجف الزبر	الزبر	شاعر	286
لا تجحدوا نعماء بشر عليكم	أزهر	شاعر من كندة	19
أتفخر بالكتان لما لبسته	مقصرا	حسان بن ثابت	23
الله أرجوه كل الخير فهو لمن	وأكدار	محمد طاهر الكردي	194
حلت إليك عروس الشاء	بعير	شاعر	267
يا من يريد إجازة التحرير	التصوير	ابن البواب	227
عرفت الديار كرقم الدواة	الحميري	أبو ذؤيب الهذلي	293 ، 265
(س)			
لمن الديار بجانب الحبس	بالنقس	حميد بن ثور	290
لمن الديار عفون بالحبس	الفرس	الحارث بن حلزة	252
أريد قطعة قرطاس فتعجزني	القراطيس	أبونواس	274 ، 270

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
	(ع)		
ناشدتنا بكتاب الله حرمتنا	ترتفعُ	عدي بن زيد	264
يتعجذبون الخبر من ملمومة	أربعُ	شاعر	293
كأن حجر الرامسات ذيولها	الصوائعُ	النابعة الذبياني	257
هذا كتابي إليكم والنذير لكم	سمعا	لقيط بن يعمر	264
وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة	المرتفعِ	ينسب لابن مقلة	208
	(ف)		
لما بدت غدوة جباههم	الصحفُ	قيس بن الخطيم	263
وإن ما بيننا وبينكم	الصحفُ	حسان بن ثابت	263
جريني الدهر على صرفه	التصاريِفِ	ابن مقلة	207
	(ق)		
لمن طلل مثل الكتاب المنمق	فمطرقِ	سلامة بن جندل	264 ، 293
لبس الروامس والجديد بلاهما	الأخلاقِ	سلامة بن جندل	253
	(ك)		
ليأتينك مني منطق قدع	الودكُ	زهير	254
	(ل)		
إذا استغزر الدهن الجلي وأقبلت	أسافلُ	أبو تمام	274
يا راكباً إما عرضت فبلغن	حرملا	المرقش الأكبر	250
وعدت أن تزور ليلاً فألوت	ذيلًا	ياقوت المستعصمي	240
خط ابن مقلة من أرماء مقلته	مُقلا	الثعالبي	209
كتاب كوشي الروض خطت سطوره	ابن هلالِ	شاعر	220
يا ابن بدر علوت في الخط قدرا	هلالِ	شاعر	221
ولما أتى منك الكتاب الذي حوى	حلالِ	شاعر	220
ماذا رأيتم من النساخ متخذًا	محتالِ	شاعر	215 ، 217

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
إنما الزعفران عطر العذارى	الرجال	شاعر	295
كم للمنازل من شهر وأحوال	البالي	حسان بن ثابت	252
ولو أني أهديت ما هو فرض	أمثالي	ابن البواب	221
طربن لضوء البارق المتعالي	ومالي	أبو العلاء المعري	220
حبر أبي حفص لعاب الليل	الخليل	ابن الرومي	295
تعرف أمس من لميس الطفل	الأحول	عدي بن زيد	264
لمن طلل كالوحي عاف منازل	فعائله	زهير	248
سقى الله عيشاً مضى وانقضى	ونقله	الثعالبي	209
تسلسل دمعي فوق خدي أسطرا	ابن مقله	شاعر	210
خط الوزير ابن مقله	ومقله	الصاحب بن عباد	209
سبق الدمع في المسيل المطايا	بقله	شاعر	209
(م)			
فوم لهم ساحة العراق إذا	والقلم	أمية بن أبي الصلت	285
استشعر الكتاب فقدك سالفاً	الأيام	شاعر	220
أتعتقدون أن الملك يبقى	يدوم	ياقوت المستعصي	239
أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما	منمنما	حاتم الطائي	255
تسمع أصوات كدري الفراخ به	القلم	شتيم بن خويلد	253
فصاحة سحبان وخط ابن مقله	ابن أدهم	شاعر	210
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر	فينقم	زهير	246
لئن قطعوا إحدى يديه مخافة	الصوارم	شاعر	209
هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا	بأقلام	الزبرقان بن بدر	285
ينظم درا في قراطيسه	ناظم	الصولي	274
كأنني حين آتيها لتخبرني	بتكليم	شاعر	284
الدار قفر والرسوم كما	قلم	المرقش الأكبر	285 ، 256 ، 106
له عنق مثل جلع السحوق	كالقلم	عدي بن زيد	285
ما تبين العين من آياتها	بالقلم	عدي بن زيد	285
أخذت لدين مطمئن صحيفة	ظلم	علياء بن أرقم	263
كسطور الرق رقشه	يشمئ	طرفة بن العبد	255 ، 105

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
وجلا السيول عن الطلول كأنها	أقلامها	لبيد بن ربيعة	265 ، 285
فمدافع الريان عرى رسمها	سلامها	لبيد بن ربيعة	248
(ن)			
تعليق ردفك بالخصر الخفيف له	أجفان	طاهر الكردي أو غيره	193
منهن معروف آيات الكتاب وقد	تمنينا	تميم بن أبي بن مقبل	264
فنعاف صارة فالقنان كأنها	يمان	لبيد بن ربيعة	265 ، 286
واحتازها لون جرى من جلدها	هجان	أبونواس	271 ، 274
متعود لحن يعيد بكفه	وبان	لبيد بن ربيعة	249 ، 285
أتت حجج بعدي عليها فأصبحت	رهبان	امرؤ القيس	265
لمن طلل أبصرته فشجاني	يمان	امرؤ القيس	249 ، 265
لست ذا ذلة إذا عضني الدهر	وأثاني	ينسب لابن مقلة	208
ما سئمت الحياة لكن توثقت	يميني	ابن مقلة	207
إن الذي تمني حبه	الدواوين	أبونواس	273
رعى الله أياما تقضت بقربكم	سقاها	ياقوت المستعصمي	240
(ي)			
فنمنم في صحف كالرباط	محي	أبو ذؤيب الهذلي	263
ترى حرمت كتب الأخلاء بينهم	غاليا	ابن مقلة	207

8 - فهرس الموضوعات

7	مقدمة المؤلف
13	مقدمة تمهيدية

الفصل الأول نظريات في أصل الخط العربي

22	الأصل النبطي
25	صفات الكتابة النبطية

الفصل الثاني الخط العربي في صدر الإسلام

31	نقوش عربية قبل الإسلام
31	1 - نقش زبد
32	2 - نقش أسيس
33	3 - نقش حران
33	4 - نقش أم الجمال الثاني
34	صفات النقوش العربية
40	الكتابة في صدر الإسلام
43	1 - الكتابات في الرقوق: (رسائل النبي)
43	1 - رسالة النبي الى المنذر بن ساوى
44	2 - رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة
45	3 - رسالة النبي الى كسرى ملك الفرس
46	4 - رسالة النبي الى المقوقس عظيم القبط

47	2- الكتابات الحجرية : (كتابة جبل سلع)
48	النقش الأول
48	النقش الثاني
49	النقش الثالث
50	وثائق عصر الخلفاء الراشدين
50	أولاً: البرديات
51	ثانياً: النقوش الحجرية
51	نقش قبر عروة بن ثابت
52	نقش قبر عبد الرحمن بن خير
53	ثالثاً: المسكوكات
55	صفات الكتابة في صدر الإسلام
68	المصاحف
69	خط المصاحف

الفصل الثالث الخط في العصر الأموي

79	أولاً- النقوش الحجرية
79	1- نقش سد معاوية
80	2- نقش حفنة الأبيض
81	3- نقش قبة الصخرة
82	4- كتابة قصر خراطة
89	ثانياً- المصاحف
89	1- مصحف عقبة بن عامر
89	2- مصحف حديج بن معاوية
89	3- مصحف الحسن بن علي
90	4- مصحف الحسين بن علي
90	5- مصحف زين العابدين

96	صفات الخط الأموي
100	الشكل والإعجام
100	1- الشكل
105	2- الإعجام

الفصل الرابع تطور الخط في العصر العباسي

111	شجرات الخط
113	الخطاطون في العصر الأموي
113	خالد بن أبي الهياج، قطبة المحرر
114	الخطاطون في العصر العباسي
	الضحاك بن عجلان، اسحاق بن حماد، أحمد بن أبي خالد، إبراهيم الشجري
	الأحول المحرر، وجه النعجة، محمد بن مقلة، الحسن بن مقلة
114	محمد بن السمساني، محمد بن أسد، ابن البواب، ياقوت المستعصي
117	أنواع الخط العربي
118	التسمية بأسماء المدن والصفات والأغراض
119	وظيفة كل خط

الخطوط العباسية والخطوط المتأخرة:

120	1- الخط الكوفي
130	2- خط الثلث
137	3- خط النسخ
142	4- الخط المغربي والخط الأندلسي أو القرطبي
152	5- خط الإجازة (التوقيع)
157	6- الخط الديواني
162	7- الطُّرَّة (الطُّغْرَاء)
168	8- الخط الفارسي (التعليق)
178	9- خط الرقعة
182	10- الخط الريحاني

183	أسماء الخطوط القديمة والحديثة
183	1- خطوط ما قبل الاسلام
184	2- الخطوط التي اخترعت بعد الاسلام
193	3- الخطوط في العصر الحديث
195	اللغات التي تكتب بالخط العربي
195	1- اللغات التركية
196	2- اللغات الهندية
196	3- اللغات الفارسية
197	4- اللغات الأفريقية

الفصل الخامس

أعلام الخط المبدعون في العصر العباسي

201	أولا- ابن مقلة
201-214	حياته ، وزارته ، محتته ، أدبه ، شعره ، ما قيل فيه من شعر ، خط ابن مقلة ،
215	الكتابة المنسوبة ، كتابته المصاحف ، مؤلفاته ، رأي ابن مقلة في تجويد الخط
	ثانيا- ابن البواب
	حياته ، ثقافته ، عمله ، هيئته ، وفاته ، من رثاه ، أدبه ، نثره ،
215-228	خطه ، آثاره الخطية ، رائيته ، رسالته في الخط
236	ثالثا- ياقوت المستعصمي
236	حياته ، مؤلفاته ، آثاره الخطية ، شعره

الفصل السادس

أدوات الكتابة

247	الطين
247	الحجر
248	ورق الشجر
249	العُصْب والكرانيق
250	الأقتاب
251	العظام والأكتاف

252	المهارق
254	القُبَاطِي
255	الرَّق
262	القرطاس (البردى)
262	أ- الصحيفة
263	ب- الكتاب
265	ج- الزبور
266	البردى
272	أماكن صناعة القرطاس
274	الورق (الكاغد)
278	أحجام الورق
279	أماكن صناعة الورق
283	آداب صناعة الورق
284	القلم
285	القلم في الشعر الجاهلي، مقاسات الأقلام، بري الأقلام، أنواع الأقلام
288	صفة القلم عند ابن مقلة
290	المداد والدواة
291	صنع المداد، وتعطيره
292	الدواة والمحبرة
295	كيفية الاستمداد من الدواة
297	مصادر البحث ومراجعته
323	المراجع الأجنبية
327	فهرس الألواح
330	فهرس الخطوط والأرقام
335	فهرس حضاري بالمصطلحات والكلمات المستعملة في الخط والكتابة وأدواتهما
343	فهرس الأعلام
355	فهرس الأمم والشعوب والجماعات
359	فهرس المواضع والبلدان
366	فهرس الشعر
371	فهرس الموضوعات
376	الكتب الصادرة للمؤلف

الكتب الصادرة للمؤلف

الناشر	اسم الكتاب
مكتبة النهضة - بغداد 1964	1 - الإسلام والشعر
ط 1 مكتبة النهضة - بغداد 1964	2 - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه
ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت 1981	3 - ديوان العباس بن مرداس السلمي
ط 1 وزارة الثقافة - بغداد 1968	4 - الجاهلية - مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي
ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت 1991	5 - شعر النعمان بن بشير الأنصاري
مطبعة المعارف - بغداد 1968	6 - شعر عروة بن أذينة
ط 1 مطبعة المعارف - بغداد 1968	7 - لبيد بن ربيعة العامري
ط 2 دار القلم - الكويت 1985	8 - شعر المتوكل الليثي
ط 1 مكتبة الأندلس بغداد - بيروت 1970	9 - شعر الحارث بن خالد المخزومي
ط 2 دار القلم - الكويت 1981	10 - الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه
ط 1 مكتبة الأندلس بغداد - بيروت 1970	11 - شعر عبدة بن الطبيب
ط 2 دار القلم - الكويت 1980	12 - شعر عبد الله بن الزبير الأسدي
مكتبة الأندلس بغداد - بيروت 1971	13 - شعر أبي حية النميري
ط 1 مطبعة الآداب - النجف 1972	
ط 2 دار القلم - الكويت 1983	
ط 1 مكتبة التربية بغداد - بيروت 1972	
ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت 1979	
ط 3 بيروت 1983 ط 4 بيروت 1986 ط 5 / 1988	
مكتبة التربية بغداد - بيروت 1972	
وزارة الثقافة - بغداد 1974	
وزارة الثقافة - دمشق 1975	

- 14 - شعر عمرو بن شأس الأسدي ط 1 مكتبة الأندلس - بغداد 1976
ط 2 دار القلم - الكويت 1983
- 15 - شعر عمر بن لجأ التيمي ط 1 دار الحرية - بغداد 1976
ط 2 دار القلم - الكويت 1981
- 16 - الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية (ترجمة عن الإنجليزية)
17 - ديوان الطغرائي (بالإشتراك مع الدكتور علي جواد الطاهر)
18 - شعر هذبة بن الخشم العذري ط 1 وزارة الثقافة - دمشق 1976
ط 2 دار القلم - الكويت 1985
- 19 - أصول الشعر العربي (ترجمة عن الإنجليزية)
20 - شعر عبد الله بن الزبير ط 1 مؤسسة الرسالة - بيروت 1978
ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت 1981
ط 3 مؤسسة الرسالة - بيروت 1988
- 21 - ديوان أحمد بن يوسف الجابر (بالإشتراك مع الدكتور محمد قافود)
22 - شعر خدّاش بن زهير العامري ط 1 مركز الوثائق والدراسات الإنسانية - جامعة قطر - الدوحة 1983
23 - قصائد جاهلية نادرة ط 1 مؤسسة الرسالة - بيروت 1982
ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت 1988
- 24 - كتاب المحن لأبي العرب التيمي ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1983
ط 2 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1988
دار القلم - الكويت 1984
- 25 - الزينة في الشعر الجاهلي ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1987
26 - الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك علي بن داود الرسولي الغساني ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1989
27 - الملابس العربية في الشعر الجاهلي ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1990
28 - كتاب الردة للواقدي ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1991
29 - كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل للشويع ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1992
30 - منهج البحث وتحقيق النصوص ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت 1994
31 - الخط والكتابة في الحضارة العربية .

This book is intended primarily to study Arabic script and the art of its development since its beginnings.

First of all, attention is drawn to the difference between writing in a linguistic official style (state letters) and writing for the purpose of scripture and calligraphy. The latter is our main concern in this study. Special attention is paid to the development of early Arabic script as it appears in the Prophet's letters and other earlier remains.

Linguistically speaking, calligraphists were known as writers (Kuttāb), script as (Kitāba) and the book as (Kitāb), thus the title of our book derives its name from these meanings, since it is related to the script, its industry and ornamentations.

This book is composed of an introduction and six chapters.

The first chapter deals with the Arabic script, its origin, theories concerning its rise and development and its relation to Nabatean script. It also deals with the inscriptions discovered in the sites of Zibd, Asīs, Harrān and Um al-Jimāl.

The second chapter deals with the Arabic script during the pre-Islamic period, script found on parchment and with that of the Prophet's letters to the Kings. A close attention is given to its development during the reign of the first four caliphs.

Chapter three deals with the various inscriptions found at the dam of Mu'āwiya and at the mosque of the dam. Special attention is given to Kor'anic calligraphies. These were written by professional writers using vocalisation and diacritic marks to secure the correctness of the Kor'anic text.

Chapter four deals with the calligraphy in the Abbasid era which flourished and became remarkable profession. Many distinguished calligraphists appeared in this era such as Ibn Muqla, Ibn al-Bawwāb and Yaqut al-Musta'simī. Script styles like Kufic, Maghribī, Persian and Raiḥbānī became wide spread. A detailed review is given to the different kinds of script, to tools and to the materials used for writing; such as Parchment and Papyrus. The progress of paper industry had a remarkable effect on publishing books and on the cultural process in Iraq, Syria and the Islamic West.

Chapter six, the last and longest chapter, dealt with the materials and tools used in writing; their kinds and specifications.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب العمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون البناية : 340131/2 تلفون مياثر : 350331 ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 1994 - 2 - 2000 - 246

التنفيذ : سامو برس - بيروت

الطباعة : دار صادر - بيروت

SCRIPT AND WRITING IN THE ARAB CIVILIZATION

BY
Dr. YAHYA WAHIB AL-JUBORI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

**SCRIPT AND WRITING
IN THE
ARAB CIVILIZATION**





To: www.al-mostafa.com